الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة لونيسي علي البليدة 2

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية

الطقوس والمعتقدات الشعبية لمراسيم الزواج ودلالاتها الإجتماعية والثقافية

"دراسة أنثروبولوجية بمنطقة الطارف"

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "L M D" في علم الاجتماع

تخصص: أنثروبولوجيا عامة

إعــداد الطالبة: خميس حياة

إشراف الدكتور: درويش شريف

السنة الدراسية 2020 /2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة لونيسي علي البليدة 2

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية

الطقوس والمعتقدات الشعبية لمراسيم الزواج ودلالاتها الاجتماعية والثقافية

"دراسة أنثروبولوجية بمنطقة الطارف"

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه"**L M D**" في علم الاجتماع

تخصص: أنثروبولوجيا عامة

إعداد الطالبة

خميس حياة

أمام الجنة المشكلة من:

اللقب والاسم	الرتبـــــــة	الجامعـة الأصلية	الصـــفـــة
شيخي رشيد	أستـــــاذ	البليدة 02	رئـــيســـا
درويش شريف	أستاذ محاضر (أ)	البليدة 02	مشرفا ومقررا
بوخدوني صبيحة	أستـــــاذة	البليدة 02	عضوا مناقشًا
بن عاشور زهرة	أستاذة محاضرة (أ)	البليدة 02	عضوا مناقشًا
بن صافية عائشة	أستاذة محاضرة (أ)	الجزائر02	عضوا مناقشًا
سليم مغراني	أستاذ محاضر (أ)	خميس مليانة	عضوا مناقشًا

السنة الدراسية: 2020 /2021

إهـــــداء

أشكر الله تعالى شكرا يكافئ نعمه، على الذي وفقني لإتمام هذا البحث والذي أهديه إلى:

أمي الغالية أطال الله عمرها، والى روح والدي الكريم تخلده الله في جنانه، وإلى إخوتي وأخواتي وجميع عائلتي الحبيبة.

وإلى جميع صديقاتي وأصدقائي كل بإسمه

كما تتوجه بجزيل الشكر والإمتنان لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهني من صعوبات ومعوقات.

شكر وعرفان

في البداية أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي المحترم الدكتور"درويش شريف" على ما أولاني به من رعاية علمية وعلى ما أمدني من توجيهات قيمة وكان سندا وعونا و ذا فضل كبير في إتمام البحث، وكان خير أستاذ وخير معين، بالصبر والإرشاد.

كما أتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة جامعة لونيسي علي وخاصة أساتذة قسم العلوم الإجتماعية وكافة أعضاء فرقة التكوين تخصص الأنثرويولوجيا أ.د / شيخي رشيد، أ.د / بوخدوني صبيحة، أ / بن عاشور زهرة.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أفادني بنصائحة في هذا ولكل من قدم لي يد عون من قريب أو بعيد.

كما لا أنسى في هذا المقام أن أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة. أ.د / شيخي رشيد، أ.د / بوخدوني صبيحة، أ / بن عاشور زهرة، أ.د بن صافية عائشة، أ/ مغراني سليم.

الملخـــص:

يعد التراث الشعبي من المجالات البحثية الهامة التي تكشف لنا عن مختلف الممارسات التي تعبر عن قيم المجتمع وتقاليده والتي تظهر وتبرز للعيان وتتضمن العديد من العناصر الثقافية خاصة تلك المرتبطة بدورة الحياة (طقوس العبور) المتعلقة بطقوس ومعتقدات الزواج التي تعكس المخيال الإجتماعي للأفراد، وهي موضوع دراستنا الموسوم ب "الطقوس والمعتقدات الشعبية لمراسيم الزواج ودلالاتها الإجتماعية والثقافية دراسة أنثروبولوجية بمنطقة الطارف" الذي تناولناه بالدراسة ضمن إطار منهجي ومفاهيمي تضمن الإشكالية والتساؤل الرئيسي والفرضيات كما تضمن أسباب إختيار الموضوع وأهميته وأهدافه وكذلك المقاربة النظرية والدراسات السابقة، وإعتمدت الباحثة على إجراءات وتقنيات منهجية في الدراسة الميدانية حيث تم إتباع منهجين وهما (المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الإثنوغرافي)، أما بالنسة لأدوات البحث فقد اعتمدنا على (الملاحظة، والمقابلة)، إضافة إلى الإطار الميداني الذي إحتوى على فصل تضمن تحليل المقابلات الميدانية الذي تفرع إلى ستة مباحث التى قمنا بتحليلها وتفسيرها، وصولا إلى نتائج الدراسة التي أجبنا فيها على إشكالية الدراسة تساولاتها وفرضياتها، حيث كشفنا عن الممارسات الطقسية والمعتقدات الشعبية المرتبطة بمراحل الزواج ودلالاتها الرمزية (الإجتماعية والثقافية).

الكلمات المفتاحية: الطقوس، المعتقدات، الزواج، العادات، التقاليد، طقوس العبور، الدلالة، الثقافة، التراث الشعبي، المجتمع المحلي (الطارف).

قائمـــة المحتويــات:

العنـــــــــــوان:	الصفحة
إهـــــــــــــداء.	
شكـــــر وعرفـــــان.	
الملخص باللغة العربيـــــة.	
مقدمة:	15
القسم الأول: الجانب المنهجي والنظري للدراسة.	
الفصل الأول: الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة.	
المبحث الأول: إشكالية الدراسة ومعالجتها المنهجية.....	20
المطلب الأول: أسباب اختيار الموضوع.....	20
المطلب الثاني: أهداف الدراسة.....	21
المطلب الثالث: أهمية الدراسة.....	22
المطلب الرابع: الإشكالية وفرضيات الدراسة.....	22
المطلب الخامس: تحديد المفاهيم.....	26
المبحث الثاني: المقاربة النظرية للدراسة.....	40
المطلب الأول: النظرية البنائية الوظيفية.....	40
المطلب الثاني: عرض الدراسات السابقة.....	46
المطلب الثالث: مقارنة الدراسة مع الدراسات السابقة.....	66
المبحث الثالث: الأسس المنهجية والأدوات المستخدمة في الدراسة.....	67

المطلب الأول: المناهج المستخدمة.....	68
المطلب الثاني: تقنيات وأدوات الدراسة	70
المطلب الثالث: مجالات الدراسة.....	76
المطلب الرابع: صعوبات الدراسة.....	80
الفصل الثاني: مدخل معرفي لدراسة الأسرة.	
تمهيد:	82
المبحث الأول: مفهوم الأسرة وتطورها.....	83
المطلب الأول: تعريف الأسرة.....	83
المطلب الثاني: مراحل تطور الأسرة عبر العصور.....	87
المطلب الثالث: دورة حياة الأسرة.....	89
المبحث الثاني: الأسرة كنظام اجتماعي.....	91
المطلب الأول: أشكال الأسرة.....	91
المطلب الثاني: وظائف الأسرة وخصائصها.....	94
المطلب الثالث: نظريات الأسرة.....	102
المبحث الثالث: الأسرة الجزائرية.....	108
المطلب الأول: تطور الأسرة الجزائرية.....	108
المطلب الثاني: أشكال الأسرة الجزائرية.....	110
المطلب الثالث: عادات الزواج في الأسرة الجزائرية.....	116
خلاصة:	119

الفصل الثالث: ثنائية الطقس والمعتقد بين الثقافة والتراث الشعبي.	
تمهيد:.....	121
المبحث الأول: الطقوس والمعتقدات الشعبية.....	122
المطلب الأول: أشكال الطقوس.....	122
المطلب الثاني: سمات الطقوس.....	126
المطلب الثالث: وظائف الطقوس.....	127
المطلب الرابع: مميزات المعتقدات الشعبية.....	128
المطلب الخامس: صفات المعتقد.....	129
المبحث الثاني: العلاقة بين الطقس والمعتقد.....	130
المطلب الأول: ازدواجية الطقس والمعتقد.....	130
المطلب الثاني: الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي.....	130
المطلب الثالث: الطقس والأسطورة.....	131
المطلب الرابع: الطقس والدين.....	133
المبحث الثالث: مدخل عام لدراسة الثقافة.....	134
المطلب الأول: مفهوم الثقافة.....	134
المطلب الثاني: خصائص الثقافة.....	138
المطلب الثالث: مصادر ومكونات الثقافة.....	140
المطلب الرابع: الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية.....	144
المطلب الخامس: الاتجاهات الأنثروبولوجية لدراسة الثقافة.....	145

المبحث الرابع: التراث الشعبي المفاهيم والمرتكزات.....	148
المطلب الأول: مفهوم التراث الشعبي.....	148
المطلب الثاني: ميادين علم الفلكلور (التراث الشعبي).....	152
المطلب الثالث: مميزات التراث الشعبي.....	156
المطلب الرابع: أساليب جمع التراث الشعبي.....	157
المطلب الخامس: وظائف التراث الشعبي.....	160
المطلب السادس: علاقة التراث الشعبي بالأنثروبولوجيا.....	161
خلاصة:.....	163
الفصل الرابع: الإطار الاجتماعي والثقافي لظاهرة الزواج.	
تمهيد:.....	165
المبحث الأول: الزواج وأشكاله.....	166
المطلب الأول: أشكال الزواج.....	166
المبحث الثاني: الاختيار الزواجي.....	174
المطلب الأول: صور الاختيار الزواجي	174
المطلب الثاني: الاختيار الزواجي في الإسلام.....	176
المبحث الثالث: نظريات الاختيار للزواج.....	178
المطلب الأول: النظريات الاجتماعية والثقافية.....	178
المطلب الثاني: النظريات النفسية.....	181
المبحث الرابع: مراحل الزواج ووظائفه	186

المطلب الأول: مراحل الزواج وشروطه.....	186
المطلب الثاني: وظائف الزواج.....	189
خلاصة:.....	191
القسم الثاني: الجانب الميداني للدراسة تحليل المعطيات الميدانية.	
الفصل الخامس: منوغرافية منطقة الدراسة (الطارف).	
تمهيد:.....	194
المبحث الأول: الخصوصية الجغرافية والتاريخية للمنطقة.....	195
المطلب الأول: أصل التسمية (الطارف)	195
المطلب الثاني: الحيز الجغرافي.....	195
المطلب الثالث: التضاريس والمناخ.....	197
المطلب الرابع: نبذة تاريخية حول المنطقة.....	198
المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية	201
المطلب الأول: التنظيم الاجتماعي والاقتصادي.....	201
المطلب الثاني: طقوس العبور والمعتقدات السائدة بمنطقة الطارف.....	203
خلاصة:.....	205
الفصل السادس: تحليل الفرضية الأولى مراحل الاحتفال بطقوس الزواج.	
تمهيد:.....	207
المبحث الأول: مراحل الزواج في مجتمع البحث.....	208
المطلب الأول: مرحلة ما قبل الخطبة.....	208
المطلب الثاني: مرحلة الخطبة.....	236

المطلب الثالث: مرحلة العقد والزفاف.....	237
المبحث الثاني: الطقوس والمعتقدات المصاحبة لمرحلة الخطبة.....	238
المطلب الأول: الخطبة طقوسها وعاداتها.....	238
المطلب الثاني: إعلان الارتباط والاتفاق على الشروط والمهر.....	247
المبحث الثالث: طقوس ما بعد الخطبة.....	253
المطلب الأول: التزامات الخطيب اتجاه خطيبته "تفقيدة العروس".....	253
المطلب الثاني: احتفاليه العقد.....	257
خلاصة:.....	261
الفصل السابع: تحليل الفرضية الثانية طقوس ومعتقدات احتفاليه الزفاف.	
تمهيد:.....	263
المبحث الأول: الزفاف طقوسه ومعتقداته.....	264
المطلب الأول: الحمام العام ودوره.....	264
المطلب الثاني: الحمام ووظائفه الاجتماعية.....	265
المطلب الثالث: الطقوس والممارسات الخاصة بحمام العروس.....	265
المطلب الرابع: تحضيرات العروس بعد الحمام.....	269
المطلب الخامس: الحناء طقوسها وممارستها الاحتفالية.....	275
المطلب السادس: التهيئة الاحتفالية للعريس.....	290
المبحث الثاني: طقوس العتبة الانفصالية ودلالاتها الرمزية.....	294
المطلب الأول: طقوس زفة العروس (خروج العروس من بيتها)	294
المطلب الثاني: طقوس دخول العروس لبيت العريس.....	298

المطلب الثالث: التصورات والدلالات الرمزية للعذرية.....	301
المطلب الرابع: ليلة الدخلة (فض البكارة).....	305
المبحث الثالث: المراحل التحضيرية الخاصة بالزفاف.....	310
المطلب الأول: التحضيرات الاحتفالية عند أهل العروسين.....	310
المطلب الثاني: نظام الدعوات (العرضة).....	321
المطلب الثالث: قاعة الحفلات (الإنتقال من الفضاء الخاص إلى العام).....	324
المبحث الرابع: الممارسات الشعبية والمراحل التكملية للعرس.....	328
المطلب الأول: هدايا الزواج.....	328
المطلب الثاني: الممارسات الإحتفالية (فضاء الغناء والرقص).....	332
المطلب الثالث: الطعام في العرس (الوليمة).....	338
المطلب الرابع: الممارسات التحصينية لحماية العروس ودلالاتها.....	341
المطلب الخامس: مراحل العرس التكميلية.....	349
المطلب السادس: طقوس الزواج بين المحافظة والعصرنة.....	354
خلاصة:.....	358
الفصل الثامن: تحليل الفرضية الثالثة الدلالات الإجتماعية والثقافية لطقوس الزواج.	
تمهيد:.....	360
المبحث الأول: دلالات ممارسات الخطبة والحمام.....	361
المطلب الأول: خاتم الخطبة ودلالاته الرمزية.....	361
المطلب الثاني: رموز ودلالات الإستحمام.....	363
المبحث الثاني: دلالات طقوس الذبح وممارسات الحناء.....	365

المطلب الأول: دلالة ورمز الشاة (طقس النحر).....	365
المطلب الثاني: مدلولات ليلة الحناء ووظائفها.....	367
المبحث الثالث: الدلالات الرمزية للممارسات الإحتفالية.....	369
المطلب الأول: الشموع رموز ودلالات.....	369
المطلب الثاني: الهدايا وظيفتها ودلالاتها الرمزية.....	370
المطلب الثالث: ثوب الزفاف ودلالاته الرمزية.....	372
المطلب الرابع: الدلالات الاجتماعية لطقوس الصباحية (الحزام)	375
خلاصة:.....	376
مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات.....	377
خاتمة:.....	385
قائمة المصادر والمراجع.....	387
الملاحق.....	416
الملخص باللغة الأجنبية.....	437

قائمة الرمــوز والمختصــرات

الرمـــــز	المصطلـــح
ط	طبعة
ص	صفحة
ج	جزء
تر	ترجمة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ

ملحـــق الأغانـــــي

العنـــــــوان	الصفحة
ملحق رقم (01) أغاني الخطبة	418
ملحق رقم (02) أغاني العرس (أثناء تأدية طقوس الحنة)	419
ملحق رقم (03) أغاني خروج العروس من منزلها	421
ملحق رقم (04) أغاني إستقبال العروس	422

ملحـــق الصـــــور

العنـــــــوان	الصفحة
الصورة رقم (01) توضح مستلزمات الخطبة	427
الصورة رقم (02) توضح عملية فتل الكسكس	427
الصورة رقم (03) توضح حنة العروس	428
الصورة رقم (04) توضح طبق الحناء	429
الصورة رقم (05) توضح لباس وتصديرة العروس	429

الصورة رقم (06) توضح الإستراتيجية المظهرية لزينة العروس	430
الصورة رقم (07) توضح إكسيسوارات العروس أثناء التصديرة (ليلة الحناء)	431
الصورة رقم (08) توضح تغطية وجه العروس أثناء تأدية طقوس الحناء	431
الصورة رقم (09) توضح مكان مخصص لجلوس العروس (قاعة الحفلات)	432
الصورة رقم (10) توضح فرقة الغناء (الفقايرات)	432
الصورة رقم (11) توضح لباس زفة العروس (الثوب الأبيض)	433
الصورة رقم (12) توضح الطعام في العرس	433
الصورة رقم (13) توضح شورة العروس	434
الصورة رقم (14) توضح الحلي الذهبية الخاص بالعروس	435

فهـــــرس الأشكـــال

العنـــــوان	الصفحة
شكل رقم (01) يوضح أنساق البناء الإجتماعي	44
شكل رقم (02) يوضح أشكال الزواج	173
شكل رقم (03) يوضح خارطة لبلديات ولاية الطارف.	196

فهـــــــرس الجداول

العنـــــوان	الصفحة
جدول رقم (01) يبين دوائر وبلديات ولاية الطارف	197
جدول رقم (02) يبين المحاصيل والأشجار المثمرة	198
جدول رقم (03) يبين المواقع الأثرية بمنطقة الطارف	200
جدول رقم (04) يبين معلومات حول المبحوثات والمبحوثين	416
جدول رقم (05) يبين معلومات حول المخبرين والمخبرات	417

مقـدمـــــة:

يهدف الإقتراب السسيو– أنثروبولوجي الذي نستخدمه في هذا البحث إلى دراسة طقوس الإحتفال المرتبطة بالزواج ومعتقداته الشعبية ودلالاتها الرمزية، حيث تمثل هذه الطقوس والممارسات الإحتفالية إنعكاسات لثقافة المجتمع ونسق من الأفعال ذو نظام متسلسل ومتتالي تتم وفق مراحل متناسقة تكمل بعضها البعض، إنطلاقا من الإختيار الزواج، الخطبة وقراءة الفاتحة ثم الزواج، وهذه الممارسات تظهر جليا في العادات والتقاليد التي تفرض نفسها حتى وإن حاول الأفراد تجنبها. فالطقوس تتميز بأنها ذات طابع جماعي وأن ما يميز الممارسات الإحتفالية الزواجية هو تكرارها من قبل ممارسها لتدرك دلالاتها ضمن منظومة المعتقدية الخاصة بالجماعة، وإن ممارسات الإحتفال بالزواج تمثل ترجمة ذاتية للمجتمع لأنها تعتبر أحد العناصر المهمة التي تدخل في تكوين التراث الشعبي بإعتباره أهم النظم الإجتماعية التي تعمل على حفظ توازن وتماسك وإستقرار المجتمع فمن خلاله تنظم العلاقات الجنسية، التى تعتبر أساس تكوين الأسرة والمجتمع، وفي إطار هذه المكانة التى يحضى بها الزواج، حيث شكلت طقوس الزواج ومعتقداته عنصرا من عناصر الثقافة التي تشكل مادة مرجعية لكل مجتمع، فالزواج بدوره يشمل عدة مراحل زمنية متعاقبة وهي في تفاعل وإحتكاك مع الواقع والآخرين وأصبحت من أبرز الظواهر الأسرية التي أخذت إهتماما كبيرا من طرف الأفراد والجماعات.

إن طبيعة الإحتفال بمراسيم الزواج له قواعده ومعاييره من بداية الإقدام عليه إنطلاقا من المراحل التمهيدية، إختيار الشريك ثم الخطبة الى غاية إختتامه، فهذه الإحتفالات التى تصاحب إنتقال الأفراد من وضع إلى آخر أي من وضغية الأعزب إلى متزوج، فتكرار هذه الطقوس والممارسات الخاصة بطقس العبور (الزواج) والتواجد الحتمي لها يتطلب منا الكشف عن مضمونها الإعتقادي وجذورها العميقة المجسدة في ذهنية المخيال الشعبي للأفراد لتمثل ثقافة ذلك المجتمع، كما أن

بعض عاداته وطقوسه هي إمتداد تاريخي لإرث حضاري موروث. كما حاولنا أن نقدم بعض التفسيرات لهذه الممارسات الطقسية المرتبطة بالزواج أي لماذا تمارس هذه الطقوس وما هي رموزها ودلالاتها؟ وهل هذه الممارسات مقتصرة على منطقة بحثنا (الطارف) ومن ثمة على المجتمع الجزائري فقط أم أن هناك شعوب أخرى تمارسها.

وفي دراستنا هذه المتعلقة بطقوس ودلالات الزواج والمعتقدات الشعبية سندرس المجتمع الجزائري بإعتباره مجتمعا يحمل في مقوماته عادات وتقاليد عريقة، حيث إخترنا منطقة من مناطقه ومحاولة دراسة ثقافة وممارسات هذه المنطقة وهل مازالت أفرادها ملتزمون بعادات وأعراف المنطقة، وإقتضت طبيعة الدراسة القيام بالعمل الميداني الذي إعتمدنا خلاله على الملاحظة بالمشاركة والمقابلات الفردية والجماعية، كما حاولنا قدر الإمكان جمع المادة من مصادر متنوعة، فمن حيث الجنس حرصنا على التعاون مع الرجال والنسا، ومن حيث نمط المعيشة حاولنا الأخذ من المدينة والريف.

وقد قسمنا دراستنا إلى شقين لا ينفصلان عن بعضهما شق نظري تضمن أربعة فصول، فصل منهجي ونظري تناول الإشكالية، وفرضيات، والمفاهيم والدراسات السابقة، ومجالات البحث الزمنية والمكانية والبشرية، كما تتطرق إلى المناهج والأدوات المستخدمة في الدراسة، أما الفصل الثاني فقد عنوناه مدخل معرفي لدراسة الأسرة تطرقنا من خلال الى مفهوم الأسرة ومراحل تطورها، وأشكالها ووظائفها والنظريات التي ساهمت في دراسة النسق الأسري، وخصصنا جزئية لعرض الأسرة الجزائرية أشكالها وخصائصها، وأيضا تطرقنا الى عادات الزواج في المجتمع الجزائري.

ومن ثمة الفصل الثالث كان عنوانه ثنائية الطقس والمعتقد بين الثقافة والتراث الشعبي تضمن شقين الطقوس والمعتقدات الشعبية وظائفها ومميزاتها، وأيضا علاقة الطقس بالمعتقد بإضافة إلى الطقس والأسطورة والدين، لنتقل بعدها الى الثقافة والتراث الشعبي الذي تناولنا فيه تعريفا نظريا

للثقاقة وخصائصها ومصادرها مكوناتها، وأيضا علاقة الثقافة الرسمية بالثقافة الشعبية، وأهم الإتجاهات الأنثروبولوجية التى درست الثقافة كنسق من البناء الإجتماعي، ثم إنتقلنا إلى التراث الشعبي تطرقنا فيه الى أهم المفاهيم ومرتكزاته الأساسية لنبين ميادينه التى تدخل ضمن مؤشرات دراسنا الحالية، أيضا مميزاته وأساليب جمعه ووظائفه، في الأخير حددنا علاقة التراث الشعبي بالأنثروبولوجيا، لننتقل الى الفصل الرابع الذي عالجنا فيه ظاهرة الزواج وأشكاله، أساليبه ومراحله وأيضا النظريات المفسرة الإختيار الزواجي، ثم القسم الثاني من البحث وهو الجانب الميداني الذي تضمن أربعة فصول، حيث تطرقنا فيه إلى فصلا تضمن منوغرافية منطقة البحث، تحدثنا خلاله عن الخصوصية الجغرافية والتاريخية للمنطقة والتنظيم الإجتماعي والإقتصادي للسكان، ثم طقوس العبور وأهم المعتقدات التى مازالت مرسخة في ذهنية أفراد المنطقة.

ثم يليه تحليل فرضيات المقابلات البحثية إذ تم التحليل وفقا لفئات محاور المقابلة التي إعتمدناها في دراستنا، وقد كنا إعتمدنا على نوعين من المقابلة وهما المقابلة الموجهة والمقابلة الغير موجهة. وقد كان عملا ميدانيا الذي تمحور حول مختلف الطقوس والممارسات الإحتفالية المصاحبة لمراسيم الزواج وكنت ألاحظ وأسجل وأصور كل ما يتعلق بالزفاف وإنقسم هذا الجزء الى ثلاث فصول أساسية رتبت حسب فرضيات البحث، حيث تضمت الفرضية الأولى مراحل الزواج وما يصاحبها من إحتفالات وممارسات، أما الفرضية الثانية تمحورت حول الطقوس والمعتقدات التى ترافق كل مرحلة من مراحل الزواج، والفرضية الثالثة حاولنا من خلالها الكشف عن المحتوى الدلالي التي تحمله هذه الممارسات الطقسية المرتبطة بالمظاهر الزواج، وفي الأخير توصلنا الى أهم النتائج المستخلصة في الميدان من خلال الفرضيات البحثية وهذا من أجل الوصول إلى إستنتاج عام للدراسة وخاتمة.

الجانب المنهجي والنظري للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة

الإطار المنـهجي والمفاهيمي للدراسة

المبحث الأول: إشكالية الدراسة ومعالجتها المنـهجية

المطلب الأول: أسبـــــاب إختيـــار الموضـــوع

إختيارنا لهذا الموضوع كانت له عدة أسباب ذاتية وموضوعية

1 _الأسباب الموضوعية:

- الرغبة في معرفة الطقوس والمعتقدات الشعبية المرتبطة بمراسيم الزواج ومعرفة دلالاتها الرمزية.
- التعرف على الوجود الفعلي للطقوس والممارسات الإحتفالية المتعلقة بالدورة الحياة (الزواج) عند أفراد مجتمع البحث.
- محاولة فك سر تمسك الأفراد بالطقوس والعادات التي تتميز بها مراسيم الزواج في مجتمع البحث.
- ضرورة الحفاظ على هذا التراث الشعبي من الضياع وقلة الإهتمام.
- قلة الدراسات في هذا المجال بمنطقة البحث التي تكتنز كما هائلا من التراث.
- محاولة إثراء الساحة الأنثروبولوجية بمثل هذه المواضيع خاصة في ضل نقض الدراسات فيها.

2_ الأسباب الذاتية:

- تتسم طقوس الإحتفال بالزواج في منطقة البحث بسمات وخصوصية تنفرد بها عن باقي المناطق الأخرى.

- تدوين وتسجيل الممارسات والعادات المصاحبة لمراسيم الزواج خشية أن تضيع والرغبة في الحفاظ عليها.
- الكشف عن المعتقدات الشعبية التي تصاحب الممارسات الإحتفالية الخاصة بمراسيم الزواج.
- محاولة الكشف عن أبعاد الظاهرة وتقديم تصور علمي لها.
- محاولة فك الدلالات الرمزية الخاصة لكل طقس من طقوس العبور (الزواج) في منطقة البحث.
- كوني أنني أنتمي لهذا المجتمع ومحاولة مني إبراز سيروه الطقوس والممارسات الإحتفالية والمعتقدات الشعبية التي ترافق مراسيم الزواج.

المطلب الثاني: أهداف الدراســـــة

يرمي كل بحث علمي مهما كان نوعه إلى أهداف وغايات وهي في الحقيقة الأمر محركات البحث نفسه التي يصبو الباحث إلى بلوغها.

- يعد البحث (طقوس ومعتقدات الزواج) واحدا من الظواهر الثقافية، ذات دلالات إجتماعية والتي أصبحت لب التراث الثقافي.
- الوصف الإثنوغرافي لطقوس وعادات الزواج، لكن لا نقف عند حدود الوصف فقط بل نتعداه إلى التحليل والتفسير لمضمون ممارساته الإحتفالية.
- التعرف على الدلالات الرمزية للطقوس التي ترافق الإحتفالات الخاصة بالزواج في مختلف مراحله والبحث في معانيها المختلفة.
- محاولة الإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من صحة الفرضيات.

المطلب الثالث: أهمية الدراســــــــة

تكمن أهمية الدراسة في كونها:

_ حاولت أن تحيط هذه الدراسة بكل التقاليد والطقوس المعروفة بالمنطقة، ومعالجتها عبر تصنيفها وتحديد جذورها وفضاءاتها ووضعيتها الراهنة، وعبر الوقوف عند بعض عناصرها المميزة والخاصة إحتواء طقوس الزواج على الكثير من الجوانب المادية والجوانب اللامادية كاللباس والحلي والفنون الشعبية والعادات والتقاليد.

- نظرا لأهمية الدراسة وإرتباطبها الوثيق بثقافة المجتمع الجزائري.
- ترسخ المعتقدات الشعبية في ذهنية الأفراد والجماعات بسبب تكرارها في طقوس زواج حتى باتت أشبه بقواعد عامة تضبط النظام الإجتماعي العام.

المطلب الرابع: الإشكـــــالية وفرضيـــــات الدراســـــة

يعتبر الزواج أحد النظم الإجتماعية التي عرفتها جميع المجتمعات الإنسانية وجزء لا يتجزأ من المجتمع وصورة له، والأساس الأول في بناء وتكوين الأسرة بإعتبارها نظام قائم على مجموعة من القيم والمعايير التي تضبط داخل البناء الإجتماعي.

والزواج من أهم الأحداث التي تعيشها الأسرة الجزائرية إذ يكتسي بدوره أهمية بالغة بالنسبة للفرد المقبل عليه والعائلة ككل، حيث يرافق هذا الحدث العائلي عادات وتقاليد وممارسات وأفعال منظمة ينخرط فيها أفراد المجتمع ويتقيدون بها لا شعوريا.

فالزواج ظاهرة إجتماعية "تلازم أي مجتمع بشري، ولا خلاف على وجوده في كل المجتمعات إلا أن الخلاف الأساسي يكمن في الكثير من الأمور المرتبطة بالزواج مثل طريقته، والمراسيم

والطقوس المتبعة في أجرائه"[1]، فدراسة نظام الزواج "لا يتم تناولها من خلال من يتزوج من؟ بل لابد أن تشمل بحث الطقوس والقواعد التنظيمية والقانونية والعادات والتقاليد التي ترتبط بالزواج وظروف اختيار القرين...الخ" [2].

فطقوس الزواج تعد إنعكاسات لثقافة المجتمع وترابطه وتماسكه الإجتماعي، حيث تقوي ثقافة الأفراد وتمسكهم بتقاليدهم وعاداتهم وتراثهم الثقافي، ورغم ما يمر به المجتمع من تغيرات جذرية التي مست جميع جوانب الحياة الثقافية والإجتماعية، إلا أننا نلاحظ وجود بعض العناصر الثقافية الثابتة، وتمثل طقوس الزفاف أهم عامل يعمل على تشكيل مختلف العلاقات الإجتماعية والثقافية بين الأفراد فهي لها إرتباط قوي بالبناء الإجتماعي.

إن الإنتقال من أدوار العزوبية إلى أدوار الزواج يتضمن بدوره نوعا من الممارسات الإحتفالية التي هي موضوع بحثنا والتي تندرج ضمن الطقوس والمعتقدات التي ترافق مراسيم الزواج التي تعتبر بمثابة معايير ينظر إليها على أنها ذات قوة إجتماعية وقوانين أساسية وهامة تضمن إستمرار النمط الثقافي داخل المجتمع، لما ينطوي عليها من أدوار ولما لها من دلالات إجتماعية وثقافية، فالملاحظ لتلك الطقوس يتبين له أنها تشكل كلا متكاملا فهي مؤلفة من مراحل متناسقة تبدأ بعملية الإختيار الزواج مرورا بالخطبة التي تمثل المرحلة التحضيرية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة وصولا إلى الطقوس المحورية (الحمام ليلة الحناء، وليلة الدخلة...الخ)، ثم المراحل المتمة للزفاف (الصباحية والحزام والسبوع).

---

[1] علي محمد مكاوي، **الأنثروبولوجيا وقضايا الانسان المعاصر**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 64.

[2] فاتن محمد شريف، **الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة(دراسات في الأنثروبولوجيا الإجتماعية)**، دار الوفاء للنشر، مصر، ط1، 2005، ص 13.

كما تمثل العذرية وغشاء البكارة وليلة الدخلة وما يتعلق بها من ممارسات إحتفالية كالتصفيح الذي يمثل بمثابة سحر تحصيني لحماية الفتاة من الرجل من بين الأمور الهامة في منطقة البحث والتى مازالت من مواضيع التابو التى لا تقبل النقاش فيها، وتعد هذه المراحل أساسية في الزواج في منطقة الدراسة ولهذا نجد أن الأفراد المعنيين بهذه الطقوس يعطون أهمية بالغة لهذه الممارسات المصاحبة للزواج التي تمثل أحد العناصر الفولكلورية التي تدخل ضمن نسقية العادات والتقاليد والمعتقدات التي تعمل على تكوين عناصر الثقافة، فهي تشكل البناء الكلى للمجتمع. فالإحتفال والطريقة التي يتم بها الزفاف تمثيل لثقافة المجتمع وقيمه ومعتقداته الحامل له.

إن هذه الممارسات الطقسية الإحتفالية هي نتاج المجتمع وأفراده الذين يعملون على الحفاظ عليها وأن إستمرار هذه الطقوس دلالة على تمسك الأفراد بالرموز والقيم والدلالات التي تحملها. حيث تتصف كل من هذه الطقوس المتعلقة بطقس العبور (الزواج) بصفة "الثبات والديمومة، ولها صورة موحدة ودقيقة لتتابع هذه الممارسات وفق نطاق محدود من الأفعال"[1]، وتتميز المعتقدات الشعبية المرتبطة بطقوس ومراسيم الزواج في كونها جزءا لا يتجزء من النسيج الإجتماعي والثقافي للمجتمع والتى تعكس ثقافته من جهة كما تصور واقعة من جهة أخرى حيث تظهر هذه المعتقدات بوضوح في الكثير من الممارسات الإحتفالية الزواجية التى تمارس من قبل الأفراد لتشكل قوة إلزامية في الحضور والممارسة.

وبهذا إنطلقت الدراسة من التساؤل التالي:

ـ ما هي طقوس ومعتقدات الزواج ودلالاتها الإجتماعية والثقافية؟ في المجتمع الطارفي (مجتمع الدراسة).

---

[1] عاطف غيث، **قاموس علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 54.

وتفرعت عنه التساؤلات الجزئية التالية:

1. ما هي مراحل الزواج؟

2. ما هي الطقوس والمعتقدات المصاحبة لكل مرحلة؟

3. ما هي الدلالات الرمزية (الإجتماعية وثقافية) للطقوس الإحتفالية المتبعة خلال مراسيم الزواج؟

وللإجابة عن التساؤلات إقترحنا الفرضيات التالية:

الفرضيـــة العامـــــــــــة:

_ يمثل الزواج مرحلة إنتقالية تتضمن طقوسا وممارسات تصاحبها مظاهر إحتفالية، حيث ترتبط طقوس الزواج بمعتقدات سائدة في ذهنية أفراد المجتمع المحلي وأن إستمرارية الطقوس التي تحمل دلالات رمزية كمؤشر على التمسك بالتراث الثقافي.

الفرضيـــــات الجزئيـــــــــة:

1- تبرز مراحل الإحتفال بطقوس الزواج في مجموعة الترتيبات المتناسقة التي تتماشى وفقا للعادات والتي يحترم فيها تسلسلا محددا إنطلاقا من إختيار شريك الحياة والخطبة ثم العقد ووصولا إلى مراسيم الزفاف المحورية وما يتممها من ممارسات إحتفالية.

2- تختلف الطقوس الإحتفالية المصاحبة لمراحل الزواج من مرحلة إلى أخرى بحيث أن كل طقس يخضع إلى مجموعة من الممارسات الإحتفالية التى ترتبط بالمعتقد السائد في ذهنية الفرد والتى تمارس بدورها منذ بداية الإعلان عن الزواج.

3- تتخذ الطقوس في مراحل الإحتفال بالزواج دلالات رمزية سوسيو- ثقافية مشتركة أحيانا ومختلفة أحيانا أخرى تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الإجتماعي أو الجماعة للقيام بها.

المطلب الخامس: تحديد المفاهيم

تعتبر عملية تحديد المفاهيم والتعاريف الأولية والجزئية المسار الذي يهتدي إليه الباحث عند توجهه نحو مجتمع الدراسة، وكذلك تساعد الباحث على تحديد الخصائص الأولية للظاهرة وتمكنه من التمييز بينها وبين الظواهر الأخرى كإستجابة لهذه الخطوات حددنا المفاهيم التالية :

أولا: **الطقـــــــوس**

شكل مفهوم الطقس موضوعا هاما خاصة في الدراسات الأنثروبولوجية، سوف نتطرق الى مختلف التعريفات المرتبطة بهذا المفهوم.

1/ **مفهوم الطقس لغة:** جاء في المعجم الوسيط: "الطقس النظام والترتيب, والطقس عند النصارى نظام الخدمة الدينية أو شعائرها وإحتفالاتها والجمع طقوس"[1].

ويعرف معجم الرائد: طقس "جمع طقوس طريقة العبادات والإحتفالات الدينية عند المسحيين"[2].

"إن لفظة طقس بمعنى النظام والترقيب، رتب حوائجه وفق طقس خاص به، وهو أيضا المناخ والجو وأحواله من ضغط وحرارة وبرودة ورطوبة ورياح كما أنه شعيرة دينية لطائفة معينة والجمع طقوس"[3].

كما ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (طسق) حيث يقول: الطسق هو ما يوضع من الوظيفة على الجريان من الخراج المقدر على الأرض، الطسق شبه الخراج له مقدار معلوم وليس

---

[1] إبراهيم مصطفي وآخرون، **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ط2، 1972، ص 561.

[2] جبران مسعود، **معجم رائد**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، د ط، 1992، ص 7.

[3] الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار خليل، لبنان، ج3، د ط، د ت، ، ص 267.

بعربي خالص والطسق مكيال معروف"[1]، والطقوس والطسق على مستوى المعنى فكلاهما يحمل دلالة الدفع والتقديم الذي يقابل مطلبا معينا، فإذا كان الطسق هو نوع من الضريبة تقدم من أجل الحماية كالجزية مثلا فإن الطقس هو ممارسة فعلية تؤدي في مناسبات ومواقف محددة بهدف إرضاء القوى العليا مثل: الطقوس التي تقام في مناسبات معينة كزيارة الأضرحة أو الأعياد الدينية"[2].

2. **الطقـــــــس إصطــلاحا:**

إن كلمة طقس**"rite"** تشتق من الكلمة اللاتينية **"ritus"** وهي عبارة عن عادات و تقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي" [3]. فالطقس مجموعة من الممارسات والأفعال التقليدية التي تتعلق بالمجالات أو الخدمات الدينية أو المناسبات العامة وهي تتضمن ملاحظة الأنماط السلوكية المتكررة خلال المناسبات الدينية أو الشعبية أو القومية بالإضافة إلى أنها توضح بعض الحركات والإيماءات الفردية أو الجماعية التي تشير إلى الطاعة والخضوع"[4].

ويشير الطقس أيضا إلى أنه "الكيفية التي يتم بها أداء الأنشطة المقدسة وتنظيمها في إطار إحتفالي ويشار إليها في الديانة المسيحية إلى النظام الذي تتم به الشعائر والإحتفالات الدينية المقدسة"[5]، فالطقس في مضمونه عبارة عن مجموعة من "القواعد التي تنتظم بها ممارسات

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طسق)، ج 8، ص 162.

[2] بطرس معلم البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة تيوبرس، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 258 .

[3] نور الدين طوالبي، **الدين والطقوس والتغييرات**، تر: وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د ط، 1988، ص 34.

[4] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، **دراسات في التراث الشعبي**، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2008، (ص ص) 132، 133.

[5] إبراهيم مصطفي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 561.

الجماعة، إما خلال أداء شعائرها التي تعدها مقدسة أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية والرمزية ضبطها وفق شعائر منتظمة في الزمان والمكان، في اللغة العربية يشمل مضمون الطقس الدلالة على الشعيرة التي تدل على الممارسات المقدسة" [1].

إن لفظة طقس بحسب بعض الدارسين تعني" العبادات والإحتفالات الدينية أو العادات والتقاليد والأعراف وهذه المعاني المختلفة تتواجد داخل اللهجات المتداولة المألوفة" [2]، ويقول **لوك بنوى Luc Benoist** عن الطقوس أنها "حركات بسيطة أصبحت تصرفات ترتيبية تتألف من أناشيد وموسيقي، وكلما تبرز موافقة للطبيعة كانت في أول الأمر تصدر غريزيا في مناسبات متشابه تستجيب لنفس الضرورات، وأنها عادات بسيطة نقوم بها في بادئ الأمر لترافق أساليبنا في الحياة"[3].

والطقوس على غرار ما أقره **جيمس فريزر** بأنها "مجموعة من الأفعال المتكررة والمقننة غالبا ما تكون إحتفالية وذات طابع شفوي أو حركي، وذات صيغ رمزية وترتكز على الإيمان بقوة الكائنات الفعالة أو بالقدرات المقدسة التى يسعى الأنسان للتواصل معها" [4].

فالطقس بإعتباره "تقليد أو إجراءات متقادمة إكتسب هيبة أشبه بالهيبة الدينية نظرا لهالة التقديس أو الإحترام الكبيرة لهذه الطقوس، والطقوس غالبا ما تتخذ رمزيات خلاف العادة التي تكون طبيعتها

---

[1] منصف المحواشي، **الطقوس وجبروت الرموز**، مجلة الإنسانيات، وهران، الجزائر، عدد 49، جويلية – سبتمبر 2010، ص 18.

[2] Jean Maisonneuve, **les rituels**، publications universitaire de France, paris, France, 1er édition, 1988, p3.

[3] Luc Benoistsignes, **symboles et mythes**, publications universitaires de France, paris, dixième édition, 2009, p 92.

[4] جيل فيرويل، **معجم مصطلحات علم الإجتماع**، تر: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 154.

واضحة مثال عادة تقديم الهدايا للعروس" [1]، يعرف أيضا الطقس"بأنه وسيلة إجتماعية وحضارية ونفسية فعالة تخدم المجتمع البشري" [2].

ويشير **فراس السواح** إلى الطقس "بأنه مجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي إستجابة للتجربة الدينية الداخلية، وتهدف إلى عقد صلة العوالم القدسية" [3].

وهناك من عرف الطقس بأنه مجموعة من الأفعال المتكررة غالبا ما تكون إحتفالية، شفوية، محملة بشحنة رمزية قوية تتأسس على الإعتقاد في قوة الأشخاص المؤثرة أو القوى المقدسة التي يحاول القائم بالطقس الاتصال بها، للحصول على تأثير محدد،عليه ينبغي إعتبار الطقس كمتوالية زمنية من الأفعال ومجموعة من الأدوار، ونسق غائي من القيم، ووسائل رمزية مرتبة لبلوغ أهداف معينة لنسق للتواصل" [4].

وجاء في **قاموس الأنثروبولوجيا** لشاكر مصطفي سليم أن الطقوس "عبارة عن فعاليات وأعمال تقليدية لها في أغلب علاقة بالدين والسحر، يحدد العرف أسبابها وأغراضها، والطقوس مشتقة من حيلة الشعب الذي يمارسها" [5].

لقد عرف **علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية** الطقوس بأنها "مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق

---

[1] عزام أبو الحمام المنظور، **الفلكلور والتراث الشعبي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 70.

[2] قيس النوري، **الأساطير وعلم الإجتماع**، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، العراق، د ط، 1981، ص95.

[3] فراح السواح، **الأسطورة والمعنى**، منشورات علاء الدين، دمشق، د ط، 2001، ص 129 .

[4] طواهري ميلود، **المقدس الشعبي تمثلات مرجعيات وممارسات**، دار الروافد الثقافية، ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2016، ص 66.

[5] شاكر مصطفى سليم، **قاموس الأنثروبيوجيا**، إنجليزي، عربي، ط1، 1981، ص 824.

عليها أفراد المجتمع تكون على أنواع وأشكال مختلفة" [1]، فالطقس عبارة عن "نسق من القواعد والمعايير المنظمة لسلوكيات الفرد داخل بنية الجماعة سواء على مستوي أداء الأنشطة الاجتماعية والثقافية والزراعية، أو أثناء ممارسة الشعائر ذات دلالات الرمزية" [2].

وجاء تعريف الطقوس على النحو التالي "الطقس وسيلة اجتماعية وحضارية نفسية فعالة تخدم المجتمع البشري خصوصا في مجالات الضوابط التحريمية" [3].

وعرف الطقس في التحليل النفسي بأنه "وضع القوى التي تتحرك في اللاوعي موضع العمل على الصعيد الاجتماعي فيمكن القول أنه كالعارض بين رغبات الأنا والعائق الذي يمنع تهيجها" [4].

المفـــهوم الإجرائـــــي:

إستنادا لما سبق يتضح لنا من خلال التعاريف التي تم التطرق إليها أن الطقس مجموعة من الممارسات والعادات والتقاليد المتعارف عليها التي تحكمها قوانين وضوابط التي يتفق عليها مجموعة من الأفراد في مجتمع معين، فالطقس عبارة عن مجموعة الممارسات التي يتبناها المجتمع بحيث تكون منظمة ولا تخرج عن المنظومة القيمية للمجتمع. ويشكل الزواج جزءا من حلقات طقوس العبور وما يصاحبه من ممارسات إحتفالية هامة تخضع بدروها إلى العادات وتقاليد التي يحرص عليها المجتمع.

---

[1] دينكن ميتشل، **معجم علم الاجتماع**، تر: إحسان محمد حسن، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص 176.

[2] حنان حمودا، **الماء كمنشط انثوبولوجي لإنتاج الطقوس بواحة سكورة جنوب المغرب**، مجلة إضافات، المغرب، العددان 33-34، 2016، ص 106.

[3] قيس النوري، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[4] نور الدين طوالبي، **في إشكالية المقدس**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1988، ص 13.

ثانيا: المـــعتقـدات الشعبيـــة

المعتقد لغة: "هو في الأصل عقد والعقد نقيض الحل، وعقده يعقده" [1].

إصطلاحا: عرف **غوستاف لوبون** المعتقد بأنه "الإيمان ناشئ عن مصدر لا شعوري يكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو تأويل أو مذهب جزافا، فهو كناية عن إلهام لا شعوري ناشئ عن علل بعيدة عن إرادتنا" [2].

والمعتقدات الشعبية تعرف على أنها كل ما "يؤمن فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي ليس من الأمور ذات الأهمية ما إذا كانت هذه المعتقدات قد نبعت عن نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الرؤية أو الإلهام أو أنها كانت أصلا معتقدات دينية وإسلامية أو مسيحية ثم تحولت في صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث الكامن على مدى أجيال" [3].

يعرف المعتقد أيضا بأنه "الإيمان والتصديق في أمر ما، والعقيدة هي ما عقد وصدق عليه المرء بضميره وعقله فلا يحتمل فيه الشك أو الكذب أو التراجع أو التنازل" [4].

يشير المعتقد إلى "حالات عامة يعتقد في صدقها أعضاء المجتمع وتختلف المعتقدات الدينية عن الأنواع الأخرى من المعتقدات في تأكيدها على قوى ما فوق الطبيعة" [5].

---

[1] إبن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج9، ط3، 1419 – 1999، ص 317.

[2] غوستاف لوبون، **الآراء والمعتقدات**، تر: عادل زعيتر، جمهورية مصر العربية، د ط، د ت، ص 17.

[3] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 34.

[4] محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1306هـ، ص 234.

[5] محمد حسن غامري، **مقدمة في الأنثربولوجيا العامة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991، ص 126.

والمعتقدات على وجه العموم هي: "تمثلات تعبر عن طبيعة الأشياء المقدسة، القوة، والفضيلة وعلاقتها مع بعضها ومع الأشياء الدنيوية" [1].

ويعرف **فراس السواح** في كتابه دين الإنسان "أن المعتقد أول أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني" [2]، فالمعتقدات الشعبية في حقيقتها "جوهر للثقافة الشعبية فهي تشكل ما يعتقد فيه الناس وتوجه العادات الشعبية والإنسانية الأخرى إلى الكشف عن بعد الثقافي لدى أفراد المجتمع بمختلف طبقاته وفئاته الاجتماعية والثقافية"[3]، والمعتقد شأن "جمعي لأكثر من سبب، فأولا من غير ممكن أن يقوم كل فرد من أفراد الجماعة بصياغة معتقد خاصا به، مما يستدعي ذلك من سلوك وأفعال سوف تتضارب حتما مع ما يبادر به الآخرون وثانيا أن دوام واستمرار أي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد وإلا اندثر وفقد تأثيره في نفس صاحبه" [4].

يعرف **محمد الجوهري** المعتقدات في كتابه الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية بأنها "تلك الأفكار والأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة كتصورات الناس عن الزلزال والبرق والخسوف...الخ، وكذلك تصورات الناس عن أسرار بعض الظواهر الفيزيقية والنفسية كالأحلام والنوم والميلاد والولادة والخلاص والموت ورؤية المستقبل" [5].

---

[1] إيكه هولكترانس، **قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور**، تر: محمد الجوهري و حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط2، 1972، ص 213.

[2] فراس سواح، **دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني**، منشورات دار علاء الدين، سورية، دمشق، ط4، 2002، ص 47.

[3] عبد الحكيم خليل سيد أحمد، **دراسات في المعتقدات الشعبية**، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2013، ص 14.

[4] فراس السواح، **دين الإنسان** "**بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني**"، مرجع سبق ذكره، ص 49

[5] محمد الجوهري، **الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية**، دار الكتاب، القاهرة، ج1، ط1، 1978، ص 45.

وتعرف المعتقدات أيضا على إنها "عادات العقل الفكرية، التي تدل على الصواب أو الخطأ، فهي حاكمة على القيم المولدة لسلوك الإنسان، وبالتالي فإن المعتقدات تؤثر بشكل مباشر ليس فقط على فكر الإنسان وإنما على مشاعره و سلوكه أيضا" [1].

كـــتعريف إجرائـــي:

المعتقدات هي كل ما يصدق ويؤمن به الفرد أو الجماعة، وبالتالي فهي تؤثر بشكل مباشر على فكر الإنسان على مسار وعلى سلوك الفرد، وبهذا تصبح هذه المعتقدات جزء لا يتجزأ من تراث المجتمع. وتتجسد مختلف المعتقدات في مختلف مراحل الإحتفال الزواج قبل وأثناء وبعد الممارسات الإحتفالية المتعلقة بمراسيم الزفاف.

ثالثا: المـــــراسيم

هي في الحقيقة "ترتيبات قد تكون مستحدثة أو قديمة لكنها تلاقي الإجماع والإتفاق والقبول في المجتمع بهدف الحفاظ على القوانين والسلوك الجماعي والإحتفالي" [2].

المفـــهوم الإجرائـــي:

المراسيم هي عبارة عن تحضيرات جماعية وممارسات إحتفالية تقام وفقا لعادات وتقاليد مجتمع معين، مثلا مراسيم الزواج التي ترافق الطقوس التي تجسد خلال مظاهر الزواج ويشرف عليها مجموعة أفراد لهم صلة بالحدث العائلي. مثلا الترتيبات التي تصاحب المراحل التحضيرية للزواج بداية من الخطبة ثم إحتفالية العقد ووصولا الى مراسيم العرس الختامية.

---

[1] نسيبة فاطمة الزهراء، **المعتقدات الثقافية وتاثيرها على البنى الإجتماعية في منطقة متيجة**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، العدد 10، أغسطس 2015، ص 28.

[2] عزام أبو الحمام المنظور، مرجع سبق ذكره، ص 70.

رابعا: الـــــــزواج

لقد تعددت التعاريف حول مفهوم الزواج، غير أنها إتفقت في مجملها على أنه الإطار الوحيد الذي يحقق فيه الفرد الراحة النفسية والاجتماعية، هنا سوف نعرض مختلف تعريفات الزواج.

1/ الزواج لغة: يعرف الزواج من الجانب اللغوي على أنه "الإقتران والإزدواج، وشاع لإستعماله في إقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والإستمرار" [1].

جاء في القران الكريم لفظ الزواج ﴿ ﴾ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾** [2].

قال الله تعالى **﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجًا وَجَعَلَ لَكُم مِن أَزواجِكُم بَنينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ أَفَبِالباطِلِ يُؤمِنونَ وَبِنِعمَتِ اللَّهِ هُم يَكفُرونَ ﴿٧٢﴾**[3]، أيضا ذكر في القرآن الكريم الزواج لقوله تعالى **﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾**[4]، وأيضا قوله **﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾** [5].

---

[1] محمد محدة، **الخطبة والزواج**، مطبعة شهاب، باتنة، الجزائر، ج1 ط1، 1994، ص 85.

[2] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 1.

[3] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 72.

[4] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 35.

[5] القرآن الكريم، سورة التكوير، الآية 7.

وبالرجوع إلى المعجم الوسيط عرف الزواج "زوج الأشياء تزويجا وزواجا قرن بعضهما بعض، والزواج أي إقتران الزوج بالزوجة أو ذكر وأنثي" [1]، أما من الناحية الإصطلاحية فإن للزواج عدة تعاريف وذلك راجع إلى إختلاف الثقافات والمجتمعات والحضارات.

2/ **الزواج إصطلاحا:** عرف الأنثروبولوجي الشهير **ميرودوك** الزواج "بأنه علاقة بين رجل أو أكثر مع إمرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات تنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على إتحاد الطرفين، وعلى إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج"[2].

وكذلك أشار الأنثروبولوجي **John Beattie** للزواج على أنه"علاقة إجتماعية منظمة وأنه يرتبط بعدد من العلاقات الإجتماعية، هو بمثابة وحدة جنسية مشروعة بين الرجل والمرأة"[3].

هناك من عرف الزواج على أنه "نظام إجتماعي يتصف بقدر من الإستمرار والإمتثال للمعايير الإجتماعية والزواج هو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم الناحية الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين"[4]، وأيضا من بين التعاريف التي تنظر إلى الزواج على أنه علاقة منظمة وشرعية نجد موسوعة علم الإجتماع التي عرفت الزواج "بأنه عقد شرعي، يحدد علاقة الزوج بالزوجة وعلاقة الآباء بالأبناء، وتتم بطريقة عامة ومقدسة" [5]، فالزواج هو مجموعة

---

[1] إبراهيم مصطفي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 460.

[2] غريب سيد أحمد وآخرون، **علم اجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، د ط، 2001، ص 25.

[3] حسين عبد الحميد رشوان، **الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 1989، ص 87.

[4] محمد محمود الجوهري، **مدخل إلى علم الإجتماع**، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط3، د ت، ص 241.

[5] جوردن مارشال، **موسوعة علم الإجتماع**، تر: أحمد زايد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، د ط، 2000، ص 796.

من "العادات تحدد صورة العلاقات بين شخصين بالغين يباح الإتصال الجنسي بينهما ويؤلفان أسرة" [1].

وهناك من ينظر للزواج على أنه "الرابطة المشروعة بين الجنسين ولا تتم هذه الرابطة إلا في حدود التي يرسمها المجتمع ووفق المصطلحات والأوضاع التي يقرها" [2].

أما **وستر مارك** فقد عرف الزواج على "أنه عبارة عن إتحاد الرجل والمرأة إتحادا يعترف به المجتمع عن طرق حفل خاص"[3]، فالزواج عبارة عن "عقد يقيد العشرة الزوجية بين الرجل والمرأة، ويحدد ما لديهما من الحقوق وما عليهما من الواجبات" [4].

وعرف **نور الدين طوالبي** أيضا في كتابه الدين والطقوس والمتغيرات الزواج "الزواج مؤسسة مقدسة في الإسلام وهدفه الرئيسي إضفاء الشرعية على العلاقة بين الجنسين، لهذا يعبر عنه بالكلمة العربية النكاح التي تعكس ضمنيا هذه العلاقة وعلى هذا يأخذ النكاح قيمته من التعاليم الدينية لأنه أولا رقية تحمي من خطر الزنا" [5].

ويشير الزواج أيضا على أنه "نسق إجتماعي يكفل وجود علاقة دائمة بين الرجل والمرأة لتنظيم العلاقات الإنسانية الحميمة ومن ضمنها الحاجات الجنسية لدى كلاهما بطريقة مشروعة وتتصف

---

[1] علي محمد مكاوي، **الانثروبولوجيا الطبية**، دراسة نظرية وبحوث ميدانية، القاهرة، د ط، 1991، ص 216.

[2] مصطفي خشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1985، ص 96.

[3] محمد صفوح الأخرس، **تركيبة العائلة العربية ووظائفها** (دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د ط، 1976، ص 174.

[4] صلاح مصطفي الفوال، **علم إجتماع التنمية**، دار غريب للطباعة، القاهرة، د ط، 1983، ص 231.

[5] نور الدين طوالبي، **في إشكالية المقدس**، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 88، 89.

هذه العلاقة بقدر من الثبات والامتثال للمعايير الاجتماعية فهي وسيلة التي يعتمد عليها الجميع لتنظيم السائل الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين" [1].

الزواج نظام إجتماعي "وسبب في إستقرار الرجل والمرأة عاطفيا وإجتماعيا، يشبع ميول الإنسان في تكوين الأسرة حيث يترتب عليه حقوق وواجبات بين الأفراد" [2]، فهو يعتبر وسيلة "لإستمرار الحياة ودوامها في إنجاب الذرية وهو الحجر الأساس والدعامة الكبرى التي يقوم عليها بناء الأسرة . وهو رابطة مقدسة لما تقوم عليه من معاني الإنسانية والعاطفية أكثر مما يقوم عليه"[3]، أي بمعنى أخر "يباركها الله لأنها الأساس الشرعي السليم لتكوين الأسرة فالزواج سنة حميدة وعلاقة هامة بين الزوجين على أساس قيم دينية و شرعية" [4].

أما الزواج من **الناحية الأنثروبولوجية** يعرف على أنه "دستور يشكل في أن واحد إرتباطا في إطار طبيعي والإذعان لقواعد القرابة الإجتماعية حسب ثقافة كل جماعة مع إعطاء الأفراد قسم من حرية يتفاوت زيادة أو نقصانا فالمجموعة تضع بعض القواعد وفقا لنظام القبيلة والمجموعة ...الخ وهذا إلى جانب تبادل النساء مما يضمن إستمرارية الروابط" [5]، فهو"تنظيم إجتماعي للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، يرتب قبلهما إلتزامات متبادلة ومسئوليات إجتماعية، فهو علاقة تتم إقامتها بين

---

[1] نخبة من المتخصصين، **علم الاجتماع الأسري**، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، د ط، 2009، ص 11.

[2] موسى بودهان، **قانون الأسرة الجزائري**، دار الطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005، ص 05.

[3] محمد يسري إبراهيم، **الأسرة في التراث الديني والإجتماعي**، دار المعارف، مصر، د ط، 1995، ص 16.

[4] محمد السيد عبد الرحمان، **دراسات في الصحة النفسية**، دار قبا للطباعة، مصر، ج 1، د ط، د ت، ص 43.

[5] Modeliene Grawitz, **lexique des sciences sociales**, France، dalloz,7e, 2000, p 266.

إمرأة وشخص ينتج عنها إنجاب المرأة للأطفال وفقا لشروط معينة تقرها هذه العلاقة، من ثم يتم منح الأطفال حقوق المكانة الخاصة بين أعضاء الجماعة" [1].

وهناك من عرف الزواج على أنه "عقد منظم، ومشاركة بين الرجل والمرأة يترتب عليه مجموعة من الحقوق والواجبات بين الطرفين وهو تلك العلاقة الاجتماعية الوحيدة بين الرجل والمرأة"[2]، فالزواج في كل المجتمع هو عبارة عن "مجموعة من الأنماط الثقافية لإقرار الأبوة وتهيئة الأساس المستقر للعناية بالأبناء وتربيتهم فالزواج هو بالفعل الوسيلة الأساسية لضمان إستقرار الأسرة" [3].

غالبا ما تستخدم كلمة زواج "للدلالة على مؤسسة إجتماعية، فهو أكثر من رابطة جنسية حيث تحكمه القواعد التي تعتمدها التقاليد أو القوانين مهما تكن تلك القواعد فهي يمكن أن تشترط موافقة الطرفين أو أبائهما أو الإثنين معا يمكن أن تحدد بإقامة حفل زفاف خاص" [4].

والزواج من **الناحية البيولوجية** كونه "ضرورة من أجل الحقائق المتعلقة بالتناسل وتربية الأطفال، أي أنه ينشأ عن طول الفترة التي يعتمد فيها الأطفال على والديهم وحاجاتهم إلى العناية الأبوية والاستمرار، وأن ما يميز أو يشكل الزواج البشري هذا الارتباط التزاوج بالأبوة" [5].

---

[1] يحي مرسى عيد بدر، **أصول علم الإنسان**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، الإسكندرية، ج 1، ط1، 2007، ص 235.

[2] غسبري يمينة، **سيكولوجية الزواج والأسرة في المجتمع الجزائري**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط 2013، ص11.

[3] محمد الجوهري وآخرون، **مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا**، دار النشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2007، ص92.

[4] إدوار ويسترمارك، **موسوعة تاريخ الزواج دراسة أنثروبولوجية**، تر: مصباح الصمد وآخرون، المؤسسة الجامعة للنشر، لبنان، ط1، 2001، ص31.

[5] نخبة من أساتذة علم الإجتماع، **مصطلحات في العلوم الإجتماعية**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص 23.

أما من **الناحية القانونية** عرف الزواج على أنه "عقد يوقعه الرجل والمرأة من أجل حياة مشتركة تحت سقف واحد يتضمن مجموعة من البنود والضوابط التي تنظم علاقتهما المتشابكة من أجل إرساء دعائم بناء متين يحفظ حقوقهما ويحدد واجباتهما" [1].

المفـــــهوم الإجرائـــــــي:

يمكن تعريف الزواج على أنه إتحاد شخصين بالغين على أساس شروط تم الإتفاق عليها فيما بينهم. فهو مؤسسة إجتماعية معقدة تخضع لمجموعة من القوانين والأحكام التي يجب أن يتقيد بها الأفراد داخل المجتمع فعملية الزواج تستند بدورها إلى مجموعة العادات وطقوس وأعراف متعارف عليها وقيم سائدة في مجتمع معين ويحرص على تطبيقها في إطار التعاون والتضامن فيما بين الأفراد.

خامسا: الـــدلالـــة

لغة: "تعني إبانة الشيء وتتعلمه، يقال دللت فلان على الطريق والدليل الأمارة في الشيء"[2].

إصطلاحا: عرفت الدلالة بأنها "كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، الأول الدال والثاني المدلول، وعلم الدلالة ويعرفها البعض بأنها دراسة المعنى، أو ذلك النوع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" [3].

وتمثل الممارسات الطقوسية والمعتقدات الشعبية المرتبطة بالدورة الحياة (الزواج) مجالا خصبا للدلالات والرموز التى ترتبط بطبيعة هذه الطقوس الزواجية، وفي دراستنا سوف نتطرق إلى مختلف

---

[1] أحمد عبد اللطيف أبو سعد، **الإرشاد الزواجي والأسري**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2014، ص 16.

[2] سالم سليمان الخماس، **المعجم وعلم الدلالة**، موقع لسان العرب، http//www.angelfire.com/txa/lisan تم تصفح الموقع 12/16/ 2018 على الساعة 13:45.

[3] السيد العربي يوسف، **الدلالة وعلم الدلالة** (المفهوم والمجال والأنواع)، دار الألوكة، د ط، د ت، ص 08.

الدلالات الإجتماعية وأيضا الثقافية والمعاني التي ترافق طقوس ومعتقدات الزواج التي تساهم بدورها إلى فهم خلفيات الممارسات الإحتفالية الزواجية.

المبحث الثاني: المقاربة النظرية للدراسة

المطلب الأول: النظرية البنائية الوظيفية

"إن المسلمة الأساسية التي ترتكز عليها هذه النظرية تتمحور حول فكرة تكامل الأجزاء والأنساق والتماسك والاعتماد المتبادل بين هده الأجزاء المختلفة للنسق، عليه فإن أي خلل أو تغيير في جزء من أجزاء النسق من شأنه أن يحدث تغييرات في أجزاء أخرى" [1].

لقد تم إختيار النظرية البنائية الوظيفة وذلك لشمولية هذه النظرية، ونظرا لطبيعة موضوع الدراسة تم الإعتماد على منطلقات هذه النظرية كنسق مرجعي للتفسير والتحليل بناء على أفكارها الرئيسية، حيث ركز أصحاب هذا الإتجاه على دراسة الثقافات الإنسانية، ويؤكد **مالينوفسكي** من خلال النظرية الوظيفية على "جانب تكيف المجتمع مع محيطه؛

أي أن الظواهر الإجتماعية الجزئية تؤدي وظائف جزئية معينة في إطار نسق من الظواهر لتؤسس أو تبني وظيفة كلية هي تكيف المجتمع مع محيطه"[2]، وركزت هذه النظرية على مفهومات هامة تندرج ضمن دراستنا الحالية حيث إهتمت البنائية الوظيفية بفكرة البناء والنسق الإجتماعي.

ومفهوم البناء الاجتماعي يعتبر من المفاهيم الأساسية في الدراسات الإجتماعية الحديثة والدراسات الأنثروبولوجية خاصة، وقد ظهرت أهميته نتيجة لإتجاه كثير من علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا إلى الدراسات الحقلية التي يقومون بها في مجتمعات صغيرة الحجم وقليلة السكان نسبيا كوسيلة

---

[1] جمال معتوق، **مدخل إلى سوسيولوجيا العنف**، دار بن مرابط، الجزائر، د ط، 2011، ص 259.

[2] مصطفي تلوين، **مدخل عام في الأنثرويولوجيا**، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2011، (ص ص) 86، 87.

لفهم المجتمع الإنساني عمومه. فقد لاحظ الباحثين أثناء دراستهم لتلك المجتمعات الصغيرة التفاعل القائم بين مختلف نظمها الاجتماعية على أساس أن الحياة الإجتماعية أي المجتمع عبارة عن نسيج متماسك متشابك من علاقات متداخلة" [1]، وهناك من يعرف البناء الاجتماعي على أنه "مجموعة العلاقات الإجتماعية التي تتكامل و تتسق من خلال الأدوار الاجتماعية" [2].

إن الباحث الأنثروبولوجي يقوم بدراسة البناء الاجتماعي داخل مجتمع معين "حيث يقوم بملاحظة العلاقات الاجتماعية في صورتها الواقعية المحسوسة المحددة بمكان وزمان معينان، وتحدث تلك الحالات الفردية للعلاقات الإجتماعية بين فردين على الأقل أي تجمع عددا كبيرا من الأفراد، ولا توجد العلاقات الإجتماعية إلا عندما يوجد بعض التوافق بين مصالح الأفراد" [3].

ويتضح مما سبق عرضه أن البناء الاجتماعي يتكون من علاقات تربط بين الأفراد والجماعات تنشأ من خلالها أدوار ووظائف مختلفة في إطار البناء الاجتماعي يتحدد نظام الزواج سواء في كلياته أو جزئياته كعنصر هام جدا في بناء العلاقات الاجتماعية، والواقع أن نظام الزواج ظاهرة إجتماعية تلازم جميع المجتمعات البشرية إلا أن هناك نوع من الخلاف والذي يكمن في مجموعة الممارسات المرتبطة بالزواج مثل طريقته وأساليبه والمراسيم، والطقوس المتبعة في إجرائه من هنا قمنا بوصف وتحليل الطقوس ورصد مختلف المعتقدات الشعبية المرتبطة بالزواج وتفسير دلالاتها الإجتماعية والثقافية ومعرفة مختلف الوظائف والأدوار التي يؤديها في المجتمع. وتبرز معالم هذا الإتجاه في أفكار كل من **مالينوفسكي** Malinovski **وإيفانز بريتشارد** E.pritchard **وراد كليف**

---

[1] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 281، 282.

[2] حسن أبو حمود، **مدخل إلى علم الإجتماع**، درا الملايين للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، دمشق، سوريا، د ط، 2009، ص 104.

[3] محمد الخطيب، **الأنثرويولوجيا الإجتماعية**، منشورات دار علاء الدين، سوريا، دمشق، ط2، 2018، (ص ص) 70،71.

براونR.Brown وآخرون حيث ركز أصحاب هذا المنحى على دراسة البناء والوظيفة والنسق الاجتماعي وأن التحليل الوظيفي للدراسات التي تدخل في السياق الأسرة والزواج يكون مبني على أساس تفسير وتحليل شبكة العلاقات الاجتماعية الوظيفية التي تندرج داخل البنيات الثقافية في مجتمع معين.

من الرواد البارزين أيضا في "التحليل الوظيفي للظواهر الأنثرولولوجية نجد **تالكوت بارسونز**Talcott Parsons الذي بنى تحليله على فكرة التوازن الوظيفي للأنساق وتكاملها فالمجتمع بالنسبة إليه ما هو إلا نسق عام مكون من مجموعة أنساق فرعية ترتبط مع بعضها البعض"[1]، وحسب علماء الأنثروبولوجيا فإن الأنساق في بنية المجتمع تنقسم إلى وحدات نسقية تتفرع عنها مجموعة من النظم والتي تتمثل في النسق السياسي والإقتصادي والديني وأيضا النسق القرابة حيث يضم كل نسق من هذه الأنساق نظم إجتماعية، "فالنسق السياسي يحتوي على نظم الزعامة والسلطة ونظم الجزاء والقانون، أما النسق الإقتصادي يمثل نظم التبادل والملكية ونظم تقسيم العمل والنسق الديني والقرابي يضم نظم الزواج المصاهرة ونظم القرابة"[2]، ويضم السحر والدين والمعتقدات ونسق القرابة يضم النظم العقائدية والممارسات الطقسية المتعلقة بالزواج وما تحمله كل هذه الطقوس من دلالات رمزية تشير إلى معاني محددة متعلقة بثقافة الفرد، وحينما نتكلم عن وظائف هذه النظم الإجتماعية فإننا نقصد الدور الذي تؤديه هذه النظم في بناء وإستقرار المجتمع، وعليه يعتبر نسق "القرابة من بين الأنساق الهامة التي تنظم عمليات الزواج بين أعضاء المجتمعات البشرية، ففي كل مجتمع توجد مجموعة من القواعد وعمليات المتعلقة بالزواج مثل

---

[1] عامر مصباح، **مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2009، ص 149.

[2] رابح درواش وعبد القادر خريش، **الأنثروبولوجيا العامة**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص 177.

أسلوب إختيار الزوجة والمسؤوليات الملقاة على أسرة الفتى والفتاة عند الإعداد للزواج ومكان إقامة الزوجة بعد الزواج وكيفية تنظيم العلاقة بينها قبل و بعد الزواج"[1].

وأيضا فقد أشار **إيفانز بريتشارد** إلى أن البناء "مرتبط بضرورة التمييز بين الثقافة والمجتمع تمييزا قائما على قاعدة منهجية بين ما هو محسوس وما هو مجرد، فيرى أن الباحث الأنثروبولوجي يعتبر المفاهيم بنى مجردة والحدود بينها لا تستمد قيمتها من الوصف الدقيق للواقع وإنما طبيعة المشكلة المطروحة والرهات التى توجه البحث، فالثقافة والمجتمع ليستا واقعتين قائمتين بالفعل بل هما مستويين متباينين من التجريد"[2].

ولازمت المقاربة البنائية الوظيفية بحثنا كاملا حيث ركزنا من خلالها على الممارسات التى تضم الطقوس وبمعتقدات الشعبية الزواح ودلالاتها الرمزية محل الدراسة من هنا يتبين موضوع بحثنا كبناء إجتماعي وثقافي تتفرع عنه أنساق تؤدي وظيفة معينة في المجتمع، فالنسق القرابي والديني يمثلان جزء من نظام الزواج، حيث نجد من بين وحدات التحليل البنائية الوظيفية الوظيفة الإجتماعية" والتي تتحدد في ذلك النشاط الإجتماعي الذي يقوم به النظام أو أحد فروعه بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية للأنظمة والأنساق أو الأنماط الأخرى بغرض المحافظة على بقائه وإستمراره، وقد حددها **روبرت ميرتون** في نوعين من الوظائف: الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة"[3] وهنا تتحدد وظائف وأدوار الطقوس الإحتفالية المتعلقة بالزواج في ضوء علاقتها بالثقافة الفرد، ومعرفة الممارسات الإحتفالية فهما وظيفيا بإعتبارها وجزء من النسق الكلي.

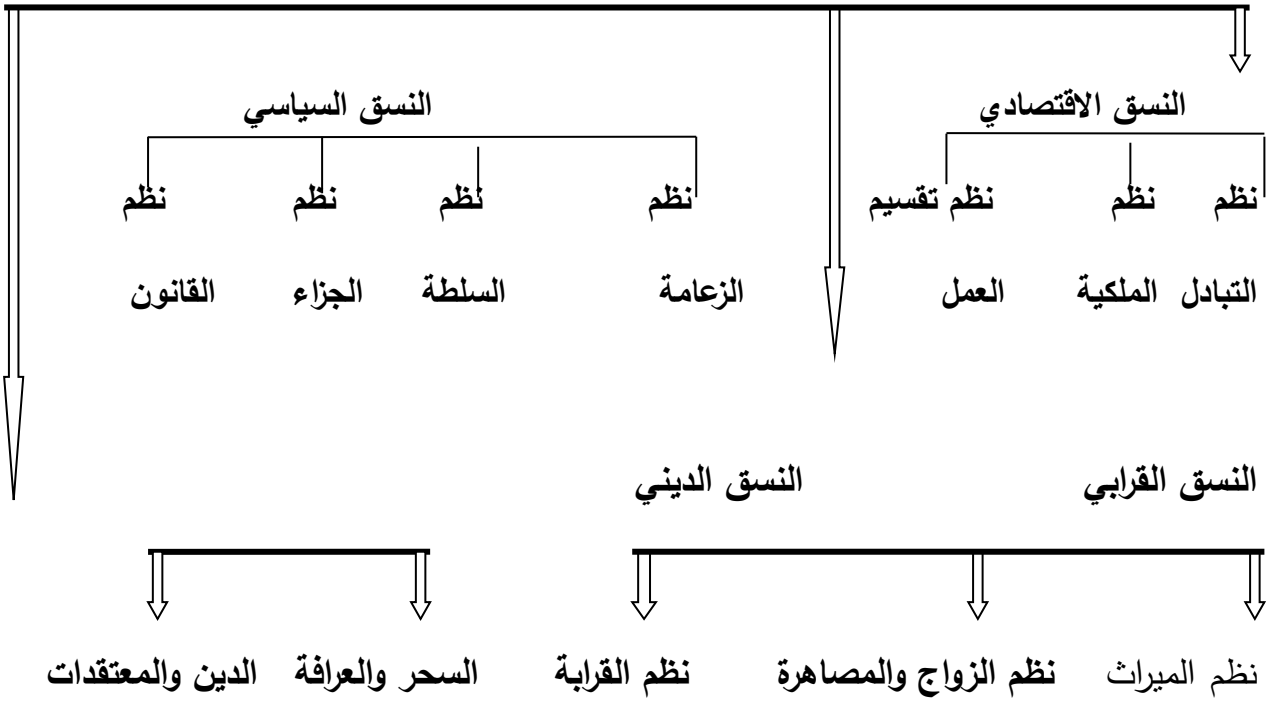
---

[1] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 288.

[2] جمال فزة، **المنهجية الأنثرويولوجية بين إدوارد وستر مارك وإيفاند بريتشارد**، دار الأمان، الرباط، المغرب، د ط، 2013، ص 107.

[3] عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 162.

وقد عملنا وفق هذه المقاربة (البنائية الوظيفية) إنطلاقا من طبيعة الموضوع و ثرائه بالكثير من الممارسات الطقسية التى تتضمن المعتقدات الشعبية المرتبطة بالنظام الزواج والتى تشكل بنى تؤذي وظائف متعددة.



شكل رقم (01): يوضح أنساق البناء الإجتماعي

المصدر: يحي مرسى عيد بدر، **أصول علم الإنسان**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، الإسكندرية، ج 1، ط1، 2007، ص286.

يتضح من خلال الشكل التخطيطي مجموعة الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي حسبما سبق إيضاحه سابقا وأن دراستنا تندرج ضمن النسق القرابي والديني، فموضوع بحثنا إرتبط بنظام إجتماعي مهم في تكوين الأسرة والمتمثل في نظام الزواج ومعتقداته.

ونحن هنا نستعين بالبنائية الوظيفية للتعرف والكشف عن طبيعة وثقافة المجتمع الذي ندرسه (المجتمع الطارفي) ومعرفة مختلف الطقوس والممارسات التي تجسد مند بداية الإعلان عن الزواج والمعتقدات الراسخة في المخيال الشعبي للمجتمع المحلي، خاصة أن مجتمع الدراسة يتميز عن

باقي المناطق بعادات وتقاليد خاصة متعلقة بالطقوس والمناسبات الإحتفالية التي ترافق الزواج عبر مراحله المختلفة إنطلاقا من المراسيم التحضيرية وصولا إلى المراسيم الختامية، وأن كل هذه التحضيرات والطقوس تحمل دلالات سوسيو- ثقافية تعكس الصبغة الثقافية لأفراد الدراسة، فالطقوس الإحتفالية والممارسات الإجتماعية والمعتقدات المصاحبة لمراسيم الزواج تدل على إستمرارية الموروث الشعبي.

والجدير بالذكر أن الزواج في مجتمع الدراسة يحضى بالكثير من الطقوس والممارسات الاحتفالية بإعتباره مرحلة إنتقالية تصاحبه عادات وتقاليد، بحيث تعكس مظاهر الاحتفال بالزواج الكثير من التضامن العائلي والارتباط والاندماج، ولو نظرنا إلى طقوس الإحتفال بالزواج في المجتمع الطارفي سوف نجد أن هذه الممارسات والإحتفالات ترتبط بمعتقدات شعبية راسخة في ذهنية أفراد المجتمع المحلي، حيث يسود الإعتقاد لدى الكثير من المجتمعات" بأن الزواج لا يتخذ الشكل الرسمي إلا إذا إجتاز العروسان الطقوس الزواجية مهما قصرت الفترة التي تستغرقها تلك الطقوس، كأن المرور بطقوس وشعائر الزواج هو الذي يعكس على الزواج الصبغة القانونية والشرعية، ويؤكد **محمد محجوب** أن لطقوس الزواج "وظائف متعددة فهي لا تعتبر فقط علامات بارزة على تأسيس وإستقرار وتكوين وحدة أسرية زواجيه جديدة واستقرار علاقات في الجانبين (أهل العروسين)، لكنها أيضا شعيرة مرور ذات دلالة هامة في نسق الفئات العمرية"[1]، وعليه تمثل طقوس الزفاف طقوسا محورية لهذه المناسبة وتتضح كل هذه الممارسات الطقسية من خلال السلوكيات والأفعال الملاحظة من قبل فاعليها.

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 96.

وإهتم هذا الإتجاه في الأنثروبولوجيا بالتعرف على "مدى التشابك والتفاعل التى تؤلف حياة المجتمع ككل ونصيب كل نظام منها المحافظة على تماسك ذلك المجتمع وإستمرار وحدته وكيانه"[1].

يتناول هدا البحث وصفا وتحليلا لطقوس ومعتقدات الزواج ودلالاته الذي يمثل جزء نسقي من دورة حياة الفرد، والملاحظ أن طبيعة بحثنا يندرج ضمن دائرة الدراسات الأنثروبولوجية ويراد منه فهم جزء مما يحدث في مجتمعنا من ممارسات وطقوس إحتفالية كون هذه الممارسات لها طابع خاصا تؤدي بطريقة منظمة ومخطط لها من قبل ممارسيها.

المطلب الثاني: عرض الدراسات السابقة

تعد الدراسات السابقة بمثابة قاعدة علمية تسهم في توضيح الرؤية لدى الباحث، حيث تعتبر نتائج والفرضيات أول انطلاقة للدراسة علمية، ومن الدراسات التي تناولت موضوع الزواج كظاهرة إجتماعية وما يصاحبه من ممارسات طقسية سنتناول أهم الدراسات المشابهة لموضوع الدراسة الحالي:

1: الدراســات العـربيـــة

الدراسة الأولى: "صفاء خليل محمد محاميد، الطقوس والمعتقدات الشعبية في قرية دير أبو ضعيف"[2].

إستهدفت هذه الدراسة موضوع الطقوس والمعتقدات الشعبية في قرية دير أبو ضعيف، حيث قامت الباحثة بعملية مسح في القرية حيث تبين لها وجود مجموعة من الطقوس المنتشرة في مجتمع

---

[1] فتيحة محمد إبراهيم ومصطفي حمدي لشنواني، **مدخل الى مناهج البحث في علم الإنسان، الأنثرويولوجيا**، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، د ط، 1988، ص 114.

[2] صفاء خليل محمد محاميد، **طقوس والمعتقدات الشعبية في قرية دير أبو ضعيف**، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

الدراسة وتنوعها ما بين طقوس الزواج والطلاق والعقم والحمل والولادة وطقوس ما بعد الولادة وطقوس المرض والعلاج الشعبي وكذا الوفاة حيث أنها تمارس من قبل سكانها منذ فترات طويلة.

طرحت الباحثة مجموعة من الأسئلة:

_ ما معنى الطقس؟ وهل توجد علاقة بين الطقس والمعتقد؟ هل هناك علاقة بين الطقس والدين؟ ما هي أهم طقوس الزواج والطلاق؟ هل تمارس طقوس العقم في القرية؟ ما هي هذه الطقوس؟ هل توجد طقوس الحمل والولادة؟ ما هي أهم هذه الطقوس؟ ما هي أهم طقوس المرض والعلاج؟ هل طقوس سحرية متبعة بالعلاج؟ هل هناك علاقة بين الطقوس والمعتقدات الشعبية؟

نتائج الدراسة:

– تمارس في مجتمع الدراسة العديد من الطقوس كطقوس الزواج رغم استمرار الأشخاص بالإتباع وممارسة هذه الطقوس إلا أن هناك وعي من قبل هؤلاء الأشخاص بالأصول القديمة التي تعود لها هذه الطقوس.

– تعتبر الطقوس جزءا لا يتجزأ من التراث الفلسطيني فهناك قسم هذه الطقوس ماديا، وأخر معنوي أو روحي وتمارس هذه الطقوس بنوع من التوازن بين النوعين .

– هناك إصرار وتمسك بالطقوس رغم معارضتها للدين.

– هناك مجموعة من الطقوس تخص الزواج من مراسيم الخطبة وحنة والزواج والبحث عن سن الزواج ومواصفات العروس وغيرها أنها لا تزال تمارس في المجتمع.

الدراسة الثانية: "سلوى محمد المهدي أحمد عبد الرحمان، الموروثات الثقافية والتغيير في نظام الزواج"[1].

تطرقت الباحثة في هذه الدراسة إلى دراسة الموروثات الثقافية وتأثيرها على نظام الزواج داخل المجتمعات المختلفة ومدى فاعلية هذه الموروثات وثباتها وممارساتها رغم التحولات التي طرأت على البلدان، وقد أبرزت الباحثة في هذه الدراسة جوانب التشابه والإختلاف بين الثقافات وإنعكاسها على واقع الأسرة مما ينتج عنها من أثار إجتماعية وتربوية فيما يتعلق بمدي قيام الوالدين بدورهما حيال الأبناء فيما يخص الزواج من خلال عقلية تحاول المحافظة على الموروث مع عقليات شبانية رافضة له .

المنهج والأدوات والعينة:

إستخدمت الباحثة المنهج الانثروبولوجي والمنهج المقارن، الملاحظة بالمشاركة، المقابلة المقننة كذلك المقابلة الغير مقننة والإخباريين، أما العينة قد اعتمدت الباحثة على العينة العشوائية البسيطة وشملت (90) من المبحوثات.

نتائج الدراسة:

- مازال الزواج الداخلي يأخذ صفة الإلزام في مجتمعي الدراسة .
- إشتراك مجتمعي الدراسة في بعض أساليب الزواج المتمثلة في إستحالة الخروج من الموروث الثقافي داخل العائلة.
- إرتبط الزواج الداخلي والزواج المبكر لدى المبحوثات بعدم إشتراط التكافؤ في التعليم أو العمر.

---

[1] سلوى محمد المهدي أحمد عبد الرحمان، **الموروثات الثقافية والتغير في نظام الزواج**، دراسة مقارنة بين المجتمعين المصري والسعودي، جامعة جنوب الوادي، مصر، 2016.

الدراسة الثالثة: "الباحث نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والإجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله"[1].

إستهدف الباحث دراسة الطقوس الإجتماعية التي تمثل جزءا هاما من التراث الشعبي الفلسطيني وقد شكل الأدب الشفاهى في صدور أبناء الشعب ووجدانه دعامة أساسية لبقاء هذه الطقوس كان أمر أكيدا لوقت ليس بعيدا تصاحب هذه الطقوس والممارسات إيماءات وحركات محفوظة في صدور الجدات ومعرضة للموت مع موتهن وهي تتلاشى شيئا فشيئا مع مرور الأيام.

وتكمن أهمية الدراسة في المحافظة على هذا الموروث وتدوينه، توثيقه، دراسته.

حيث تتطرق الباحث في الفصل الثالث من الدراسة إلى طقس الزواج وقد تتبع فيه الطقوس التي تصاحب عملية البحث العروس ثم طلبها، وخطبتها، وكسوتها وحنتاها وصولا إلى الزفة ورش الماء والشعير لقد ربط كل هذه الطقوس إلى الجذور الأسطورية القديمة التي تبدأ من الإنسان النتدارلي أحيانا وحتى العصر الروماني ثم الجاهلي.

الدراسة الرابعة: "صفوت كمال، عادات وتقاليد الزواج في الكويت" [2].

حاولت هذه الدراسة رصد عادات الزواج ومختلف طقوسه في مجتمع الدراسة من خلال التطرق إلى مراحل الزواج التي تبدأ عادة بمرحلة الإختيار (إختيار العروس) إلى غاية الإحتفال بحفل الزفاف وذلك من خلال مقارنة هذه الممارسات بين سكان البدو والحضر في مجتمع البحث. كما حاول الباحث إبراز وتفسير رمزية لبعض الممارسات الطقوسية المرتبطة بالزواج.

---

[1] نضال فخري طه، **الطقوس والمعتقدات الشعبية والإجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله**، رسالة لإستكمال لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، 2009.

[2] صفوت كمال، **عادات وتقاليد الزواج في الكويت**، وزارة الإعلام، الكويت، 1980.

وتكمن أهمية الدراسة في تقديمها لخصائص كل فئة من فئات عينة البحث (المجتمع الكويتي) وتوضيح العادات والطقوس الخاصة بالمنطقة. وتوصل الباحث إلى أن عادات الزواج تكاد تكون متشابهة بين البدو الحضر على العموم والإختلاف الموجود راجع إلى إختلاف المرجعيات الدينية وتنوع الطوائف والقبائل وتمسك كل منها بعاداتها.

الدراسة الخامسة: "**هند عقل العقيبة، عادات الزواج بين الثابت والمتغير**" [1].

تطرقت الباحثة في هذه الدراسة إلى العادات وطقوس الزواج القديمة والحديثة وقدمت شكل مقارنة بينها لتصل في الأخير إلى الثابت والمتغير فيها وحيث تناولت فصلين أساسين تناول وهما الإطار المنهجي والنظري لدراسة العادات الإجتماعية المتعلقة بالزواج أما الفصل الثاني فقد إحتوى على مظاهر الثبات والتغير في عادات الزواج وتقاليده كما هي في مجتمع البحث.

وتوصلت الباحثة إلى أن نسبة التغير كانت أكبر من نسبة الثبات في طقوس الزواج وعادات الزواج والتي تتحكم فيها عدة متغيرات منها:

_الإنتشار الثقافي والاتصال مع العالم الخارجي له تأثيره بدرجات متفاوتة.

_السكان الوافدون أكثر عرضة للتغير، أما السكان الأصليون من الأحياء العريقة فهم ملتفون حول الجماعة .

_ معيار القرب والبعد عن المدينة، فساكني المدينة وما جاورها أكثر عرضة للتغير.

_ إنتشار التكنولوجيا والوسائل العصرية ضمن طقوس الزواج أدى إلى تغييرها نسبيا.

وتوصلت الباحثة كنتيجة عامة أنه ليس هناك ثبات دائم وإنما هناك ثبات نسبي وتغير نسبي في مختلف عادات الزواج وطقوسه.

---

[1] هند عقل العقيبة، **عادات الزواج بين الثبات والمتغير (دراسة أنثروبولوجية في مدينة بانياس وريفها)**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2003.

2.الـدراســـات الجـــزائريـــة

الدراسة الأولى: "نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة" [1].

رصد الباحث في هذه الدراسة أشعار الزواج، كونها تحظى بمكانة خاصة ضمن الأدب الشعبي ذلك لقيمة المناسبة التي تقال فيها، وأنها بمثابة الدعائم الأساس للعرس ونظرا لأهمية الكبيرة التي تتميز بها، وحدد الباحث تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

- ما هي أبرز مظاهر الإحتفال بالزواج في منطقة عزازقة؟ ما هي الموضوعات التي تؤديها؟ تؤدي في فترة معينة أو ترافق مراحل العرس المتتالية؟ هل تؤديها النساء دون الرجال؟ وهل للرجال نصيب فيها؟ وهل تتضمن رسالة أو رسائل معينة؟ ما هي خصائصها؟ وما هي الوظائف التي تؤديها؟ وهل تصطحب هذه الأشعار طقوسا معينه؟ ما هي؟ وما هي دورها؟.

وإعتمد الباحث في عملية جمع المادة الخام على طريقة المشاركة المباشرة والغير مباشرة وعلى أسلوب الملاحظة و المقابلة وقد سخر أجهزة متنوعة كجهاز التسجيل الصوتي، وكذا آلة التصوير والفيديو وبعد عملية الجمع الميداني إنتقل الباحث إلى تفريغ الأشعار والممارسات المسجلة عن طريق الشرائط والأقراص وكتابتها حسب المراحل الثلاث: التسجيل الخطي لكل ما ورد في التسجيلات الصوتية والمرئية ثم ترجمتها إلى اللغة العربية وأخير إعادة النظر في نقل المعاني دون عرضها للطرف قدر المستطاع وشرع بعد ذلك في تحرير الرسالة إعتمادا على المدونة التي جمعها ثم حولناها إلى نصوص مكتوبة.

---

[1] نبيل حويلي، **أشعار الزواج بمنطقة عزازقة مقاربة قياسية (أنثروبولوجية)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب عربي، الفرع أدب شعبي، جامعة مولودي معمري تيزي وزو، 2012 .

نتائج الدراسة:

- تكتنز منطقة البحث (عزازقة) ثروة هائلة من أشعار تعد روايتها مجالا خصبا للدراسة فهي تؤدي دورا وظيفيا في حياة الأفراد.
- تختص النساء بأداء أشعار الزواج بينما الرجال يؤدوا نوعا واحدا فقط وسبب ذلك أن المرأة تجعل من هذه الأشعار وسيلة لتبليغ رسالتها في الحياة وفرض وجودها ضمن المجتمع .
- تساهم أشعار الزواج في إدراك العالم ونقل المعرفة وتوجيه السلوك.
- تؤدى أشعار الزواج جماعيا لا فرديا – خلال أشعار بيع الحنة التي يؤديها شاعر واحد أو شاعران يتنافسان منافسة كلامية.

الدراسة الثانية "فريال عباس، مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة"[1].

في هذه الدراسة تطرقت الباحثة بصفة عامة إلى للمراسيم الزواج مدينة قسنطينة، حيث عرضت الكيفية التي تتم بها مراسيم الزواج اليوم في هذه المدينة، وكيفية الإحتفال بها، والممارسات والطقوس المشاهدة والتحضيرات المقامة خصيصا من أجل هذا الحدث العائلي الهام. وهنا تساءلت الباحثة بتعبير أدق عن المنطق الداخلي الذي يحكمها وعن وظائف هذه المراسيم الزواجية. وحاولت الباحثة أن تقدم وصفا لجميع المراسيم التقليدية والمراسيم التي تقام بقسنطينة في كل أبعادها ومظاهرها من أجل إبراز إستمرار هذه المراسم، في ظل التغيرات العديدة التي يعرفها المجتمع عموما الذي هو محكوم بإستمرار الوظائف التي تؤديها في المجتمع وأن هذه الطقوس المشاهدة لم تكن نتاج الصدفة أو التواصل العشوائي بل نتاج لإستمرار الوظائف التي تؤديها؟ وفي الوقت ذاته حاولت إبراز كيف أنه وسيلة لإختراق قيم المجتمع وتقييم جزئي لها.

---

[1] **فريال** عباس، **مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة مقاربة انثروبولوجية**، أطروحة ماجستير في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، جامعة قسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2004.

تساؤلات الدراسة:

_ كيف يتم الاحتفال بالزواج اليوم في مدينة قسنطينة؟ ما هي الممارسات والتحضيرات التي تقام خصيصا من أجل هذا الحدث العائلي؟ لما هذا الإنفصال في تأدية المراسيم وما هي خصوصية كل جزء منها؟ ما هي الدلالات التي تحملها المراسيم؟ وإلى ما تشير الطقوس والممارسات؟ والإشكال الأساسي لهذه الدراسة يتمحور حول:

_ كيف يتم الإحتفال بالزواج في مدينة قسنطينة؟

_ ما هي الوظائف التي تؤديها مراسيم الزواج؟

نتائج الدراسة:

_ مراسيم الزواج إستثمار اجتماعي طويل المدى.

_ إستعراض عائلي.

_ فضاء خاص للتنفيس النسوي.

_ التفاخر والبحث عن المكانة الإجتماعية

_ أهم مواطن التبادلات (الرمزية الاجتماعية والمادية).

الدراسة الرابعة: "مصطفي قناو، الولائم والمواسم الإحتفالية بتلمسان"[1].

تتطرق الباحث في هذه الدراسة إلى العادات والتقاليد والمعتقدات المحلية الموروثة بممارسة طقوسها الروحية المقدسة، والطقوس الدنيوية التي أصبحت ركنا من أركان الحياة الإجتماعية في تلمسان، والهدف من هذه الدراسة أنه خلال الدراسة الإستطلاعية أشار الباحث أن العديد من العادات والتقاليد إندثرت ودخلت عالم النسيان ولم يبق لها أثر إلا في الذاكرة الجماعية المحلية وتساهم هذه

---

[1] مصطفي قناو، **الولائم والمواسم الإحتفالية بتلمسان**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، الجزائر، 2010- 2011.

الدراسة الأثروبولوجية في فهم الطقوس الاحتفالية وفهم بنية الطقوس والشعائر ووظائفها الإجتماعية والثقافية والدينية والعرفية والرمزية، وينحصر الهدف الأساسي الرئيسي من هذا البحث في معرفة الطقوس ومن خلال إكتشاف المعطيات جديدة في الجوانب الثقافية والاجتماعية والنفسية لأن دراسة هذه المعطيات تساعد على التعرف علي السمات الاجتماعية والفكرية والثقافية للمجتمع التلمساني لاسيما منها مميزات الفرد بلهجته المحلية التي تمنحه إنتماء لثقافته المحلية وتبرز شخصيته المتفردة وتشعره بخصوصياته المعنوية لهذا طرح الباحث الإشكالية التالية:

_ ما هي مميزات المناسبات الإحتفالية في المجتمع التلمساني؟

_ ما هي دينامكية الولائم والمواسم الاحتفالية؟

_ هل هذه الطقوس والعادات والتقاليد لها صلة بالماضي البعيد قبل حضارة تلمسان؟

وإقترح الباحث ثلاث فرضيات: الطقوس؟ / الوظائف؟ / الرمزية؟.

المنهج: ووقع إختيار الباحث على المنهج الإثنوغرافي لدراسة موضوع الطقوس الإحتفالية.

أدوات البحث المستعملة:

حصر الباحث أدوات البحث في الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة ثم أضاف المقابلة مع ذوي الإطلاع والمعرفة للتدقيق مع المعلومات والتحقق في بعض الجزئيات المتعلقة بالطقوس المعينة. لقد حدد من خلال هذه الدراسة المجتمع التلمساني ليكون محل بحثه، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث تواصل الطقوس الإحتفالية بالرموز منها الإجتماعية والثقافية والعرفية المبنية على قواعد إجتماعية مرتبطة بثقافة المجتمع التلمساني.

الدراسة الخامسة: "لبلق أسماء، التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية"[1].

حاولت الباحثة في هذه الدراسة إبراز الطقوس الاحتفالية بمنطقة تلمسان بين الماضي والحاضر من خلال مقاربة داخلية مع التركيز على التحولات الثقافية والرمزية التي مست العادات والتقاليد بإعتبارها نتاج مجتمع البحث، بما في ذلك تأثير هذه التحولات على نظام الأسرة التلمسانية ومدى إستمرارها في ظل الثقافة الجديدة.

طرحت الباحثة التساؤل الرئيسي:

_ كيف يمكن أن يعبر التغيير الحاصل في الطقوس الإحتفالية للزواج على التغيرات الثقافية في الأسرة التلمسانية؟

الفرضية: إن الممارسات الاحتفالية للزواج في المجتمع التلمساني يخضع لسلسة من التحولات والتغيرات الثقافية عميقة نتيجة العصرنة والحداثة، وهو تعرض الثقافة المحلية للأسرة التلمسانية لتنوع ثقافي متفاوت أدى إلى التغير في بعض الطقوس الاحتفالية من حيث مدلولاتها الاجتماعية والرمزية وأنجز عن ذلك بروز ثقافات جديدة حلت محل الثقافة القديمة.

أدوات الدراسة: إعتمدت الباحثة على الملاحظة والمقابلة لجمع البيانات والمعلومات من ميدان (الدراسة مجتمع الدراسة تلمسان).

منهج الدراسة: إعتمدت الباحثة على منهجين في هذه الدراسة (المنهج الوصفي والمنهج المقارن).

---

[1] لبلق أسماء، **التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الثقافي، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015.

_ نتائج الدراسة:

توصلت الباحثة في هذه الدراسة أنه رغم وجود مرجعية للطقوس الاحتفالية للزواج في تلمسان إلا أن التقاليد والأعراف عرفت تراجعا ملحوظا بفعل التحولات الراهنة ذلك بتدخل عناصر ثقافية جديدة تبناها جيل الأبناء دون الآباء نتيجة الحداثة والغزو التكنولوجي الحديث وعملت على التغيير في طريقة الإحتفال وحلت محلها ثقافة جديدة ورموز بما في ذلك التغيير في الأدوار.

الدراسة السادسة: "مسعودي أم الخير، تغير عادات الزواج في الأسرة الجزائرية"[1].

تطرقت الباحثة في هذه الدراسة إلى رصد مجموعة التغييرات المصاحبة لعادات الزواج في العائلة الجزائرية وإنطلقت من التساؤل الرئيسي التالي:

- كيف أثرت التغييرات الاقتصادية والإجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة على عادات الزواج في الأسرة؟

_هل التغيير في عادات الزواج (طرق إختيار شريك الحياة وطريقة الإحتفال بيوم الزفاف ومنح أكثر حرية للشخص في إختيار شريك الحياة والتباهي في حفل الزواج حسب المكانة)؟

_ الفرضيات الجزئية:

_ كلما إرتفع المستوي التعليمي للفرد كلما إرتفعت إستقلاليته في إختيار شريكة الحياة.

_ التباهي بحفل الزفاف لا يعكس بالضرورة حقيقة الدخل الثابت للأفراد.

_ يميل الأبناء في الأسرة الحديثة إلى الإختيار الحر عند الزواج والتباهي بالاحتفال بيوم الزفاف وهذا يختلف عن طريقة الآباء التقليدية في الإختيار والإحتفال.

---

[1] مسعودي مو الخير، **تغيير عادات الزواج في الأسرة الجزائرية**(دراسة إستطلاعية مقارنة بمدينة بليدة) ، أطروحة ماجستير، تخصص علم الإجتماع العائلي، جامعة الجزائر، 2000 – 2001.

منهجية الدراسة:

إعتمدت الباحثة في دراستها للموضوع تغيير عادات الزواج في الأسرة الجزائرية على المنهج التجريبي والمنهج المقارن، أما التقنيات المستعلمة إستعانت بالملاحظة والإستمارة إستبيان وضم أربعة محاور رئيسية وتمثلت في بيانات عامة حول المبحوث، وبيانات خاصة بالإختيار للزواج وعلاقته بالمستوي التعليمي للزيجات، وبيانات خاصة بالإحتفال بالزواج وعلاقته بالدخل الإقتصادي للزيجات وبيانات خاصة بالإختيار والزواج والإحتفال به عند أولياء الزيجات أما بالنسبة للعينة إعتمدت على العينة العمدية وفي عرضها للنتائج الدراسة والجداول الإحصائية البسيطة والمركبة وبعض الأشكال البيانية.

_ نتائج الدراسة:

_ أهم نتيجة توصلت إليها الباحثة أن هناك تغير في عادات الزواج المتمثلة بداية من الخطبة وصولا إلى الإحتفال بيوم الزفاف، وأيضا أن إختيار شريك الحياة أصبح اليوم مقتصرا على الشخص المعني بالأمر فقط دون تدخل الأهل في ذلك فالمراسم الزواج أصبح يطغي عليها مبدأ التفاخر والتباهي.

الدراسة السابعة: "منكول فاطمة، منوغرافية الزواج في المدن الكبرى"[1].

تطرقت الباحثة في هذه الدراسة إلى موضوع الزواج بإعتباره مؤسسة إجتماعية هامة وسلط الضوء على مجموع التغييرات التي طرأت على مراسيم الزواج من الزوايا الاجتماعية الطقسية والإحتفالية وإبراز الوظائف التي تؤديها هذه المراسيم الزواجية وتمثلاتها بالنسبة للأفراد.

طرحت الباحثة الإشكال التالي:

---

[1] منكول فاطمة، **منوغرافية الزواج في المدن الكبرى**، دراسة ميدانية لظاهرة الاحتفال بالزواج في مدينة وهران، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، تخصص مدن وثقافات ومجتمع، جامعة وهران، الجزائر، 2013- 2014.

_ ما هو التغيير الحاصل في ترتيبات وتحضيرات الزواج اليوم ومن أين يستمد الناس هذه الممارسات؟ وما هي العناصر التي لم تندثر ولا زالت قائمة؟.

_ لماذا يلجأ الناس إلى هذا التقليد الجديد "قاعة الحفلات "وما هي أثار وانعكاسات هذه الظاهرة الحضرية على ممارساتهم وقيمهم الاجتماعية؟.

_ ماذا أصبح يمثل الزواج اليوم في المجتمع الجزائري؟

منهجية البحث:

إستعانت الباحثة في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي، أما أدوات جمع البيانات وظفت الملاحظة بالمشاركة وأيضا المقابلة .

النتائج العامة:

_ الزواج يحمل في طياته مراسيم تقليدية من بصمة عصرية في ظل التغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية التي يعرفها المجتمع داخل صيرورة التطورات المستمرة .

_ إن العادات القديمة أو التقليدية لم تمحى ولم تندثر بل إستطاعت المحافظة على مكانتها بين هذه الممارسات التي تقام اليوم إلا أنها لم تحافظ على صورتها الأولى التي وجدت بها بل طرأت عليها بعض التغييرات.

_ إن الطقوس والمراسيم لها معاني ودلالات مختلفة بإختلاف الزمان والمكان، فهي تظهر كنتيجة للتغيير في نمط الحياة الإجتماعية وهذه المراسيم الزوجية إختلفت في بعض التفاصيل والشكليات إلا أنها تنصب نحو هدف واحد، وإن دلت إنما تدل على وحدة المجتمع وتماسك أفراده وترابطهم.

الدراسة الثامنة: "دراسة فايزة دون لقب، العادات الإجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة"[1].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العادات والتقاليد في الوسط الحضري بإعتبارها إرث ثقافي عام لأي مجتمع ويجب المحافظة عليها وإستمراره، بحيث أن العائلة تشكل العائلة والنواة الأولى التي يقوم عليها المجتمع وفي إطار هذه المكانة التي تحتلها العائلة تبقى العادات الاجتماعية والتقاليد أحد العناصر الأساسية التي تعمل العائلة جاهدة للحفاظ عليها وحمايتها باعتبارها وسيلة للحفاظ على تراثها الثقافي.

إنطلقت الباحثة من الفرضيات التالية:

_ تنبثق العادات الإجتماعية والتقاليد من حاجات الناس الطبيعية الحيوية وحركية العائلة داخل المجتمع تفرز العديد من العادات والتقاليد لذلك العائلة في الوسط الحضري ما زالت تحافظ على عاداتها وتقاليدها وما زالت علاقتها بها قائمة في المناسبات الزواج والختان.

_ تعتبر العادات والتقاليد المكونات الأساسية للثقافة وجزء لا يتجزأ من التراث الاجتماعي والثقافي لذلك العائلة في الوسط الحضري الوهراني والوسط الحضري تمكنت من تكييف الماضي والحاضر في مجال عادات وتقاليد الزواج و الختان.

_ تتحكم في ممارسة العادات والتقاليد عند العائلات بالوسط الحضري عدة متغيرات فكرية ومادية كالإنتقال من منطقة لأخرى، المستوي المعيشي، المستوي الثقافي، بنية العائلة، السن، الجنس.

إعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على:

---

[1] فايزة د ل، **العادات الاجتماعية وتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة** (مقاربة سوسيو_انثروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجا)، أطروحة دكتوراه علوم في علم الإجتماع، جامعة وهران, 2011- 2012.

المنهج الوصفي: وظفت الباحثة هذا النوع من المناهج قصد إعطاء صورة عن العادات الاجتماعية والتقاليد الخاصة بالزواج والختان.

المنهج التحليلي: تمثل في تحليل مضمون المقابلات وتحديد العلاقات القائلة بين مختلف المتغيرات.

المنهج الوظيفي: إستعانت بهذا المنهج لدراسة وظيفة الأسرة في الحفاظ على هذه العادات التقاليد.

المنهج المقارن: ذلك من خلال مقارنة بين ماضي الأسرة في ممارساتها للعادات والتقاليد بحاضرها في وسطين حضريين مختلفين.

أدوات الدراسة:

إنطلقت الباحثة في هذه الدراسة من الملاحظة بالمشاركة وذلك من خلال ملاحظتها للطقوس التي تقام في الحفلات الزواج والختان والعادات المصاحبة لها، والمشاركة فيها بالإضافة إلى المقابلة نصف الوجهة، أما العينة فتكونت من (20) مبحوثا وقسمت إلى ثلاث فئات (السن، وفئتين من حيث الجنس).

نتائج الدراسة:

_ تقدم وسائل الاتصال وتعددها حيث أدى ذلك إلى الإحتكاك الاجتماعي والتداخل بين مختلف الأشكال الاجتماعية لذلك تغيرت العادات والتقاليد.

_ العامل الثقافي الحضري الذي أدى إلى إنتشار الثقافات وتبادل الحضارات وتفاعلها حيث تطورت نظم الأسرة ومظاهر الحياة فتغيرت العادات والتقاليد وسايرت التطور الثقافي والحضاري.

_ سرعة إيقاع الحياة وتفكك الترابط الأسري القديم وضعف علاقات القرابة الواسعة وتغير الهيكل الإجتماعي للمدن أدى إلى تغيير في العادات والتقاليد وأفرز تغير في عادات وتقاليد الزواج الناتجة عن تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية العامة للمجتمع.

الدراسة التاسعة: "تصيرة قشيوش، الزفاف في تلمسان"[1].

كشفت هذه الدراسة على مختلف مراسيم الزفاف بإعتبار أن طبيعة هذا الإحتفال تختلف من منطقة إلى أخرى، وأن ظاهرة الزفاف في المجتمع التلمساني تعرف بخصوصيتها وتميزها عن باقي المدن الأخرى في الطقوس والممارسات الشعبية . وطرحت الباحثة الإشكالية التالية:

_ ما طبيعة هذه الخصوصية؟ ما هي الأصول والآليات التي تتحكم فيه فيها؟ ما هي التغيرات التي حدثت في الماضي؟.

فرضيات الدراسة:

1- تلمسان كانت ملتقى الحضارات متنوعة وقد أدى ذلك الإحتكاك إلى إمتزاج العناصر الثقافية وخلق صور جديدة ومبتكرة.

2- وصلنا الآن إلى مرحلة حيث إزداد الإتصال بين الثقافات المختلفة وليس هناك مجتمع لا يؤثر ولم يخضع لتأثير التكنولوجيا، مما أدى هذا إلى التغير والتحول في بعض العادات.

3- ليس هناك ثقافة جامدة فهناك أخذ وعطاء وهناك تقليد وعصرنة، إلا أن تلمسان مدينة عريقة ومحافظة تنحوا نحو القديم أكثر من جديد.

---

[1] نصيرة قشيوش، **الزفاف في تلمسان(دراسة فنية أنثرويولوجية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2009- 2010 .

المنهج وأدوات البحث:

طبقت الباحثة منهجين وهما: المنهج الإثنوغرافي والمنهج التاريخي. وأداة أساسية هي الملاحظة بالمشاركة.

النتائج الدراسة:

_ الإحتفالات التي يقيمها الناس في مختلف المناسبات تعد في واقعها نوعا من الممارسات الشعبية التي تتصف بالمظهر الرسمي، وهي عادات عن عادات شعبية مورست في مناسبات مختلفة وإرتبطت بعواطف الناس، وتبلورت حول قيم ومعان وأحداث لا يمكن للأفراد التخلي عنها.

_ الإحتفال بالزفاف في منطقة تلمسان يحمل في ثناياه شعائر وطقوس ومراسيم ورموز تؤثر في لأفراد فتجعلهم يتجاوبون عاطفيا مع ما تتضمنه من أفكار وما تثيره من صور ذهنية.

الدراسة العاشرة: "بوعلام الله يوسف، طقوس الزواج بين الماضي والحاضر"[1].

كشفت هذه الدراسة على أبرز مظاهر التغير الإجتماعي وهو نظام الزواج بإعتباره أساس تكوين الأسرة وقدمت الدراسة مدلول طقوسي وخلفية تاريخية التي تكمن وراء الإحتفال بالزواج، وأن البحث في هذه الممارسات التي تظهر في الأوساط وتعتبر نفسها من أصل شريف نجدها واضحة في الزفاف وطقسا مهما ومظهرا راسخا من التآلف والتقارب الاجتماعي والأسري.

التساؤل المركزي:

_ هل طابع العراقة والإمتثال لطقوس الزواج للأسر التي تعتبر نفسها من أصل شريف ما تزال سارية المفعول ليومنا هذا؟

---

[1] بوعلام الله يوسف، **طقوس الزواج بين الماضي والحاضر (دراسة مقارنة أنثروبولوجية لبلدية الحساسنة السعيدة)**، أطروحة ماجستير، تخصص أنثروبولوجيا، جامعة وهران، 2016– 2017.

أسئلة الدراسة:

_ ما هي الممارسات المرتبطة بهذه الطقوس عند الأسر التي تعتبر نفسها من أصل شريف؟

_ على أي طريقة يتم التحضير لهذا الزفاف؟

فرضيات الدراسة:

_ فعالية الممارسات الإحتفالية للمشرفين على الزفاف عند الأسر التي تعتبر نفسها من أصل شريف تتفق على مدى إستشارتهم وإشراكهم في صياغة الطقوس التي تلبي حاجياتهم الإجتماعية وبالتالي فتغير ممارساتهم وفق الأمور الفوقية وغاية سلطة العرش تتوقف على مدى إنسجامهم وتمسكهم وتقيدهم بالعرف وفق التطلعات رغم إنعكاسات التغير الإجتماعي.

_ تمثلات المشرفين على الزفاف عند الأسر التي تعتبر نفسها من أصل شريف من خلال أساليب وطرق ذاتية تعتمد على المبادرة والتكيف في أداء بعض الأدوار أثناء القيام بهذه الطقوس وليس بالضرورة الإلتزام أو التمسك بما جاء به العرف وخاصة في أساليب الممارسة لها حسب الظروف الإجتماعية المحيطة بها.

منهجية الدراسة:

إعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن، والمنهج الإحصائي، ووضف تقنية الملاحظة بالمشاركة والمقابلة الموجهة، وتقنية الإستمارة، أما العينة فقد إختار الباحث عينة عشوائية.

نتائج الدراسة:

_ إستمرارية طقوس الزواج المحافظ بكل تمثلاته وتغيراته، حتى يبقى معيار الأصل الشريف قائمة وضرورة مطلقة في الإختيار، وأن إنعكاسات التغير الإجتماعي محاولة الكشف عن الواقع الحقيقي لعملية الزواج وما تحمله من طقوس تقليدية من بصمة عصرية في ظل التغييرات الإجتماعية والإقتصادية التي شهدها المجتمع.

الدراسة الحادية عشر: "فطيمة حاج عمر، الطقوس الإحتفالية والرباط الإجتماعي"[1].

حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على طقوس وعادات الخطبة والزواج والتعرف على المظاهر الثابتة والمتغيرة الخاصة به، وأيضا درست مستوى العلاقات الأسرية والإجتماعية والرباط الإجتماعي في مجتمع البحث. وبهذا طرحت مجموعة من الأسئلة:

_ هل تساهم الطقوس الإحتفالية في إعادة إنتاج الرباط الإجتماعي داخل الأسرة والمجتمع؟

_ هل تزايد الدوائر النوعية للحضور في الخطبة يساهم في تزايد آليات إعادة الرباط الإجتماعي على مستوى الأسرة ؟

_ هل إحترام القيم التقليدية والمحلية في الزواج يساهم في زيادة فعالية الرباط الإجتماعي في مجتمع؟

_ هل إحترام القيم التقليدية والمحلية في الزواج يساهم في زيادة فعالية الرباط الإجتماعي في المجتمع؟

[1] فطيمة حاج عمر، **الطقوس الإحتفالية والرباط الإجتماعي** (دراسة ميدانية للإحتفالات بمدينة متليلي، طقوس الخطبة والزواج أنموذجا)، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الإجتماع، جامعة تلمسان، 2016– 2017.

وطرحت الباحثة الفرضيات التالية:

الفرضية العامة:

- تساهم الطقوس الإحتفالية في إعادة إنتاج الرباط الإجتماعي داخل الأسرة والمجتمع.

الفرضيات الجزئية:

- تزايد الدوائر النوعية للحضور في الخطبة يساهم في تزايد آليات إعادة الرباط الإجتماعي على مستوي الأسرة.
- إحترام القيم التقليدية والمحلية المرتبطة بالزواج يساهم في زيادة فعالية الرباط الإجتماعي في المجتمع.

تقنيات ومنهج الدراسة:

وإعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الكمي لوصف الظاهرة المدروسة أما أدوات الدراسة فقد طبقت الإستمارة والمقابلات الجماعية والفردية وأيضا الملاحظة بالمشاركة.

أما العينة فقد إختارت العينة العنقودية لتسهيل عملية توزيع الإستمارت على أفراد العينة خلال تجمعهم في مناسبات الأعراس.

نتائج الدراسة:

- تساهم مناسبات الخطبة في إعادة تجديد آليات الرباط الاجتماعي، من خلال جمعها لمختلف فئات العائلة الكبيرة والأقارب من شتى الأعمار وتعزيز الحوار والتواصل بينهم.
- إحترام القيم التقليدية في الزواج يساهم في الزيادة فعالية الرباط الإجتماعي في المجتمع، وذلك بالتأكيد على وجود قيم تقليدية في الزواج وطقوس تتمسك بها النسوة.
- تفضيل الزواج من المنطقة للبقاء بالقرب من العائلة، والذي يكون عن طريق الوالدين غالبا.
- تسلسل العرس وإستمرارية الإحتفال حتى بعد إنقضاء العرس.

- تمسك مجتمع البحث بالتراث والطقوس القديمة من خلال المزج بين الطريقة التقليدية والعصرية في الزواج بغية مسايرة التطور وعدم التخلي على التقاليد والتراث.

المطلب الثالث: مقارنة الدراسة مع الدراسات السابقة

تطرقت مجمل الدراسات على إختلاف أنواعها ومحتواها ومضامينها منها الإجتماعية والثقافية إلى جوانب مقاربات مختلفة لموضوع الزواج، ومنها ما كان ذا توجه سوسيو- أنثروبولوجي، حيث تناولت معظم الدراسات نظام الزواج من الجانب الوصف والتحليل لمختلف الطقوس والعادات والممارسات الإحتفالية والمعتقدات الشعبية المرتبطة بهذا الحدث العائلي الإجتماعي، بإعتبار الزواج قائم داخل جميع المجتمعات الإنسانية، على إختلاف مراحله وتقاليده من مجتمع إلى أخر. كما تناولت بعض الدراسات مراسم الزواج وكيفية الإحتفال بها والممارسات الطقسية المتعلقة بالزواج والتحضيرات المقامة من أجل هذا الحدث العائلي.

وتتشابه الدراسة الحالية مع بعض محتوي ومضمون الدراسات التي تطرقت بدورها إلى الممارسات الإحتفالية التي ترافق الزواج، حيث أن الدراسة سوف تتطرق إلى طقوس الزواج وما يتبعه من معتقدات شعبية راسخة في ذهنية مجتمع البحث، وتتبع محتواها ودلالاتها الإجتماعية والثقافية من خلال التطرق إلى مراحل الزواج والتحضيرات التي تقام خصيصا من أجل هذا الحدث العائلي وإبراز الجوانب الأساسية المتعلقة بكيفية الإحتفال بالطقوس بداية من يوم المحدد للزواج ونهاية بالطقوس الختامية.

وبصفة عامة فكل الدراسات على إختلاف محتواه وطريقة دراستها الا انها تناولت موضوع الطقوس وما تتضمنه من عادات وتقاليد تبرز ثقافة المجتمعات من الناحية الوصفية والتحليلية وتختلف بإختلاف المجتمع وخصوصياته.

وفي الأخير يمكن القول أنه تم الإستفادة من الدراسات السابقة وذلك من حيث:

أولا. نـــظريـــــا: إثراء الجانب النظري وخلفية الدراسة الحالية والتقصي والبحث في بعض الجوانب والتي لم تتطرق إليها الدراسات السابقة بإضافة إلى تكوين قاعدة علمية للإنطلاق في تأطير بحثنا.

ثانيا.ميـــدانـــيا: في التعرف على مجتمع الدراسة الذي طبقت عليه البحث ومعرفة خصائصه والإستفادة منها وتطبيقها في الدراسة الحالية.

ثالثا.منـــهجيـــا: في التعرف على الجوانب والأطر المنهجية والتي تمثلت في المنهج وأدوات البحث وعينة الدراسة ومدى إمكانية تطبيقها على الدراسة الحالية كإضافة الفرضيات وعدم الإكتفاء بتساؤلات الإشكالية فقط.

المبحث الثالث: الأسس المنهجية والأدوات المستخدمة في الدراسة

لكي يكتمل البحث العلمي لابد من توافر جانبين مهمين ومترابطين متكاملين ،هما الجانب النظري والذي أنهيناه والجانب التطبيقي والذي سنشرع فيه والذي يتضمن جملة إجراءات المنهجية التي تترجم في الميدان لذلك فالجانب التطبيقي مهم ومفيد جدا في البحث العلمي وهو خطوة منهجية لا غني عنها حتى يكون العمل منظما ودقيقا وعلميا ذا مصداقية خاصة بإستخدام أهم الأدوات المنهجية لجمع المعلومات من الميدان، وحسب إشكالية بحثنا فإننا سنتطرق أولا إلى الإجراءات المنهجية حيث سنوضح المنهج المعتمد عليه في الدراسة التي تقتضيه طبيعة الدراسة وأدوات جمع البيانات المهمة ثم مجالات البحث الزمنية والمكانية والبشرية ثم عينة البحث أما الجزء الثاني وبعد تجميع المعلومات سنقوم بتفسيرها وتحليلها وفقا لفرضيات الدراسة.

المطلب الأول: المناهج المستخدمة

بما أنه لا يمكن خوض غمار البحث العلمي دون أن يكون هناك منهج علمي من أجل رسم معالم البحث وعليه سنحاول فيما يلي توضيح طبيعة المناهج العلمية المستخدمة في الدراسة، ولأن المنهج يتحدد تبعا لطبيعة الدراسة وأهدافها وفرضياتها، ويعرف المنهج بأنه "الطريقة التي يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة وتصور الواقع الاجتماعي يساهم في تحليل الظاهرة المراد دراستها؛

وهو أيضا طريقة البحث التي يعتمدها الباحث في جمع المعلومات والبيانات المكتبية والحقلية وتصنيفها وتحليلها وتنظيرها من أجل حصر المعلومات المتحصل عليه"[1]، وعليه فإن طبيعة الموضوع فرضت علينا أن نستخدم في بحثنا المناهج التالية:

1.المنهـــج الوصـــفي التحليلـــــــي:

يعرف على أنه أسلوب من "أساليب التحليل الذي يعتمد على معلومات كافية ودقيقة عن الظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية و تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"[2].

وتعتبر الدراسة الحالية من نوع الدراسات الوصفية هذا لنتمكن من إعطاء صورة عامة حول الطقوس ومعتقدات الزواج التي أخذناها كنموذج لدراستنا، وبهذا المنهج يمكننا تحليل محتوي المقابلات الميدانية والمعلومات المتحصل عليها من ميدان الدراسة ومعرفة طبيعة طقوس الزواج وتفسير مدلولاتها ورموزها، وذلك من خلال وصف معالم "الظاهرة والمكان والزمان من خلال تحديد

---

[1] إحسان محمد الحسن **مناهج البحث الإجتماعي**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 11.

[2] علي غربي، **أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**، مطبعة Cirta Copy، الجزائر، قسنطينة، د ط، 2006، ص 84.

ظروفها وأبعادها بالوصول إلى وصف دقيق للظاهرة"[1]، ولا يتوقف عند حدود وصف الظاهرة موضوع البحث ولا كنه يذهب إلى أكثر من ذلك يحلل ويقارن ويفسر، والملاحظ أن وظيفة البحث الوصفي تتمثل في وصف ما هو كائن و تفسيره وهو يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والإتجاهات عند الأفراد وطريقتها في النمو والتطور"[2].

إن وصف وتحليل الظاهرة المدروسة الموسومة بالطقوس والمعتقدات الشعبية لمراسيم الزواج ودلالاتها الإجتماعية والثقافية يقف على أساس "أن الدراسة الوصفية التحليلية تهتم بتلخيص حقائق الظاهرة المرتبطة بجماعة من الناس أو عدد من الأشياء ومجموعة من الظروف أو نظام فكري أو أي نوع من الظواهر التي يمكن التخصص في دراستها ويمكن إبراز إستخدام المنهج الوصفي من خلال وصفنا الموضوع المدروس"[3].

2. المنهـج الإثنوغـرافـــــي:

يعرف المنهج الإثنوغرافي على أنه "منهج لوصف الواقع، وإستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، حيث يتطلب هذا المنهج من الباحث المعايشة الفعلية للميدان أو حقل موضع الدراسة"[4].

ومن ناحية أخرى تعني الدراسة "الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، ومن ثمة

---

[1] عمار بوحوش، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1999، ص 43.

[2] بلقاسم سلاطنية وحسان جيلاني، **منهجية العلوم الإجتماعية**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 2004، ص 279.

[3] محمد الجوهري، **طرق البحث العلمي**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، د ط، 1997، ص 41.

[4] كمال زيتون، **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 2006، ص 306.

فالمادة الإنثوغرافية تشكل قاعدة أساسية لعمل الباحث"[1]، ويركز هذا النوع من المناهج على "الرموز الثقافية ليس في مجرد شكل منفصل عن الواقع أو شكل مادي مخزن بل في وجودها وتغلغلها في نسيج الحياة الإجتماعية والثقافية كما يعيشها الأفراد في تفاعلهم الإجتماعي والثقافي"[2].

يعتبر هذا المنهج أساسيا في دراستنا وذلك من خلال وصف الطقوس والممارسات الإحتفالية الخاصة بالزواج وتحديد المعاني والدلالات الاجتماعية والثقافية لهذه الطقوس، من خلال معايشتنا لأحداث الظاهرة المدروسة، "فالبحث الإثنوغرافي عادة ما يشير إلى دراسة الأفراد ميدانيا عن طريق المعايشة المباشرة"[3].

المطلب الثاني: تقنيات وأدوات الدراسة

إن أي بحث علمي ميداني خاصة يحتاج إلى أدوات وسائل وطرائق بحثية من شأنها أن تنظم وتسهل عملية جمع البيانات والمعلومات، هذه الأدوات المستخدمة تختلف وتتنوع حسب طبيعة الدراسة ومنهج البحث والموضوع المدروس ومن بين هذه الأدوات إستخدمنا ما يلي:

1. الملاحظة بالمشاركة:

وهي طريقة بالغة الأهمية في الدراسات الأنثروبولوجية، "إذ أنها تضفي على هذه الدراسات طابعا خاصا يميزها عن الدراسات الإجتماعية الأخرى، وتعتمد هذه الطريقة على قاعدة أساسية تتمثل في ضرورة أن يعيش الباحث وسط المجتمع الذي يدرسه ويعايشه معايشة كاملة، ويندمج في نسيجه حتى يصبح عضوا فيه"[4]، والملاحظة من أهم الوسائل التي يستعملها الباحثون في جمع

---

[1] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[2] نادية عبد الدمردادش، **مدخل إلى علم الفولكلور**، دار المعارف، مصر، د ط،، 2003، ص 57.

[3] أنتوني غدنز، **علم الإجتماع**، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، د ط، 2016، ص 116.

[4] علي محمد مكاوي، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 186، 187.

المعلومات، والملاحظة كوسيلة من "وسائل جمع لا تقل أهميتها عن المقابلة ... في تقصي المعلومات والحقائق عن المبحوثين" [1]، وإن الملاحظة بالمشاركة تعني أن يكون "الملاحظ مشاركا ومقبولا حتى يستطيع أن يندمج في الجماعة إلى حد أن ينسي دوره كملاحظ" [2].

وتعتبر الملاحظة بالمشاركة تقنية مباشرة "للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم مواقف والسلوكات" [3]، فهي تسمح "بمعرفة المكان ومعاينة فضاء الأشياء المادية والأماكن والتعرف المباشر على المبحوثين" [4]، فهي يمثل بدورها أداه أساسية من أهم أدوات المنهج الإنثنوغرافي فالملاحظة بالمشاركة هي "نمط من الدراسة من خلاله يجمع الباحث مادته العلمية من خلال المعايشة والتفاعل مع المجتمع ... من مزايا الملاحظة بالمشاركة أن الباحث يمكنه التغلغل في حياة المجتمع وهذا يعتبر هاما خاصة في حالة الوقوع الأحداث غير المتواترة والغير متوقعة والتي قد لا يستطيع الناس نقلها له" [5].

إستعملنا هذه التقنية في تتبع حيثيات الطقوس الإحتفالية لمراسيم الزواج منذ بداية التحضير لها ووصولا إلى المراسيم الختامية والإلمام بجميع التفاصيل عن قرب ومعرفة ما يصاحبها من ممارسات إجتماعية خاصة بالزواج وقابلة للملاحظة من خلال الإتصال بميدان الدراسة.

من خلال معايشتنا لمجتمع الدراسة قمنا بالمشاركة الفعلية في طقوس المتعلقة بمراسيم الزواج وملاحظتها في ضوء الممارسات والتحضيرات الإحتفالية منذ بداية الإعلان عن الزواج.

---

[1] إحسان محمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 123.

[2] بدوي عبد الرحمان، **مناهج البحث في العلوم الإجتماعية**، دار النشر للتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1993، ص 97.

[3] موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2004، ص 185.

[4] Copans jean, **L enquête Ethnologique du terrain**, paris, 1996, p 78.

[5] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 302.

2.المـقابلـــــــة:

لا يمكن لأي منهج الاستجابة دون الإستعانة بأدوات وتقنيات جمع البيانات وتمثل أحد مقومات البحث العلمي ومن أهم الوسائل التي من خلالها يستطيع الباحث الحصول على البيانات والحقائق المتعلقة بالظاهرة المدروسة، وإعتمدنا في بحثنا على تقنية هامه ورئيسية تستخدم في معظم الدراسات الأنثروبولوجية وهي تقنية المقابلة وتعرف "على أنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع أخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع المعلومات لإستخدامها في البحث العلمي أو الإستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج" [1].

وفي دراستنا قد إستخدمنا تقنية المقابلة للحصول على المعلومات والبيانات من الأفراد المبحوثين إلى جانب أن تقنية المقابلة تسمح لعينة البحث بالتعبير والإدلاء عن ما يتعلق بمحتوى موضوع الدراسة.

_ المقابــلات الفرديـــــة: (المقابلة الموجهة)

تتم المقابلة الفردية في "جلسة خاصة مع فرد واحد في جو ودي حتى يشعر المجيب بالإطمئنان فتصبح إستجابته أكثر صدقا وتكاملا" [2]، فهذا النوع من المقابلات تتيح للمبحوث "الحرية في إبداء الرأي والتعبير بصدق عما يريد أن يقول فلا يشعر بالإحراج لوجود أشخاص آخرين معه" [3]، وتعد المقابلة الموجهة وسيلة هامة تسمح للكشف عن أراء المبحوث بحيث يشعر بأنه غير مقيد وأن بوسعه الإجابة بكل حرية عن الأسئلة الموجه إليه والإعتماد على المقابلة الغير موجهة في طرح أسئلة مفتوحة وتوجيهها للمبحوث أو المبحوثة مع توفير الجو المناسب له لكي نتوصل إلى نتائج

---

[1] عمار بحوش، مرجع سبق ذكره، ص 75.

[2] عزيز داود، **مبادئ البحث العلمي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2005، ص 94.

[3] إبراهيم خليل أبرش، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 267.

موضوعية ومحاولة الإجابة على الفرضيات وأسئلة الدراسة، فالتردد المتواصل على المبحوثين سهل علينا فهم مختلف الممارسات الطقسية التي ترافق الزواج والكشف عن محتوى دلالاتها الإجتماعية والثقافية.

لقد وظفنا هذا النوع من المقابلات مع المبحوثات وسألنا عن بعض الأمور الشخصية المتعلقة بالزواج مثل فك التصفيح وليلة الدخلة والعذرية فمثل هذه المواضيع تعتبر من الطابوهات التي تكون سرية نوعا ما، بإعتبار أن مجتمع الدراسة منغلق ولا يسمح بالتحدث في مثل هذه الأمور التي تتعلق بالشرف خاصة، وقد واجهتنا بعض الصعوبات خاصة عند طرحنا لمثل هذه الأسئلة التي ذكرناها سابقا (العذرية، ليلة الدخلة، التصفيح ...).

_ المـقابلات الجمـــاعية: (المقابلة الغير موجهة)

في هذا النوع من المقابلات تتم المقابلة مع "مجموعة من الأفراد دفعة واحدة...لغرض تسهيل الإتصال بهم وإشتراك الجميع في المناقشة"[1]، وتتميز المقابلة الجماعية كون أن أفراد العينة تجمع بينهم مبدأ التحاور والمشاركة الجماعية في طرح أفكار المتعلقة بالطقوس الزواج والمعتقدات المصاحبة للممارسات الإحتفالية حيث تساعد المبحوثين على تذكر المعلومات وتوضيحها وتتيح لهم فرصة الإجابة المطولة، ووظفنا هذا النوع من المقابلة لمعرفة مختلف الطقوس والممارسات الإحتفالية المصاحبة لمراسيم الزفاف وما تتضمنه من معتقدات شعبية وتقصي مختلف الدلالات السوسيو – ثقافية، خاصة في حين حضوري ومشاركتي في الأعراس.

[1] عزيز داود، مرجع سبق ذكره، ص 94.

3. دليل المقابلة:

إن أول ما ينبغي على الباحث الأنثروبولوجي القيام به هو محاولة ضبط مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بمحتوى الموضوع يعرف على "أنه أداة التي ترتكز عليها المقابلة البحث يتضمن كل الأسئلة التي يحتمل طرحها أثناء مقابلة الشخص المستجوب من خلال أسئلة واعية فرعية ومفتوحة قائمة على أساس التحليل المفهومي الذي تم إجراءه في المرحلة الأولى ومرتبة بشكل معين" [1].

إن المقابلة بدليل المقابلة الذي هو "ترجمة لمؤشرات فرضيات البحث التي تساعد على تقديم معلومات للتحقق من الفرضيات إذا فهمها المبحوث جيدا" [2].

لقد شكل لنا دليل المقابلة إحدى التقنيات المهمة في البحث بحيث سمح لنا بمعرفة المعلومات والبيانات ذات العلاقة المباشرة بالدراسة وذلك عن طريق أسئلة الدراسة التي تتماشي مع طبيعة البحث، قد تضمن دليل المقابلة على أسئلة مفتوحة والتي تنحصر عادة في العناصر الأساسية التي يتشكل منها محتوي الدراسة أو ذات علاقة مباشرة بالموضوع وقد قسم دليل المقابلة حسب الفرضيات ومؤشرات الدراسة وإحتوى على **31 سؤالا** مقسمة على أربعة محاور على النحو التالي:

- **المحور الأول:** إحتوى على البيانات الشخصية الخاصة بالمبحوثات والمبحوثين.
- **المحور الثاني:** ضم مجموعة من الأسئلة المتعلقة بطقوس الخطبة والممارسات الإحتفالية المصاحبة لها.
- **المحور الثالث:** إشتمل على المعلومات المتعلقة بطقوس الزواج والمعتقدات المصاحبة له. والدلالات الرمزية المرتبطة بمختلف الممارسات الإحتفالية الخاصة بالزواج.

---

[1] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص 263.

[2] سعيد سبعون، **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الإجتماع**، دار القصبة للنشر، الجزائر ط1، 2012، ص 178.

- **المحور الرابع:** ضم مجموعة الأسئلة المتعلقة بتحضيرات الإحتفالية للعرس ومراحله الختامية.

4. الإخبـــاريـــون:

تزخر المناهج الأنثروبولوجية بمختلف التقنيات للحصول على المعلومات من مجتمع الدراسة ومن هذه الطرق التي يعتمد عليه الباحث والتي تندرج ضمن أساسيات البحث العلمي الأنثروبولوجي الإخباريون العارفين بأحوال المجتمع المدروس حيث يتوجب على الباحث، "أن يدرك بوضوح أن ليس كل فرد من أفراد المجتمع المحلي يحمل في ذهنه كل تراث القرية بأكمله وأنه على دراية تامة به وذلك يعتبر إختيار الإخباريين الرئيسيين عاملا أساسيا وحاسما في إنجاح عملية الجمع المنشودة، فلا يمكن لأي فرد أبدا أن يلم بالمجموع الكلي لمحتوى ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه حتى في أبسط أشكال الثقافات، نجد أن محتوى الثقافة أغنى من أن يستطيع عقل واحد بمفرده أن يستوعب كاملا"[1]، وعليه فالباحث لابد أن يختار الإخباريون الذين على معرفة ودراية بمجتمع البحث، ولهم معلومات وخبرة شاملة حول موضوع الدراسة غالبا ما تكون معرفتهم عميقة بجوانب الثقافة المتنوعة، ومن ناحية أخرى يعتمد الباحث على الأشخاص الذين "يحتلون مراكز هامة في الوحدات إجتماعية الأولية والثانوية، فالنساء تعرف جوانب لا يدركها الرجال جيدا والعكس بالعكس"[2]، وهنا نجد أن العمر والجنس والمكانة لها دور هام وفعال عند إجابات الإخباريون حول موضوع البحث.

ففي دراساتنا في مجتمع البحث تنوع الإخباريون بتنوع محتويات البحث فعند دراستنا لطقوس ومعتقدات الزواج ودلالاته الاجتماعية والثقافية ركزنا على كبار السن من الرجال والنساء لفهم محتوى الدلالات، لأنهم بدورهم عايشوا هذه الممارسات الإحتفالية والطقوس سواء كانت فردية أو

---

[1] نادية الدمرداش وعلا توفيق، مرجع سبق ذكره، ص 60.

[2] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 308.

جماعية حيث وقع إختيارنا على سبعة أفراد بين مخبرات ومخبرين، وزودونا بالإطار المعرفي حول نقاط هامة ذات صلة بالدراسة والمتعلقة بطقوس الزواج والمعتقدات الشعبية المرتبطة بهذا الحدث العائلي بالإضافة إلى الدلالات الرمزية التي تحملها الممارسات الإحتفالية الخاصة بمراسيم الزواج.

5. التصـــوير الفوتوغـــــرافي:

بعد إستعراض مجموعة التقنيات البحثية التي يعتمد عليها الباحث الأنثروبولوجي في جمع المادة الحقلية نشير أيضا إلى تقنية أخرى وهي آلة التصوير حيث تعتبر وسيلة "نافعة ولا غني عنها لجمع المعلومات في الدراسات الحقلية وكثيرا من العلماء ضمنوا تقاريرهم عن دراستهم الحقلية صورا فوتوغرافية عن الجوانب المختلفة للحياة الإجتماعية ويختلف عدد الصور الفوتوغرافية في التقرير النهائي من بحث إلى أخر"[1].

فقد إستخدمنا التصوير الفوتوغرافي كأداة مدعمة لما حصلنا عليها خلال ترددنا على حفلات الأعراس خاصة، وأيضا تعذر علينا متابعة جميع الطقوس خاصة المتعلقة بالرجال لكن حاولنا جمع المعلومات الخاصة بالممارسات الإحتفالية الخاصة بالزواج من خلال المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين.

المطلب الثالث: مجالات الدراسة

مرت دراستنا بثلاث مراحل ومجالات أساسية لابد من الوقوف عليها وإعطاء رؤية واضحة تحدد بدورها نسقية البحث العلمي:

أولا: المجـــــال البشـــــري

يتطلب من الجانب التطبيقي أو الميداني النزول إلى الميدان الدراسة التي ستقام فيها البحث وهذا ما يدفعنا بأخذ عينة من مجتمع الدراسة وهي بدورها تشمل أو تمثل مجتمع الدراسة التي تم إجراء

---

[1] المرجع نفسه، ص 311.

البحث العلمي عليهم، يعرف علماء المنهجية العينة على أنها "جزء أو فئة تمثل مجتمع البحث وتتضمن خصائص المجتمع الأصلي والتي نرغب في التعرف عليها يجب أن تكون العينة ممثلة لجميع مفردات هذا المجتمع تمثيلا صحيحا يمكن تعريف العينة أيضا علي أنها شريحة من المجتمع التي تجري عليه الدراسة ويختارها الباحث لإجراء دراسته عليها وفق قواعد خاصة" [1].

ويقصد بالمجال البشري هو المجتمع الأصلي للدراسة، حيث تعد عملية تحديد المجال البشري أحد العناصر الجوهرية في البناء الأساسي للدراسة، وعليه تمثلت عينة البحث في أفراد وشملت النساء والرجال المتزوجات الذين تراوحت أعمارهم ما بين 39 سنة إلى 60 سنة أما بالنسبة للعدد الإجمالي للمبحوثين والمبحوثات هو عشرين مبحوثا وسبعة إخباريين وقسمت على النحو التالي (13 مبحوثة و07 مبحوثين)، (4 مخبرات و3 مخبرين).

وإنطلاقا من عدد محدد من المقابلات يكون هناك "تكرار في المعلومات ولا نحصل على إضافات جديدة وعليه لا نذهب إلى أكثر من هذا بعد أن نكون قد بحثنا على حد أقصى من التنوع وبعدما نصل إلى نقطة التشبع هذه يمكن لنا أن نتوقف" [2].

كيفيـــــة إختيــار العينـــــة: يندرج بحثنا ضمن البحوث الكيفية التي تضع بدورها في المركز الأساسي مؤشر الفهم العميق للمعاني التي تتصف بها ثقافة الفرد، فالباحث بدوره في مثل هذه الدراسات الكيفية وفي حالة إختياره للعينة القصدية "لا يهدف إلى إختيار عينة تكون ممثلة لجمهور كبير"[3]، بل عينة تكون ممثلة وتتماشي وطبيعة البحث من حيث الخصائص، ومن بين الصعوبات التي تواجه الباحث التردد على المبحوثين الذين تتوافر فيهم شروط معينة وجمع

---

[1] إحسان محمد الحسن، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[2] سعيد سبعون، مرجع سبق ذكره، ص 176.

[3] شارين هس بيبر وباتريشيا ليفي، **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 125.

المعطيات حول موضوع الدراسة لذلك يجب على الباحث تحديد نوع العينة التي تمثل المجتمع الأصلي للدراسة، وقد وقع اختيارنا على نوع معين من العينات البحثية وهي العينة القصدية التي يقوم على "إثرها الباحث بإختيار مفرداتها بطريقة عمدية، ويقوم الباحث بإقتناء مفردات ممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات" [1].

وعليه تم تبنيها في موضوع الدراسة من حيث طبيعة الأفراد الذين تم إختيارهم ومقصودة من حيث الخصائص حيث أجريت الدراسة مع الأشخاص الذين تنطبق عليهم الخصائص الضرورية في إختيار موضوع الدراسة وهم النساء ورجال المتزوجين الذين لهم تجربة في الزواج ويمتلكون معلومات ملمة ونظرة شاملة حول موضوع البحث.

ثانيا: المجـــــال الزمنـــــي

يمثل المجال الزمني المدة الزمنية التي إستغرقتها الدراسة وهذا ما يتوافق مع الطبيعة المنهجية للدراسة الموضوع وقد امتد إطارها الزمني من 2017 إلى غاية 2019 مقسمة بين الدراسة الإستطلاعية والنظرية الدراسة الميدانية وقد تمت كما يلي:

1 .الدراسة الاستطلاعية

تمثل الدراسة الاستطلاعية كخطوة أولية لإستكشاف الميدان والتعرف على المخبرين وكبار السن التي لهم معرفة واسعة حول الموضوع، في هذه المرحلة قمنا بإجراء إستطلاعات أولية وتدوين الملاحظات والممارسات الخاصة بطقوس الزواج بداية من الخطبة وعاداتها ووصولا للطقوس الختامية، فقد قمت بملاحظة المراسيم أثناء حدوثها وبحكم أننا نقيم بهذه المدينة هذا ما سهل عليا التردد على مخبرين وملاحظة ما يجب ملاحظة في ميدان الدراسة ومن أهم المزايا التي إستفدنا منها في هذه المرحلة صياغة الفرضيات وضبط أسئلة البحث.

---

[1] سمير محمد حسين، **بحوث الإعلام**، دار المستقبل للنشر والتوزيع، مصر، د ط، د ت، ص 253.

2.الدراســـة النظريــة: إنطلاقا من الدراسة الإستطلاعية توجهنا بعد ذلك إلى عملية البحث والإطلاع على المراجع المتعلقة بالموضوع البحث وجمع المادة العلمية التي تتعلق بمحتوى الدراسة.

3.الدراســـة الميدانيــة: في هذه المرحلة تم النزول لميدان الدراسة وتطبيق الأدوات المنهجية وإجراء المقابلات مع عينة البحث، ثم جمع المعلومات والبيانات الميدانية بواسطة تقنيات منهجية تمثلت في الملاحظة بالمشاركة والمقابلة، وإنسجاما مع قواعد البحث العلمي قمنا بتحليل محتوى المادة العلمية المتحصل عليها في ضوء طبيعة الدراسة.

ثالثا: المجـــال المكانـــي

"لكل بحث إجتماعي حيز جغرافي يتم فيه" [1]، ويمثل الحيز المكاني من العناصر الضرورية والهامة في أي بحث علمي هو مكان الدراسة لأنه يمثل ميدان الذي من خلاله يتم جمع المعلومات والحقائق وبإعتبار الأنثروبولوجيا ميدانا خصبا، فالباحث يخضع في "إختياره للمنطقة التي يطبق عليها بحثه لإنتمائه لذلك المجتمع أو معايشته له معايشة وثيقة كانت كفيلة بأن تخلق مثل هذا الإهتمام والحب لتراث هذا المجتمع" [2]، فقد كان مجال دراستنا من خلال دراسة موضوع طقوس الزواج ومعتقداته ومدلولات الإجتماعية والثقافية بمنطقة الطارف حيث وقع إختياري على هذه المنطقة كوني أنتمي إليها هذا بدوره سهل علينا التردد إلى المبحوثين والإتصال بهم بالإضافة إلى المشاركة الفعلية للممارسات الإحتفالية الخاصة بالزواج.

---

[1] إحسان محمد الحسن، مرجع سابق ذكره، ص 93.

[2] محمد الجوهري، **علم الفولكلور، دراسة في الأنثرويولوجيا الثقافية**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، د ط، 1975، ص 355.

المطلب الرابع: صعوبات الدراسة

"لا شك أن البحث الأنثروبولوجي تحيطه الصعاب ومشكلات عديدة، وقد ترجع هذه الصعاب والمشكلات إلى طبيعة موضوع البحث نفسه أو إلى طبيعة المجتمع المدروس وشخصية الأنثروبولوجي وطريقته في التعامل مع أبناء المجتمع الدراسة وعلاقتهم بهم" [1].

_ تحفظ بعض المبحوثات بإدلاء رأيهن حول بعض النقاط الهامة المتعلقة بالموضوع الدراسة مثلا (ليلة الدخلة، التصفيح).

_ ندرة المراجع المتخصصة باللغة الأجنبية في المكتبات الجامعية.

_ صعوبة تطبيق تقينة التصوير حيث لجأنا إلى التصوير خلسة عن الفاعلين الإجتماعيين، ونفسر ذلك أن الأسر تخاف من أن تصاب العروس بالسحر أو العين.

_ تعذر ملاحظة بعض الطقوس والممارسات الخاصة بالعريس مثل حمام العريس وأصدقائه وبي بعض الأحيان حنة العريس.

لكن رغم هذه الصعوبات فإننا حاولنا الإلمام بالموضوع قدر المستطاع وهذا من أجل معرفة الطقوس والممارسات الاحتفالية المرتبطة بإحدى دورات حياة الفرد (الزواج).

---

[1] علي محمد مكاوي، مرجع سبق ذكره، ص 192.

الفصل الثاني: مدخل معرفي لدراسة الأسرة

مدخل معـرفي لدراسـة الأســرة

تمـهيـــــد:

الأسرة نظام إجتماعي قائم بذاته وتعتبر أهم المؤسسات الاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع والوحدة الاجتماعية الأولى التي يحتك بها الفرد إحتكاكا مستمرا، فهي الأساس في ظهور الحياة الاجتماعية والإنسانية بين أفراد الجنس البشري، لقد عرفت مختلف المجتمعات عبر العصور الحياة الأسرية والزوجية بإعتبارها نسقا من المعايير والقيم المترابطة التي تحقق مجموعة من الأهداف، فهي تمثل الخلية والنواة الأساسية للمجتمع.

المبحث الأول: مفهوم الأسرة وتطورها

المطلب الأول: تعريف الأسرة

يجمع أغلب الباحثين على إعتبار الأسرة "الخلية الاجتماعية والأساسية وهي الوحدة التي يستمد منها المجتمع وجوده ، لكن إختلافهم حول تعريفها يعود حين يركز كل فريق على جانب معين من الحياة الأسرية، والبعض يركز على العلاقات الأسرية والآخرون على وظائفها ولا وجود لتعريف دقيق وشامل ولكن من خلال التعاريف المتعددة يمكن إدراك حدودها و صورتها" [1].

وإنطلاقا من هذا سوف نوضح أهم إسهامات الباحثين العرب والغربيين في تحديد وحصر مفهوم الأسرة:

أ/ مســـــاهمة الباحثيـــــن العـــــرب:

ساهم بعض الباحثين العرب في وضع تعاريف متنوعة للأسرة خاصة وأن الأسرة أو العائلة العربية تتميز الكثير من الخصوصيات مقارنة بنظيراتها في المجتمعات الأجنبية:

الأسرة لغة:

تعني "أهل الرجل وعشيرته، وهي جماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر" [2].

ويري **الأستاذ درويش الشريف** في دراسته حول العائلة الجزائرية والمسكن بخصوص التعريف اللغوي للعائلة أو الأسرة "أن أول ما يلفت الانتباه هو وجود كلمتين في اللغة العربية مقابل الكلمة الأجنبية (famille أوfamily) وهما العائلة أو الأسرة، ولعل هذا يعد من ثراء اللغة العربية، لكن لم يستغل هذا التنوع اللفظي في لغتنا في التفريق بين أنماط وأشكال العائلات والأسر، بل أن أغلب

---

[1] عبد العزيز خواجة، **مبادئ في التنشئة الإجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط، 2005، ص 123.

[2] عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص177.

الباحثين في هذا المجال لم يحاول توظيفها في صياغة مفاهيم وتعريفات أكثر دقة خاصة وأن تعريفات العائلة وتصنيفاتها تعاني من خلط كبير في وضع المصطلحات" [1].

إصطلاحا:

يعرف **قاموس علم الاجتماع** الأسرة بأنها "رابطة جماعية إجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وإمرأة وتقوم بينهما رابطة زوجية مقررة، بالإضافة إلى أبناء يقيمون في مسكن واحد، فهي عبارة عن مجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقة بواسطة قانونية عملية قانونية معترف بها أو بواسطة علاقات الدم أو كلاهما" [2].

يعرف **حسن عبد الحميد رشوان** الأسرة بأنها: "معايشة رجل وإمرأة أو أكثر على أساس العلاقات الجنسية يقرها المجتمع، وما يترب على ذلك من واجبات كرعاية الأطفال المنجبين وتربيتهم ثم إمتيازات كل من الزوجين إزاء الأخر إزاء أقاربهم وإزاء المجتمع" [3].

ويشير **رابح درواش** في كتابه علم إجتماع العائلة بأن الأسرة "مجموعة من الأفراد المتكافلين والمتكاتفين معا الذين يقيمون في بيئة سكنية خاصة بهم تربطهم معا علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية واقتصادية وقانونية" [4].

---

[1] درويش الشريف، **علاقة النمط العائلي المرغوب بالنموذج السكني المطلوب**، دراسة ميدانية حول ظاهرة البناء الذاتي في ضواحي مدينة الجزائر، دكتوراه في علم الإجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2007- 2008، ص 39.

[2] غسبري يمينة، مرجع سبق ذكره، ص 13.

[3] حسن عبد الحميد رشوان، **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط، 1983، ص 179.

[4] رابح درواش، **علم اجتماع العائلة**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 15.

ويعرفها **محمد بدوي** بأنها "مجموعة من الأفراد يتفاعلون فيما بينهم وإذا كان التحليل في علم الحياة يقف على الخلية، ففي علم الإجتماع يقف على الأسرة بإعتبارها الخلية الأولى للمجتمع" [1].

يعرف **أحمد زكي بدوي** الأسرة على أنها "الوحدة الإجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع" [2].

تعرف الباحثة **حاج زيان وهيبة** الأسرة في مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية على أنها "محور الحياة التي تدور حولها كل مظاهر الحياة الإجتماعية وتؤثر فيها وتتأثر بها منذ خلق الإنسان على هذه الأرض لذلك فقد حضيت بإهتمام الدارسين، وإحتلت حيزا كبيرا من قبل الدراسات الأنثروبولوجية والديموغرافية والسوسيولوجية، ذلك أنها تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية نظرا للصلة الوثيقة بينها وبين الفرد والمجتمع لهذا فهي تقوم بتعديل شكلها حتى تتلاءم مع ظروف الحياة المتغيرة"[3].

تعرف الأسرة أيضا "على أنها مجموعة تتكون من شخصين أو أكثر يرتبطون مع بعضهم البعض بواسطة الدم أو الزواج أو التبني ويعيشون حياة مشتركة" [4].

ب/ مســـــاهمة البـــــاحثين الغربييـــــن

يعرف **مالينوفسكي** الأسرة بأنها "مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة تميزهم عن غيرهم من الجماعات ويعيشون في منزل مشترك وتربطهم عواطف مشتركة.

---

[1] محمد بدوي، **المجتمع والمشكلات الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 182.

[2] أحمد زكي بدوي وآخرون، **معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1983، ص 152.

[3] حاج زيان وهيبة، **نظام إختيار الزواج محدداته مراحله تغيراته**، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، البليدة، عدد 3، مارس 2010، ص 107.

[4] حنان عبد الحميد العناني، **الطفل والأسرة والمجتمع**، دار الصفاء، عمان، د ط، 2000، ص 53.

أما **نيمكونف** فقد عرف الأسرة بأنها "جماعة تتمتع بصفة الإستمرارية تتكون من الزوج والزوجة مع وجود أطفال أو بدونهم، أو من وجود رجل بمفرده أو إمرأة بمفردها مع وجود أطفال" [1].

ويعرفها **الندبرج** بأنها "النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني كما أن النظم الأخرى لها أصولها في الحياة الأسرية، فأنماط السلوك الإجتماعي والإقتصادي والضبط الإجتماعي والتربية والترفيه والدين نمت أولا داخل الأسرة"[2]، وعرف **بيرجس ولوك** الأسرة أيضا في كتابهما الأسرة "بأنها جماعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم والتبنى يؤلفون بيتا واحد ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد، كزوج أو زوجة مكونين ثقافة مشتركة" [3].

ويعرف **هربرت سبنسر**"الأسرة بأنها الوحدة البيولوجية والاجتماعية وتعتبر الأسرة أول وأهم النظم الإجتماعية التي أنشاها الإنسان لتنظيم حياته في المجتمع و تحقيق مطالب نموه" [4].

والأسرة وفقا لتعريف **ميردوك** هي "عبارة عن جماعة إجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون إقتصادي، ووظيفة تكاثرية، يوجد بين إثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل من نسلهما أو بالتبني" [5].

عرف **أوجبيرن** الأسرة "بأنها رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها، ويضيف إلى ذلك أن الأسرة قد تكون أكبر

---

[1] تركي رابح، **حول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1985، ص 236.

[2] محمد أحمد وآخرون، **علم الإجتماع العائلي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2003، (ص ص)20،21.

[3] عبد الهادي الجوهري، **قاموس علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط3، 1998، (ص ص) 119، 120.

[4] سميرة أحمد السيد، **الأسس الإجتماعية للتربية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 73.

[5] مكاك ليلى، **دور وكالة التنمية الإجتماعية في تحسين ظروف الأسرة الجزائرية**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، الجزائر، 2005، ص 24.

قد تشمل أفراد آخرين كالأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة وأطفالهما" [1].

كـــــمفهوم إجرائـــــــــــي:

الأسرة نظام إجتماعي قائم بذاته فهي تتكون من مجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقات وصلات، والأسرة بمفهومها العام هي إتحاد بين رجل وإمرأة تقوم بينهما رابطة الزواج .

المطلب الثاني: مراحل تطور الأسرة عبر العصور

تعتبر الأسرة وحدة من وحدات المجتمع تخضع لكل ما تخضع له الجماعات من الأوضاع ومن بين ذلك كيفية تكوين الأسرة في مراحل عديدة لكل منها طابعها المميز و ظروفها الخاصة" [2].

1.المرحلة الإباحية:

يرى بعض الباحثين ومن خلال نظرياتهم ودراساتهم حول نشاة الأسرة وخاصة الغربيين منهم أنه "خلال نمو الإنسان نشأت الأسرة عن مرحلة فوضى جنسية تشبه إلى حد كبير الحالة التي يحيا عليها الحيوان ثم إنتقل إلى الزواج الجماعي، ثم لم يلبث الأبناء أن إلتفوا حول الأم وظهر النظام الأموي"[3]، وتتدرج هذه المرحلة "ضمن نظرية الفوضى التناسلية فيتفق عدد من علماء الإجتماع على أن الإنسان البدائي كان يعيش في حالة فوضى تناسلية، ولكن إذا نظرنا إلى الزواج كان يجمع وحدات الزوج والزوجة وتعدد الزوجات وتعدد الأزواج وزواج الجماعة فإن نظرية هؤلاء

---

[1] ناصر ثابت، **دراسات في علم الإجتماع التربوي**، دار النشر والتوزيع، كويت، ط1، 1992، ص 132.

[2] خيري خليل الجميلي، **الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 1992، ص 17.

[3] محمود حسن، **الأُسرة و مشكلاتها**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1981، ص 03.

العلماء تكون غير ثابتة، لأن ما يعتبرونه فوضى تناسلية، يمكن أن تدخل ضمن حالات من الزواج" [1].

2.المرحلة الأموية:

وهي الأسرة التي تكون فيها السلطة بين يدي الأم، ومن أهم خصائصها:

- يتم تتبع الأصل العرقي و الإنحدار فيها من خلال الأم.
- المسكن يكون في بيت الأم أو أحد أقاربها.
- لا تعود السلطة في الغالب إلى الأم بقدر ما تعود إلى أحد أقاربها أو أبنائها مثال كالأخ الأكبر.
- يميل هذا النظام إلى إدماج جماعة أقارب الأسرة بداخلها مما يضعفها، وقد وحد ذلك ببعض المجتمعات إلى الإعتقاد بعدم وجود حقيقة أبوة كما في **جزر التربيرياند.**

3.المرحلة الأبوية:

تعود السلطة في هذا النوع من الأسرة إلى الأب وقد توجد عشيقات إلى جانب الزوج كما في الصين القديمة وفي المجتمع **الكابيلي** حيث يحيط الأبناء بالأسر في منازلهم، وتشكل هنا قاعدة المسكن الركيزة المحددة لهذا النوع، تعتبر من أكثر الأشكال إنتشارا ودرجات ممارسة الأب لسلطة متباينة من مجتمع إلى أخر وقد تكون الأسرة الأبوية أحادية الزوج، كما قد تكون متعددة الزوجات كما بينت ذلك أبحاث ميردوك ومورغان" [2].

4.المرحلة الإستقلالية:

جاءت هذه المرحلة نتيجة "لمتطلبات الوضع الإقتصادي الذي تطور خاصة في المجتمعات الأوروبية والأمريكية، حيث أصبح الزوجان يعيشان حياة مستقلة في مسكن خاص لا يلتقيان إلا في

---

[1] عمر رضا كحالة، **الزواج**، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ج 1، د ط، د ت، ص 18.

[2] عبد العزيز خواجة، مرجع سبق ذكره، ص131.

الليل حتى الطعام أصبحا يتناولانه في المطعم فكل منهما يقضي معظم وقته في العمل، بينما يقضيه الأولاد في المدارس أو الحضانة خاصة بالنسبة للمرأة العاملة التي أصبحت مستقلة في دخلها الاقتصادي، بالتالي ضاعت سلطة الرجل وإنهيار النظام الأبوي إن كان هذا الكلام ينطبق على المجتمعات إلا في حدود ضيقة، كما أن المراحل السابقة أيضا ليست حتمية بالنسبة لجميع الشعوب" [1].

المطلب الثالث: دورة حياة الأسرة

تعتبر الأسرة وحدة من وحدات المجتمع تخضع لكل ما تخضع له الجماعات من أوضاع ومن بين ذلك كيفية التكوين وذلك إن كل أسرة تمر بمجوعة من المراحل نذكر منها مايلي :

المرحـــــلة الأولـــــى: وهي التي تسبق الزواج مباشرة ولهذه الفترة من تاريخ الأسرة أثر بالغ على العلاقات بين الزوجين في حياتهم المقبلة ويمكن القول أنها مرحلة تمهيدية تمهد للحياة الزوجية.

ومن أهم سمات هذه المرحلة:

- تناسب سن الزوجين بصورة مناسبة مع قدرتها على تحمل الحياة الزوجية من الناحية النفسية والاجتماعية.
- كفاية دخل الأسرة المقبل على الزواج ولو بالتعاون مع دخل الشريكة لتوفير حياة أسرية كريمة.
- النضج النفسي للفرد واعتماده على نفسه.
- مراعاة الخطبة كعلاقة رسمية وموافقة الأقارب، بإعتبار الخطبة مؤشر للتنبؤ بملائمة الشخصين كل منهما للأخر"[2].

---

[1] مكاك ليلي، مرجع سابق ذكره، ص27.

[2] خيري خليل الجميلي، مرجع سبق ذكره، ص 18.

المرحـــــلة الثانيـــــة: هي مرحلة بدء الحياة الفعلية من إشتراك كل من الزوجين مع الأخر في مسكن واحد وتحمل المسؤوليات والواجبات في هذه المرحلة يحدد كل قرين إتجاهاته نهائيا إزاء القرين الأخر.

ومن أهم سمات هذه المرحلة:

- تحقيق أسس التعاطف والمحبة بين الزوجين.
- توافر عناصر الثقة والتشاور والإحساس بمشاعر وتحمل المتاعب ومشكلات الحياة.
- تحقيق الإشباع و التوافق الجنسي" [1].

وقد أشارت **الباحثة سناء الخولي** إلى دورة حياة الأسرة "كأداة وصفية لمقارنة الزواج في مراحل مختلفة من النمو بناءات وظائف التفاعل وقد كان هذا المدخل يستخدم في الماضي كمتغير مستقل يسمح بتفسير بعض الجوانب المعينة في ظاهرة الأسرة مثل أنماط الإنفاق ومستويات المعيشة وأنماط الإستهلاك، وقد قام الباحث **جوزيف راونتري J. Rowntree** في إنجلترا بدراسة عن دورة حياة الأسر الفقيرة، فتبين أن دورة حياة الأسرة تتضمن فترة من الفقر الشديد عندما ننجب أطفالا صغارا ثم تليها فترة الرخاء النسبي عندما يكبر الأبناء ويصبحون قادرين على الكسب، وتحل الفترة الثانية من الفقر عندما يتقدم الزوجان في السن عندما يكبر الأطفال و يغادرون المنزل ويؤسسون أسرا خاصة بهم" [2].

والملاحظ أن مفهوم دورة حياة الأسرة قد إزداد في الكتابات الحديثة عن الأسرة، ولا عجب في ذلك لأنه من خلال هذا المفهوم يمكن أن ندرك أن معنى أو مضمون الأسرة يختلف من حالة لأخرى حسب نوع المرحلة الزمنية التي تعيشها تلك الأسرة تتمحور كالتالي:

---

[1] المرجع نفسه، ص 19.

[2] سناء الخولي، **الأسرة والحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية ، مصر، د ط ، 2006، ص 158.

- الأسرة نسق إجتماعي يقوم على الزوجين الشابين بدون أطفال.
- الزوجان مع أطفالهما في سن ما قبل المدرسة.
- الزوجان مع أطفال في مرحلة المراهقة المبكرة.
- الزوجان مع أطفال في مرحلة المراهقة.
- دخول الأسرة في مرحلة ما بعد الوالدين، حيث يبقى الأولاد الكبار في البيت، أو يكونوا قد غادروه بالفعل، ومن ثم يعود الزوجان وحيدين كما كانا في البداية.
- وفاة أحد الزوجين، وعندما تطرأ حالة جديدة يمكن مواجهتها بإحتمالات عديدة: إما معيشة الطرف الباقي على قيد الحياة وحيدا إلى أن يموت، أو يتزوج من جديد أو ينتقل للإقامة مع أحد أولاده الكبار.

المبحث الثاني: الأسرة كنظام إجتماعي

المطلب الأول: أشكال الأسرة

1.الأسرة النووية:

يعرف **بيرجس** الأسرة النووية أو ما يطلق عليها الأسرة النواة "نظام فرعي للنظام الإجتماعي يتألف من شخصين بالغين من جنسين مختلفين وطفل أو أكثر" [1]، هناك شكلان أساسيان للأسرة النووية وهما "الأسرة النووية التي توجد فيها تعدد الزوجات، هي تتكون من ذكر بالغ وزوجتين أو أكثر وأطفالهم، ثم الأسرة التي توجد فيها تعدد أزواج وهي تتكون من أنثى بالغة وزوجين أو أكثر وأطفالهم" [2].

---

[1] إقبال محمد بشير وآخرون، **ديناميكية العلاقات الأسرية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط، د س، ص 16.

[2] محمد الجوهري وآخرون، **أسس الأنثروبولوجيا الإجتماعية**، مصر، القاهرة، د ط، 2005، ص288.

وتتسم الأسرة النووية بخصائص متميزة نذكر منها مايلي:

تنطوي الأسر"النووية على خاصية الإنتماء المزدوج تتمثل في أن كلا من الزوج والزوجة تنتمي إلى أسرتين في نفس الوقت، فالزوجة مثلا تعتبر عضوا أساسيا في أسرتها النووية، والإبنة في أسرتها الأصلية قبل الزواج وبعده، حيث يعيش أعضاء الأسرة النووية في مكان واحد مستقل، "فلا يمكن أن تتم مراسيم وطقوس الزواج في أي مجتمع بشري إلا بعد تدبير مكان إقامة الزوجين (عش الزوجين)، وتعتمد الأسرة النووية على النظام الزواج الأحادي"[1].

2.العائلة الممتدة:

هذا الشكل الأكثر شيوعا في المجتمعات الإنسانية القديمة من غيرها، يعرفها باحثوا علم الإجتماع بأنها "تجمع لبعض الأسر النووية المستقلة إستقلالا داخليا، داخل إطار الأسرة الكبيرة وتضم بذلك أجيالا، ويقول آخرون أنها تتكون من عدد من الأسر الصغيرة التي تربطها علاقة قرابة أو صداقة ويكون القاسم المشترك للأسرة الممتدة المسكن الواحد. ويعرفها الباحث **علي أسعد** بأنها "وحدة إجتماعية تشمل على عدة أجيال في أن واحد تحت سقف واحد، كأن تشمل الأسرة الممتدة على الجد والجدة والأبناء وزوجاتهم والأحفاد

وتتميز خصائص العائلة الممتدة:

- الإقامة المشتركة في منزل واحد أو في منازل متجاورة.
- كثرة عدد أفرادها.
- إستمرار الأنماط الأساسية للروابط العشائرية.

[1] علي محمد مكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 79- 80- 81.

توجد درجة تفاعل وتواصل عالية بين أفرادها غير خاضعة للمصالح المادية"[1].

2.الأسرة المركبة:

وهي الأسرة التي تتكون من ثلاثة أجيال أو أكثر أنها تشمل جيل الأجداد وجيل الآباء وجيل الأبناء فلأسرة المركبة تتكون من جد أو أكثر وأبنائهم الغير المتزوجين إضافة إلى الأبناء المتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم، وعادة تعتبر علاقات النسب الأصل في الأسر المركبة بينما العلاقات الزوجية ذات أهمية فرعية هذا فإنها ترتكز على علاقات الأخوة والأصول والفروع، كان هذا النوع سائدا في الكثير من المجتمعات العربية خصوصا في المناطق الريفية" [2].

4.الأسرة المشتركة:

هو نظام توجد جذوره في المجتمعات القديمة "حينما كانت كثافة السكان ضئيلة والزراعة هي النشاط الأساسي والمحاصيل تكفي حاجات الأسر، وحينئذ كانت الأسرة تعتمد على عملها الخاص وعلى الرغم من أهمية هذه الأسر كوحدة إنتاجية فإنها تعد هيئة للتكافل الاجتماعي وتوفر الأمان والاستقرار لأفرادها" [3].

5.الأسرة المتحولة:

وهي الأسرة التي طرأ "التبديل على ملامحها ولكنه لم يصبح شاملا، وإن أصاب التحول عنصرها الإقتصادي ثم إستمرت في الإسترشاد بالقيم المورثة تقليديا والمحافظة في مختلف عاداتها إعتبرت

---

[1] ثريا التيجاني، **القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2011،(ص ص) 113، 114.

[2] سهير أحمد سعيد معوض، **علم الإجتماع الأسري**، مركز التنمية الأسرية، جامعة الملك فيصل، الإمارات العربية، د ط، 2009، ص 24.

[3] إجلال إسماعيل حلمي، **علم إجتماع الزواج والأسرة**، مكتبة الأنجو– المصرية، مصر، د ط، 2016، ص 26.

متحولة قد يطرأ التبدل غلى عنصرها الأيديولوجي تتبنى فيها قيما معاصرة ومفهومات جديدة لكنها تبقي محافظة على المستويين الإجتماعي والإقتصادي عندئذ تعتبر هذه الأسرة أسرة متحولة"[1].

6.الأسرة المتعددة:

يقصد بها الأسرة التي "يتعدد بها الأزواج والزوجات، قد أباحت الشريعة الإسلامية تعدد الزوجات لكن حرمت تعدد الأزواج لحماية الأسرة والأنساب، بالتالي شكل الأسرة متعددة الزوجات هو الشكل الأكثر إنتشارا" [2]، في الأخير يمكن القول أن للأسرة أشكال مختلفة تختلف بإختلاف طبيعة المجتمعات إضافة إلى أن كل نوع من الأسر التي تم عرضها سابقا تتميز بخصائص ووظائف تميزها عن بعضها البعض .

المطلب الثاني: وظائف الأسرة وخصائصها

تقوم الأسرة بوظائف عديدة لصالح الفرد والمجتمع وتتخلص تلك الوظائف في وظيفة الإنجاب، التنشئة الإجتماعية، والوظيفة النفسية والتربوية.....الخ سنتطرق إلى كل وظيفة على حد.

أولا: وظـــائف الأسرة

1. وظيفة تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب:

تمثل الأسرة "إستمرارية الأفراد بواسطة الجاذبية بين الجنسين والسلوك الجنسي الذي يقره القانون والمجتمع فتنتج ثمارا متنوعة أطفالا" [3]، وتعتبر هذه الوظيفة حيوية ورئيسية للأسرة،" لإتاحة الفرصة المشروعة للزوجين للإشباع الجنسي من جانب وإنجاب الأطفال إنجابا شرعيا، من جانب أخر

---

[1] عبد القادر القصير، **الأسرة المتغيرة في المجتمع المدنية العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1999، ص 56.

[2] لبلق أسماء، **التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران، الجزائر، 2014– 2015، ص 34.

[3] ثريا تيجاني، مرجع سبق ذكره، ص 116.

فالأسرة هي الوسط الذي إصطلح عليه المجتمع لتحقيق الغرائز الإنسانية والدوافع الطبيعية والإجتماعية، ذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع والإستمرارية، وتحقيق الغاية من الوجود، هذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد"[1].

2. وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تتم عملية تكوين وإعداد الشخصية الإنسانية للحياة في المجتمع على مرحلتين أساسيتين هما:

ـ مرحلة التهيئة أو تنسيق القوى والإستعدادات البيولوجية والنفسية وغيرها، حيث يصبح الفرد مهيئا لعملية التنشئة الاجتماعية، من العناصر الأساسية التي تقوم على تحقيق مرحلة تهيئة وتنمية القدرات الإنسانية التي تكون في حالة قصور.

ـ تمثل المرحلة الثانية صلب عملية التنشئة الاجتماعية الحقيقية والتي تتمثل في دخول الفرد عالم العلاقات المنظمة" [2]، من خلال عملية التفاعل والتأثير والتأثر فيما بين الأفراد، هنا يكتسب الفرد مجموعة من السلوكيات سواء كانت سوية أو غير سوية.

3. الوظيفة النفسية:

يعتبر الإشباع النفسي والإرتباط الإنفعالي من أهم ما تقدمه الأسرة لأبنائها "لما لها من آثار على النمو النفسي السوي والغير سوي للطفل فهي التي تحدد لدرجة كبيرة إذا كان الطفل سينمو نموا نفسيا سليما أو إذا كان سينمو نمو نفسيا غير سليم" [3]، بالإضافة إلى ذلك تعد الأسرة مصدر إستقرار وإقامة للأبناء، فهي تشكل "الهوية الأولى للفرد حيث ينتسب أبناؤها إلى إسم عائلي واحد يحظى بإحترامهم جميعا ويرتبطون به رباط القرابة الدموية فلكل أسرة جد أكبر يحمل اسم العائلة

---

[1] زينب إبراهيم العزبي، **علم اجتماع العائلي**، جامعة بنها، مصر، د ط، د ت، ص 62.

[2] علياء شكري، **الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2016، ص 211.

[3] سهير أحمد سعيد معوض، مرجع سبق ذكره، ص 30.

وبذلك تحفظ الألقاب والأنساب الخاصة بكل أسرة" [1]، وتحتل الوظيفة النفسية "مكانة قوية وحاسمة في ترابط النظام الأسري، فكلما كانت المشاعر والإتجاهات حاضرة يكون التوافق والإنسجام وتتحدد كفاءة الأداء الوظيفي بمختلف جوانبه في حين أن غيابها يخلف وراءه مشاكل نفسية وتربوية تنعكس على سلوك الأفراد مما يجعلهم غير قادرين على الإنضباط" [2].

4.الوظيفة الدينية:

يرى بعض الباحثين أن الأسرة هي التي تضع "قواعد الدين وتفصل أحكامه وفيها يتعلم الأطفال الصغار قواعد الدين وشعائره وأحكامه ومناهجه" [3]، وهذا في بعض المجتمعات، أما في المجتمعات الإسلامية فالأسرة تقوم بتعريف الأطفال المبادئ الأولية للدين كالحث على العبادات والأخلاق الواردة في الكتاب والسنة، لأن قواعد الدين جاء بها الرسول صلي الله عليه وسلم وتتكامل الوظيفة الدينية للأسرة مع وظيفة المسجد والمؤسسات الإجتماعية الأخرى كالمدرسة والإعلام.

5. الوظيفة الاقتصادية:

كانت الأسرة في الماضي "وحدة إقتصادية مكتفية بذاتها لأنها تقوم بإستهلاك ما تنتجه، وبالتالي لم تكن هناك لحاجة إلى البنوك أو المصانع" [4]، وتبدو هذه المظاهر واضحة إذا لاحظنا تاريخ الأسرة فقد كانت "في عصور قديمة كل مستلزمات الحياة وإحتياجاتها وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الإقتصادي" [5]، وإنطلاقا من هذا تكمن الوظيفة الإقتصادية في توفير "الحاجيات الأساسية

---

[1] ناصر أحمد الخولدة وآخرون، **الأسرة وتربية الطفل**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 17.

[2] لمياء محمود لطفي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 82.

[3] أحمد البيري الوحيشي، **الأسرة والزواج**، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، عمان، د ط ، 1988، ص 72.

[4] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 57.

[5] مهدي محمد القصاص، **علم الإجتماع العائلي**، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، د ط، 2008، ص 30.

المختلفة كالأكل واللباس والمسكن والترفيه ويكون ذلك عن طريق الاستهلاك"[1]، لقد أكدت الدراسات الأنثروبولوجية والبيولوجية على وجود عديد من "الإختلافات الفسيولوجية بين جسم الرجل وجسم المرأة، لكن هذه الإختلافات جعلت الزوجين الذكر والأنثى وحدة متكاملة وعلى درجة من الكفاءة لذلك تتأكد هذه الحقيقة من خلال دراسات علماء الأنثروبولوجيا الإجتماعية على المجتمعات البسيطة وخاصة نظم تقسيم العمل ومعايير تقسيم المتبعة ونوعية الأعمال الموكلة للرجل وتلك الملقاة على عاتق المرأة ودور البيئة الاجتماعية والطبيعية في هذه المعاير والأدوار"[2].

6. وظيفة التعاون و تقسيم العمل:

وتقوم الأسرة بوظيفة التعاون بين أفرادها "لتحقيق التماسك والتضامن الإجتماعي، وذلك بواسطة تقسيم العمل بين أفرادها حتى يساهم كل واحد منهم بالعمل أو الدور الذي يمكن أن يفيد به الأسرة والمحافظة على إستقرارها، إذ تقوم الأسرة بتقسيم الأدوار على أعضائها، وقد يتكفل كل فرد بأدوار عديدة وذلك من حيث المسؤولية والمكانة الأساسيتين المرأة في الأسرة أما بالنسبة للرجل يقوم هو الأخر بعدة إدوار في قطاعات محددة، وتتشابه في كل المجتمعات بصفة عامة"[3]، ولقد أكدت العديد من الدراسات التي تناولت ثقافات مختلفة "كمحاولة للتعرف على العوامل التي لها طبيعة عالمية، أن الأسرة على الرغم من إختلاف أشكالها ودرجة تطورها تؤدي وظائف للفرد والمجتمع وترتبط كل هذه الوظائف مع بعضها البعض حتى نستطيع القول أن إستمرار تأثير الأسرة كمؤسسة يرجع إلى الوظائف التي تؤديها في المجتمع التي يساعد على بقائه، وأن أنماط السلوك في الأسرة

---

[1] ثريا تيجاني، مرجع سبق ذكره، ص 117.

[2] علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 86.

[3] ثريا تيجاني، مرجع سبق ذكره، ص 118.

ترتبط بمعايير المجتمع الذي تعتبر جزءا منه، وعلاوة على فهي تميل لإعتناق الأنماط المعيارية في المجتمع فهناك تفاعل متبادل وعلاقة تعاونية بين الأسرة والمجتمع"[1].

7. وظيفة التربية والتعليم:

تشكل الأسرة "الحقل الأول والأساسي الذي من خلاله يلقن الآباء الأبناء العديد من القيم، بالإشراف على تعليم أطفالهم ومتابعتهم في المذاكرة والواجبات المنزلية، فعلى الرغم من نشوء المؤسسات التعليمية في العالم إلا أن الأسرة تبقي هي المعلم الأول لمن تنجبه من الأبناء، بل إن تقدم أو تأخر الأطفال في التحصيل له علاقة وطيدة بالوقت الذي يقضونه مع أطفالهم فكلما منحوا وقتا أطول لأبنائهم في مساعدتهم على التمدرس والتعلم أحرزت نتيجة ايجابية" [2]، حيث تمثل الأسرة "بيئة لا تعوض بالنسبة للتربية بمعناها الدقيق والتكيف مع الحياة الإجتماعية وتنمية الشخصية الخاصة بالطفل فالأسرة وحدها هي التي تلبي إحتياجات الطفل بأن تقدم له بيئة عاطفية" [3].

وإنطلاقا مما تم عرضه في عنصر وظائف الأسرة فإننا نلاحظ مدى تعدد وظائفها وإختلافها إضافة إلى ذلك أن هناك وظائف أخرى للأسرة مثل وظيفة منح المكانة، والوظيفة الحضارية ووظيفة الضبط الإجتماعي...الخ.

---

[1] رشاد غنيم وآخرون، **علم الإجتماع العائلي**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص 24.

[2] لمياء محمود لطفي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 83.

[3] محمد محمود الجوهري، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 257.

ثانيا: خصـــائص الأسرة

ترجع أهم مقومات الأسرة وخصائصها بصفة عامة إلى الاعتبارات التالية:

- الرابطة الزوجية: يعد الزواج الرابطة الأساسية لقيام الأسرة وتكوينها هو قائم على الإرتباط المنظم بين رجل وإمرأة على حين أن الأسرة تدل على الزواج مضافا إلى الإنجاب.
- الركيزة المكانية: يشكل السكن دعامة أساسة من دعائم إستقرار الأسرة بعد الزواج حيث يعتبر المسكن من الحاجات الأولية التي تتطلبها المعيشة الأسرية وتشعر الأسرة بالحماية والأمان في إطار مسكنها، فالأسرة التي تتوفر فيها متطلبات الحياة الأساسية وإحتياجاتهم ينتج عنها الراحة والخصوصية" [1] .
- "الأسرة أول خلية يتكون منها البناء الإجتماعي وهي الأكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وإنتشارا لأنها أساس إستقرار الحياة الإجتماعية.
- تقوم الأسرة على أوضاع مصطلحات يقرها الدين والمجتمع فهي ليست عملا فرديا أو إراديا لكنها من عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الإجتماعية، فهي في نشأتها وتطورها قائمة على مصطلحات المجتمع فمثلا الزواج، ومحور القرابة في الأسرة والعلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة من عناصر الأسرة كل هذه الأمور يحددها المجتمع ويفرض عليها الإلتزام بحدودها"[2].
- تعتبر الأسرة "الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها إذا كانت قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني وإذ كانت قائمة على إعتبارات قانونية شكلت حياة الأفراد بطابع التقديري التعاقدي. والأسرة عربة

---

[1] فاطمة عيد العدوان وأسماء عبد الحسين النجار، **الإرشاد الأسري**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص41.

[2] مهدي محمد القصاص، مرجع سبق ذكره، ص 29.

الوعي الإجتماعي والتراث القومي الحضاري فهي التي تنقل التراث من جيل إلى جيل. فهي مصدر العادات والعرف والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه ووصاياه" [1].

- "يمكن أن تستخدم الأسرة كأداة لتحديد وضع الفرد في نظام طبقي معين. فوضع الفرد الإجتماعي يحدد من خلال إنتمائه الأسري، كما أن شخصيته الثقافية الإجتماعية تتكون وتأخذ ملامحها وسط الجماعات التي ينتمي إليها وأهمها الأسرة، في هذا الصدد تجدر الإشارة إلى تقسيم الأنثروبولوجي الأمريكي **رالف لنتون Ralph Linton** للمكانة الموروثة والمكانة المكتسبة، وخلاصة هذا التقسيم أن هناك مجتمعات يتحدد فيها وضع الفرد من خلال وضع أسرته في المجتمع و(المكانة الموروثة) أو أن تتحدد مكانة الفرد من خلال إنجازاته الفردية التي تجعله بالمثل محل تقدير المجتمع (المكانة المكتسبة)" [2].
- الأسرة "وحدة إحصائية أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان ومستوي المعيشة وظواهر الحياة والموت ما إليها من إحصاءات التي تخدم الأغراض العلمية ومطالب الإصلاح الإجتماعي، يمكن أن تتخذ كذلك عينة للدراسة والبحث، عمل التجارب والمتوسطات الإحصائية وذلك للوقوف على طبيعة المشاكل الأسرية رسم الخطط الفنية للقضاء عليها" [3].
- "الأسرة نظام إقتصادي خاص من حيث الإستهلاك وإنتاج الأفراد، لتامين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة.

---

[1] مصطفي الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص 45.

[2] مهدي محمد القصاص، مرجع سبق ذكره، ص 31.

[3] مصطفي الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص 47.

- الأسرة وحدة للتفاعل الإجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والإقتصادية لأفرادها.
- الأسرة بوصفها نظاما للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الإجتماعية والثقافية داخل المجتمع، وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة" [1].
- "الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الإجتماعية، وتتأثر بها حيث أنها إذا كانت منحلة ولا تؤدي وظائفها الأساسية بصورة حسنة تنعكس على الوضع السياسي والإقتصادي للمجتمع مما سلبا على مستوي معيشة الأسرة في حد ذاتها، وخير دليل على إننا نجد الدول المتقدمة التي تعدم الأسرة وتولي لها أهمية والرعاية الكافية ذلك بسن القوانين والتشريعات المحققة لسعادة افرداها مستقرة سياسيا اقتصاديا بينما نجد العكس تماما في الدول غير المستقرة سياسيا.
- الأسرة هي الوسط الطبيعي الذي إتفق عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه البيولوجية والاجتماعية" [2].

وبالتالي فالأسرة تتكون بدورها من مجموعة من "أفراد تربط بينهم صلة أو رابطة زواج ويجمع بين هؤلاء الأفراد جميعا نفس اللقب وبعض السمات المشتركة في الشكل والطباع، كما تخضع العلاقات بينهم عادة للقانون السائد في مكان إقامة الأسرة وتصبح الأسرة بذلك مؤسسة إجتماعية تمارس عمليات الضبط الاجتماعي الرسمي بمعنى إحترام النظام والقانون السائد غير الرسمي بمعنى عدم

---

[1] أحمد محمد مبارك الكندري، **علم النفس الأسري**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1992، ص 25.

[2] مكاك ليلي، مرجع سبق ذكره، ص 32.

الخروج على الأعراف والتقاليد السائدة على أفرادها وذلك من خلال عمليات التنشئة والتطبيع الإجتماعي والتربية التي تقوم بها الأسرة وتمارسها تجاه أفرادها" [1].

المطلب الثالث: نظريات الأسرة

أولا. النظرية البنائية الوظيفية:

إن النظرية البنائية في تناولها للأسرة تسعى إلى "توضيح وجود الأسرة ذلك عن طريق إبراز وظائفها الإجتماعية" [2]، وأن هذه النظرية لا تهتم بالبحث عن الأصل الأسرة وتطورها بل ينظر أصحابها هذا الإتجاه إلى البناء الإجتماعي على أنه محور أساسي لتفسير تطور الأسرة ذلك لما تتضمنه من عمليات حيث تتفاعل أجزائها ووحداته المختلفة ما ينتج عنها من إسهامات وظيفية لبقائه وإستمراره، فهم يهتمون بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة والبقاء الكيان الإجتماعي توضيح الترابط الوظيفي بين المؤسسة الأسرية وبقية المؤسسات المجتمع الأخرى، فلا يمكن تصور حياة إجتماعية بدون أسرة فهذه النظرية تركز على وظائف والأدوار الأسرية لإستمرار وتطور الأسرة والجماعة والمجتمع الكبير" [3].

وقد إستمدت النظرية البنائية الوظيفية أصولها من "الإتجاه الوظيفي في علم النفس، وخاصة النظرية الجشطالتية منها الوظيفة الأنثروبولوجية كما تبدو في أعمال "**مالينوفسكي وراد كليف براون**"، من التيارات الوظيفية القديمة والمحدثة في علم الاجتماع، وهي من التيارات التي تبلورت بشكل واضح في ميدان دراسة الأنساق الاجتماعية عند **تالكوت بارسونز**" [4] الذي عالج من خلال

---

[1] فاطمة عيد العدوان وأسماء عبد الحسين النجار، مرجع سبق ذكره، ص 38.

[2] سامية مصطفي الخشاب، **النظرية الإجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 34.

[3] مكاك ليلي، مرجع سبق ذكره، ص 40.

[4] سناء الخولى، **الزواج والعلاقات الأسرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص 116.

إتجاه الوظيفي عدة موضوعات أهمها "العلاقة بين الزوجين، عملية التنشئة الاجتماعية ودراسة الأسرة والمجتمع الصناعي ويرى عند معالجته للأسرة الحديثة إنه في كل المجتمعات الصغيرة ميل لظهور تباين في الأدوار فهناك أفراد تختص بالأدوار الرئيسية، وآخرون يختصون بالأدوار الثانوية"[1] ومن أهم رواد هذه النظرية **بارسونز** الذي يعد من أبرز ممثلي النظرية البنائية الوظيفية، الذي يرى أن "إستقرار في بنية الأسرة هو المهمة الرئيسية للزوج الأب والزوجة الأم، وهذه المهمة تحددها طبيعة الذكور والإناث من البشر، مما جعلها ترسم خطا مستقيما ثابتا داخل الأسرة وكذلك في البناء الإجتماعي الكبير فالأسرة تعمل على نقل القيم والقواعد المقبولة وأنماط السلوك القائمة للأسرة والأفراد يعملون على الحفاظ على الأسرة في المجتمع" [2].

إنطلاقا من هذا فالأسرة تمثل نسق اجتماعي مكون من أجزاء يرتبط ببعضها البعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي، يعتبر كل جزء مؤديا للوظيفة في النسق الكلى وقد إستخدم الباحثان **بيل وفوجل** هذا الإطار المرجعي في دراستهما للأسرة موضحين أهمية" العمليات الداخلية في الأسرة والعلاقات التي ترتبط بين النسق الأسرة وتعتمد البنائية على عدة مسلمات أهمها:

- إن المجتمع ما هو إلا نسق يضم مجموعة من العناصر المتساندة التي تسهم في تحقيق تكامله وبذلك تعتبر الأسرة نسق اجتماعي يتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم عن الطريق التفاعل والإعتماد المتبادل" [3].
- الأسرة جزء من النسق الإجتماعي الكلي والذي يتكون من "أنساق فرعية" معتمدة (مثل النظم وأنساق الأسرة).

---

[1] سامية بن عمر، **الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2004، ص 25.

[2] سناء الخولي، **الأسرة في عالم متغير**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1974، ص 76.

[3] إجلال إسماعيل حلمي، مرجع سبق ذكره، ص 69.

- من المفيد دراسة أي وحدات فرعية للنسق الرئيسي.

يميل النسق الاجتماعي إلى التوازن.

- **البناء والوظيفة:**

يشير البناء الإجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي "تنظم بها الوحدات الإجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء، كما يشير إلى أنماط التنظيم التي تختلف بصورة واضحة في أنحاء العالم إلا أن الأسرة على الرغم من هذا الإختلاف فأنها تكشف عن نمط معين من التنظيم كما أنها تؤدي إلى نتائج متكررة محددة فإتخاذ زوجة أو زوجات أو تأسيس منزل مستقل أو مشاركة الزوج والزوجة في اتخاذ القرارات أو تركيز الميراث للإبن الأكبر، كل هذا يبين أن نفس الأشياء يمكن أن تشارك فيها مجتمعات عديدة" [1].

ثانيا. نظرية التفاعلية الرمزية:

يركز هذا الإتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجات وبين "الوالدين والأولاد فهو ينظر للأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة لأن الشخصية في نظر أصحاب هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتا، بل هي مفهوم ديناميكي، والأسرة هي شيء معاش ومتغير، فإتجاه التفاعلية الرمزية يفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل وهذه العمليات تتكون من أداء الدور وعلاقات المكانة ومشكلات الإتصال ومتخذي القرارات وعمليات التنشئة الاجتماعية إضافة على أن هذا الإتجاه يركز على عمليات التفاعل داخل الأسرة مع ربطها بالتفاعل الاجتماعي الذي يحدث في البناء الاجتماعي، فالأسرة محددة بالنمط الحياة الأسري"[2].

---

[1] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 144، 145.

[2] سامية مصطفي الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص 52.

ومن أهم علماء هذه النظرية نجد **بيرجيس، وويلاردوالر وهيل،** لقد تفرعت هذه النظرية إلى إتجاهين هما التفاعلية الرمزية حيث أصبحت "مرجعا من الإتجاهات الحالية التي تهتم بالأشخاص داخل الأسرة مثل العلاقات بين الزوج و الزوجة ... وعملية التنشئة الاجتماعية محورا أساسيا في المدخل التفاعل الرمزي"[1]. وثاني إتجاه هي "السلوكية الإجتماعية التي تدرس السلوك من خلال المواقف التي تعتبر السلوك الإنساني إستجابة لها وهناك من صنف الأسرة "لمواقف سواء فيما يتعلق بالعلاقة الداخلية بما يتضمن الحجم والتنظيم والنشاط أو العلاقة الخارجية بما يتضمن المكانة الاجتماعية"[2]، وعلى هذا فسلوك الأفراد في الأسرة ما هو إلا تفاعل إجتماعي وإنعكاس للرموز، التي يشاهدها الفرد ويتأثر بها سلبا أو إيجابا في المواقف الحياة اليومية بشكل مباشر" [3].

إن دراسة التفاعل الرمزي من خلال نسق الأسرة تقوم على عدة فروض أهمها:

الفرض الأول: "يجب دراسة الإنسان وفقا لمستواه الخاص، إذا أردنا أن نفهم الزواج والسلوك الأسري بين البشر فلابد أن تدرس الإنسانيات ولا يمكن الإستدلال على السلوك الإنساني في دراسة الأشكال اللاإنسانية ذلك أن الإختلاف الأساسي بين الإنسان واللاإنسان ليس فقط مسألة درجة بل إختلاف نوعا أساسا. تتركز جوانب الإختلاف في"اللغة، الرموز والمعاني والإشارات والعمليات المنعكسة" [4].

---

[1] السعيد عوايشية، **الأسرة الجزائرية إلى أين**، مجلة العلوم الإنسانية، عدد19، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 118.

[2] مكاك ليلي، مرجع سبق ذكره، ص 42.

[3] أحمد محمد مبارك الكندري، مرجع سبق ذكره، ص 51.

[4] المرجع نفسه، ص 54.

_ **الفرض الثاني:** "إن المدخل الملائم لفهم السلوك الإجتماعي للإنسان إنما من خلال تحليل المجتمع، فيمكن فهم سلوك الزوج والزوجة والطفل من خلال دراسة المجتمع وتحليله، والثقافة الفرعية التي يكونون جزءا منها.

_ **الفرض الثالث:** "إن الطفل الإنساني يكون لا إنسانيا عند مولده والمجتمع والمحيط الاجتماعي يحددان أي نمط من السلوك يكون إجتماعيا أو غير إجتماعي.

_ **الفرض الرابع:** إن الكائن الاجتماعي المهيأ إجتماعيا هو الذي يستطيع الإتصال رمزيا ويشارك في المعاني وينفعل ويتفاعل، هذا يؤكد أن الملاحظ لا يستطيع فهم السلوك ببساطة عن طريق دراسة البيئة الخارجية أو القوى الخارجية لأنه لابد أن يرى العالم من وجهة نظر بحثه".

_ نظرية التفاعلية الرمزية كما تطبق على الأسرة:

تركز نظرية التفاعلية الرمزية على محاولة تفسير "سلوك الأفراد كما ينضبط ويتأثر عن طريق المجتمع كما تركز من ناحية أخرى على الوسيلة أو الطريقة التي ينعكس بها سلوك الأفراد على الجماعات والبناءات الاجتماعية في المجتمع وبصورة أدق يرتكز الإهتمام على كيفية إنضباط أعضاء الأسرة عن طريق جماعاتهم الأسرية وكذلك تفسير التفاعلات والمعاني المشتركة التي تعتبر لب السلوك الزواجي والأسري.

ويري الباحثان **هيل وهانس** أن مفهوم التفاعل الأسري يتبني الموقف التالي:

إن إدراك الفرد لمعايير وتوقعات الدور تجعله ملزما في سلوكه بأعضاء الجماعة سواء على المستوي الفردي أو المستوي الجماعي ويحدد الفرد هذه التوقعات في أي موقف تبعا لمصدرها (الجماعة المرجعية).

وبناء على تصوره الذاتي عندما يتمكن من ذلك يقوم بدوه، وتتم دراسة الأسرة من خلال تحليل التفاعلات العلنية والصريحة أي تفاعل القيام بالأدوار بين أعضاء الأسرة القائمة في هذا البناء" [1].

ثالثا.النظرية التطورية:

سيطرت هذه النظرية على الفكر السوسيولوجي خلال "القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين متأثرة بأفكار **تشارلز داروين Charles Darwin** الذي كانت سيطرته واضحة على معظم جوانب الإهتمام بالأسرة، وخاصة فكرته عن الإنتخاب الطبيعي الذي شكل أساسا صلبا للتطور البيولوجي.

إن النظرية التطورية تعتبر الأسرة "وحدة بيولوجية وإجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية، كما خضعت هذه الوحدة لمبدأ العام وهو الإنتقال من المتجانس إلى اللامتجانس لاسيما في الوظائف حسب **هربرت سبنسر**، كما كان الإعتقاد بأن أشكال الحياة الأسرية لها نفس الخصائص وتؤدي نفس الوظائف وتتطور على نفس المنوال بصرف النظر عن إختلاف السياق الإجتماعي المحيط بها"[2]، ويعتبر الإتجاه التطوري ذو علاقة مترابطة بعلم إجتماع الأسرة"ودراسة المشاكل الخاصة بالأسرة كجماعة صغيرة. كما يستعمل دائرة حياة الأسرة كإطار مرجعي ديناميكي، ويؤكد على حقيقة أن الأسرة والمجتمع ليس في حالة أستاتيكا، وإن تغير العلاقات داخل حياة الأسرة كما يرى البعض هي بمثابة سلسلة من تغيير في الأدوار التي ترتبط بالأعمال التطورية من دائرة حياة الأسرة. فخلال هذه الدائرة تحدث بعض التغيرات المستمرة في الأدوار والمكانة ويتطلب كل تغير تكيفا من جانب كل أفراد الأسرة" [3].

---

[1] سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 153، 156.

[2] راضية لبرش، **نظام الزواج في المجتمع الجزائري في ظل المتغيرات الجديدة**، رسالة دكتوراه في علم إجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009– 2010، ص 80.

[3] رشاد غنيم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 231.

رابعا. نظرية الصراع:

يعد هذا المنهج "جديدا في أدبيات حقل الأسرة على الرغم من تناول فريدريك عام (1902) لموضوع الأسرة رأس مال الأسرة كمصدر ظلم المرأة، حيث برز بشكل قوي وفعال في علم الإجتماع الولايات المتحدة الأمريكية مع تفاقم أحداث ومشكلات، إذ ظهرت فيه الحركات النسوية وتنظيمات الدفاع عن حقوقها مطالبين بتغير ميزان القوي داخل الأسرة الأمريكية بعدما كان ينظر إلى أي طرح يعبر عن منهج الصراع بأنه يمثل رؤية مرضية وغير سوية لأنه يطالب بتقويض البناء الأسري ويهدد إستقرارها، لكنه في الواقع يرى الخلافات والنزاعات الأسرية (بين الزوج والزوجة والزوج والأبناء والأم والأبناء أو بين الأبناء أنفسهم) أمر طبيعي ناتج عن عدم المساواة في الحقوق والواجبات"[1].

المبحث الثالث: الأسرة الجزائرية

المطلب الأول: تطور الأسرة الجزائرية

أولا. الأسرة الجزائرية في مرحلة الإستعمار:

مرت الأسرة الجزائرية بالعديد من المراحل في تطورها، والتى تميزها العديد من الخصائص، وفي هذا المبحث سوف تتطرق إلى الأسرة الجزائرية وأهم أشكالها وتطوراتها عبر التاريخ وغيرها من العناصر التي تندرج ضمن هذه الجزئية.

لقد عرفت الأسرة الجزائرية مجموعة من التحولات الاجتماعية والثقافية أدت بدورها إلى تغير البنية اللسوسيو– ثقافية للمجتمع الجزائري، وظهرت إفرازات أثرت في التنظيم الأسري وتفكيك الأسرة مما أدى إلى إنتشار الآفات الإجتماعية كالفقر والجهل...الخ.

---

[1] لبلق أسماء، مرجع سبق ذكره، ص 25.

كما كان "للثورة التحريرية دور حاسم في تغير بعض ملامح نظام الأسرة فالأسرة بدأت تتجدد نتيجة المستجدات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المفروضة من طرف المستعمر، كما كانت الثورة عاملا ديناميكيا في تغير وضعية الأسرة الجزائرية ذلك بالتعديل الحاصل في الأدوار وخاصة مكانة المرأة، بحيث خرجت من المنزل وأصبحت تشارك في العمل الثوري" [1].

ثانيا.الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال:

شهدت الأسرة الجزائرية بعد "الإستقلال عدة أحداث وتطورات من بينها حصيلة إجراءات حكومية ترمي إلى تغيير المجتمع عموما والوسط الإجتماعي الريفي، تم إقرار الملكية الفردية ما أحدث تغير ديناميكيا على نطاق واسع إذ توسع نظام التربية والتعليم بوتيرة معتبرة أظهرت قواعد مدنية تنافس القوانين المعرفية إلى توسع المشاريع في مناطق جغرافية عديدة" [2]، من بين التغييرات التي مست البناء الإجتماعي للأسرة وأحدثت تغيرا جذريا داخل العائلة الجزائرية نجد خروج المرأة إلى مجال العمل : لقد كان دور المرأة في الأسرة التقليدية ينحصر في"طاعة الرجل والعمل على إرضائه عن طريق الامتثال لجميع أوامره، سواء كان الأب أو الزوج إضافة إلى القيام بأعمال المنزلية إنجاب الأطفال ورعايتهم، ومع التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي عرفه المجتمع الجزائري أصبح للمرأة الحق في التعليم الذي مكنها من فرض وجودها كطرف فاعل ومنتج في المجتمع، ويمكن تقسيم الأسرة الجزائرية بعد التغيرات التي عرفتها إلى ثلاث أنواع هي:

---

[1] المرجع نفسه، (ص ص) 26، 27.

[2] قارة ساسية، **الأسرة والسلوك الإنحرافي للمراهق**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم إجتماع التربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011– 2012، ص 46.

- **الأسرة المحافظة:** هي الأسرة التي توجد بأعداد كثيرة في المناطق الريفية وتقل في المدن والمناطق الحضارية، تتميز بتمسكها بالقيم والمحافظة على العادات والتقاليد والإلتزام بالعرف والقوانين الاجتماعية.
- **الأسرة الوسيطة أو الإنتقالية:** هي التي تجمع بين الأفكار المحافظة والعصرنة والحداثة وتوجد في المدن بكثرة وفي المناطق شبه الحضرية، يمثل هذا النوع من الأسر التي هاجرت من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية والشبه الحضرية بحثا عن العمل.
- **الأسرة المتطورة:** هذا النوع شبه منعدم في القرى والأرياف ويكاد أيضا ينعدم في المدن فهو بنسبة قليلة حيث تتميز الأسرة في هذا النوع بالتفتح على الثقافة الأوروبية والعالم الخارجي بصفة عامة[1].

المطلب الثاني: أشكال الأسرة الجزائرية

عرفت الأسرة الجزائرية منذ القديم أشكال مختلفة للتنظيم الأسري بحيث يتميز كل منهما بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها.

- **الأسرة التقليدية:** تتكون "بنائيا من ثلاث أجيال أو أكثر بمعنى أنها تضم الأبويين، الأبناء المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم حيث يشرف على شؤونهم كبير العائلة ويعيش الأخوة المتزوجين وغير المتزوجين في توافق وإنسجام حتى ولو كان ظاهريا فقط، يكون الإبن الأكبر نوع من السلطة تعود إليه كاملة بعد وفاة الوالد، حيث يصبح هو المسؤول عن إدارة وتسيير شؤون الأسرة ويحافظ على وحدتها وتماسكها، وتتميز الأسرة التقليدية الجزائرية بمجموعة من الخصائص المتنوعة من أهمها:

---

[1] فيروز مامي زرارقة، **الأسرة والانحراف بين النظرية والتطبيق**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2016، (ص ص) 208، 209.

_ تمتاز الأسرة التقليدية "بالإمتداد وكثرة عدد أفرادها هذا ما تشير إليه الإحصائيات حيث يوجد أربعون فردا في الأسرة الواحدة نظرا لزيادة النسل وإنضمام بعض ذوي القرابة إلى هذه الأسرة".

_ تتميز الأسرة الجزائرية بنوع من "الثبات والإستقرار بالرغم من تعاقب الأجيال، حيث تبقي الأسرة تحافظ على شخصيتها المعنوية ومسؤولياتها إتجاه الأفراد، وأن الفرد في الأسرة التقليدية يعتمد على البيئة المحلية في المحيط الأسرة الكبيرة طول حياته حيث تكون علاقات التعاون والإخاء والتضامن الآلي والمحبة وهي السائدة، ويغلب على الأسرة التقليدية الصفة التكاملية نتيجة الإكتفاء الذاتي أي وجود الأسرة الكبيرة كوحدة إجتماعية وإقتصادية في نفس الوقت، كما أن الأسرة التقليدية تعتمد على نفسها من حيث الإنتاج والإستهلاك البسيط الذي يقوم على الضروريات" [1].

وتعد العائلة التقليدية بمثابة وحدة متعددة الوظائف "إنتاجية إيديولوجية تربوية وتسد حاجاتها ومتطلباتها بنفسها ومسؤولة عن تلبية الحاجات الدينية لأفرادها والإشراف على تربيتهم وثقافتهم" [2].

ويعتبر الأب في العائلة الجزائرية التقليدية هو "المسطر وصاحب السلطة عموما فإنها تستمد خصائصها من خصائص المجتمع العربي الذي تتأسس فيه الحياة إنطلاقا من المجال الديني وسلطته، إذ يعتبر الدين المحدد الأول للأسس والقواعد والقيم الأساسية من خلال الأساس الديني يتحدد الإطار الموجه لمختلف الحياة جوانب الأخرى، بذلك يصبح الدين السياج العام الذي يحكم قيم ومعايير الحياة" [3]، إذا كانت السمة المميزة للعائلة الجزائرية هي "إستمرار الأنماط الأساسية للروابط القبلية في تنظيم العائلة وعلاقاتها.

---

[1] المرجع نفسه، ص 209، 210.

[2] مليكة لبديري، **الزواج والشباب الجزائري إلى أين**، دار المعرفة، الجزائر، د ط، 2005، ص 47.

[3] فايزة دون لقب، **العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة** (مقاربة سوسو- أنثروبولوجية للعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة أنموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الإجتماع، جامعة وهران، 2011- 2012، ص 164.

فالسلطة التي يمارسها الأب ما هي في حقيقة الأمر إلا إستمرار للسلطة التي يمارسها أجداده وأسلافه وفي إطار يكون نظام السلطة الأبوية دقيقا جدا ومبني على التفرقة بين الجنسين رجل وإمرأة حيث برزت مكانة الرجل الذكر بإعتباره مسؤولا ماديا عن العائلة وتلبية متطلباتها والإشراف على شؤونها" [1].

يشير الباحث **عدى الهواري** بأن الأسرة الجزائرية تتكون من "مجموعات نووية متعددة تكون تحت سقف واحد، مع العلم أن هذه المجموعات تتكون هي الأخرى من أجيال مختلفة وهذا ما يميزها كذلك" [2] وهذا النوع من الأسرة يعرف بالأسرة الممتدة التقليدية التي كانت تميز غالية العائلات الجزائرية قبل الإنتقال إلى النموذج الجديد الذي أصبح يسيطر على الأسر وهو الأسرة النووية المعاصرة.

- وقد حدد **مصطفى بوتفنوشت** بعض الخصائص التي تميز العائلة الجزائرية وهي كالتالي:
- تتميز بكونها عائلة أبوية، الأب فيها أو الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، ينظم فيها معاملات تسيير التراث الجماعي.
- أنها عائلة ذات نسب ذكوري والإنتماء فيها الأبوي.
- عائلة غير منقسمة أي أن الأب فيها المسئول الأول عن كل ما يخص الأسرة.
- تتميز العائلة الجزائرية بخضوعها لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي، فهي عائلة محافظة.
- تفضيلها للزواج الداخلي للحفاظ على وحدة الأسرية"[3].

---

[1] بويعلى وسيلة، **زواج الإقارب في المجتمع الحضري وإنعكاساته على الأسرة**، أطروحة ماجستير، تخصص علم إجتماع العائلي، جامعة باتنة، الجزائر، 2004- 2005، ص 106.

[1] A Lahouari, **les mutation de la société algérienne famille et lien social dans Algérie,** contemporaine, paris la découverte, 1999, p39.

2 Mostefa Boutefnouchet**, La famille Algérienne**, société nationale d Edition et de Diffusion, Alger, 1980, p 66.

- **الأسرة الحديثة:** وتتميز الأسرة الجزائرية الحديثة أو المعاصرة" بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي بعدما كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة أصبحت الآن تتسم بصغر الحجم"[1]، كما تتصف الأسرة الحضرية في المجتمع الجزائري بأنها أسرة متغيرة تتصف بقلة أفرادها وضعف السلطة الأبوية حيث تتكون من الأب والأم والأبناء، بالإضافة إلى تنوع نشاطاتها؛ فلكل فرد فيها نشاطاته وأعماله التي يميل ويرغب في إنجازها (تقسيم العمل) كما تسود صفة التعاقدية في العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة"[2].

تتميز العائلة الجزائرية الحديثة "بالشكل الزواجي الصغير أو كما يطلق عليه الشكل النووي وتتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، إضافة إلى هذا هي أسرة بسيطة تدير شؤونها بنفسها وتبحث عن الإستقلالية والإنفراد في مسكنها، أما من ناحية الوظائف نلاحظ أن العائلة الجزائرية بعدما كانت هي الوحدة المنتجة وصاحبة الشأن في إتخاذ القرارات في مختلف القضايا المتعلقة بالفرد أو الجماعات القرابية والقيام بتنفيذها دون الإستعانة بأية مؤسسة خارجية، لهذا نجد بعض التغيرات الإقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال كظهور المدن الصناعية قد تعرضت إلى فقدان صفاتها التقليدية"[3]، لكن رغم هذه التغيرات التي حدثت على الأسرة الجزائرية، إلا أنها بقيت إلى حد بعيد محافظة ومتمسكة بقيمها وبعض الوظائف التقليدية، بحيث نلاحظ أن هذا الشكل الجديد الذي بدأت تتسم به المراكز الحضرية.

---

[1] محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، دار الديوان للمطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1999، ص 88.

[2] فيروز مامي زرارقة، مرجع سبق ذكره، ص 211.

[3] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، ص 54.

حيث تتميز "بكثرة الإنجاب إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزواجية بين خمسة وسبعة أفراد، وبقائها محتفظة في الكثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة، ومنه يمكن القول أنه بعد الاستقلال بدأت تتشكل بوضوح أسرة جزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية وهذا على مستوي الجيل الأول والثاني من النازحين، أما الجيل الثالث ففي غالب يتجه نحو الأسرة الحديثة الزواجية" [1].

_ الخصائص السوسيو- أنثروبولوجية للأسرة الجزائرية:

يمكن حصر أهم خصائص الأسرة الجزائرية في ما يلي:

- أنها أسرة "ممتدة، أي من الناحية التركيبة إذ تتركب من خليتي أسرتين أو أكثر أو تضم أكثر من جيلين تشتمل على الأجداد، الآباء، الأحفاد، ويقيم هؤلاء جميعا في وحدة سكنية مشتركة.
- وحدة اجتماعية إنتاجية غير منقسمة، بمعنى الملكية العائلية فيها هي ملكية خاصة ولا يجوز بيعها أو تقسيمها، فإذا حصل التقسيم وتم البيع غالبا ما يكون بين الأقارب أنفسهم، وفي هذا السياق يقول محمد طيي: فأولوية القرار العائلي على القرار الفردي في مسألة التصرف بأراضي الملك.
- وحدة أبوية بمعنى الجد، الأب، الخ الأكبر يعتبر رئيسا ويركز قوة والسلطة ذات طبيعة مطلقة هامة ومن المميزات التي يخولها له العرف والعادة" [2].

---

[1] رشيد طبال، **التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والوظائف**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة سكيكدة، الجزائر، العدد 11، جوان، 2015، ص 206.

[2] لعمور وردة، **الأسرة الجزائرية وجدلية القيم**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، سكيكدة، الجزائر، العدد 10، 2015، ص 35.

- **مكونات العائلة الجزائرية:**

تتكون العائلة الجزائرية من الأسر، "وترتبط برابطة الدم، تسكن تحت سقف واحد، ويتفاعلون مع بعضهم البعض في أدوارهم الإجتماعية فيما يتعلق بالأدوار كالجد والجدة والأب والأم كالإبن والبنت، كالأخ والأخت يكونون وحدة إقتصادية وثقافية مشتركة، لكن عندما إتسع نطاق الحياة الإجتماعية وتفاعلت الأسر مع بعضها البعض ونشأت القرى والمدن، تتصف العائلة الممتدة بعلاقات وثيقة تقوم ليس بين الأهل فقط بل تتعداها إلى ممارسات إجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، ولقد مرت الأسرة الجزائرية بالأطوار هامة وصنفت كما يلي:

- **طور تكوين الأسرة (مرحلة الزواج):** وفيه يبحث الزوجين على مسكن حسب إمكانيات المالية المتوفرة.
- **طور إنجاب الأطفال:** في هذه المرحلة تواجه الأسرة الكثير من المشاكل كالسكن وترتيب الشؤون المنزلية.
- **طور تربية الأطفال:** في هذا الطور تزداد أعباء الأسرة المالية خاصة المصاريف المتعلقة بالأولاد عند الدخول إلى الدراسة و في المراحل المختلفة من التدريس.
- **طور الإستقرار أو تضاعف المشاكل:** عندما يكبر الطفل يصبح عنصرا منتجا، الإبن يشتغل تتزوج البنت أو تعمل في جهة ما أو يتزوج الأبناء في نفس المسكن ويزيد عدد الأسر والأفراد" [1].

_ عوامل تطور الأسرة: من المعروف أن الأسرة العربية مرت بمجموعة من العوامل التي مست النظام الأسري عامة والملاحظ أن هذه العوامل يمكن أن تنطبق على المجتمع الجزائري الذي عرف بدوره تحولات جذرية على مستوي البناء الإجتماعي للأسرة الجزائرية، نذكر بعض منها:

---

[1] عبد الحميد دليمي، **دراسة في العمران السكن والإسكان**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2007، (ص ص) 60، 61.

"نشأت المدن والهجرة، الهجرة الداخلية، تقدم وسائل الإتصالات والمواصلات.

تطور وسائل الإنتاج، زيادة الاتصال الثقافي، ظهور وإنتشار أفكار ومفاهيم حول المساواة" [1].

المطلب الثالث: عادات الزواج في الأسرة الجزائرية

تحضى الطقوس الإحتفالية المرتبطة بالزفاف في الأسرة الحزائرية بمكانة خاصة على إعتبارها من العادات القديمة التى تحمل في طياتها أبعاد ودلالات رمزية هامة مرتبطة بالزواج، وتعد هذه العادات ممارسات نمطية ذو أبعاد دينية وإجتماعية وثقافية، ويعتبر هذا الإحتفال جزءا من النسق الإجتماعي أمرا شائعا في جميع المجتمعات وإن إختلفت طرق الإحتفال به وصوره وأشكاله،وتحرص الأسرة الجزائرية على مختلف التحضيرات الإحتفالية منذ بداية الإعلان عن الزواج، كما أن طقوسه وعاداته إمتداد تاريخي تعكس جل التقاليد والممارسات الإحتفالية، وتنطلق الإستعدات للزفاف داخل الأسرة الجزائرية مباشرة بإتباع ما يمليه الشرع والأعراف وخلالها تتكلف كلا العائلتين بالتحضير لمراحل الزواج المتعارف عليها داخل المجتمع الجزائري (الإختيار الزواج، الخطبة وقراءة الفاتحة، ثم إحتفالات الزفاف).

1. مظاهر الإحتفال الزواجي التقليدي في العائلة الجزائرية:

تختلف ومظاهر الإحتفال الزواجي التقليدي في المجتمع الجزائري، حيث يتميز بصفتين بارزتين وهما الزواج المبكر وزواج الأقارب، "فالمجتمع التقليدي يجعل من الزواج إستراتجية للمحافظة على إنتاجية العائلة وبناء علاقات إجتماعية إديولوجية..."[2] فالزواج الأقارب (الداخلي) يعد عامل تماسك للعائلة وحماية الملكية العائلية، ولهذا فقد تميزت العائلة الريفية التقليدية بخصائص مشتركة من

---

[1] ممدوح رضا الجندي، **الأسرة والمجتمع مفاهيم ونظريات**، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2015، (ص ص) 14، 15.

[2] لزعر علي، **العائلة والموقف من النسل**، رسالة ماجستير غير منشورة في الديمغرافيا، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر، ص 83.

بينها "أنهم يشتركون في أخلاقيات وعادات وتقاليد واحدة، حيث يتشابهون في نمط المعيشة وأساليب كسب الرزق، وقيم العصبية، وعادات الزواج والطلاق والأفراح، والأتراح" [1]، فالمجتمعات الريفية تمتاز في بنيتها التركيبة على نوع من البساطة "وهي تعتمد في حياتها على التقشف وتعمل على الحصول على الوسائل الضرورية... وهي حريصة على التحلي بالفضائل، والتمسك بالدين والمحافظة على العادات والتقاليد"[2].

ويشير **سليمان مظهر** من خلال دراسته لنظام الزواج في الجزائر أن "الزواج السائد في الوسط التقليدي الجزائري هو زواج داخلي... فهو يشكل الى جانب العذرية الضمان الثاني لإستمرار قوة الجماعة"[3]، فالزواج في المجتمع الريفي الجزائري شأنا عائيا يكتسي أهمية، خاصة واننا نلاحظ ان العائلة والأقارب يشرفون على تحضيرات الزفاف والعرس وكل الترتيبات المرتبطة بهذا الحدث العائلي.

2.الزواج في العائلة الجزائرية المعاصرة:

ولقد عرف النظام الزواجي في الأسرة الجزائرية تغيرات ظهرت على مستوي بنية العائلة الجزائرية والتي شملت مجموعة الإختلافات التى تميز مظاهر الإحتفالات وأشكالها وطرق الممارسة المرتبطة بالزواج، فالأسرة الجزائرية الحالية بتلتقلص حجمها، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر حجمها.

---

[1] حسن علي خاطر، **المجتمع العربي المعاصر المقومات والأنماط الثقافية**، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001، د ط، ص 27.

[2] إدريس خضير، **التفكير الإجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الإجتماعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1992، ص80.

[3] Claudine Chault, **la terre les freres et l argent familiale et production agricole en Algerie depuis 1962,** Alger, OPU, 1987, p 204

يمتاز نظام الزواج داخل الأسرة الجزائلرية بمميزات تختلف نوعا ما عن الأسرة التقليدية وذلك راجع الى التحولات الإجتماعية والاقتصادية والثقافية، حيث أصبح الإختيار الزواج في العائلة الجزائرية الحديثة يتميز بالأسلوب الشخصي في إختيار شريك الحياة ويتم هذا الاختيار وفق معايير التى يقوم بتحديها م الشخص المقبل على الزواج، وعلى الرغم من إعتماد الأسلوب الفردي في الإختيار إلا أن التحضير للزواح لا تخلو من تدخل العائلة والاقارب في إتخاذ بعض القرارت الخاصة بمستقل الشركيين المقبلين على الزواج.

ومن أبرز مظاهر الإحتفال في الوسط الحضري حفلة الخطوبة والزفاف التى أصبحت ذو طابع عصري ممزوج بالنمط التقليدي التى تغلب عليه المظاهر المادية الباهضة، فالزواج في المجتمع الحضري الجزائري يتم بصفة تقليدية معاصرة في ان واحد وذلك راجع إلى سيطرة العادات والتقاليد والأعراف، فأصبج يتضمن مظاهر تقليدية عصرية.

خلاصـــــة:

بناءا على ما تم عرضه يتضح أن الأسرة اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع بل هي أساس في ظهور الحياة الاجتماعية والإنسانية بين أفراد الجنس البشري، فالأسرة هي الوحدة الأساسية فيالتنظيم الاجتماعي وصورة المجتمع التى توجد وتتطور فيه لهذا حظيت الأسرة بالإهتمام من قبل الدارسين والمهتمين في مختلف المجالات العلمية والأكاديمية.

ويجدر بنا الأشارة أن الهدف من تطرقنا للأسرة الجزائرية كجزء من الأسرة كنظام إجتماعي لمعرفة البنية السوسيو– ثقافة للعائلة والمجتمع الجزائري وفهم بعض التغييرات التى طرأت علية من ناحية نظام الزواج.

الفصل الثالث: ثنائية الطقس والمعتقد بين الثقافة والتراث الشعبي

ثنائية الطقس والمعتقد بين الثقافة والتراث الشعبي

تمهيـــــد:

تحتل الممارسات الإجتماعية وما يتعلق بها من طقوس ومعتقدات مكانة هامة داخل كل عنصر من عناصر حياة الجماعات الإنسانية منذ القدم وكل الحضارات القديمة عرفت شعوبها مجموعة من الممارسات الطقسية التي ترتبط خاصة بطقوس العبور التي تعتبر بمثابة الدعامة الأساسية لأي مجتمع وأنشطة اعتيادية تتهيكل حولها حياة مجموعات من أفراد مجتمع معين ويشارك فيها كثير من أعضائها ويعتبرونها ذات صلة بدوافعهم.

المبحث الأول: الطقوس والمعتقدات الشعبية

المطلب الأول: أشكال الطقوس

يمكن تقسيم الممارسات الطقسية إلى ثلاث زمر رئيسية وهي: الطقوس السحرية، الطقوس الدينية والطقوس الدورية الكبرى.

أولا. الطقوس السحرية:

يعرف السحر على أنه "عمل من الأعمال التي يتقرب بها الشيطان، وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره بحيث يعالج المشعوذ مرضاه في الأحراش والنفايات مرتديا زيا يختلف عما يلبسه البشر عادة، ويعرف السحر على أنه عمل من الأعمال التي يتقرب بها الشيطان، وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره بحيث يعالج المشعوذ مرضاه في الأحراش والنفايات مرتديا زيا يختلف عما يلبسه البشر عادة" [1].

تقوم الطقوس السحرية على "الإيمان بوجود قوة سارية في جميع مظاهر الكون وهي قوة غفلة غير مشخصة، بمعنى أنها لا تصدر عن آله ما، أو أي كائن روحاني ذي شخصية محددة وإرادة مستقلة فاعلة، كما أنها قوة حيادية، بمعنى أنها فوق الخير والشر بالمفهوم الأخلاقي المعتاد، يبدو أن الإعتقاد بوجود القوة السحرية هو أول شكل من أشكال الإعتقاد، فالطقوس نشأت من أجل التعامل مع القوى السحرية التي تمثل أول أنواع الطقوس، وتهدف إلى التأثير على القوة الحيادية وتوجيهها لتحقيق غايات معينة" [2]، وأنواع السحر عديدة، في هذا الصدد يمكن القول بأن تصنيفات الثنائية للسحر طغت على غيرها من التصنيفات الأخرى رغم صعوبة تصنيف كل الممارسات

---

[1] عبد المحسن صالح، **الإنسان الحائر بين العلم والخرافة**، سلسلة كتب الثقافة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط2، 1998، ص85.

[2] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سبق ذكره، ص 130.

السحرية التي تزخر بها الأرض، لصعوبة حصرها كليا ومن أشهر التصنيفات الثنائية نذكر: "السحر الدفاعي والسحر العدواني، والسحر الأبيض والسحر الأسود وسحر العامة، سحر الخاصة والسحر التشاكلي، والسحر الاتصالي"[1]، وتوجد طقوس سحرية في المجتمعات المعاصرة أيضا وفي الإسلامية منها، وقد عادت في السنوات الأخيرة في المجتمع الجزائري وإنتشرت إنتشارا واسعا في مختلف مناطق الوطن، حيث تشير وسائل الإعلام إلى مختلف ممارسات الطقوس السحرية لدى فئة اجتماعية معينة لأهداف متعددة كالزواج والتفريق وغيرها، وفي دراستنا هذه سوف نتطرق إلى بعض الممارسات التي تدخل ضمن نطاق الطقوس السحرية التي يلجأ إليها بعض سكان المنطقة لإحياء الزواج وما يرافقه من طقوس وأيضا من أجل الحفاظ على شرف العائلة.

ثانيا. الطقوس الدينية الروتينية:

رغم وصول العديد من"النصوص الطقسية إلينا من ثقافات الشرق القديم إلا أننا لا نستطيع حتى الآن رسم صورة متكاملة للطقوس الدينية التي كانت تقام في معابد الآلهة، فهذه الطقوس كانت تختلف من معبد إلى أخر، وإن التنميط في مجالات الإعتقاد والطقوس والأساطير مما نراه في الأديان الشمولية الكبرى مثل المسيحية والإسلام والبوذية، لم يكن معروفا في أديان الحضارات القديمة التي كانت تتألف من عبادات متفرقة لكل منها معتقداتها وأساطيرها وطقوسها" [2]، وهناك طقوس كثيرة مورست وأخذت طابعا مقدسا بينا ترجع في أصلها لأسباب شتي أو لإرتباطها "بنمط الإنتاج وعلاقاته الإجتماعية حتى أن بعض واجبات القرابة تحولت فالطقوس الدينية قد تكون أصلا لعلاقات دينية بين الأفراد"[3].

---

[1] طواهري ميلود، مرجع سبق ذكره، ص68.

[2] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سبق ذكره، ص137.

[3] مرسيا الياد، **المقدس والمدنس**، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1988، ص7 .

أما العالم الأنثروبولوجي **وليم روبرت سنسمث** فإنه يعتقد بأن الطقوس الدينية "هي أشياء تعبر عن أراء يمكن تمريرها من شخص لأخر ومن عصر لأخر دون إحداث أي تغيير فيها، كما يمكن التعبير عن جميع الآراء التي لا تدخل في إطار الخرافة أو العقيدة المتحيزة بالتصرفات الطقسية. ويشير العالم **ليتش leach** بأن الطقوس هي "نوع من أنواع السلوك الإجتماعي لها صفة رمزية تنعكس في الشعائر والممارسات الدينية وأحيانا يعبر عنها في سياق العادات والتقاليد الاجتماعية". والهدف الديني للطقس عادة ما يندرج في سياق يكون خارج الإطار التجريبي، فلو كان ينذر تقدير هذا النشاط من الخارج، فهذا يعني أنه يستلزم بكل حالة مراعاة عدد من القواعد الدقيقة والثابتة التي بدونها يفقد الطقس ربما سمته الطقسية.

ولقد أوجز **ج غازنزف** في تعريفه للطقس بأنه "سلوك يتكرر تبعا لقواعد ثابتة بحيث لا نرى أن إنجازها يؤدي إلى أثار ذات فائدة... إذ أن فعاليتها هي نسق خارج الإطار التجريبي على الأقل" [1].

والطقوس الدينية مجسدة في" الكنائس الغربية الكاثوليكية والبروتستانتية ولها معنيان: الأول كل ما تفرضه الكنيسة من طقوس العبادة الجماعية والفردية عدا الصلوات الشخصية التي يقوم بها المتعبد من تلقاء نفسه، والثاني القداس الذي يعتبر أهم الطقوس الدينية التي يشترك فيها الكاهن والمصلون" [2].

وهنا نشير إلى أن هذا النوع من الطقوس السحرية يمارس أيضا خلال تحضيرات للزواج مثلا كالحماية العروس من السحر والعين يتم ممارسة نوع من الطقوس لتثبيت هذا السحر وغيرها من الممارسات التى سيتم التطرق اليها في الفصول اللاحقة.

---

[1] بن عبد الولى نصيرة، **الطقوس البدائية وعلاقاتها بالممارسات الدينية المعاصرة**(زيارة الأضرحة في الجزائر)، أطروحة ماجستير في الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر، 2012- 2013، (ص ص) 08، 09.

[2] مجدي وهبة وآخرون، **قاموس المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1984، ص69.

ثالثا. الطقوس الدورية الكبرى:

تتجسد عادات دورة الحياة في مايلي

1/ طقوس الميلاد: الحمل، الوضع، الوليد، السبوع، التسمية تنشئة الطفل، البلوغ.

2/ طقوس الزواج: الخطوبة، عقد الزواج، الزفاف، بيت الزوجية، فض البكارة، الصباحية.

3/ طقوس الموت أو الجنائزية: إستعداد الحي للموت، والعلامات التي تنبئ بوقوع الموت، سلوك الميت إعلان الوفاة ....الخ" [1].

وتمثل **طقوس العبور** أو **دورة الحياة** هي الممارسات والطقوس التي تجرى "بمناسبة العبور من الحالة السابقة أو وضع سابق إلى حالة لاحقة ووضع جديد ويعرفها العالم **أرنولد فان جنيب Arnold Van gennep** بأنها الإنتقال من طور سواء كان زمنيا أو مكانيا إلى أخر وكل الإنتقال هو تحول من حالة إلى أخرى كتحول الشاب إلى متزوج، ولطقوس العبور وظائف عدة تؤديها منها أنها تمكن من ربط الفرد إلى المجموعة معينة كما يمكن أن يشكل نظام حياة مستقبلي للفرد وفق خطوات دقيقة بالشكل الذي يوصل الفرد للأمان النفسي وتتم عادة طقوس العبور من خلال طقوس معينة ومحددة لا يكمن تجاوزها في الإحتفالات خاصة بتلك الطقوس المتعلقة بمرحلة أو ظاهرة العبور، ودورة الطقوس الحياتية هي المشهورة في الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية بمصطلح دورة الحياة الكبرى والتي تبدأ بالميلاد وتنتهي بالطفولة وكل ما يتخلل المرحلتين من طفولة، ختان، **وزواج**، وإنجاب ...الخ" [2].

وقد قسم العالم **ألكزا ندر كراب** الطقوس أيضا إلى ثلاث أقسام وهي:

- "الطقوس المتصلة بأيام و فصول معلومة من السنة الشمسية.

---

[1] محمد الجوهري، **مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري**، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 41.

[2] صالح جديد، **طقوس العبور في الحكاية الشعبية الجزائرية**، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، لبنان، العدد 35، ص39.

- الطقوس التي تراعى في مناسبات محددة كالميلاد والزواج والوفاة.
- طقوس خاصة بدفع الضرر والإحتراس"[1]، وهناك من صنف الطقوس على النحو التالي:

_الطقوس التقويمية: تتمثل في الإحتفالات المرتبطة بالتغيرات الكونية مثل تغييرات الفصول والأعياد وتستعمل الرمز لربط هذه الأبعاد الإجتماعية والمساعدة في تقوية وتحديد النظام والقيم الإجتماعية.

_طقوس التحول الإجتماعي: وتعد طقوس "الإستشفاء من أهم طقوس التحول الإجتماعي حيث يتعافى المريض من مرضه ويصبح شخصا سليما وبذلك يندمج في المجتمع ويمارس نفس الطقوس التي يمارسها المجتمع كونه فرد من أفراده.

– **طقوس المحن والكوارث:** وتحدث في أوقات وأزمنة غير متوقعة مثل الحوادث والأمراض الخطيرة" [2].

المطلب الثاني: سمات الطقس

يقوم الطقس على سمتين أساسيتين هما "المرجعية الدينية والسمة الثانية هي التكرار والثبات، كل عمل يقوم به شخص بمفرده وفي وسط الجماعة معينة وهو كل عمل يمكن أن يكون"جماعيا أو فرديا لكنه يظل مقيدا بمجوعة من القواعد والقوانين وهذه القواعد مكونة للنظام الطقسي وهي بالضرورة المعتقد والتكرار هذا ما ينطبق على الإحتفالية، ويعتبر التكرار من أهم صفات العمل

---

[1] شهيرة بوخوف، **أساطير وطقوس الاستسقاء وإستقبال الربيع في منطقة خراطة**، أطروحة الماجستير في الأدب الشعبي, جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص37.

[2] نجلاء عاطف خليل، **في علم الاجتماع الطبي (ثقافة الصحة والمرض)**، مكتبة الأخبار المصرفية، القاهرة، د ط 2006، (ص ص) 207، 208.

الطقسي إلى جانب سمة الثبات فهما الضامنان لصحة الطقس وفعاليته"[1]، وتخضع ممارسة الطقوس إلى جملة من الشعائر "والمراسيم المعقدة تترجمها رموز الجماعة القولية منها والحركية وتتحقق من خلالها غايات التواصل وتشبع حاجات رمزية أساسية، وترتبط بالسلوك الطقسي جملة من الخاصيات تميزه عن باقي الممارسات الجماعية، من المميزات الخاصة التي تعطي للطقس فرادته أنه يتم وفق مميزات يمكن تحديدها في ثلاثة أولها التعقيد بحيث يخضع الطقس لقواعد منتظمة متعارف عليها لدى أفراد الجماعة وثانيها التكرار حيث يعد إنجاز الطقس في المناسبات خاصة في أوقات مضبوطة من حياة الجماعة، وثالثها الشحنة الرمزية التي تتخذها مما يعطى الممارسات الفعالية الرمزية الخاصة" [2]، وتكمن دعوة الطقس في إثبات استمرارية الحدث التاريخي الشهير، "فالطقس يميل أساسا من خلال التكرار وإستدامة القواعد التي تثبته، إلى تكريس ديمومة الحدث الإجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده. فهو إستنادا إلى ذلك إعادة خلق لماضي غامض غالبا، لكنه يأخذه عند الذين يستخدمونه على أنه فعل ديني" [3].

المطلب الثالث: وظائف الطقوس

للطقوس وظائف متعددة عند ممارستها من طرف الأفراد والجماعات في المجتمع كونها تحتل مكانة داخل كل عنصر من عناصر الحياة وتشكل جزء من ثقافة كل فرد منه حدد الباحثون مجموعة من الوظائف الهامة نذكر منها مايلي:

---

[1] ثقافة الصديق، **المقدس والقبيلة الممارسة الإحتفالية لدى مجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري**، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع، جامعة وهران، الجزائر، 2013، 2014، ص 88.

[2] منصف المحواشي، مرجع سبق ذكره، ص 18.

[3] نور الدين طوالبي، في إشكالية المقدس، مرجع سبق ذكره، ص 34.

- **الوظيفة الإبداعية:** والتي يدرك من خلالها "الفرد حقيقة البديهيات الخاصة بالمجتمع والمتعلقة بقوانين الطبيعة والنظم الأخلاقية بحيث تعيد صياغة القيم الموجودة في المجتمع وسلوك الفرد تجاه مجتمعه وتجاه الآخرين والآلهة والقوى فوق الطبيعة.

- **الوظيفة التعبيرية:** بحيث تعبر عن "القيم الأساسية التي يحملها الفرد وتكون في شكل مثير وتنقلها الأجيال كما يعبر بها الفرد عن أحاسيسه وطموحاته التي لم يستطع تحقيقها لوجود إعتبارات إجتماعية فيلجأ إلى الأشكال الرمزية"[1].

المطلب الرابع: مميزات المعتقدات الشعبية

تتميز المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص التي تميزها عن سائر الأنواع الشعبية الأخرى "فاللغة الشعبية تنطق وتكتب حيث تتطلب وجود شريك يتم معه حديث، ومجتمع يتفق على رموز هذه اللغة كذلك الزى الشعبي، أو الحلي وأدوات الزينة كلها تستمد قيمتها من إظهارها للناس وإعلانها والعادات الشعبية لابد أن تمارس، فتظهر بالضرورة على الملأ أما المعتقدات الشعبية فهي على خلاف هذه العناصر الشعبية، أصعبها كلها في التناول والدراسة والبحث لأنها خبيئة في صدور الناس وهي لا تلقن من الآخرين، ولكنها تختمر في صدور أصحابها وتتشكل بصورة مبالغ فيها أو مخففة ويغلب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا، ومن الخصائص المميزة للمعتقدات الشعبية أننا نصادف في هذا المجال ما يعرف "بالأفكار أو المواقف الإنسانية أو ما يعرف بالأفكار الأساسية" [2].

---

[1] نجلاء عاطف خليل، مرجع سبق ذكره، ص 208.

[2] محمد الجوهري، **مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري**، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 33، 34.

المطلب الخامس: صفات المعتقد

هناك عدة صفات يتميز بها المعتقد والأساسية منها:

_"**المعتقد إحتياج نفسي مهيمن:** أن العناصر التي تتألف منها كياننا تتصل بثلاث أنواع من الحياة الحياة العضوية والحياة العاطفية والحياة العقلية والإحتياج إلى الإعتقاد هو من مظاهر الحياة العاطفية بما أن المعتقد هو إحتياج مهيمن على طبيعتنا العاطفية فإنه لا يكون إراديا عقليا، ولا يقدر العقل على تكوينه وتسييره.

_**عدم التسامح في أمر المعتقد:** عدم التسامح هو إحدى صفات المعتقدات العامة الثابتة، وكلما كان المعتقد قويا قل تساهله، فالناس بعد أن يدخل إيمان في قلوبهم لا يصطبرون على من ليس عليه المعتقدات السياسية كالمعتقدات الدينية في عدم تسامحها وعدم التسامح في أمر المعتقد وما ينشأ عنه من الإضطهاد .

_ **إستقلال الرأي:** شأنه عدم التسامح إذا درس عدم التسامح في أمر المعتقد من الوجهة العقلية وحدها بدا شيئا ثقيلا لا يطاق وأما إذا نظر إليه من وجه العملية فإنه لا يكون كذلك، لأن الرغبة في الإستقلال الذي يتخلص به المرء من سلطان المعتقد العام أمر شاذ وكل يتحمل إستعباد البيئة الاجتماعية المحددة للإستقلال الشخصي، وفي الغالب لا يشعر الإنسان بذلك الإستعباد" [1].

[1] غوستاف لوبون، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 175- 177.

المبحث الثاني: العلاقة بين الطقس والمعتقد

المطلب الأول: إزدواجية الطقس والمعتقد

الطقس هو ناتج لمعتقد معين "إلا انه يعود ليؤثر على المعتقد فيزيد في قوته من خلال الطابع الجمعي الذي يميزه، بحيث يعطي الأولوية للأفراد الإحساس بوحدة إيمانهم ومعتقداتهم، فالطقس هو جسر بين المتعبد (الفرد) وقوى قدسية معينة تزداد فعاليتها وغناها كلما كان المعتقد أكثر وضوحا وتعقيدا والدليل على ذلك ما يراه "**محمد إركون**" حيث يقول الأديان والمعتقدات هي أنماط لصياغة طقسية وشعائرية تساعد على دمج الحقائق الأساسية وصهرها في أجسادنا لنتحكم بوجودنا"[1]، والطقس في مضمونه "ليس فقط نظاما من الإيماءات التي تترجم إلى الخارج ما نشعر به من إيمان داخلي، بل هو أيضا مجموعة الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري، ذلك أن الطقس والمعتقد يتبدلان الإعتماد على بعضهما بعضا، فرغم أن الطقس يأتي كنتاج لمعتقد معين، فيعمل على خدمته"[2].

المطلب الثاني: الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي

الطقس الشعبي ظاهرة إجتماعية" تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية، وتصوراتهم حول مظاهر الحياة ووجود قوى طبيعية مخيفة ومسيطرة أو متحكمة في تسيير الحياة الكونية لأسباب عديدة أهمها: التراكم الاجتماعي للعادات والتقاليد والأفكار، فيصبح المعتقد ذا قوة أمرية قاهرة فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب"[3].

---

[1] عمرون عباسية، **طقوس الدين عند العرب**، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 09، ديسمبر 2015، ص 151.

[2] فراس السواح، دين الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص 55.

[3] حسن السهيلي ومحمد توفيق، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، دار الجليل، دمشق، ط 1، د ت، ص 6.

وتأخذ أهمية دراسة الطقوس في المعتقدات "على المستوى الحضاري في أبعاد كثيرة يرتبط الأمر بالموروثات الدينية التي خلفتها حضارات الشعوب ودياناتها وثقافتها وأساطيرها وطريقة تفكير أهلها"[1]، ومن هذا يتبن أن المعتقد الشعبي بمفهومه أسطوري مرتبط بأصل الأسطوري لذا قد يختلط مفهوم المعتقد الشعبي بمفهومه الأسطوري، بحيث لا يمكن دراسة "المأثور الشعبي بمعزل عن جذوره ودلالته ولا يسمى المعتقد شعبيا إلا إذا إرتبط بأصله الأسطوري أو الميثولوجي، وتدل صفة الشعبية المعتقدات التي تؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعام الخارجي والعالم فوق الطبيعي" [2].

المطلب الثالث: الطقس والأسطورة

الأسطورة عنصر مهم لا يمن عزله عن التراث الإنساني "فلا يخلو مجتمع أو حضارة من الأساطير فهي تعبر عن الروح في كافة الحضارات، كونها عالم يزخر بالقيم الإنسانية والعبر الفريدة التي يستفاد منها ولهذا نجدها ترتبط جنبا إلي جنب مع الأشكال الأدبية"[3]، والأسطورة في أصلها عبارة عن تفسير علاقة الإنسان بالكائنات وهذا التفسير هو أراء الإنسان فيما يشاهد حوله في حالة البداوة، فالأسطورة مصدر أفكار الأولين" [4].

وخلال التعريفات تبين أن الأسطورة جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي بحيث إنها تعبر عن حكايات في زمن ماضي وتهدف إلى تجسيد غاية محددة سواء كانت خيرا أو شرا وغالب ما ترتبط الأسطورة بمختلف الممارسات السحرية التي تجسدها في شكلها الكامل ومن أهم خصائص الأسطورة أنها تجسد عن طريق الرواية الشفوية وتنتقل عبر الأجيال.

---

[1] المرجع نفسه، ص 12.

[2] محمد الجوهري، **الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية**، مرجع سبق ذكره، ص 49.

[3] فاروق خورشيد، **أدب الأسطورة عند العرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1، 2004، ص 38.

[4] محمد عبد المعين، **الأساطير والخرافات عند العرب**، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1994، ص 22.

وقد وضع العلماء والباحثون عدة نظريات لتفسر الأسطورة وعلى سبيل المثال ترى نظرية "**الأصل الطقسي للأسطورة** أن الأسطورة هي "نتاج من نواتج الطقس الأسبق عليها في تاريخ الدين، فالطقوس مؤسسة منذ زمن مغرق في القدم تفقد بمرور الأيام معناها وغايتها بالتحول إلى إجراءات غامضة، وهنا تأتي الأسطورة لكي توضح أصل الطقس ومعناه وتقدم تبريرا مقنعا لتلك الإجراءات التي تناقلها الأجيال"، وتبين العلاقة بين الطقس والأسطورة أن كلاهما ناتج عن مواقف "وأفكار دينية مبدئية تتشكل لدى الإنسان من إحساسه بوجود عالم ما ورائي قائم خلف المظاهر المتبدية لعلم الحياة اليومية وهو يعبر عن هذا الإحساس بطريقتين، الأولى سلوكية تتبدى بالطقس والثانية ذهنية تتبدى بالأسطورة"[1] .

مما لا ريب فيه أن المعتقدات الإجتماعية عند "العرب قبل الإسلام هي في مجملها موروثة من سلسلة أجيال متعاقبة عبر القرون بعضها من العرب القدماء ويمتد بعضها الأخر إلى معتقدات إجتماعية التي كان عليها إنسان الشرق الأدنى القديم لكن هذه المعتقدات بمجموعها، فتشكلت في اللاوعي الجمعي للعرب قبل الإسلام، فأعادوا تطويعها حسب واقعهم الموضوعي، وفي الأغلب وصلتنا متشكلة بأساطير وخرافات كثيرة منها تقديس للشخصيات إرتقوا بهم في الأغلب إلى مستوي التأليه" [2]، ومن هنا نفهم أن هنا علاقة تكاملية قائمة بين الطقس والأسطورة رغم أوجه الاختلاف بينها في التعريفات التي تم ذكرها سلفا لكن تبقي هنا بعض التجاذب والتكامل وهذا دلالة على ثنائية المصطلحين؛

---

[1] فراس السواح، الأسطورة والطقس، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 145، 146.

[2] سعد عبود سمار، **المقدس الشعبي عند العرب قبل الإسلام**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد 10، ص 169.

فهنالك أساطير تجسد عبر الطقوس وحيث تنشأ الأساطير بالطقوس معينة والعكس صحيح فمعظم الطقوس والممارسات التي تجسد في مختلف المجتمعات غالبا ما تكون ناشئ من الأساطير.

المطلب الرابع: الطقس والدين

يعرف الدين على أنه "التعبير الجمعي عن الخبرة الدينية الفردية وقد تم ترشيدها في قوالب فكرية وطقسية وأدبية ثابتة"[1]، فالطقس له علاقة بالدين وهذا ما يجسده "كنظام أخلاقي متناسقا ومرتبطا إرتباطا وثيقا بالإطار الثقافي المحلي متسق مع المعتقدات والممارسات الجماعية والفردية الطقوسية"[2]، أما الأديان والمعتقدات هي أيضا أنماط "لصياغات طقسية وشعائرية تساعد على دمج الحقائق الأساسية وصهرها في أجسادنا لتتحكم بوجودنا كله" [3]، وتعددت النظريات المفسرة للعلاقة الترابطية التي تربط المعتقد بالدين من بينهم"نظرية **دوركايم** وخلاصتها إن المجتمع هو الذي أوحى إلى الإنسان فكرة التقديس والألوهية بمعنى أن المجتمع هو الذي دفع الإنسان إلى الإيمان بقوة أسمى منه وفوق إدراكه ولولا ذلك ما كان للدين تلك الآثار الكبيرة في الحياة الإجتماعية، وقد شرح **دوركايم** تطور الفكر الديني بالبدء بالنظام الطوطمي والطوطم فكرة دينية فيها جميع الأشياء المقدسة، وفيه تتجسد قوة خارقة غير عادية تجعله مظهرا ماديا لأشياء معنوية وصولا للأديان السماوية"[4]. ويمثل الطقس بدوره الجانب التعبيري والذي يظهر في "صور ورموز المتجذرة في عمق المتخيل الجمعي لتظهر بأشكال متعددة داخل الفعل الطقوسي... فالدين يدخل في مجال الثقافة بالمعنى الأعم لكونه يأتي بأفكار ومعتقدات، وهو منغمس بالضرورة في الوسط الذي نبع منه

---

[1] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سبق ذكره، ص 43.

[2] مهدي محمد القصاص، **علم الاجتماع الديني**، مكتبة المنصورة، مصر، د ط، 2008، ص 17.

[3] سميح دغيم، **أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص 08.

[4] صلاح الدين شروخ، **علم إجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، د ط، 2004، ص 62.

ويتجه الى تغيير الأسس الثقافة كبنية عامة مركزة على مؤسسات حياتية تجذر في أعماق المجتمع والدين"[1].

والممارسات الطقوسية المرتبطة بالنظام الزواج تقوي الروابط الإجتماعية وتخلق نوع من التماسك والتواصل الإجتماعي بين الأفراد والإحساس بالإنتماء الى الجماعة، فالطقس يمثل ظابط إجتماعي يعمل على الحفاظ على المعتقدات وترسيخها في ذهنية الأفراد بحكم أن من أهم وظائف الطقس التكرار والإستمرارية.

المبحث الثالث: مدخل عام لدراسة الثقافة

المطلب الأول: مفهوم الثقافة

حظي موضوع الثقافة بإهتمام بالغ من قبل علماء الإجتماع وخاصة الباحثين الأنثروبولوجين، سواء من ناحية نشأتها أو خصائصها وتطورها وذلك بإعتبارها خاصية مميزة وفريدة التي يختص بها الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى.

فالثقافة ظاهرة إنسانية اجتماعية تتصف بها جميع الكائنات الإنسانية إلا أن دراسة موضوع الثقافة من المواضيع التي أثارت الكثير من الغموض والجدل ذلك بسبب تداخل المرجعية الفكرية للعلماء وإختلاف توجهاتهم العلمية، وإنطلاقا من هذا سوف تعترض في هذا الفصل إلى مفهوم الثقافة وخصائصها وأهم الإتجاهات النظرية التي ساهمت في تفسير الثقافة.

يعرف العالم **تايلور** الذي يعد أحد أهم رواد الأنثروبولوجيا والذي يعتبر تعريفه للثقافة بمثابة نقطة إنطلاق لمختلف التعريفات التي تناولت الثقافة.

---

[1] بن عامر كريمة، **الطقس الديني والضبط الإجتماعي**، مجلة مواقف للدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، عدد خاص، أفريل 2008، المركز الجامعي معسكر، (ص ص) 163، 164.

حيث عرفها في كتابه الثقافة البدائية بقوله "إن الثقافة هي ذلك المركب الذي يشمل العادات والمعتقدات والعقائد والفن والأخلاق والقانون وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضو في المجتمع"[1]، وتعرف أيضا على أنها مجموعة من "العمليات التاريخية التي تتراكم من خلال السياق الحضاري أو تترسب في زمان التاريخي فتنمو وتتنعش وتترقي وتنتقل وتهاجر من منطقة إلى أخرى"[2].

ومن ناحية أخرى تعرف الثقافة على أنها "الكل المعقد من المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والأعراف والعادات وكل ما يمكن أن ينتقل من الإنسان إلى المجتمع"[3].

والثقافة بمفهومها العام "ذلك النسيج الكلي المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والإتجاهات والقيم والأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك وكل التجديدات والابتكارات أو وسائل المسخرة في حياة الناس" [4]، وتمثل الثقافة "روح الأمة وأصالتها من ناحية، كما ترتبط بالمستقبل، نظرا إلى دورها في التنمية الشاملة ووظيفتها في صياغة المجتمع وصياغة ملامحه وهويته وتماسكه من ناحية ثانية"[5].

ولعل مفهوم الثقافة الذي حدده العالم **كلايد كلاكهون** يساعدنا في فهم السلوك البشري حيث يقول نقصد بالثقافة "جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة والعقلية واللاعقلية، وأيضا أن ثقافة المجتمع من جزء المجتمعات وهي نسق

---

[1] ثريا تيجاني، مرجع سبق ذكره، ص 82.

[2] حسين عبد أحمد رشوان، **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط، 2003، ص 63.

[3] عبد الرحمان العيسوي، **الوعي السيكولوجي**، دار الراتب الجامعية، بيروت، د ط، د ت، (ص ص) 22- 26.

[4] عبد الله البستنجي، **علم التغيير الإجتماعي**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017، ص 78.

[5] عزيز العرباوي، **الثقافة الشعبية وآدابها**، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 42، العدد 02، أكتوبر، 2013، ص 120.

تاريخي المنشأ يضمم مخططات الحياة ويشترك فيه جميع أفراد الجماعة" كما يستخدم المؤرخون كثيرا مصطلح الثقافة للإشارة إلى بعض "الإنجازات الخاصة في المجالات الفنية والفكرية"[1].

وتعرف الثقافة أيضا بأنها مجموعة "من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرق صيغت تقريبا في قواعد واضحة التي إكتسبها وتعلمها تشارك فيها مجموعة من الأفراد"[2].

ويشير الباحث **أنطونيو غرامشي** للثقافة على أنها "لا تقصرها على المثقف بل أنه يرى فيها نتاجا للفعل الإجتماعي العام للمجتمع، وهي نظام القيم الأساسي للمجتمع و قياس كل الأشياء بإعتبارها شبكة من المعاني والرموز والإشارات التي ينسجها الإنسان بنفسه لإعطاء غاية ومعنى لنفسه ولجماعته، عرف العالم **دوركايم** الثقافة هي ظاهرة إجتماعية محلية غير قادرة على الحركة والإنتقال دون أن تتغير، **ويعرف إبن خلدون** الثقافة بأنها الدراسة الجيدة لكل ما تتعلق بمجال من مجالات فكر وممارسته"[3]، فالثقافة هي ذلك المركب من الأساليب "والشعور والفكر والسلوك الذي يميز مجموعة من الناس ويتوارثونه جيلا بعد جيل وترتبط تلك عناصر ببعضها البعض بعلاقات تفاعل ومتبادل يؤدي كل عنصر منها وظيفة الخاصة في إطار الثقافة"[4].

وأشار **باتريك هايني Patrik Haenni** لمفهوم الثقافة بأنها كل ما "صنعه عقل الإنسان من الأشياء ومظاهر إجتماعية في بيئته أي كل ما قام بإختراعه وإكتشافه وكان له دور في مجتمعة، فهي كل ما صنعه الإنسان في بيئته خلال تاريخه الطويل في المجتمع معين وتشمل اللغة

---

[1] محمد الجوهري وعلياء شكري، **مقدمة في دراسة الأنثرويولوجيا**، مكتب القاهرة، مصر، د ط، 2007، (ص 129،130.

[2] عي روشيه، **مقدمة في علم الإجتماع العام**، تر: مصطفي دندشدلي، مكتبة الفقيه، بيروت، ج1، د ط، 2002، ص 198.

[3] أمل حسن أحمد، **علم إجتماع المعرفي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 229.

[4] محمد الجوهري، **علم إجتماع التنمية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 83.

والعادات والقيم والسلوك العام والأدوات والمعرفة، المستويات الإجتماعية، الأنظمة الإجتماعية والإقتصادية السياسية والتعليمة فهي تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصية التاريخية للمجتمعات"[1].

ويستخدم الانثروبولوجيين مفهوم الثقافة "لوصف الجوانب المشتركة لبعض أنواع السلوك التي بلغت مبلغا عاليا من التطور عند الإنسان، وإن تكن موجودة بدرجة عند الكائنات الأخرى، لكنها لا تتسم بذلك التنوع الذي تكون عليه لدى الإنسان، فعادات الطعام، الملبس والمسكن، عادات التزيين وأنماط السلوك تختلف من جماعة لأخرى"[2]، ونشير في دراستنا الحالية إلى إختلاف طقوس الإحتفال المرتبطة بمراسيم الزواج التى تدخل ضمن الممارسات الإجتماعية وذلك راجع إلى إختلاف ثقافة الأفراد وممارسة التقاليد تختلف من ثقافة الى اخرى حتى داخل المجتمع الواحد.

ويستخدم علماء الأنثروبولوجيا مصطلح الثقافة للدلالة على المعاني التالية:

للدلالة على أساليب الحياة والمخططات الحياة المكتسبة بالتعليم الشائعة في وقت معين بين البشر جميعا.

- للدلالة على أساليب الحياة الخاصة لمجموعة من المجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل.
- للدلالة على أنماط السلوك الخاصة لمجتمع معين.
- للدلالة على أساليب السلوك الخاصة بشريحة أو شرائح معينة داخل مجتمع كبير من درجة التنظيم والتعقيد" [3].

---

[1] عبد الله البستنجي، مرجع سبق ذكره ، ص 77.

[2] علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[3] محمد محمود الجوهري، علم إجتماع التنمية، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 86 ، 87.

المطلب الثاني: خصائص الثقافة

يمكن تحديد بعض الخصائص العامة للثقافة بأنها:

- **الثقافة ظاهرة إنسانية:** بمعنى أن "الإنسان وحده الذي ينفرد بخاصية الثقافة وإنفرد بهذه الظاهرة وصنعها وحافظ عليها، فالإنسان يتعلم قدرا من السلوك يفوق بكثير القدر الذي يتعلمه أي كائن أخر كما أن الكائنات الأخرى في تعلمها تعتمد على السلوك الفطري أو الغريزي الموروث دون تغيير يذكر وتبدو أفعالها كانعكاسات شرطية محدودة يصعب تجاوزها" [1].
- ونفهم الثقافة خاصية إنسانية: فهي ملازمة للفرد وصفة مكتسبة ومحصلة للتفاعل بين الأفراد والجماعات سواء داخل أو خارج المجتمعات.
- **الثقافة خاصية للتقدم:** غالبا ما يربط الأنثروبولوجين بين التقدم والثقافة وهذا ما جعل العالم **إدوارد تايلور** يعتقد أن من خاصية الثقافة الجوهرية التقدم عندما قال "الثقافة يكتسبها الإنسان هو عضو في المجتمع، وتعني هذه الخاصية العلاقة الوثيقة بين إنتشار الثقافة الراقية والإنتاج الثقافي وتسارع وتيرة التقدم داخل المجتمع، كما تعني أيضا أن تطور الثقافة هو إنعكاس للتقدم الحاصل في المجتمع، وهناك مظهر أخر للعلاقة بين التقدم والثقافة هو أن التطور يؤدي إلى تراكم المعرفة والذي يصبح مجموع هذا التراكم مظهر من مظاهر التقدم في المجتمع قد تطور مفهوم هذه العلاقة ليصبح يعبر عن جوانب التحديث المختلفة في المجتمع والمرافقة للتقدم العلمي والتكنولوجي" [2].
- **الثقافة مكتسبة:** الثقافة ليست فطرية في الإنسان "بل يتعلمها الأفراد من جيل إلى جيل ويخطئ من يذهب إلى إعتبار الثقافة فطرية في الإنسان منذ سنواته الأولى حتى تصبح جزءا من شخصيته.

---

[1] عبد الله البستنجي، مرجع سبق ذكره، ص 99.

[2] عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 108، 109.

- **الثقافة تراكمية:** تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث إنتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث، بالتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافية تختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلى أخر" [1].
- **الثقافة ظاهرة معقدة (التعقيد):** الثقافة تشتمل على عدد كبير جدا "من السمات والملامح والعناصر التي حاولت بعض التعريفات أن تذكر جانب منها ويرجع ذلك إلى التعقيد وتراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من الزمن، وكالدليل على تعقد الثقافة الأولى هي التي تسود المجتمع ككل و تفرض نفسها عليه ويعرف بإسم العموميات تتمثل في وحدة المشاعر العادات والتقاليد، الممارسات التي يشترك فيها أعضاء المجتمع كالشعائر والمعتقدات الدينية واللغة، هناك أيضا الخصوصيات الثقافية وهي الثقافات الجزئية الخاصة التي تتعلق بالرجال مثلا والنساء والرجال" [2].
- **الثقافة ميراث إجتماعي:** وتمثل العادات الخاصة "بالنظام الثقافي تنتقل وتستمر عبر الزمن كما يشارك فيها كل الأفراد الذين يعيشون داخل تجمعات منظمة أو جماعات تحرص على الإمتثال لتلك العادات تحت وطأة الضغوط الاجتماعية.
- **الثقافة قابلة للتناقل:** عملية التناقل تقتصر على الإنسان بوصفه الكائن الوحيد الذي يبدو قادرا بدرجة كبيرة على أن ينقل ما إكتسبه من عادات لأقرانه، تعد اللغة عاملا أساسيا في هذا المجال لا تتضمن عملية التناقل الإجراءات والمعرفة فقط بل تشمل أيضا تهذيب الدوافع الغريزية خلال السنوات الأولى من عمر الإنسان" [3].

---

[1] عبد الله البستنجي، مرجع سبق ذكره، ص 84.

[2] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 354، 355.

[3] إبراهيم عمر يحياوي، **الإنسان والحضارة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص 165.

ويمكن أن نوجز أهم خصائص الثقافة في النقاط التالية:

- الثقافة خاصية إنسانية تقتصر على الإنسان وحده.
- الثقافة عنصر يساهم في التقدم المجتمع ولا يمكن الفصل بين الثقافة والتقدم لأنهما كلاهما يكمل الأخر ويرتبطان في علاقة ارتباطيه تكاملية.
- الثقافة مكتسبة تكتسب عن طريق العلاقات الاجتماعية وعملية التفاعل والترابط والاحتكاك بين الأفراد مما ينشأ ثقافة مشركة داخل المجتمعات الإنسانية.

المطلب الثالث: مصادر ومكونات الثقافة

أولا: مصادر الثقافة

الثقافة كلا مركبا يستلزم وجود عناصر متعددة مشكلة للثقافة، هذا ما يمكن إستنباطه من تعريف العالم تايلور، بحيث أننا نجد أنه حدد عناصر الثقافة مكونات أساسية وهي: "المعرفة، المعتقدات، الفن، الأخلاق، القانون.

1/ **المعرفة:** أي الأشياء التي يعرفها في مجتمعه.

2/ **المعتقدات:** التي تبدو في الشعور أن الكائنات التي فوق الطبيعة تدرك كل حركة الإنسان.

3/ **الفن:** يشير إلى تصميمات الرسم والنحت والتصوير.

4/ **الأخلاق:** والتي تعنى الأفكار التي تتعلق بالصواب والخطأ. في سلوكيات وأفعال ومواقف الناس أثناء تفاعلهم في إطار علاقات إجتماعية.

5/ القانون: يقصد به نسق ومعايير مقننة تنظم السلوك الإنساني تهدف إلى منع تصرف أو سلوك معين بالإضافة إلى العادات التي تعتبر صورة من صور السلوك الإجتماعي إستمرت فترة طويلة من الزمن وإستقرت في مجتمع معين" [1].

بالإضافة إلى بعض السمات التي تدخل في عناصر الثقافة الأساسية نذكر أهمها:

❖ السمة الثقافية: تمثل عنصر هام في بناء الثقافة "كما تعتبر الثقافة الوحدة الأساسية في التحليل الدراسي للثقافة لإعتبارها أصغر الوحدات التي يمكن للأنثروبولوجي أن يحددها في دراسته لثقافة مجتمع ما، ويعرف الباحث **أرني هويل Areni Hwelle** السمة الثقافية بأنها وحدة من وحدات الأنماط السلوكية أو النتاج المادي لتلك الأنماط التي تعرف بعدم قابلتها للتجزئة.

❖ المركب الثقافي: يقصد بالمركب الثقافي مجموعة العناصر المترابطة أو المتكاملة التي تؤدي وظيفتها داخل مجتمع من المجتمعات ويعرف **هويل** المركب الثقافي بأنه نسق متكامل من العناصر الثقافية التي تنتظم حول موضوع إهتمام جوهري، وهناك من أشار إلى أن مركب مجموعة من "العناصر الثقافية المتكاملة المنمطة وظيفيا داخل إحدى الثقافات أو في منطقة ثقافية معينة.

❖ الدائرة الثقافية: الدوائر الثقافية تمثل مجموعات ثقافية إكتسبت صفة تاريخية ذات خصائص متميزة وذات مجال مكاني محدد" [2].

وللثقافة مجموعة من المصادر التي تستمد منها منظومة المجتمع نذكر أهمها:

- الدين: يمثل الدين ثقافة "كاملة لشعب أو أمة أو حضارة ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل هو كيان مجسد إجتماعيا ومبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال، أي من

---

[1] عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 107، 108.

[2] علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 106- 108.

حيث صيرورته كنظام من الممارسات فضلا كونه نظاما من التصورات، بغض النظر عن طريقة إستيعابه وطرق التعبير عنه من طرف الأفراد.

- العادات والتقاليد: إن العادات ظاهرة إجتماعية وهي معيار للسلوك الجمعي، فهي تشير إلى كل الأنماط السلوكية المشتركة بين جماعة أو مجتمع معين، وتعد العادات طرقا تقليدية للناس في حياتهم فهي جزء هام أو فصل من دستور الأمة غير مكتوب لكنها مدونة في صدور الأفراد راسبة في تكوينهم وتتمثل العادات في اللغة والأنماط الرمزية الأخرى التي تعبر عن أفكار الفرد ومعتقداته وأنواع السلوك" [1].

- القيم: تمثل القيم الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي، فهي تحتوي على معايير للسلوك ذات صفة مميزة، والقيمة الحقيقة في نظر علماء الإجتماع هي دائما قيم المجتمع، وإنها المثل التي تتخذها جماعة من جماعات وتنتسب إليها.

إن الأنثروبولوجيين يتفقون حول عدد من النقاط بخصوص الثقافة نذكر منها:

_"إرتباط الثقافة بجماعة إجتماعية معينة وإرتباطها بالإطار الكلي للسلوك، ليس مجرد تراث وموسيقى ودراما وتلفزيون.

_ تشابك جوانب ثقافة كل مجتمع على حدى .

_ إن الثقافات تتعرض للتغيير الدائم نتيجة لعمليات الإتصال بين الجماعات المختلفة والإستفادة من الوسائل التكنولوجية المختلفة".

_الثقافة هي أكثر من مجرد الأشياء أو الأفعال التي يستجيب لها الناس فهي بمثابة الرابط التي يربط الأفراد ببعضهم البعض" [2].

---

[1] إبراهيم عمر يحياوي، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 171، 172.

[2] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 359.

ويعتبر الزواج مناسبة للإحتفال وتنظيم الإجتماعات العائلية وممارسات والتقاليد التي تختلف من ثقافة إلى أخرى، وجزء من المنظومة الثقافية والفكرية العامة حيث تبقى طقوس الزفاف عادات لا يمكن الخروج عنها حتى ولو كانت غريبة نوعا ما لأن لكل منطقة عادات وطقوس مشتركة التي تمثل هوية وأصالة المجتمع الطارفي.

ثانيا: مكونات الثقافة

يشير الكاتب المصري **حليم بركات** في كتابه المجتمع العربي المعاصر أنه "ليست للثقافة مكونات ثابتة جامدة مطلقة منغلقة ساكنة تصلح لكل مكان وزمان، بل هي متطورة ومتغيرة مرنة نسبية منفتحة ديناميكية، متحولة بإستمرار نتيجة لعوامل وقوى عديدة داخلية وخارجية، لذلك لا تعنى الثقافة مجرد التمسك بالأصول فقط، بل تعنى الثبات والديمومة معا، تشمل التجديد الإبتكار، ذلك أن ثقافة المجتمع وليدة بيئة ذلك المجتمع لوحده، لكنها تكون وليدة تلك البيئة لإحتكاكها بثقافات بيئات أخرى" [1]، وقد قسم **رالف لينتون R. Linton** مكونات الثقافية إلى ثلاث أقسام:

أولا. العموميات: وهي "تشترك فيها الغالبية العظمى من أفراد المجتمع أي موجودة عند كل أعضاء المجتمع تختلف من ثقافة إلى أخرى، تشمل طرق اللبس والشعائر الدينية وطقوس الأفراح وغيرها هي وسيلة إلى ينتسب لها الإنسان إلى مجتمعه، بها تتحدد سمات المجتمع وملامح شخصية الأفراد، والعموميات هي التي تؤدي إلى ظهور الشعور الجمعي وتكون روح الجماعة لأنها وسيلة لتوحيد المجتمع وضمان تماسكه حيث ينتظم في ظلها أفراد الجماعة تحت سلوك العام الذي يرتضيه المجتمع" [2].

---

[1] ثريا تيجاني، مرجع سبق ذكره، ص 83.

[2] فايزة دون لقب، **العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة**، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع جامعة وهران، الجزائر، 2011– 2012، ص 53.

ثانيا. الخصوصيات: وهي تلك "الظواهر التي لا يشارك فيها سوى أفراد من المجموعات إجتماعية متميزة معينة" [1]، وتشير أيضا إلى العناصر الثقافية "المشتركة بين المجموعة من الأفراد، ليس جميع أفراد المجتمع مثل الأشياء التي تقوم بها جماعة في المجتمع لا تقوم بها جماعة أخرى وهذا ما يفسر العادات المختلفة في المجتمع مثل طقوس الزواج عادات تقوم بها طبقة معينة ولا تقوم بها طبقة أخرى في نفس المجتمع" [2].

ثالثا. المتغيرات أو البدائل: هي تلك الظواهر التي لا تندرج تحت "العموميات أو الخصوصيات وتتمثل في الإهتمامات والأذواق التي تتغير بإستمرار" [3]، ويمكن إضافة مكونات أخرى تشتمل عليها الثقافة كالرموز التي تمثل المعاني والألفاظ المتشابهة لدى أفراد المجتمع، تدخل ضمن هذه لغة الإتصال التي تشمل الحركات والإشارات وغيرها من الرموز، وأيضا تعتبر القيم من المكونات الهامة التي تدخل ضمن مقومات الثقافة فالقيمة المشتركة بين الأفراد تعمل على خلق نوع من العلاقات والتفاعل الإجتماعي بين الأفراد.

المطلب الرابع: الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية

1.علاقة الثقافة الرسمية بالثقافة الشعبية

تقسم ثقافة المجتمع إلى قسمين رئيسين يطلق على القسم الأول "الثقافة الرسمية، ويشير إليها البعض بمصطلح الثقافة العليا أو الثقافة الكبرى، ويطلق على الثاني الثقافة الشعبية وأشار إليها البعض بالثقافة الصغرى، وتنتقل الثقافة الرسمية من جيل إلى جيل من خلال المؤسسات والأجهزة الرسمية أو شبه الرسمية مثل جهاز التربية والتعليم والجامعات والمعاهد، المؤسسات الدينية الرسمية

---

[1] إبراهيم عمر يحياوي، مرجع سبق ذكره، ص 167.

[2] فايزة دون للقب، مرجع سبق ذكره ، ص 53.

[3] إبراهيم عمر يحياوي، مرجع سبق ذكره، ص 167.

غير ذلك من المعارف والرموز الثقافية التي ترعاها وتحافظ عليها لتضمن استمرار المؤسسات الرسمية في الدولة والمجتمع، أما الثقافة الشعبية أو أساليب الحياة الشعبية فهي نتاج العفوي الجماعي المعبر عن الشعور وعواطف وحاجات وضمير الأفراد بشكل عام تنتقل من جيل إلى أخر، وتنتشر بين الناس من جماعة إلى أخرى ومن فئة إلى أخرى بشكل عفوي أو عن طريق المحاكاة أو التقليد والملاحظة"[1]، والثقافة الشعبية هي منظومة متكاملة من المعارف، "والقيم والرموز والمعايير والمعتقدات والأعراف والتقاليد والعادات والقوانين والقواعد ونماذج التفكير والفعل التي يقوم عليها نمط عيش، لدى جماعة أو مجتمع معين محدد" [2].

المطلب الخامس: الإتجاهات الأنثروبولوجية لدراسة الثقافة

أولا.الإتجاه الوظيفي:

تمثل إسهامات العالم **مالينوفسكي** في النظرية الوظيفية في طرحه فرضية مفادها أن جميع السمات الثقافية "تشكل أجزاء مقيدة للمجتمع الذي توجد فيه، أي كل نمط ثقافي وكل معتقد ديني أو موقف من المواقف تمثل جزءا من ثقافة المجتمع تؤدي وظيفة في تلك الثقافة، ويرى **مالينوفسكي** أن الثقافة تنشأ وتتطور في إطار إشباع الإحتياجات البيولوجية للأفراد وحصرها في التغذية والإنجاب والراحة والإسترخاء والحركة، حيث يشير أيضا إلى أن الثقافة ذلك الكل من الأدوات وطبائع الجماعات الإجتماعية والأفكار الإنسانية والعقائد والعادات التي تؤلف في مجموعها الجهاز الذي يكون فيه الإنسان في وضع يفرض عليه أن يكيف نفسه مع هذا الجهاز الكلي لكي يحقق حاجاته الضرورية، ويؤكد **مالينوفسكى** أن كل ثقافة هي كيان كلي وظيفي

---

[1] شريف كناعنة، **دراسات في الثقافة والتراث والهوية**، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر والإعلان، فلسطين، د ط، 2011، ص 46- 48.

[2] محمد عباس إبراهيم، **الثقافة الشعبية الثبات والتغير**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2009، (ص ص) 21، 22.

متكامل وشبهها بالكائن الحي حيث لا تستطيع فهم أي جزء من الثقافة إلا في ضوء علاقتها بالكل"[1]، وتتمثل أهم مبادئ الثقافة حسب هذا الإتجاه في نقطتين مهمتين وهما:

ـ الثقافة عبارة عن كائن إجتماعي شبه الكائن العضوي وهي تمثل نمط من الإتجاهات تلعب كل منها دور محدد تحقيق غاية محددة.

ـ لابد أن يكون نسق الثقافة في توازن لكي يتحقق فلا بد أن تلبي أجزاءه المختلفة إحتياجاته فإذا إختلفت هذه الوظائف فسوف يصبح النسق في حالة اللاتوازن" [2]، فهذه النظرية تركز بالدرجة الأولى على أن الثقافة تؤدي وظائف داخل البناء الكلي للمجتمع في ظل منظومة العادات والتقاليد.

ثانيا: النظرية التطورية (التطورية الثقافية)

لقد إنتقلت "التطورية الثقافية من **فريدريك تايلور Taylor Fredrick** إلى **لويس هنري مورجان Lewis H Morgan** حيث قدم نظريته عن تطور الثقافات الإنسانية في مؤلفه الشهير المجتمع القديم سنة (1877) ذلك من خلال سلاسل التطورية وما سماها المراحل الثلاث التي تمر بها البشرية إذ يرى أن الثقافات مرت في كافة المجتمعات بمراحل متعددة وهي مرحلة التوحش الدنيا والمرحلة البربرية، والمرحلة التحضر" [3]، عموما تتبلور أهم مبادئ هذه النظرية في مايلي:

- هناك قوانين كلية تحكم الثقافة الإنسانية وأنها تمر بمراحل تطورية حتمية متمايزة فثقافة أي مجتمع تتطور في طريق واحد من خلال مراحل جديدة.

---

[1] جمال بن عمار الأحمر، **الأنثروبولوجيا الثقافية والإجتماعية**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، (ص ص) 91، 92.

[2] حسين عبد الحميد رشوان، **الثقافة**، مؤسسة الكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، 2006، ص 30.

[3] علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 112، 113.

- التسليم بظاهرة التغير الثقافي ورده إلى إختلاف المراحل التطورية للثقافات الإنسانية أي أن الثبات والتغيير سمة أساسية تميز الثقافات المختلفة.
- عناصر الثقافة ومكوناتها قابلة للإستعارة والإنتقال من ثقافة إلى أخرى" [1].

ثالثا: الإتجاه الإنتشاري

يرجع الإتجاه الإنتشاري إلى "التفاعل القائم بين الثقافات وإنتشار السمات الثقافية من مجتمع إلى أخر وإتصال المجتمع ببعضه البعض عن طريق الحروب والغزوات أو من خلال الهجرة والتجارة، وغير ذلك من مجالات التفاعل الأخرى على مختلف المستويات الإقتصادية والإجتماعية، السياسية الإعلامية الأمر الذي يفترض إنتشار بعض من ملامح أو سمات وعناصر ثقافة مجتمع معين في مجتمع معين، و يعتمد إنتشار الثقافة على عدة عوامل أهمها:

- كثافة الإحتكاك الثقافي: بمعنى انه كلما كانت وسائل الاتصال سهلة ومتوفرة كانت معدات الإنتشار الثقافي أكثر وأسرع.
- وجود موقف متأزم: عندما يواجه الأفراد أزمات فإنهم يضطرون لتقبل طرف أو عناصر ثقافية جديدة لمواجهة هذه الصعوبات سواء كان ذلك على مستوي الأفراد أو الجماعات"[2].

رابعا: الإتجاه المعرفي في دراسة الثقافة

أعطى هذا الإتجاه تصورا جديدا للثقافة بإعتبار أنها تؤلف بما تحتويه من أفكار" وأنماط سلوكية معرفية وإدراكية على حد تعبير **جيمس داونز** في كتابه عن الطبيعة الإنسانية مع أن هذه الخريطة الإدراكية لأي شعب من الشعوب تحتفظ بملامح ومقومات أساسية ثابتة بأنها لا تخلو من بعض الإختلافات. ويعنى أن كل مجتمع له تصوراته الخاصة عن العالم أو الكون تختلف عن تصور

---

[1] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 364.

[2] حنان عوض مختار، **الهوية الثقافية الإسلامية في ظل المتغيرات المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر الإسكندرية، د ط، 2016، (ص ص) 36، 37.

غيره من المجتمعات، وقد تبلور عن الإتجاه المعرفي منذ أوائل الستينات مدرستين إحداهما ظهرت في فرنسا وعرفت بالبنائية والأخرى في الولايات المتحدة تعرف بإسم الإثنولوجيا الجديدة أو كما يشار إليها أحيانا بعلم الشعوب أو علم الإثنوغرافيا بصفة عامة، وإهتمت كلتا المدرسين بدراسة الصلة القائمة بين اللغة الثقافة لتدعيم إتجاههما الإدراكي والمعرفي في فهم مجتمعات الدراسة[1]".

ومن ثم فإن نسق الثقافة من خلال الإتجاهات المعرفية التي تم عرضها سابقا (الإتجاه الوظيفي، الإتجاه الإنتشاري، الإتجاه التطوري، الإتجاه المعرفي) تشترك في أن طبيعة الثقافة تتضمن مجموعة من الجوانب المعرفية والاجتماعية التي تندمج في عمليات التفاعل وإنشاء العلاقات الإجتماعية القائمة بين الأفراد حيث قدمت الإتجاهات المعرفية مبادئ يقوم عليه النسق الثقافي بالرغم من وجود إختلافات في توجهات العلماء إلا أن هناك نقاط مشتركة يتفق عليها معظم العلماء في أن الثقافة متغيرة وغير ثابتة تنتقل بفضل مجموعة من العوامل كالعامل التكنولوجي خاصة في مجالات النقل والإعلام والتواصل.

المبحث الرابع: التراث الشعبي المفاهيم والمرتكزات

المطلب الأول: مفهوم التراث الشعبي

شكل علم الفلوكلور أو ما يعرف بالتراث الشعبي (المأثورات الشعبية) موضوعا خصبا خاصة في الدراسات الأدبية، الإجتماعية والأنثروبولوجية، حيث يمثل التراث تعبيرا عن ثقافات مختلفة فهو كيان مجسد في الممارسات والأفعال والتقاليد والقيم والأعراف، وبوصفه مرآة تعكس الصورة الحقيقة والهوية الثقافية للمجتمعات الإنسانية التي تسعى بدورها للحفاظ على عاداتها التي تتمظهر من خلال سلوكياتهم وأنماطهم وطقوسهم بكل أشكالها.

---

[1] حسين فهمي، **قصة الانثروبولوجيا**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت د ط، 1978، ص 173.

1. مفهوم التراث: جاء في معجم لسان العرب "الورث والورث، والإراث والوراث، والتراث واحد والميراث أصله موراث" [1]، يعرف أيضا على أنه"كيان متغير وغير ثابت و له طابع خاص" [2]، فهو مجموعة النظم الثقافية والعادات والتقاليد التي إنتقلت من جيل إلى جيل" [3].

وتعرفه **مادلين جرافيتز M. Grawitz** على أنه "مجمل المتلكات المادية والمعنوية لفرد ما أو جماعة ما" [4].

2. مفهوم الشعبية: هي صفة مشتقة من "مصطلح الشعب، الذي ألهمها المادة والروح من حيث الطرح اللغوي الشكلي والدلالي والرمزي، فالشعبية صفة لكل ما يصدر عن الشعب قولا، وممارسة، وسلوكا وتصورا للحياة والأشياء" [5].

الفولكلور عموما هو "الثقافة المنقولة شفويا وأن دراسة المشكلات والتراث والتقاليد والخرافات، الأدب الشعبي هي دراسة التراث الشفاهي بهدف إرجاعها إلى كنفها الحقيقي" [6].

3. التراث الشعبي (الفلوكلور **Folklore**): إسم إصطلاحي "أجنبي الأصل مأخوذ من الكلمتين اللاتنيتن هما **Folk** بمعني الناس، و**Lore** وتعنى الحكمة أو المعرفة، والذي قام بوضع هذا الإسم الإصطلاحي هو **وليم جون تومز William Jhon Thoms** في عام 1846م ليدل به على فرع جديد من الدراسات المنبثقة من علم الأنثروبولوجيا، وكان قد ظهر وراج في منتصف القرن الماضي أي القرن 19، وبعدها إتفق علماء الفولكور على وضع تعريف دقيق له بإعتبار أنه

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار الصادر، بيروت، لبنان، مجلد 2، 1992، ص 199.

[2] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[3] ابراهيم مذكور، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1975، ص 24.

[4] Madeleine grawitz, **lexique des sciences sociales**, paris,5eme edition,1991,p297.

[5] سعيدي محمد، **مقدمة في الأنثرويولوجيامظاهر الثقافة الشعبية**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2013، ص 12.

[6] محمد الجوهري، **مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري**، جامعة القاهرة، مصر، ط 1، 2006، ص 22.

التراث الثقافي الغير العلمي للشعوب، وعلى أساس أن الثقافة هي مجموعة الأفكار والمظاهر السلوكية سواء الموروثة أو المكتسبة التي تميز جماعة ما" [1].

ويشير التراث الشعبي أيضا إلى أنه "العلم الذي يستوعب مجموع العادات والمعتقدات المأثورة لدى شعب من الشعوب مادام محور هذه العادات والمعتقدات إلى السلوك الجمعي لعامة الناس، فهو العلم الذي يضم كل المعارف الشعبية التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر التواتر الشفاهي، وكل الصناعات أو المشغولات التقليدية بالإضافة إلى التقنيات التي يتم تعلمها وإتقانها عن طريق التقليد أو محكاة النموذج" [2].

التراث هو مجموع الخيرات التي "أنجزتها أمة أو إكتسبتها عبر التاريخ الطويل في جميع مجالات الحياة المادية والروحية، ومن ثمة فالتراث هو تاريخ الذاكرة الشخصية لجميع المجتمعات" [3]، وإن أهم وما يميز المادة التراثية الشعبية هي "إنتقالها عبر الجماعات، بهدف التعبير من خلال التراث ووظائفه المتنوعة من توجيه وتسلية أو تثقيف أو ضبط" [4].

وعرف عبد الحميد بورايو التراث الشعبي هو "مجموع الرموز وأشكال التعبير الفنية والجمالية والمعتقدات والتصورات، والمعايير، والتقنيات، والأعراف، والتقاليد والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال ويستمر وجودها في المجتمع، بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة وإستمرار وظائفها القديمة أو إسناد وظائف جديدة لها" [5] ؛

---

[1] محمود ذهني، **الأدب الشعبي العربي**، مطبوعات جامعة القاهرة، د ط، 1972، ص 27.

[2] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 31.

[3] بوجمعة بويعيو وآخرون، توظيف **التراث في الشعر الجزائري الحديث**، منشورات مخبر الأدب العربي القديم والحديث، عنابة، الجزائر، ط1، 2007، ص11.

[4] عزام أبو الحمام منظور، مرجع سبق ذكره، ص 30.

[5] كريمة نوادرية وسعاد زردام، **التراث الشعبي المفهوم والأقسام**، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر، عدد 05، جوان 2017، ص 865.

فالتراث مصدر رئيسي لمعظم الدراسات الحديثة حيث نجد له "أبعادا فكرية ومعرفية أكثر مما كانت عليه ويشمل: الدين واللغة والأدب والعقل الفن ،العادات، التقاليد والقيم الأخلاقية" [1].

والتراث الشعبي بالنسبة لأي مجتمع يمثل مجموعة "العناصر الثقافية المادية والروحية لسكانه تكونت على مدى أجيال عديدة ومتلاحقة، فتم نقلها عبر عمليات محددة للتنشئة الإجتماعية والثقافية فتميزت بها المجتمعات، فصار التراث الشعبي معتقدا وعادات شائعة له خصوصياته التي يغلب عليها الطابع الشفاهى" [2]، فهو المستودع الذي يمكن أن يستمد منه الكثير من البواعث والمنطلقات الحضارية النفسية والروحية التي تحفز طاقاتنا الجديدة لتصب في مجرى الإبداع الذي من شأنه رفع طاقات الحاضر" [3].

ويتناول علم الفلكلور بالدراسة ثقافة المجتمعات وأثارها المادية في مرحلة الحضارة التي سبقت مرحلة التحديث المعاصرة حيث وجد العطاء الحضاري للإنسان من خلال ذاته المرتبطة بالجماعات الفطرية كالأسرة والمجتمع المحلي اللذان يضمنان رعاية فردية للفرد وإطاره الذاتي كما تشمل الدراسة الفلكلورية خبرة الإنسان الفكرية والمادية والأثار التي تركها في هذا المجال" [4].

وعلم الفلكلور هو الذي يستوعب مجموعة "العادات والمعتقدات المأثورة لدى شعب من الشعوب ما دامت هذه العادات والتقاليد ترد إلى السلوك الجمعي لعامة الناس" [5].

---

[1] بوجمعة بويعيو وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 10.

[2] محمد عباس إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 13.

[3] بولرباح عثماني، **دراسات نقدية في الأدب الشعبي**، الرابطة الأدبية الشعبية لإتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2008، ص 13.

[4] سعيدي محمد، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 14، 15.

[5] بولرباح عثماني، مرجع سبق ذكره، ص 13.

ويعرف التراث الشعبي أيضا على أنه "ما تراكم خلال أزمنة من التقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم لشعب من الشعوب" [1]، وتمثل الطقوس والممارسات الشعبية التي ترافق مراسيم الزواج جزء من الخبرات والمتراكمة التي إكتسبها الفرد داخل نسق الجماعة لتعبر عن هويته والتراث الشعبي لمجتمع البحث.

وإستخدم علماء الأنثروبولوجيا أيضا كلمة التراث "بديلا عن الأنماط المعتقدات والعادات الإجتماعية والقيم والسلوك والمعرفة والخبرة التي تنتقل من جيل إلى جيل أخر، عن طريق عملية التنشئة الإجتماعية داخل المجتمع الواحد، وقد إستخدم المصطلح أيضا كمرادف للثقافة خاصة في مجال علم الإثنولوجيا حيث يدور الإهتمام الأساسي حول الثقافة الشعبية" [2].

المطلب الثاني: ميادين علم الفلكلور (التراث الشعبي)

يمكن أن نقسم مجال العلم (التراث الشعبي) إلى أربعة ميادين رئيسية: العادات والتقاليد الشعبية، والمعتقدات والمعارف الشعبية، والأدب الشعبي وفنون المحاكاة، والفنون الشعبية والثقافية المادية"[3].

1/ العادات والتقاليد الشعبية:

_ العادات: وهي ظاهرة إجتماعية "تتعلق بأفعال الناس ويشتق وجودها من الفطرة الاجتماعية فهي ضرورة اجتماعية، تصدر عن المجتمع وهي تلقائية لا تصدر عن سلطة معينة" [4]، والعادة الشعبية ممارسة و"سلوك جمعي عام متكرر يمارسه مجتمع أو منطقة معينة، وجماعات وأفراد لحاجة ما

---

[1] مجدي وهيبة، **معجم المصطلحات الأدبية**، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1960، ص 279.

[2] شارلوت سيمور، **موسوعة علم الإنسان المفاهيم ومصطلحات الأنثربولوجيا**، تر: محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، مصر، د ط، 1998، ص243.

[3] محمد الجوهري، **مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري** مرجع سبق ذكره، ص 32.

[4] علي زين، **العادات والتقاليد في العهود البيزنطية**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1، 1977، ص 08.

سواء كانت صحية أو تربوية أو ترفيهية في بيئة ويتأثرون بأفكار معرفية أو إعتقادية غالبا" [1].

والعادات ليست إلا أنماطا من "السلوك الجمعي التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر لفترة طويلة حيث تثبت وتستقر تصل لدرجة إعتزاز الأجيال المتعاقبة وفي بعض الأحيان تقوم مقام القانون في المجتمع" [2].

وإهتم الأنثروبولوجيين إهتماما خاصا بالعادات على أساس أنها "تساعد في تكوين أنماط الأفعال ونماذج الأفكار فإستخدم هذا المصطلح على جميع مستويات التجريد، وقد إهتموا إهتماما خاصا بالأفعال الروتينية للحياة والقواعد المستحدثة بطريقة نمطية، وكذلك الأنماط الثقافية التي يمكن مشاهدتها في الأفعال المتكررة المميزة للكل الثقافي"، ونجد أن من بين أهم خصائص العادات الشعبية:

"إن القيمة المعيارية التي يعنى الإمتثال الإجتماعي والقبول والموافقة الإجتماعية التي قد تصل في بعض الأحيان إلى الطاعة المطلقة فهي في ذلك رائدة للقانون، وتتوقف العادات على الظروف الإجتماعية فهي تختلف بحسب المجتمعات وبحسب الأزمنة المختلفة" [3].

ومن بين أهم العادات المنتشرة مثلا في المجتمع الجزائري: طقوس وعادات الإحتفال بالزواج التي هي موضوع دراستنا الحالي، وعادات الختان وعادات وطقوس الميلاد والطقوس الجنائزية (الموت ونظام وأنساق العلاقات الإجتماعية أو الأسرية، وعادات الإحتفال بالمناسبات الإجتماعية مثل عيد

---

[1] محمود مفلح بكر، **البحث الميداني في التراث الشعبي**، وزارة الثقافة، مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي، دمشق، د ط، 2009، ص 78.

[2] أحمد زكي بدوي، **العادات الاجتماعية**، دار النهضة، بيروت، د ط، 1977، نقلا عن محمد توفيق أبو على، صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية، ص 26.

[3] فاروق أحمد مصطفي وآخرون، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 33- 78.

الفطر عيد الأضحى، المولد النبوي الشريف، عاشوراء، وطقوس وعادات إستقبال الربيع، طقوس وعادات جلب المطر طقوس الإستمطار)...الخ.

_ **التقاليد الشعبية:** تعرف التقاليد على أنها عبارة عن "ماضي أمة في أفكارها وحاجاتها ومشاعرها، فهي شخص روح الشعب ولها تأثير على الأفراد" [1]، وتمثل التقاليد بصفة عامة جزء من خصوصية المجتمع في حد ذاته التي يجسدها الأفراد داخل نطاق الجماعة في مجموعة سلوكيات وأفعال تعبر عن دلالات مختلفة في إطار الممارسات الإجتماعية اليومية أو الخاصة بإحتفالات أو مظاهر الثقافة الشعبية.

2/ المعتقدات الشعبية والمعارف: هي كل "الأمشاج الإعتقادية التي تترسب في الذهنية الشعبية فتعتقد بالنفع أو الضرر، كما يعتقد في بعض الأشجار والحيوانات وفي بركة الأولياء وأضرحة الأموات منهم إذا ماتوا، وفي الجن العفاريت والشياطين والأرواح والظواهر الطبيعية (الرعد، البرق والخسوف، الكسوف)"[2]، أما في دراستنا فقد تجسدت المعتقدات الشعبية في مختلف المظاهر والطقوس التي ترافق مراسيم الإحتفال بالزواج والتي بدورها تعمل على ترسيخ والإلتزام الممارسات الإحتفالية المرتبطة بهذا الحدث العائلي الإجتماعي (الزواج).

3/ الأدب الشعبي وفنون المحاكاة: لقد شاعت تسميات متعددة لهذا الميدان وإختلف الباحثون في تحديد موضوعاته الفرعية، ويمكن أن نقول أنه يسمى أحيانا "الأدب الشعبي أو الأدب الشفاهي أو الفن اللفظي أو الأدب التعبيري، فيما يلي تقسيم لأهم الأنواع الشعبية: (السير، الحكاية، الخرافة المدائح النبوية، الإبتهالات الدينية، الرقى التعبير، والأقوال السائرة، الألغاز، النكت والنوادر والقصص الفكاهية).

---

[1] غوستاف لوبون، **روح الإجتماع**، تر: فتحي زغلول، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012، ص 60.

[2] كريمة نوادرية وسعاد زردام، مرجع سبق ذكره، ص 866.

4/ الثقافة المادية والفنون الشعبية:

❖ **الثقافة المادية:** فهي مصطلح يطلقه الأنثروبولوجيون على الأشياء الثقافية، فهي الممتلكات الثقافية وتعني دراسة العناصر المرتبطة بمنتجات السلوك البشرى، وترجع أهمية الثقافة المادية إلى أنها تجعلنا نستخلص الكثير من حياة الشعوب البدائية وثقافتهم من خلال مخلفاتهم المادية وكذلك يمكننا التعرف على ماضي بعض القبائل والجماعات التي ليس لها تاريخ مكتوب أو سجلات مدونة من خلال فحص حياتهم" [1].

❖ **الفنون الشعبية:** فهي تعبر عن الحس الجمالي والذوق الفني لدى الفرد الشعبي ويدخل ضمن إطار الرقص الشعبي والموسيقي الشعبية والألعاب الشعبية وفنون التشكيل الشعبي" [2]، فمثلا في بحثنا تطرقنا إلى تجليات الرقص والغناء خلال الإحتفال بالزفاف في مجتمع البحث.

ومن هذا المنطلق تبقى أشكال التراث الشعبي أساسية ومهمة في إطار البحث الثقافي والاجتماعي وخاصة الأنثروبولوجي نظرا إلى قيمتها الدلالية وطرحها الوظيفي القائم على دراسة المجتمع والتعمق في خصوصياته التاريخية والإجتماعية المرتبطة بثقافته وبالمجتمع المحلي، فهي تشكل مادة خصبة تكشف بدورها عن أنماط وممارسات التفكير الشعبي والمراة العاكسة لحياة الشعوب والمجتمعات.

---

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 36- 38.

[2] كريمة نوادرية وسعاد زردام، مرجع سبق ذكره، ص 869.

المطلب الثالث: مميزات التراث الشعبي

يتميز علم الفولكلور بمجموعة المميزات أهمها:

- العمومية: أي أن المادة "الثقافية لكي تعتبر جزءا من الفولكلور المجتمع الذي تنتمي إليه يجب أن تكون معروفة وممارسة من قبل عدد كبير من أفراد، ذلك المجتمع، وأن تكون منتشرة في جميع أجزاء المجتمع.
- التقليدية: المادة الفولكلورية يجب أن تكون تقليدية في "المجتمع الموجودة فيه أي أن تكون موروثة عبر الأجيال ويشترط البعض انتقالها عبر جيلين على الأقل أي من الآباء إلى الأبناء.
- الإنتقال الشفوي: إن معظم التراث الشعبي ينتقل مشافهة أي عن طريق الكلام المنطوق وهناك من يشترطون الإنتقال الشفوي كمعيار ضروري في تعريف الفولكلور" [1].

هناك من العلماء من صنف خصائص التراث الشعبي على النحو التالي:

- التراث الشعبي ينشأ عن الحياة الاجتماعية للناس.
- التراث مكتسب غير غريزي.
- التراث الشعبي يكتسبه الفرد خلال فترة حياته من خلال علاقاته وتفاعلاته مع الآخرين.
- الموروث الشعبي يتصف بالمثالية" [2].

---

[1] شريف كناعنة، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 138، 139.

[2] إدريس قرورة، **التراث في المسرح الجزائري**، مكتبة رشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 42.

ـ إسهام التراث في دراسة تاريخ الثقافة والحياة الاجتماعية: يتجلى التراث الشعبي في عناصر كثيرة منها الفولكلور والموروث الثقافي والمعتقدات الشائعة من "خرافات وأساطير، ولفظ تراث يعني بشكل عام العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل"[1].

فالدراسة الفولوكلور للتاريخ الثقافي لمجتمع من مجتمعات هي "مدخل الأساسي والمقدمة التي لا غناء عنها لفهم الثقافة الحالية والبناء الإجتماعي القائم، فالتاريخ بمثابة المعمل للباحث فيه يرى المراحل التي إجتازتها الأشكال الثقافة والإجتماعية الماثلة أمامه، ومن خلاله يفهم مدلولات كثيرة من الممارسات والمواقف والعلاقات والعمليات، فإن دراسة الفلوكلور خاصة من جانب التاريخ هي أكبر عون يمكن أن يساعد دارس الثقافة والمجتمع.

المطلب الرابع: أساليب جمع التراث الشعبي

- **العمل الميداني:** فكرة الدليل ببساطة هي تقسيم كل عنصر أو مركب عناصر تراثي إلى عدد من الجزئيات التي نطرح عنها أسئلة متتابعة أو نسجلها كرؤوس موضوعات لتذكير الجامع الميداني وتنبيهه إلى عناصر الموضوع.
- **طريقة الاستكتاب:** تقوم هذه الطريقة على إستكتاب الثقافة التي تدرسها التقارير عن الحياة في المجتمع وعن السمات والخصائص، وقد جربت هذه الطريقة لكن في نطاق محدود، من رواد الدراسة الأنثروبولوجية لطريقة الإستكتاب العالم الألماني أنو ليتمان أول من طبقها في دراسة بعض من عناصر التراث الشعبي المصري.

---

[1] إبراهيم عمر يحياوي وإبراهيم عمر يحياوي، **الإنسان والحضارة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، (ص ص) 174، 175.

- **جمع المادة الشعبية من المدونات:** والمقصود هنا بالمدونات هي"مؤلفات تأتي فيها المادة الفولكلورية عرضية بغير قصد، وقد صنفت هذه المدونات التي بدورها يتم فيها جمع المادة الشعبية إلى مايلي: الأعمال الببليوجرافية، المؤلفات الموسوعة، الكتابات ذات الطبيعة الدينية، الكتب التاريخية، الكتب الجغرافية، الكتب الأدبية والأعمال الأدبية الشعبية، كتب العلوم الطبيعية العربية الكتب الاجتماعية والفكرية، كتب الرحلات والصحف بأنواعها" [1].

- **الملاحـــــظ المشارك:**

ـ الملاحظـــــــــة: تمثل الملاحظة من بين أهم التقنيات المستعملة خاصة في الدراسات الأنثروبولوجية الحقلية أو في مجال جمع التراث الشعبي (الميدانية) لأنها الأداة التي تجعل الباحث على إتصال بالمبحوث وبميدان الدراسة خاصة، فهي تتخذ عدة أشكال متنوعة نذكر منها:

✓ **الملاحظـة البسيطـة:** يطلق عليها أيضا الملاحظة غير المشاركة، حيث يقوم الباحث بواسطتها مراقبة المبحوثين عن كثب، دون أن يشارك في النشاط الذي تقوم به الجماعة موضع الملاحظة، ويكون ذلك عن طريق المشاهد أو الإستماع أو متابعة موقف معين.

✓ **الملاحظـة بالمشاركـة:** وهي الملاحظة التي يصبح فيها الباحث "أحد أعضاء المجتمع المدروس إما أن يكون مصرحا بذلك وأما أن تكون سرية، ففي الحالة الأولى: يصرح الباحث أنه يقوم بالملاحظة بغرض البحث العلمي، وفي الحالة الثانية: تكون الملاحظة غير مصرح بها، حيث يقوم الباحث بنشاط داخل الجماعة دون أن تعلم بحقيقة هويته وقد إتخذ هذا النوع أشكالا مختلفة"[2].

---

[1] محمد الجوهري وآخرون، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 12، 58 – 69.

[2] خالد حامد، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية**، دار الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2008، (ص ص) 138، 139.

فقد إستخدمها علماء الأنثروبوجيا خاصة هذا النوع من الملاحظات لدراسة المجتمعات البدائية أو في ملاحظة بعض المواضيع التي يتأثر فيها سلوك المبحوث بوجود أي طرف أجنبي، لذلك يحاول الباحث أن يندمج في الجماعة بحيث يتقدم لهم كأنه عضو منهم أو يتعاطف معهم وتمثل الملاحظة بالمشاركة الطريقة الأكثر دقة وموضوعية للحصول على المعطيات الميدانية والتي تساعد على الفهم المعمق للظاهرة المراد دراستها حيث تشترط على الباحث أن يشترك في مختلف الأنشطة الاجتماعية التي تقوم بها الجماعة موضوع البحث فمثلا خلال مشاركة الباحث في مناسبة الزواج وممارساته الإحتفالية، الختان والميلاد، الوفاة و أيضا زيارة الأضرحة، محاوله الإندماج في هذه الظروف التي تمكنه من جمع المعلومات التي تساعده في إبراز أهم النقاط التي يجب أن يتطرق إليه في دراسته.

وهناك بعض النقاط الخاصة التي يجب مراعاتها عند القيام بالملاحظة في مجتمع محلي، من المفيد عند قيام الباحث بالملاحظة يحاول أن يعيش في مكان "تتركز فيه أنشطة القرية أو ذلك المجتمع المحلي أو في مكان يمكنه منه أن يلاحظ الممارسة أو العادة المطلوب دراستها دون كثير من الجهد، بحيث لا تقتصر ملاحظة الباحث على المكان والزمان الذي تتم فيه العادة التي ينوي دراستها بل يجب أن تمتد الملاحظة إلى ما يدور داخل المسكن الذي ينزل فيه" [1].

[1] محمد الجوهري وآخرون، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، مرجع سبق ذكره، ص 73.

المطلب الخامس: وظائف التراث الشعبي

يتضمن التراث الشعبي مجموعة من الوظائف الهامة التي تلعب دورا هاما سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع، حيث تركز الوظيفة على "المحتوى الإجتماعي للتراث الشعبي وموقعه في الحياة اليومية للناس، نجد ذلك واضحا عندما نحدد العلاقة بين الفولكلور والثقافة أو الدور الحي الذي يقوم به الراوي كالحكايات الشعبية والتي يثير بعض الأسئلة عن مكان وزمان العناصر الخاصة بالتراث الشعبي، التي يتم الحديث عنها وعن هؤلاء الذين يتكلمون ويتحدثون ويمارسون هذه العناصر، وهل هي مملوكة ملكية خاصة لراوي واحد وكل هذه الأمور أكدها **مالينوفسكي** في دراسته للحكاية الشعبية والأسطورة كما يدخل تحديد هذه الوظيفة العلاقة بين التراث الشعبي وبين محتوى الثقافة وتمثل الوظيفة الثانية الدور الذي يقوم به التراث الشعبي في تثبيت الثقافة وفي الحفاظ على الشعائر والنظم التي تمارسها الجماعة الإنسانية، ودور التراث الشعبي التعليمي خصوصا في المجتمعات المحلية غير متعلمة، التي تنتشر فيها الأمية وقلة عدد المتعلمين، لقد أثبت بعض الدراسات الأنثروبولوجية أن المعلومات التي يحويها عناصر التراث الشعبي المختلفة ينظر إليها بإحترام وتقديس وقد ينظر إليها البعض حقيقة تاريخية.

وأيضا وظيفة التكامل في المجتمع "والوصول إلى مرحلة التضامن الإجتماعي وهذه الوظيفة واضحة في كتابات **راد كليف براون** وفي الكثير من الكتابات الأنثروبولجية الأخرى" [1]، وهناك وظائف أخرى للتراث الشعبي التي تجسد في أن الفولكلور يحمل في طياته ثقافة المجتمعات ويجسدها حيث يمثل كمصدر للمعلومات، التي يتم تداولها عبر الأجيال، فالتراث يساهم في الإستقرار الثقافي ويثبت العادات والتقاليد التي تمثل بدورها قيم ومعايير الثبات والتغير أيضا داخل المجتمعات.

---

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوى عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 27.

المطلب السادس: علاقة التراث الشعبي بالأنثروبولوجيا

يقوم علم الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان وطباعه على نظم خاصة "بالدراسة الشاملة النافذة والمقارنة بالمستويات الثقافية متضمنا تطور الثقافة وتأثيرها عبر الزمن، وتأثير الثقافات بعضها على البعض خاصة وأن الإنتقال صفة من صفات الثقافة والتي تمثل النسيج للمجتمع الذي يتضمن عاداته وتقاليده ومهارته وحياته العامة، والأسرية، خصائصه المادية والإجتماعية، كل ما يميزه كجماعة إنسانية لها أفكار معينة وأنماط سلوكية، من الأشياء الجوهرية الواضحة لدراسة وتحليل الثقافة الرمزية، إذ أنه بدون رمزية لا يمكن أن تتواجد عمليات الإدارك والتمييز والإتصال والتقويم، وعلم الأنثروبولوجيا يقدم إسهامات متعددة في ميدان العلوم الاجتماعية خاصة فيما يساعد على إلقاء الضوء على الوسائل العامة للتكيف الاجتماعي كقواعد وضع القيم، وتأثير بعض القوانين على تحديد إتجاهات أفراد المجتمع" [1].

لقد رأى بعض العلماء أن الحل يجئ من إعتبار الفولكلور"فرعا مستقلا في دائرة علوم الأنثروبولوجيا وأن دراسة الفولكلور مرتبط بلا شك بالأنثروبولوجيا، أما من حيث موضوعاتها أو من حيث مناهجها وعلى الأرجح الإثنان في نفس الوقت عبر الباحث طومسون عن صعوبة وضع الحد بين الفولكلور والأنثروبولوجيا، فقال أن ذلك يعتبر أحد الأسئلة المعقدة التي إستغرقت زمنا طويلا فلقد شغلت الأنثروبولوجيا لحقبة طويلة بوصف ما نسميه بالثقافات المأثورة" [2].

والثقافة المأثورة هي الثقافة المتوارثة "في مجموعة من الناس التي تحمل الثقافة ففي سائر الطبقات الإجتماعية يوجد قدر من الثقافة التي تكون غالبا موروثة، وهي على الأقل مستوعبة

---

[1] نادية الدمرداش وعلا توفيق، **مدخل على علم الفولكلور دراسة في الرقص الشعبي**، مكتبة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2003، ص 34.

[2] فوزي العنتيل، **الفلكور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي**، دار المسيرة، بيروت، د ط، 2002، ص 62.

ومتمثلة بصفة فردية بحيث يمكن إعتبارها مأثورة، حيث تعتبر الثقافة الشعبية نفس الشيء تماما كالثقافة المأثورة الحية ولما كانت جميع الثقافات تحتوى على مكونات مأثورة، فينبغي أن نلاحظ أن الثقافة المأثورة تعنى الثقافة التي مرت خلال فترة معينة من الزمن في الشكل الذي تظهر نفسها عليه" [1].

وترتبط الأنثروبولوجيا الثقافية والإجتماعية إرتباطا وثيقا بالفولكلور كما تؤثر الأنثروبولوجيا اللغوية تأثيرا كبيرا في "النماذج الخاصة بالتعبير الشفاهي كحكايات الشعوب والأساطير والأمثال، نظرا لتأثيرها بالكلمات والعبارات والبناء اللغوي وقد إمتدت الحكايات الشعبية والأساطير الأنثروبولوجية اللغوية بمادة ملائمة كما ساعدت الأنثروبولوجيون اللغويين في نشر الكثير من الحكايات الشعبية"[2].

يتضح من خلال ما تم التطرق إليه أن التراث الشعبي (الفولكلور) يتضمن عناصر كثيرة تدخل في تكوين ثقافة المجتمع، ويمثل مصدر أساسي لمعرفة تاريخ أي أمة وجزء من التراث الإنساني المتناقل من جيل إلى آخر بحيث أن كل مجتمع بطبيعته يحمل في طياته مجموعة من عناصر الفولكلور المختلفة سواء تعلقت بالتراث المادي أو اللامادي الذي يجسده خلال مراحل حياته أو في المناسبات المختلفة والاحتفالات والتي تدخل في ضمن نسق الموروثات الثقافية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 66.

[2] فاروق أحمد مصطفي وومرفت العشماوى عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 11.

خلاصـــــة:

نخلص الى أن الطقوس والمعتقدات الشعبية تمثل الممارسات الطقسية خاصة الإحتفالية تحتل حيزا كبيرا في حياة الأفراد والجماعات وجزء منهم ومن ثقافتهم بإعتبارها معارف شعبية تنتقل إلى الأجيال عبر التراث اللامادي واعتبار كل من الطقس والمعتقد ميكانيزم يعمل على ثبات بعض الجوانب الثقافية، وأن الثقافة صفة تتسم بها جميع المجتمعات الإنسانية كونها ترتبط بالأفراد والجماعات فهي نتاج تكامل وتفاعل عوامل متعددة إجتماعية وبيئية، فالثقافة تهدف بدورها إلى التكيف الفرد وقدرته على التواصل وإنشاء علاقات مع الجماعة التي تحيط به، ويبقي موضوع الثقافة والتراث الشعبي من المواضيع المعقدة والمتشابكة التي تحتاج إلى الكثير من الدراسات المعمقة المتصلة في العديد من الجوانب، وهذا الفصل ما هو إلا محاولة للتعرف على ماهية الثقافة وخصائصها وأهم الإتجاهات المعرفية التي حاولت تفسير النسق الثقافي.

الفصل الرابع: الإطار الإجتماعي والثقافي لظاهرة الـــزواج

الإطـــار الإجتماعي والثقافـــي لظاهرة الـــــزواج

تمهـيـــــد:

يعتبر الزواج من أهم النظم الإجتماعية التي عرفتها المجتمعات وظاهرة اجتماعية تلازم الإنسان، هو بمثابة المقدمة الأساسية لتكوين الأسرة كونها اللبنة الأولى لبناء المجتمع لذلك فالرابطة بينهما وثيقة إذ أن كلا منهما مكل للأخر، سنتطرق في هذا الفصل إلى نظام الزواج بغرض معرفة أشكاله ومناقشة أهم النظريات المفسرة لعملية الإختيار الزواجي وأيضا معرفة المراحل التي يمر بها نظام الزواج.

المبحث الأول: الزواج وأشكاله

المطلب الأول: أشكال الزواج

من خلال مجموعة البحوث والدراسات التي تتطرق إليها العديد من الباحثين في مجالات مختلفة فهناك شبه إتفاق بين الباحثين على أن أشكال الزواج يمكن تصنيفها إلى نوعين أساسين هما الزواج الأحادي والزواج التعددي.

أولا: أنواع الزواج وفقا لأسلوب إختيار الزوجة:

هذا النمط توجد به أربعة أشكال رئسية وهي:

- **الزواج بالتبادل:** يوجد هذا النظام في بعض المجتمعات التي تنظر "إلى الزواج على أنه يمثل خسارة للمرأة، ومن ثم يجرى تعويض خسارتهم من خلال تزويج أحد شبانها والحصول على زوجة تعوض ما فقدته جماعته، يسود هذا النظام في معظم القبائل الأسترالية حيث يتعين على الرجل الذي يتزوج من جماعة ما أن يعطي شقيقته كزوجة لأحد أبناء الجماعة التي تزوج منها وعموما يوجد هذا الشكل من الزواج بين المجتمعات التي يسودها نظام الزواج الخارجي كان يسمى لدى عرب الجاهلية زواج الشغار وفيه كان رجلان يتبادلان إبنتهما من غير مهر.
- **الزواج بالرضا المتبادل:** هذا الشكل أقل إنتشارا في المجتمعات البدائية ويوجد بين سكان جزر ساموا (**Samoa**) وبين قبائل شمال أمريكا مثل هنود الكراو (**Crow**)، لكن أصبح هو الشكل السائد بين معظم شعوب العالم الآن" [1].

---

[1] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 245.

- **الزواج بالأسر(السبي):** يوجد هذا النوع بين الشعوب "شبه المحاربة مثل هنود السهول العظمى في شمال أمريكا، حيث كانوا يتخذون لهم بعض زوجات من بين النساء الأسيرات، مثال أن هنود (الأثاباسكان) كانوا يقومون بمباريات المصارعة للفوز بالنساء، ومن ثم كانت القبائل الأضعف تخاطر بفقدان نسائها وكان هناك معناه إستمرار الحروب والإنتقام والأخذ بالثأر ولكن المرأة التي يتم الحصول عليها بهذه الطريقة كانت تعتبر أقرب إلى الجارية منها إلى الزوجة ذات المكانة" [1]، ومن ناحية أخرى تسود عادة "أخذ العروس بالقوة من أقاربها، وقد فسر الباحث **ماكلينان** هذه العادة التاريخية على أنها بقايا من نظم قديمة كانت موجودة و أن الأسلوب الأمثل للحصول على الزوجة هو سرقتها من قبيلة أخرى"[2].
- **الزواج بالشراء:** إختلفت الممارسات المتبعة في هذا النوع من الزواج "حيث إعتبرت النساء بمثابة جاريات أو كعناصر يمكن توريثها ونقلها من مكان لأخر كما يحصل أهل العروس الكثير من المهر كثمن العروس، وهو يعتبر شكلا من تعويض الوالدين لخسارة إبنتهما من خلال الزواج وقد يكون المهر ضمانا لإستمرار المعاملة الحسنة للزوجة في منزلها" [3].

ثانيا. أنواع الزواج وفقا لعدد الأزواج والزوجات:

- **الزواج الأحادي (Monogamy):** يشير الزواج الأحادي إلى "زواج الرجل من إمرأة واحدة وهو الحالة التي تسود معظم المجتمعات الغربية الآن" [4]، تعتبر وحدانية الزواج من الأشكال المضلة في كثير من المجتمعات وهذا الشكل منتشر على أوسع نطاق عالميا، بل أن مجتمعات ترفض كل أشكال الزواج عدا الوحدانية إلا أن هذا لا يعني أن الزواج لابد وأن

---

[1] جمال معتوق، **الأنثروبوجيا الفروع والمداخل النظرية**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2016، ص 231.

[2] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 245.

[3] جمال معتوق، الأنثروبوجيا الفروع والمداخل النظرية، مرجع سبق ذكره، ص 231.

[4] عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 219.

يحدث مرة واحدة طوال العمر فقط، بل يمكن السماح بالزواج مرة أخرى في حالة الطلاق أو وفاة أحد الزوجين" [1]، يعبر الزواج الأحادي الزواج المفضل عند الجماعات التي تعيش على الصيد وجمع الثمار مثل "قبائل **semang** في أندونيسيا، وقبائل **veddeas**، ويوجد كذلك في القبائل الزراعية عند هنود البيلو في الجنوب الغربي من أمريكا الشمالية مثل قبائل الهوبي وكذلك عند قبائل الأيركوا الأصليين الذين يعيشون في مدينة نيويورك" [2].

ويأخذ بهذا النظام في معظم المجتمعات الإنسانية "القديمة وحديثة والمتحضرة كانت أو بدائية، وقد ساد هذا النظام قديما خاصة عند اليونان والرومان، كما يسير عليه في الوقت الحاضر جميع الأوروبيين وسلالاتهم خارج أوروبا لأنه هو الشكل الزواج الوحيد عند المسيحية، يسود هذا النظام أيضا في معظم الشعوب الإسلامية رغم أن الإسلام في حد ذاته يبيح تعدد الزوجات" [3].

- **الزواج التعددي (Polygamy):** يشير هذا الشكل من الزواج إلى "زواج رجل واحد بإمرأتين أو أكثر، وتعدد الأزواج **(Polyandry)** هو زواج إمرأة برجلين أو أكثر وغالبا ما يجمع نظام تعدد الأزواج وتعدد الزوجات تحت مصطلح واحد هو الزواج التعددي، وهو الفرد الواحد (من أي النوعين) بزوجين أو أكثر" [4]، ينقسم هذا الشكل من الزواج إلى تعدد الأزواج والزوجات معا.

---

[1] فاطمة عيد العدوان وأسماء عبد الحسين النجار، مرجع سبق ذكره، ص 79.

[2] محمد حسن غامري، **مقدمة في الانثروبولوجيا العامة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1991، ص 77.

[3] سامية حسن الساعاتي، **الإختيار للزواج والتغير الإجتماعي**، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، مصر، ط1, 1988، ص 52.

[4] محمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 135.

- **نظام تعدد الأزواج:** هذا الشكل من الزواج محدود الإنتشار ونادر الحدوث بحيث يشير هذا الشكل في العادة إلى "زواج إمرأة الواحدة من عدة رجال أشقاء أو ليس أشقاء بعض بضع الأحيان وأصبح هذا النوع من الزواج نادر الوجود، لكن ما تزال بعض المجتمعات حتى الآن تمارسه مثل قبائل التي تعيش في الكونغو وفي شمال نيجريا وهنود البافيوتسو **poviotso** في أمريكا الشمالية، قبائل الأركيز وعند بعض طوائف الهند" [1]، وأيضا نجد من أشهر القبائل أيضا التي تتبنى هذا النوع من الزواج نجد "قبيلة التودا **touda** وهي قبيلة هندية ينتشر فيها تعدد الأزواج للمرأة الواحدة، فعندما تتزوج إمرأة من رجل تصبح تلقائيا زوجة له ولجميع إخوته أيضا وعندما يتزوج شاب من فتاة يتم إعتبار إخوته أزواجا لها و لكن أي أخ يولد بعد ذلك يعتبر مشاركا لأخيه الأكبر في حقوقه الزوجية.
- **تعدد الزوجات:** وهو من الأنماط الزواجية الأكثر تفضيلا وإنتشارا في أجزاء كثيرة من العالم ولا يبدو أنه "مرتبط مباشرة بالظروف الاقتصادية أو مرحلة الإعتماد الأولى للمجتمع على الرجال أو النساء، وهذا النظام يوجد سواء في المجتمعات التي تقوم فيها النساء بمعظم الأعمال من ثم تعتبر كل زوجة رافدا إقتصاديا للأسرة كما يوجد في المجتمعات التي تتحمل فيها الرجال العبء الأكبر من العمل، ومن ثم تعتبر الزوجة هنا عبئا إقتصاديا، ويشير **هاربرت سبنسر** أن تعدد الزوجات "لا يفيد في تكثير النسل إلا في حالة كثرة الوفيات في العالم بسبب الأمراض، أما الزواج بإمرأة واحدة فأنه يفيد في تكثير النسل أكثر من تعدد الزوجات في حالة ما إذا لم يكن بين عدد الرجال وعدد النساء في العالم فرق يذكر، أو فيما إذا كان الفرق بين العددين صغيرا" [2].

---

[1] محمد حسن غامري، مرجع سبق ذكره، ص 78.

[2] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 250- 253.

وقد **أشار رالف لينتون R linton** إلى أن نظام تعدد الزوجات تحتل فيه الزوجة الأولى مركز الصدارة وبؤرة التفاعل في العلاقات الزواجية والأسرية وقد تتدخل حتى في إختيار الزوجات لزوجها قد يكن أقل منها جمالا أو من الأرامل والمطلقات" [1].

والحق أن الإسلام قد أباح تعدد الزوجات لكن وفق شروط محددة يجب الإلتزام بها وهي:

- العدل بين الزوجات.
- القدرة على تحمل مسؤولية والإنفاق.
- إستقلالية السكن بحيث أن تقيم كل زوجة في مكان مستقل.

- **الزواج الجماعي:** كان هذا النوع من الزواج سائدة في "المجتمعات البدائية نظرا لكون الإنسان لم يكن يعرف قواعد الزواج وأشكاله، حيث كان يعيش الفرد في حالة من الشيوعية الجنسية ثم طور حسب ما تقرره مختلف النظريات أن الزواج الجماعي يتمتع فيها مجموعة من الذكور والإناث بحقوق زواجية متساوية تقريبا بعضهم البعض، وظهر بعد ذلك الزواج القائم على تعدد الزوجات وتعدد الأزواج وأخيرا نظام الزواج الأحادي بوصفه أخر أشكال الزواج" [2]، ولقد تفرع هذا النظام إلى أشكال فرعية كثيرة منها، "الزواج الأخوي الذي بمقتضاه يتعاشر الأخوة والأخوات معاشرة زوجية في نطاق الأسرة، ومنها زواج الأقارب وبمقتضاه يتعاشر بعض الأقارب بطائفة من أقاربهن أو من الأباعد على حسب نظم المجتمع" [3]، ونشير إلى أن المجتمعات الإسلامية ترفض هذا الشكل من الزواج لأنه يدخل ضمن زنا المحارم والقاعدة الأساسية لهذا النوع "هي تلك التي تمنع الزواج بين الآباء والبنات، والأمهات والأبناء، والإخوة والأخوات.

---

[1] عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، 221.

[2] محمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 139.

[3] مصطفي الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص 107.

- **الشيوعية الجنسية:** مؤدى هذا الشكل أن يكون "الرجال في مجتمع ما لهم حق مشاع للنساء بدون قيود زواجية، وذهب الكثير من العلماء خاصة الباحثان **باخونين ومورجان** إلى أن هذا النظام كان أول الأشكال الزواجية وكان هو السائد في فجر الإنسانية والواقع أن هذه الحالة على فرض قيامها لا تعتبر نظاما لأن النظام يفترض طائفة من القيود والأوضاع والمصطلحات المنظمة لسلوك ما من حيث أن مبدأ الشيوع لا ينطوي على مثل هذه الإلتزامات فأنه يخرج بطبيعته عن كونه نظاما" [1].
- **الزواج المفضل:** تتفاوت ميزة تفضيل نوع معين من الزواج "من بيئة إجتماعية لأخرى في المجتمع الواحد ومن مجتمع لأخر، وتتم عملية تفضيل نوع معين من نظام الزواج إلى أخر عن طريق وضع الأسر والمجتمعات مجموعة القيود الإجتماعية والثقافية والإقتصادية أيضا، أي عندما يقبل الرجل الزواج لكن بشرط هذه القيود التي يلخصها بعض الباحثون في علم الأنثروبولوجيا بالزواج المفضل بمعنى أنه كلما كانت هناك قيود مفروضة على الزواج في أي مجتمع إنساني فإن هذا النوع من نظام الزواج يصنف ضمن فئة الزواج المفضل" [2]، ولهذا فإن هذا الأسلوب في الزواج له مزايا واضحة كإستقرار الأسرة نفسها من ناحية كما تحافظ على التعاون بين الأسر المختلفة من ناحية أخرى فالنساء اللواتي ينتمين إلى أسرة من خلال الزواج، يكن معروفات للنساء الموجودات بالفعل داخل الأسرة بوصفهن أقارب لهن وهن يسعن إلى إتمام هذا الزواج، ويعملن على تحقيق التكيف مع أقارب الزوج، وهكذا يمكن إعتبار الزواج المفضل "وسيلة أخرى لتدعيم التضامن الإجتماعي وتوسيع قاعدة التعاون داخل المجتمع، وهو

---

[1] محمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 125- 105.

[2] عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 227.

يحضى بأهمية خاصة في المجتمعات التي تخضع لتقاليد القرابة إلى حد بعيد وفي المجتمعات التي يكون التعاون بين الجماعات الأسرية المتميزة إذ ضرورة جوهرية لبقائها" [1].

- **الزواج الليفراتي (من أرملة الأخ) والزواج بأخت الزوجة المتوفاة:** وبمقتضي هذا الشكل من الزواج يتزوج الأخ بأرملة أخيه المتوفى أو يتزوج بها أحد الأقارب بغية إنجاب الأطفال ومواصلة خط القرابة له، حيث يتم إعتبار الأطفال الذين يتم إنجابهم في هذه الحالة بمثابة أبناء الرجل المتوفي" [2]، أما النوع الثاني من نظام الزواج هو "زواج الرجل بأخت زوجته المتوفاة فأنه على أن يتزوج بإحدى أخوات الزوجة المتوفاة الغير متزوجة بهدف عدم فقدان الأصهار أو رعاية الأولاد، بهذا الشكل تكون الأولوية في الزواج لزوجة الأخ المتوفى في حالة الزواج الليفراتي والأخوات الزوجة المتوفاة في حالة نظام الزواج السوروراتي" [3] (بمعنى زواج الرجل من إحدى أخوات زوجته المتوفاة).
- **الزواج المؤقت:** وهو مظهر من مظاهر "وحدانية الزوج والزوجة يمتاز بأنه لا يستمر إلا لفترة قصيرة تحددها التقاليد وأوضاع العرف، فقد كان سائدا في بعض قبائل هندمان، أي أن يعاشر الرجل زوجته حتى فطام الطفل، وإنتشر هذا النظام ما عرف عند عرب الجاهلية بإسم (نكاح الإستبضاع) فكان الزوج يبعث زوجته إلى عظيم يعاشرها معاشرة الأزواج حتى تستبعض منه ويعتزلها زوجها الأصلي، حتى يتبين حملها فتعود إلى معاشرته، وكان الرجل يفعل ذلك رغبة منه في أن يرث الطفل صفات العظيم، وهناك بعض المجتمعات أطلقت عليه ما يسمى ب (نكاح المتعة) وهو زواج قائم على التعاقد إذ ينص في العقد أنه موقوت بأجل معين تنتهي بحلوله رابطة الزوجية من تلقاء نفسها، لا تزال بقايا هذا الزواج المؤقت منتشرة في البلاد

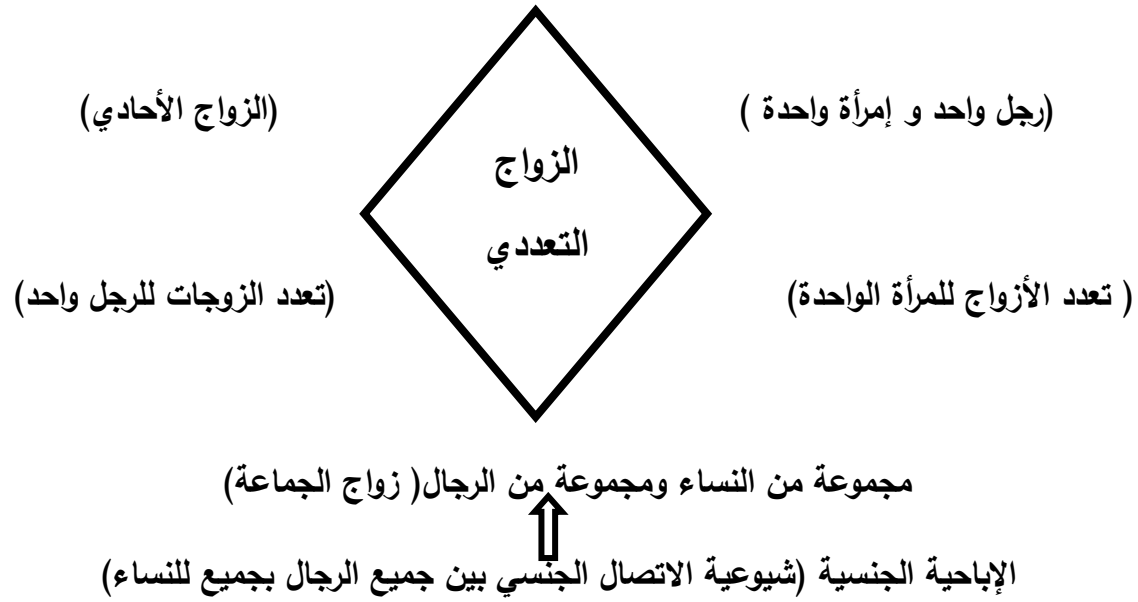
---

[1] محمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 132، 133.

[2] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 257.

[3] عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 227.

العربية أما المجتمعات الإسلامية فلا يقر مثل هذا الزواج لا يعترف بهذا الزواج إلا إذا كان مطلقا من ناحية الزمن أي غير محدد بأجل معين" [1].



الشكل رقم(02): يوضح أشكال الزواج

المصدر: يحي مرسي عيد بدر، **أصول علم الاجتماع**، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، الإسكندرية، ج 1 ط1، 2007، ص 247.

[1] مصطفي الخشاب، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 111، 112.

المبحث الثاني: الإختيار الزواجي

المطلب الأول: صور الإختيار الزواجي

إن عملية إختيار القرين لقرينه والمكونة من ثلاث محاور رئيسية، هي "الأسس، المجال، أساليب الإختيار التي يتم تحديدها إعتمادها بناءا على طبيعة المجتمع وثقافته حيث تختلف مقاييس عملية الاختيار هذه بتنوع الثقافات والمجتمعات وكذلك بإختلاف الأفراد أنفسهم محل الإختيار"[1].

والزواج كنظام مركب من "المعايير الإجتماعية السائدة في المجتمع يحدد العلاقة بين شخصين من جنسين مختلفين بحيث يفرض عليهما إلتزامات وحقوق ضرورية لضمان إستمرارية الحياة الأسرية بحيث تؤدي وظائفها المنوطة لها أو بمعنى أخر هو نظام يدع قيام روابط شرعية وأخلاقية وإجتماعية وإقتصادية بين الجماعات القرابية التي ينتمي إليها الزوجان" [2]، ولقد عرف أغلب المجتمعات نوعين من أساليب التي تتم وفقها عملية الإختيار للزواج حيث سنتطرق إلى نوعين أساسين وهما كتالي:

أولا. الأسلـــوب الوالـــــدي:

في هذا الأسلوب من الزواج يتولى الوالدان والأقارب عموما عملية إختيار شريكة حياة الإبن، ولا تتاح الفرصة له ليقوم بإختيار الشريك. ويسود هذا النظام في "المجتمعات البسيطة على السواء حيث يشترك الأبوان مع الأقارب من الأعمام والأخوال أو العمات والخالات أو الأجداد الجدات...الخ في إختيار زوجة للإبن" [3]، وفي هذا تشير الباحثة **سامية حسن الساعاتي** في

---

[1] ماهر فرحان مرعب، **إتجاهات الطلبة الجامعيين نحو معايير الاختيار الزواجي**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الإمارات العربية، مجلد 13، العدد 01، يونيو 2016، ص 209 .

[2] توفيق يوسف الداود، **مدخل إلى علم الإجتماع**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص 189.

[3] علي محمد مكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 69.

كتابها الإختيار الزواجي والتغير الإجتماعي على أن "التدخل في سير الإختيار للزواج والتحكم فيه مطلقا من جانب الأهل والأقارب، فلا يستطيع الشريكان المستقبلان أن يخرجا عن قرارهم، حتى لو كان ضد رغبتهما، أي أنه ليس لهما أن يدليا بأدنى رأي في مسألة زواجهما ويظهر من خلال هذا الأسلوب أن العائلة وحدها المسؤولة على تتولى موضوع الإختيار الزواجي حيث يتضح فيه تدخل الأهل خاصة الوالدين أو الأقارب هذا ما يجعل الطرفين المقبلين على الزواج الخضوع إلى الأوامر حتى وإن تعارضت الآراء وكانت ضد رغبتها.

ثانيا. الأسلـــوب الفـــــردي:

تظهر طبيعة هذا الأسلوب في إتخاذ الفرد المقبل على الزواج قرار إختيار والبحث عن الشريك المناسب للزواج بمعنى أن "الشخص وحده هو الذي يختار ما يناسبه دون تدخل الأهل أو العائلة؛ يظهر في هذا الأسلوب الشخصي في رغبة الفرد الشخصية في إنتقاء شريكه، و في هذا النوع يكون لتدخل الأهل أو الوالدين أقل تأثير على الإختيار وكثيرا يكون تدخلهم صوريا فقط أو لا يدخلون في الأمر نهائيا" [1].

ونشير إلى أن أغلب المجتمعات العربية أخذت على عاتقها "مسؤوليات كبيرة في الإختيارات الخاصة بالزواج بالتالي أصبح المجتمع من عوامل الضبط البارزة في إستقرار نسق الزواج بالرغم من ذلك أتيح للشباب في المجتمعات الحضارية والعواصم الكبرى فرصا أكبر للإختيار الحر ونشير أيضا إلى أنه بالرغم من التطور الذي وصلت إليه المجتمعات الغربية إلا أن الأولياء إستمروا في فرض على زواج أبنائهم حتى مع ظهور بعض المبادرات من طرف الشباب في إمكانية إختيار الزوجة كان لابد من مراعاة شروط ذويهم بينما الفتاة بقيت تشهد مراقبة من قبل العائلة على معارفها ومخالطتها حتى على خروجها خاصة في سن المراهقة والملاحظ أيضا هو أن الآباء في

---

[1] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 63- 68.

الطبقات العليا كانوا يفرضون سيطرة واضحة على زواج أبنائهم أكثر من أبناء الطبقات السفلى إلى درجة قاطعة" [1].

ويتضح من خلال الأسلوبين أن كلا هما يعتمدان على مبادئ ومعايير أساسية تتم من خلال عملية إختيار الشريك المناسب، سواء كان بالنسبة للأسلوب الوالدي الذي تتجلى من خلاله سلطة العائلة وخاصة الأب بالدرجة الأولى في إتخاذ القرار وإختيار ما يناسب للفرد المقبل على الزواج والأسلوب الذاتي الشخصي المستقل الذي يتخذ فيه الفرد بحد ذاته قرار الاختيار ويتعين عليه البحث بنفسه على الشريك المناسب للزواج .

المطلب الثاني: الإختيار الزواجي في الإسلام

إذا كانت المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ تمارس في عملية الاختيار للزواج واحدا فقط من بين أساليب الإختيار للزواج المذكورة أنفا، المتمثلة في الأسلوب الوالدي والأسلوب الفردي، فإن الإسلام إضافة إلى المكانة التي تحظى بها الزواج في هذا "الدين الحنيف، إعتبره رابطة مقدسة بين رجل وإمرأة إلى جانب هذا فهو لم بهمل حق الإختيار عند الشروع في الزواج، بل أخذه بعين الاعتبار محاولا في ذلك التوفيق بين رغبة المقبلين على الزواج وكذلك رغبة الوالدين بهدف الوصول لرضا الطرفين بمعنى أخر لقد عمل الإسلام على المزج ما بين الأسلوبين الوالدي والفردي في عملية الإختيار للزواج، فهو يسمح بتدخل الأهل (الأبويين) لكنه لا يهمل رأي الأبناء كليا بل أنه يعطي للفتى (الرجل) حق إختيار زوجته بنفسه كما يعطي للفتاة (المرأة) حق إبداء الرأي في زواجهما بالرفض أو القبول، فإن رضا المرأة هنا يعد شرطا أساسيا لإتمام الزواج في الإسلام" [2]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :**لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ**.

---

[1] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 26، 27.

[2] المرجع نفسه، (ص ص) 30، 31.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :**الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا**، والزواج في الإسلام هو إرتباط يتم بعقد شرعي يبرم بين الزوجين أو من يمثلهما، يباح من خلاله الرجل والمرأة إستمتاع بكل منهما بالأخر، ويترتب عليهما واجبات وحقوق لكل طرف وتنشأ عنه تبعات ومسؤوليات، لقد حث الإسلام عليه ورغب به حتى تتحقق الغايات والأهداف السامية للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي قال الله تعالى "ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية"، ونجاح الزواج يعتمد على إختيار الشريك فالحاجة الضرورية من كلا للزوجين أن يدقا في الشخص المرشح ليكون شريكا لحياته في المستقبل فيتحرى أخلاقه، وطباعه وعاداته، والإسلام أرشد الإنسان إلى أسس تساعده في الإختيار ليحقق أهدافه وغاياته" [1].

1.الصفات المفضلة عند اختيار الشريك في الإسلام: لقد حدد الإسلام في عملية إختيار الشريك المناسب بعض الصفات التي يسعي الفرد بدوره إلى توفرها في شريك المتمثلة في:

- التدين: من أهم الأسس التي تراعى في إختيار الزوجة في الإسلام أن تكون "متدينة، فالمرأة الصالحة ذات الدين، لأنها ستصون نفسها وتعلى قدر زوجها بين الناس حسن الخلق، حسن الخلق من أهم صفات الصالحة وهو يعين زوجها على دينه ودنياه، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم إختيار المرأة الصالحة للزواج فقال "**الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**".
- الجمال وحسن الوجه: يعد الجمال وحسن الوجه من بين الصفات التي جعلها الإسلام ركائز يبنى عليها الإختيار للزواج فالجمال مطلوب في شريكة المستقبل وبه يتم التحصن كما أن حسن الخلق والخلقة كثيرا ما لا يفترقان" [2].

---

[1] صالح حسن الداهري، **الإرشاد الزواجي والأسري**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، (ص ص) 41، 42.

[2] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 100، 101.

وهناك الصفات أخرى نذكر أهمها البكارة السليمة، يسر المهر، صغر السن...الخ لهذا لا يسعنا الحكم بالصفات لأن هذا الأمر يرجع للشخص المعني بالزواج فهو الذي يحدد الصفات التي يجب أن تتوفر في شريك الحياة.

المبحث الثالث: نظريات الإختيار للزواج

عملية الإختيار للزواج من أهم المراحل والجوانب الأساسية والهامة في تكوين الأسرة لذلك ظهرت العديد من النظريات التي حاولت بدورها أن تفسر الأساس الذي يتم على أساسه عملية الإختيار للشريك الحياة.

المطلب الأول: النظريات الإجتماعية والثقافية

تركز هذه النظريات نظرية التجانس ونظرية التجاوز المكاني ونظرية القيمة على الجوانب الإجتماعية والثقافية في ممارسة الإختيار الزواجي.

أ / نظرية التجانس:

- ترتكز نظرية التجانس على فكرة مفادها أن "الإختيار للزواج يرتكز في الحل الأول على أساس التشابه والتجانس في الخصائص الإجتماعية العامة وأيضا في الخصائص أو السمات الجسمية، أي أن يكون هناك تشابه بين الشريكين في الدين والجنس، المستوي الإجتماعي الإقتصادي في السن، التعليم... إلى جانب وجود تجانس في الطول، ولون البشرة...الخ" [1]. وتذهب نظرية التجانس إلى أن عامل "التجانس يؤثر على الأفراد في تحديد مجال اللائقين للزواج سواء كان هذا التأثر مباشرا أو غير مباشر ويتجسد هذا العامل في عدد من المتغيرات التي تأخذ مجالها في عملية الاختيار الزواجي وقد حددت أهم هذه المتغيرات كتالي:

---

[1] المرجع نفسه، ص 136

- التجانس العرقي الذي يتضمن تشابها في الخلفية الحضارية وفي الإتجاهات، والرغبات، والهويات والاتفاق الكثير من المفاهيم وقضايا الحياة وأساليب التفكير.
- التجانس الديني الذي يتضمن تجانس في القيم والمعتقدات و نماذج السلوك وفي قياس المواقف وكيفية النظر إليها والتعامل معها من قبل الأفراد.
- التجانس في الخصائص الإجتماعية"[1].

حيث تشمل أوجه التجانس مايلي:

- التجانس في درجة المشاركة الإجتماعية: أي مشاركة كل من المخطوبان في الأنشطة الإجتماعية المختلفة وتحديد نوع هذا الإشتراك.
- التجانس حول المفاهيم المتعلقة بالزواج: حيث تتعلق بالإتجاهات نحو الزواج والأفكار والمفاهيم التي يكونها الشباب قبل الخطبة وأثنائها حول الزواج" [2].

ب/ التقارب المكاني:

هذه نظرية تقوم على وجهة نظر ثقافية وإجتماعية "في تفسير الإختيار الزواجي وتتجسد في التقارب المكاني "فالفرد حين يختار الشريك فهو يلجأ أولا إلى محيطه الجغرافي الأقرب والأقرب ضمن البيئة التي يعيش فيها حيث تكون معارفه وعادات وتقاليد متشابهة، والمستوي إقتصادي وإجتماعي أقرب من الأفراد الذين أتاحت له ظروف المكان أن يراها ويتعرف عليها ويعرف عنها ما يحتاجه لأخذ القرار بالزواج، وهذه النظرية هي مكملة لنظرية التجانس، وتتوافق معها في المحصلة

---

[1] ماهر فرحان مرعب، **إختيار القرين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع، الجزائر، 2003، 2004، ص 114.

[2] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 149– 151.

العامة، وهذا الإختيار سائد في المجتمعات الريفية لأن تنقلات الفرد ومعارفه محدودة بالناس المجاورين له في حيه أو قريته أو محيطه القريب فيكون هذا هو مجال معارفه وتطلعاته.

ج/ نظرية القيمة:

تشير هذه النظرية إلى أن الفرد يختار شريك حياته بناء على "قيمه الشخصية ومنظومة القيم التي كونها في داخله لنفسه فيختار الشريك الذي يتوافق مع هذه القيمة ويتقبلها ليوفر له الأمان الإنفعالي والتوافق الزواجي بإعتبار أن القيم هي الموجه أساسي للسلوك، فإن هذا يوجه الفرد أيضا إلى إختياره لشريك وتقديره لهذه القيم وإعتزازه بها" [1]، ولتبسيط نظرية القيمة في الإختيار الزواج يرى **كومز** أنه يمكن أن "نفكر في قيم الشخص على أنها تنظيم متدرج يرجع ذلك إلى الأهمية المتفاوتة التي وضعها الإنسان أو أسبغها على الأشياء المختلفة، هكذا نجد أننا نتحدث عن نسق القيم أو النسق قيمي فالقيم التي تعد شديدة الأهمية بالنسبة لشخص معين، نجدها تحتل مركز الصدارة والأولوية في ذلك النسق، كما أنها تتجلى في صورة رد فعل عاطفي ويشير الباحث أيضا في شرحه للنظرية ليربط بين نظرية القيمة والتجانس فيقول أنه "لما كانت القيم تكتسب بوساطة الخبرة الإجتماعية كان من الأرجح أن الأشخاص الذين يتشابهون من حيث بيئتهم، أو خلفياتهم الإجتماعية يتشابهون أيضا في حكمهم على ما له قيمة" [2]، يتضح لنا من خلال النظريات الإجتماعية الثقافية التي تفسر عملية إختيار شريك الحياة أن هناك نوع تداخل وتقارب كل النظريات الإجتماعية والثقافية في تحليل العوامل المؤثرة للإختيار الزواجي.

---

[1] غسبري يمينة، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 57،58.

[2] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص 174.

المطلب الثاني: النظريات النفسية

أ / نظرية تكامل الحاجات

تركز هذه النظرية على وجود "إحتياجات تحدد عملية الإختيار الزواجي، هذه الإحتياجات لا تركز على تشابه الشريك في الخصائص لكنها تركز على مدى توفر خصائص في الشريك التي تشبع حاجات معينة لديه، وكلما كان التوقع بالإشباع أكبر زادت الدافعية نحو اختياره كشريك في العلاقة الزوجية، تفترض هذه النظرية أن الدوافع الإختيار للزواج تكاملية أكثر منها تجانسية، وهذه الفرضية تتناقض مع فرضيات نظرية التجانس التي ترى العكس بأن الشخص يبحث عن الشبيه عند إتخاذ قرار الإقتران، وبالتالي فإن هذه النظرية تركز على دور الخصائص السيكولوجية المغايرة أكثر من الخصائص الإجتماعية المتشابهة لدى الشريك كالتدين ومستوي الدخل والتعليم في عملية الإختيار الزواجي، فهناك حقيقتان مرتبطتان بفرضية تكامل الحاجات في الإختيار الشريك، وهي أنماط حاجات الأزواج الجدد لإختلافات أكثر من التشابه وأن هناك تغيرات أو حاجات مؤثرة وملحة سوف تؤدى إلى إختيارات معينة مثلا الشخص ذو شخصية المهينة يتوقع أن ينجذب نحو شخصية التي يختارها كشريك" [1].

وتتمحور أهم الفروض العامة لنظرية الحاجات التكميلية في ما يلي:

1: "**فروض تتعلق بالسلوك والحاجات وتنظيم هذه الحاجات وإشباعها:**

- السلوك الإنساني ما هو إلا نشاط موجه نحو إشباع الحاجات.
- بعض الحاجات الإنسانية وراثية وبعضها الأخر مكتسب، تهتم هذه النظرية بالحاجات المكتسبة التي تظهر في العلاقات بين الأشخاص.

---

[1] الحسين بن حسن السيد، **إختيار شريك الحياة وأثرها في تحقيق التوافق الزواجي**، مكتبة فهد الملك الوطنية للنشر، السعودية، ط1، 2015، ص 22.

- بعض الحاجات الإنسانية الهامة ينظمها تكوين الأنا المثالي.
- تنظيم الحاجات يعطي للسلوك نموذجا بمعنى أنه يجعل السلوك إنتقائيا" [1].

2: **فروض متعلقة بالثقافة:**

- مبدأ الزواج التفضيلي مبدأ قائم في كل ثقافة وهو نتاج التأكيد على مبدأ تحريم زواج المحارم.
- مجال الصالحين للزواج بالنسبة لكل فرد في أي ثقافة هو نتاج مبدأي الزواج التفضيلي والمخالطة المتفاوتة.

ب/ النظرية الرومانتكية

تشير هذه النظرية أنه من بين "الملايين الذين يعيشون في العالم هناك إثنان فقط قد قدر لكل منهما أن يكون من نصيب الآخر، بغض النظر عن العوامل وإن فكرة أن الشبيه يتزوج بشبيهه وأن التجانس هو الذي يفسر إختيار الناس بعضهم البعض كشركاء في الزواج أي أن التشابه والتجانس في الخصائص الإجتماعية العامة والسمات الجسمية أن يكون هناك تشابه بين الشريكين في الدين والجنس، والمستوي الإجتماعي..الخ"[2].

ت/ نظرية التحليل النفسي:

وهي تستند إلى الباحث **فرويد** الذي يرى أن إختيار الشريك يكون "بدافع الشبه ويكون الإختيار قائم على أساس نرجسي (التشابه)" [3]، كما أشار إلى أن الفرد كثيرا ما "يقع في حب لأن هذا الشخص المعين المحبوب يمثل نوعا من الكمال.

---

[1] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص 193.

[2] بهاء الدين خليل تركية، **علم إجتماع العائلي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 120.

[3] صالح حسن الداهري، مرجع سابق ذكره، ص 67.

ويقسم فرويد الإختيار السوي للشريك أو لموضوع الحب إلى قسمين فهو يرى أننا في الإختيار للزواج نبحث إما عن شخص يشبهنا أو شخص يحمينا، قد تناول الباحث موضوع الإختيار للزواج من زاوية التكامل السيكولوجي كما أنه يؤيد بطريقة ما فكرة الإختلاف.

ث/ نظرية الصورة الوالدية

ترى هذه النظرية أن صورة الوالد أو الوالدة تلعب دورا جوهريا في عملية إختيار شريك الزواج وقد حدد هذا الرأي على أساس من المفاهيم التي تدور حول كيفية نمو الشخصية الإنسانية وإرتقائها وتتبنى هذه نظرية على أن طبيعة العلاقات الإنفعالية الأولى للطفل هي التي تشكل شخصيته عن طريق الإتصال الشخصي بالناس في سن حياته الأولى، وتحدد شخصية الولدين وآخرين من أعضاء الأسرة إلى جانب الطريقة التي يعاملون بها الطفل إلى حد كبير سماته وإنفعالاته ومشاعره؛ وتشير هذه النظرية أن مشاعر البلوغ وردود الأفعال التي تحدث في علاقات الفرد مع أشخاص مختلفين ما هي إلا معايشة من جديد لعلاقات الطفولة ومشاعرها، لذلك فإن نوع الناس الذين تعلم الطفل أن يحبهم أو يكرهم أو يتجنبهم وهو بالغ يكون الشخص الذي وقع عليه الإختيار كشريك للزواج ممثلا لوالدي الفرد أو مختلفا عنهما أو عن أحدهما، في تلك السمات الجسمية أو الشخصية التي أحبها الفرد في والديه أو التي كرهها فيهما حينما كان طفلا" [1]، ويتأثر إختيار الشريك ببعض العوامل النفسية نذكر أهمها:

ـ مبدأ التعويض: حيث يسعى الرجل والمرأة للزواج للتعويض عن نقص ما أو صفة أو سمة أو قدرة، يشعر أنه تنقصه وإن زوجته سوف تعوضه عن هذا النقص كالرجل الفقير الذي يتطلع إلى زواج إمرأة ثرية أو ذات حسب ونسب لكي يصعد السلم الإجتماعي.

---

[1] سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق ذكره، (ص ص) 212، 214.

_البحث عن التكامل: فالرجل المنطوي الخجول المنسحب من معترك الحياة الاجتماعية قد يسعد بإمرأة إجتماعية منفتحة قادرة على إقامة علاقات إجتماعية واسعة وعلى تنظيم العلاقات.

_الرجل ضعيف الشخصية قد يسعد بإمرأة متسلطة أو قوية الشخصية تحمل عنه هموم الحياة.

_الشاب الذي رفضته فتاة جميلة قد يعمد إلى خطبة من تماثلها شكلا وحجما لكي يثبت لها ولنفسه جدارته بها" [1].

ح/ نظرية الحاجات الشخصية

تذهب هذه النظرية إلى القول أن هناك "حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات ومواقف معينة يمرون بها إلى حد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمية التي تتبلور في الزواج تتركز معظم هذه الحاجات حول الرغبة في التجاوب وتشمل الرغبة في الشعور بالأمان العاطفي والتقدير العميق والإعتراف، كثيرا ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين أي تكمل حاجات كل منهما" [2].

ج/ نظرية الشريك المثالي

ترى هذه النظرية أن معظم "الناس منذ طفولتهم المبكرة حتى وقت زواجهم يكونون صورة أو فكرة معينة عما يودون أن يكون عليه شريك الحياة وأن مفهوم الشريك المثالي ينبثق تدريجيا عند الفرد حين يتعامل مع أبويه وإخوته، أخواته ثم مع آخرين في مجتمع كبير وهو يتبلور من خلال أنماط وعادات، حاجات الشخصية من مواصفات الثقافية التي تفرضها هيئات معينة في المجتمع مثل المدرسة والمؤسسة الدينية غالبا ما يحل كل فتى وفتاة منذ أيام الدراسة أو حتى قبل ذلك صورة حبيبة في خياله لفتاة الأحلام.

---

[1] أحمد عبد اللطيف أبو سعد، **الإرشاد الزواجي والأسري**، دار الشروق، عمان، د ط، 2008، ص 39.

[2] سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق ذكره، ص 225.

وكثيرا ما تنطوي الصورة الرومانتيكية على وصف شامل ودقيق لشريكة أو الشريك المنتظر من حيث الشكل والصفات العقلية والمزاجية، والأخلاقية، الإجتماعية المفضلة في بعض الأحيان قد لا يكون بعض الأشخاص صورة مثالية للشريكة أو الشريك التي يرغبون فيها.

خ/ نظرية العوامل اللاشعورية

إن لب نظرية **لورنس كيوبي** التحليلية النفسية في الإختيار للزواج تتبلور في أن المصدر الرئيسي للتعاسة الزوجية بين الرجل وزوجته يكمن في المفارقات التي توجد بين مطالبهما الشعورية واللاشعورية تلك المطالب المتصلة بعلاقة كل منهما بالأخر وبالزواج بوجه عام.

وتظهر تلك المفارقات أول ما تظهر في مرحلة إختيار الشريك ثم تنمو بعد ذلك مع تقدم علاقتهما، وتركز هذه النظرية على دور العوامل اللاشعورية في إختيار الشريك يظهر بشكل أخر في إختيار الشخص لمن يماثله أو يشبهه تماما أو في إختياره لمن لا تشبهه على الإطلاق، بل قد تكون مخالفة تماما (الضد والنقيض)" [1].

[1] سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق ذكره، (ص ص) 220- 229.

المبحث الرابع: مراحل الزواج ووظائفه

المطلب الأول: مراحل الزواج وشروطه: تمر عملية الزواج بمراحل أساسية نذكرها:

أولا/ الخـــطبـــــة:

قد يذهب البعض إلى أن فترة الخطوبة فترة هامة في حياة الأسرة "فينبغي أن تتاح الظروف لكي يعرف الخاطب كل شيء عن زوجته حيث يشترط في الخطبة من الناحية الشرعية:

- أن تكون المرأة ممن يحل زواجها لرجل.
- لا تصح خطبة سيدة متزوجة وفي عصمة زوجها.
- لا تصح خطبة امرأة مطلقة لم تنته عدتها.
- ولا يجوز للرجل أن يخطب إمرأة سبقه الغير إلى خطبتها وتمت خطبتها له، إلا إذا عدل الغير عن الخطبة أو أذن له في خطبتها" [1].
- وظائف الخطبة: تؤدي الخطبة وظائف متنوعة لكل من الخطبين والمجتمع أيضا، فهي تقدم مؤشرا واضحا على قرب حدوث الإرتباط النهائي وهو الزواج وتعطيهما فرصة مناسبة للإختيار الشخصي المتبادل، الذي يعرف من خلاله كل من توقعات الدور الزوجية من وجهة نظر الأخر كذلك القيم المشتركة بينهما أو المختلفة وأمال المستقبل وتطلعاته وتمثل الخطبة الفرصة الأخيرة قبل الإرتباط الرسمي لكي يفهم الفرد نفسه وعلاقته بالشخص الأخر" [2]، والخطبة هي نوع من الشعائر الإجتماعية التي تمارس في العديد من المجتمعات، وترجع الفائدة لها إلى أنها تعمل على إشباع بعض الحاجات الإجتماعية العامة وتتمثل فيما يلي:

---

[1] مصطفي الخشاب، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 250، 251.

[2] سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 191.

- "الحاجة الأولى: تتمثل في أنها تيسر وتسهل الإنتقال من مرحلة المراهقة إلى مرحلة النمو المرتبطة بالزواج وما يترتب عليه من إلتزامات أبوية.
- الحاجة الثانية: تعني أيضا الانتقال والتحول وإلتزام الفرد بالمسؤولية الزوجية.
- الحاجة الثالثة: إظهار النية هي الفرصة الأخيرة الحقيقة أو إشهار النية الحقيقية للزواج حيث سيتم إخبار العائلات والأصدقاء بنية الطرفين.
- الحاجة الرابعة: تعتبر الخطبة هي الفرصة الأخيرة وإظهار مدى التفاهم والإنسجام بين طرفيها".

نخلص إلى أن الخطبة أولى مراحل الزواج وفترة تمهيدية وتحضرية هامة في حياة كلا من الشريكين فهي مرحلة يشعر فيها الفرد أنها يمهد إلى طريق الزواج بحيث يتم فيها التخطيط إلى المستقبل" [1].

ثانيا/عقـــد القـــــران:

يمكن تعريف عقد الزواج بأنه "إقتران رجل بإمرأة مما يجعلهما شريكين بعلاقة ملازمة لهما ومحدودة النطاق، لهذا وجب عليهما أن يحيا حياة تقارب وإنسجام وإخلاص مما يساعد على إستمرار تلك العلاقة وبقائها، يختلف عقد الزواج بإختلاف البيئة الطبيعية والإجتماعية لكل أمة من هذا المجتمع" [2].

- **شروطه:** لقد حدد الإسلام مجموعة من الشروط التي من شأنها أن تنظم مرحلة التعاقد بين شخصين نذكرها في النقاط التالية:

---

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 68، 69.

[2] عمر رضا كحالة، مرجع سبق ذكره، ص 33.

- "الولي: لا يصح بدونه الزواج، وشروطه هي الإسلام والبلوغ، والذكورية حيث إختلف في إشتراط العدالة والرشد فقيل يعقد السفيه على وليته، وقيل يعقد وليه"[1].
- "الصيغة: ينطوي هذا العقد على صيغتين أساسين هما الإيجاب والقبول، الإيجاب هو ما يصدر أولا من أحد المتعاقدين دالا عن إرادته وإختياره في إنشاء العقد ورغبته في إتمام نفاذه، القبول هو ما يصدر ثانيا من المتعاقد الأخر على موافقته موافقة صريحة ورضاه بما أوجبه الطرف الأول ورغبته في ذلك" [2].
- الصداق: وهو يمثل "مهر المرأة ويسمى بصداق لإشعاره بصدق رغبة في الزواج الذي هو الأصل في إيجاب المهر وجعله أصدقه والصداق له عدة أسماء: الصداق، المهر، الأجر، الصدقة، النحلة الفريضة، والعقر" [3]، فلا يصح "نكاح بغير صداق لكن يشترط ذكره لجواز نكاح التفويض فأنه عقد بلا ذكر المهر فإذا تراضيا على إسقاطه فإن النكاح لا يصح" [4].

ولقد حدد فقهاء المسلمين مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في المهر وهي كالتالي:

- أن يكون مالا ذا قيمة: إذا لا يصح الصداق بالمال اليسر والتافه.
- أن يكون طاهرا يصح الإنتفاع به.
- ألا يكون الصداق مغصوبا إذ يجب أن يكون مملوكا للزوج
- أن يكون معلوما غير مجهول" [5].

---

[1] نور الدين أبو لحية، **عقد الزواج و شروطه**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2015، ص 16.

[2] مصطفي الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص 252.

[3] حسين بن محمد المحلي الشافعي، **الإفصاح عن عقد النكاح على المذاهب الأربعة**، منشورات دار القلم العربي، سوريا، ط1، 1995، ص 82.

[4] نور الدين أبو لحية، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[5] رابح عبد المالك، **الصداق في قانون الأسرة الجزائري**، دراسة مقارنة، أطروحة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة بن عكنون، الجزائر، 1996، (ص ص) 56-61.

المطلب الثاني: وظائف الزواج

تتضح أهمية الزواج من خلال ما يؤديه من وظائف مختلف سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع والتي تختلف بإختلاف بنائه، فإن يكون الزواج من "داخل النسق القرابة أو الأسر الممتدة يصبح الإنجاب والمحافظة على إسم الأسرة وملكيتها من الوظائف الأساسية للأسرة" [1].

أولا: **الزواج كضرورة بيولوجية، إجتماعية ونفسية**

لإبراز بوضوح كيفية كون الزواج ضرورة بيولوجية وإجتماعية ونفسية لابد من الإشارة إلى أن "رغم إشتراك كل من الإنسان والحيوان في الغريزة الجنسية، إلا أن الإنسان يميز بين العلاقة الجنسية المسموح بها والعلاقة المحرمة، خاصة أن الزواج عند الإنسان هو نظام إجتماعي ينبع من العرف أكثر مما ينتمي إلى البيولوجيات لما فيه من تكوين أسرة، والمقصود من هذا أن الجماعات الإنسانية لا تعتبر العلاقة القائمة بين الجنسين رجل وإمرأة علاقة فردية أو بيولوجية فحسب وإنما تعتبرها إضافة إلى ذلك علاقة خلقية وإجتماعية، لهذا يمكن القول بأن الزواج ليس مجرد ظاهرة سيكولوجية تخص الفردين اللذان قررا الارتباط كل منها بالأخر وإنما هو ظاهرة إجتماعية تستلزم قبول المجتمع وتصديقه إما من ناحية كون الزواج ضرورة اجتماعية يتضح لنا ن خلال الدور الذي يلعبه كل من العرف والقانون" [2].

ثانيا: الوظائف الجنسية والبيولوجية للزواج

الزواج يشبع هذه الحاجة (الجنسية) "للحصول على المتعة الجنسية والنفسية ويحق للزوج أن يستمتع بزوجته، والزوجة أن تستمتع بزوجها، فالإشباع الجنسي بالزواج فيه الإستمتاع للزوجين؛

---

[1] سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 194.

[2] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، ص 20.

ويتفق كثير من علماء النفس والإجتماع العائلي في مجتمعات كثيرة على أن الزواج نظام إجتماعي مقبول يوحد بين الرجل والمرأة في دور الزوج والزوجة بهدف الإشباع الجنسي والإنجاب وتربية الأطفال كما يعتبر الزواج الطريقة المثلى لإثبات قدرة كل من الزوجين على الإنجاب.

ثالثا: الوظائف الاجتماعية

- لعل أهم ما يؤديه الزواج من وظائف إجتماعية تكمن في الإستقرار وبناء الأسرة.
- " ضمان مستقبل أسري.
- الإندماج والشعور بالإنتماء الإجتماعي.

تكوين روابط وصلات إجتماعية" [1].

فالزواج يؤدي وظائف إجتماعية تعمل توازن وإستقرار المجتمع من خلال تأكيد وتحديد نوع العلاقات الإجتماعية بين الأفراد والمجتمع.

[1] غسبري يمينة، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 16، 17.

خلاصـــــة:

على ضوء ما تقدم يمكننا أن نستخلص أن نظام الزواج يتم في إطار إجتماعي وشرعي والقانوني الذي سطره المجتمع ويحفظ بدوره توازن وإسقرار المجتمع، ويعمل على ترسيخ الروابط الإجتماعية لذلك نجد شكل نظام الزواج أنجع آلية ضبط للحد من الفوضى في حياة الفرد والمجتمع نظرا لما يقوم به من وظائف عديدة، غير أن الإطار مرتبط بالعادات والتقاليد التى تختلف من مجتمع الى آخر.

الجانب الميداني للدراسة

تحليل المعطيات الميدانية

الفصل الخامس: منوغرافية منطقة الدراسة

(الطارف)

منوغرافية منطقة الدراسة (الطارف)

تمهيـــــــد:

سنعرص في هذا الجانب من البحث الميداني الى وصف منطقة الدراسة التى وقع عليها إختيارنا ونعرف بخصوصيتها ومن خلال إعطاء صورى واضحة حول موقعها الفلكي والجغرافي، وأيضا التضاريس... وما يتعلق بالجانب الإجتماعي ومختلف الممارسات والإعتقادات الشعبية التى مازالت راسخة في ذهنية أفراد مجتمع البحث.

المبحث الأول: الخصوصية الجغرافية والتاريخية للمنطقة

المطلب الأول: أصل التسمية (الطارف)

الطارف كغيرها من المناطق والمدن في الجزائر، وإن تسمية منطقة الطارف تحمل معنى أو أكثر لهذه التسمية ومن بينها أشار الباحث علي خلدون إلى أن الطارف سميت بهذا الاسم نسبة إلى "نبات الطرفاء وهو نبات ينمو على شكل أشجار عالية تنتشر على ضفاف الأودية والأنهار هذا النبات ينتشر بكثرة لذلك أطلقوه على هذه المنطقة" [1]، ويقال طارفة وتالدة أي حديثة وقديمة ورد في شعر الأمير عبد القادر الجزائري "الجزائر طارف" ويعني هذا الجزائر غنية في المعنى الثاني وتعني في الثاني التالد أي النادر، كما أن إسم الطارف يطلق على عدة نقاط بشمال إفريقيا وكلها مناطق تتميز بالأراضي الخصبة وكثرة المياه" [2].

والشائع عند أهل الطارف أن هذه التسمية منذ القدم جاءت كون الطارف منطقة حدودية توجد في طرف البلد المجاور(تونس) .

المطلب الثاني: الحيز الجغرافي للمنطقة

الطارف ولاية تكونت إثر التقسيم الإداري لسنة 1984 وهي منطقة حدودية تقع على الساحل الشمالي للبلاد، تقدر مساحتها ب 2988.22 كلم"[3]، تقع أقصى شمال الشرقي للجزائر على خط طول 6 و24 شرقا وخط عرض 36، 5 شمالا تحتل مكانا استراتجيا هاما يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط من الشرق الجمهورية التونسية ومن الغرب عنابة من الجنوب ولايتي سوق أهراس

---

[1] علي خلدون، **القالة بين البحر والبحيرات**، مطبعة قالمة، ج1، د ط، د ت، ص 9.

[2] تريدي الطيب، **نقد لربط تاريخنا التالد بالطارف**، وثيقة صادرة عن مكتبة مديرية الثقافة، الطارف، ص 35.

[3] دليل سنة 1994، **جوانب من أحداث الثورة**، مطبعة صافا، بن مهيدي، الطارف، د ط، د ت، ص 05.

وقالمة يقطنها 310.000 نسمة هي منطقة حدودية يطغي عليها الطابع الجبلي ويعتمد إقتصادها أساسا على الفلاحة"[1]، وتضم الطارف سبع دوائر وأربع وعشرون بلدية موزعة حسب الشكل التالي:



شكل رقم (03): يوضح أنساق البناء الإجتماعي

المصدر: غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية الطارف، الموقع الإلكتروني https://www.cam36.com

[1] المرجع نفسه، ص 03.

الجدول رقم (01): يبين دوائر وبلديات منطقة الطارف.

الدائرة	البلديات التابعة لها	الدائرة	البلديات التابعة لها
الطارف	الطارف، عين عسل، الزيتون، بوقوس.	بوثلجة	بوثلجة، بحيرة الطيور، الشافية.
القالة	القالة، السوارخ، رمل السوق، العيون.	الذرعان	الذرعان، شبيطة مختار، شيحاني.
		البسباس	عصفور، زريزر.
بن مهيدي	بن مهيدي، بريحان، الشط.	بوحجار	عين الكرمة، حمام بني صالح، واد الزيتون

المصدر: علي خلدون، **القالة بين البحر والبحيرات**، مطبعة قالمة، ج 1، د ط ، د ت، ص 10.

المطلب الثالث: التضاريس والمناخ

تنقسم تضاريس المنطقة إلي قسمين: منطقة السهول: بها أراضي خصبة على 31% من المساحة الكلية للولاية ومنطقة جبلية معتبرة تحوز على57 % من المساحة الكلية، أما المناخ رطب حيث تتراوح كمية الأمطار سنويا بين 900 إلى 1200 مم"[1]، السهول توجد كلها في شمال تراب الولاية في خط يمتد من مدينة عنابة غربا إلى أم الطبول شرقا، تتسع في بعض المناطق وتنحصر في بعضها الأخر كما ينقطع في بعض النقاط منها جزء جد هام من سهل الولاية يبدأ من واد بوناموسة شرق مدينة بن مهيدي إلى شمال غرب بلدية بوثلجة تغمره المياه في فصل الشتاء والخريف ويجف في فصل الربيع والصيف، هو سهل خصب منتج لمختلف أنواع الخضر والفواكه أهمها : المشمش القطن، الأرز، التبغ، الكروم، البرتقال بكل أنواعه، الليمون الزيتون، الإجاص، التفاح، الرمان، العناب، السفرجل، اللوز، المشمش، التين، حب ملوك، ويمكن إجمال ما يتعلق

[1] مجلة المرجان، **ولاية الطارف حاضرا ومستقبلا**، عدد1، فيفري، 1955، ص07.

بمساحة سهول وجبال المنطقة في الجدول التالي الذي يوضح توزيع المحاصيل الزراعية والأراضي والأشجار المثمرة.

الجدول رقم(02): يبين توزيع المحاصيل الزراعية والأراضي والأشجار المثمرة.

المحاصيل الزراعية	مساحة الغابات	الأراضي الزراعية	الخضر	الأشجار المثمرة	الحبوب	الأعلاف
12000 هكتار حوالي 17% من المساحة الكلية.	173000 هكتار حوالي 61% من المساحة الكلية.	81000 هكتار منها 710000 صالحة للزراعة و9500 فقط من بين هذه الأراضي مروية	800هكتار حوالي 11% من المساحة الكلية.	4500 حوالي 6% من المساحة الكلية.	23500 هكتار حوالي 33% المساحة الكلية.	23000 هكتار حوالي 32% من المساحة الكلية

المصدر: مجلة المرجان، **ولاية الطارف حاضرا ومستقبلا**، عدد1، فيفري، 1955، ص07.

المطلب الرابع: نبذة تاريخية حول المنطقة

تحتوى ولاية الطارف على عدة مواقع أثرية" ومزيجا من الحضارات كالأمازيغ واليونان، وتضل هذه المعالم والبنايات التاريخية التي وجدت منذ أقدم العصور شاهدا على مدى عراقتها حيث حملت بصمات الحضارات التي توالت عليها وتتوزع على فترات مختلفة"[1].

1/ الفترة الفينيقية: من أهم وأبرز ملاحمها الباقية إلى هذا اليوم معاصر الزيتون التي أدخلها إلى المنطقة (ماغور الفينيقي) بعد إدراك منه لقيمة وطبيعة المنطقة فلاحيا.

[1] أحمد توفيق مدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984، ص 12.

2/ الفترة الرومانية: بعد أن إستولى الرومان على كامل البلاد المغربية متتبعين في ذالك حكم الاستبداد والقسوة والتسلط في 297م بتقسيم ارض الجزائر إداريا جعلوا من خلاله ثلاث ولايات وهي: نوميديا العسكرية، نوميديا السطيفية، موريتانيا القيصرية"[1].

3/ الفترة الإسلامية: لما جاء الفتح الإسلامي وأخرج الناس من الظلمات إلى النور فتح أمامهم السبيل للحرية والإستقرار فتوالت الفتوحات الإسلامية على بلاد المغرب العربي وكان الفاتحون مختلفون كل الاختلاف عن سابقهم الرومان والوندال فرأو أن في الدين كل المعايير الأخلاقية التي توفر للبشرية العيش والحياة الكريمة مما يفتح المجال لإبراز طاقاتهم الإبداعية من فنون وعلوم ...الخ وتقبل سكان الطارف الفتح الإسلامي وإنظموا تحت لوائه لما فيه من معاني وقيم روحية وأخرجت الإنسان من الظلمات إلى النور وتحقق العدل والمساواة وزالت بفضله عصبية الجاهلية"[2].

4/ الفترة العثمانية: تجسدت معالم هذه الفترة في ولاية الطارف في قصر "علي باي" الموجود ببلدية بريحان، أما في الفترة الاستعمارية عرفت ولاية الطارف معارك حامية شارك فيها أبناء المنطقة بكل ما أوتوا من قوة جسمية ومالية وهذه التضحية قابلتها وحشية فرنسا المتمثلة في خط "شال وموريس" المكهرب والذي لا تزال أثاره وبصماته إلى اليوم، وتحتل ولاية الطارف القسم الأكبر من القاعدة الشرقية التي كان لها دور فعال في مواجهة فرنسا، فقد كانت أنذلك منطقة العبور والإمدادات العسكرية والسلاح من الدول المجاورة تونس خاصة، ولمجابهة هذا التدفق الأسلحة أقامت فرنسا خطي"شال و موريس" الملغمين والمكهربين ليمتد عبر البلديات التالية:

---

[1] عبد الرحمان محمد جيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، ط7، 1994، ص 68.

[2] نبذة تاريخية عن تاريخ الولاية القديم، **الملتقى الوطني للأسلاك الشائكة**، وثيقة صادر عن مديرية الثقافة لولاية الطارف، ص 13.

خط شال: عبر أم الطبول، العيون، رمل السوق، الطارف، الزيتونة، عين الكرمة، بوحجار.

خط موريس: عبر الشط، بن مهيدي، عصفور، زريزر، البسباس، الذرعان، شيحاني[1].

4/ المواقع الأثرية: تشمل ولاية الطارف على عدة مواقع أثرية ترسخ المراحل التي مرت بها المنطقة نذكر أبرزها:

جدول رقم (03): يبين المواقع الأثرية عبر التاريخ بولاية الطارف.

الرقم	إسم المنطقة الأثرية	البلدية التي توجد بها الآثار
01	مشتة القيطون ماكسنة، كدية كركود مشريدي، موقع مسلك الحمام موقع حجر الشيطان.	بوقوس
02	عين سلطانة، مشتة الفرين وعمارة كاف الشب.	عين العسل
03	مشتة الشرقية، موقع مشتة الغربية كناس الأروقة، حمام سيدي جاب الله.	بحيرة الطيور
04	هضبة المرادية، كاف الحجل، حمام سيدي طراد.	الزيتونة
05	عين الكرمة، مجري واد حبوس جبل الدير.	عين الكرمة

المصدر: دليل سنة 1994، **جوانب من أحداث الثورة**، مطبعة صافا، بن مهيدي، الطارف، د ط ، د ت، ص 13.

[1] أحمد توفيق مدني، مرجع سبق ذكره، ص37.

المبحث الثاني: الحياة الإجتماعية والثقافية

المطلب الأول: التنظيم الإجتماعي والإقتصادي

يتألف المجتمع الطارفي من مجموعة من العناصر التي إتحدت وتفاعلت وإندمجت حيث جمع بينهم الإسلام، وتتكون التركيبة البشرية للمجتمع التقليدي في منطقة الطارف من العائلة ثم القبيلة ثم العشيرة، ويشمل تراث المنطقة من كل أشكال التعبير التقليدي الذي نجده في جل المجتمعات التي تعمل جاهدة على المحافظة على قيمتها الأصيلة المكونة لهويتها، ونجد ضمن هذا النوع من التراث خمسة فروع أساسية المعتقدات والمعارف الشعبية، العادات والتقاليد الشعبية، الأمثال الشعبية، الأفراح الشعبية.

وتتوفر منطقة الطارف كباقي مناطق الوطن على "تراث ثقافي غير مادي غني متنوع لا يزال حيا, لكنه بدأ يفقد شيئا فشيئا تلك الحيوية بفعل ما طرأ في المجتمعات الحديثة من عصرنة وهجرة وتعمير، التي أحدث تحولات جذرية في التراث الشعبي الأصيل في هذه المنطقة بالرغم من أنها متمسكة بعاداتها وتقاليدها لكن رغم هذا طرأت عليها تحولات، ويعد التنظيم العائلي من أبرز مظاهر التنظيم الاجتماعي في المجتمع التقليدي بالمنطقة " فالعائلة التقليدية الموسعة تعيش في أحضانها عدة عائلات تحت سقف واحد وتسمي الدار الكبيرة يمثل الأب والجد القائد الروحي للعائلة والمسير، المخطط والممون لها، والنسب في العائلة ذكوري، الإنتماء أبوي، ويبقي إنتماء الأم لأبيها، ومن المظاهر الإجتماعية أيضا تزويج البنت في سن مبكرة والحشمة من ذكر إسم الزوجة فتنادى بعبارات مثل: الدار، العيلة، أم لولاد ، الفميلة، المخلوقة[1].

---

[1] مولدي بشاينية، **التراث الثقافي الغير مادي في منطقة الطارف الواقع والأفاق**، مداخلة منشورة على شبكة الانترنت http://mouldibechinia.blogspot.com/2012/05/blog-post_06.html

أما بالنسبة للعادات والتقاليد ومختلف المعتقدات المتعارف عليها في المجتمع الطارفي، فهي عادات شعبية متوارثة جيلا عن جيل عن الحضارات السابقة المارة بالمنطقة، من أهم هذه التقاليد هي تشمل مظاهر الحزن والفرح ولكل مرحلة طقوسها ومعتقداتها مثل الطقوس التي يمارسها أفراد المجتمع الطارفي في الأعراس والأفراح، والأعياد والمناسبات بكل أنواعها منها تحضير الكسكس الذي يعد من أهم الوجبات التقليدية التي تطبخ خاصة في الأفراح، و نظرا لتموقعها على الحدود التونسية فهي تشتهر بالطعام الحار ولا يقتصر على المناسبات فقط بل في حياتنهم اليومية، هذا بالإضافة إلى مظاهر الإحتفال في الأعراس الطارفية فهناك نوع من الغناء المميز في مثل هذه المناسبات يطلق عليه بالزرنة والطبلة، الفقايرات، القصبة، البندير ....الخ.

1.التنظيم الاقتصادي: يرتكز القطاع الإقتصادي للمنطقة على الفلاحة خاصة والصناعات التقليدية.

- الفلاحة: تشتهر منطقة الطارف الحدودية بالطابع الفلاحي منها الزراعي المتمثل في زراعة أنواع الخضروات والفواكه المتمثلة في الدلاع والبطيخ، الطماطم، والفلفل(الحار والحلو)، أما بالنسبة الإنتاج الحيواني يتمثل في تربية المواشي والدواجن بالإضافة إلى تربية النحل لإنتاج العسل وتشتهر منطقة الطارف أيضا بزراعة الأشجار المثمرة مثلا أشجار الزيتون المشماش والبرتقال والعنب وتوجد بها معاصر الزيتون .

- الصناعات التقليدية: تتميز ولاية الطارف الحدودية بالحلويات التقليدية (البقلاوة وقلب اللوز المقروط، الملة، الغرايف...الخ)، والأواني الفخارية والأطباق الأكثر شعبية وشهرة (الكسكس) ويعتبر الطبق التقليدي في المنطقة يحضر في جميع المناسبات، بالإضافة إلى إشتهارها بالمرجان فهو نوع من الأحجار الكريمة المتوفر في شواطئ القالة باعتباره ثروة مائية هامة.

المطلب الثاني : طقوس العبور والمعتقدات السائدة بمنطقة الطارف

توارث سكان أهل منطقة الطارف تقاليد وعادات وممارسات مختلفة لعبت دورا أساسيا في تمسك أهل المنطقة بالموروث المادي واللامادي والحفاظ على هويتها وخصوصيتها بإعتبار أن التراث الشعبي هو نتاج اجتماعي مكون لثقافة المنطقة ومن بين العادات والطقوس التي يحرص المجتمع الطارفي على تكرسيها طقوس الزواج ما تحمله في طياتها من دلالات اجتماعية وثقافية مثل العرضة(الدعوة)، الحناء، العرس، الصوف، التحزام، الصباحية، السبوع ...الخ). وأيضا الطقوس والممارسات الإحتفالية المرتبطة بعملية الختان التى تشمل مجموعة من العادات والتقاليد التى لابد أن تمارس للإحتفال بهذا الحدث الإجتماعي.

وأيضا من بين الممارسات الشعبية التي مازالت تمارس في مجتمع البحث تحنية المرأة قبل الولادة بأيام، وضح الكحل الأسود بعينيها، وضع سكين تحت المرأة النافس لإبعاد العين والأوراح الشريرة وغيرها، ومن المعتقدات التي مازالت متداولة بين سكان منطقة الطارف مايلى:

- زيارة الأولياء الصالحين والتبرك بهم مثل زاوية سيدي طراد.

- الإعتقاد بالعين والسحر وهذا عتقاد شعبي فمثالا المولود الجديد يتم وضع تميمة رسم عليها عين للمولود حديث الولادة لحمايته من العين، وأن العين الشريرة تصيب الإنسان وتلحق به الأذى.
- الإعتقاد في الألوان مثال اللون الأسود لا يجب على العروس أن تلبسه دليل على الحزن ونذير شؤم.
- الإعتقاد بربط الفتاة منذ الصغر لكي لا تتعرض للاغتصاب ويعتبر نوعا من السحر يطلق علية التصفيح، وهذا يمثل نوع من الممارسات السحرية التي يحمي الفتاة من فقدان العذرية (التصفيح)
- الإعتقاد في الحيوان بأنه لديه القدرة على التنبؤ بحدوث شيء ما في المستقبل القريب، مثلا طائر البومة حين تصدر صوتا يقال أنه يتنأ بموت أحد، وغيرها من المعتقدات الشعبية التي ما زالت راسخة في ذهنية سكان منطقة البحث.
- الإعتقاد في ممارسات الحناء، أي أن الحناء حاضرة في كل المناسبات ميلاد، ختان، زواج، الأعياد الدينية. لأن لها تأثير قوى على معقتدات أفراد بحثنا.

خلاصـــــــة:

ومن خلال ما تناولناه في هذا الفصل أن مجتمع الدراسة نحن بصدد دراسته يعد المجتمعات التى سعت بدورها المحافظة على حد كبير من العادات والتقاليد التى لا تزال تتوارث عبر الأجيال بالرغم من التغيرات الجديدة بحكم تداخل الثقافات والتطور الحضاري والتكنولوجي، إلا أنها لا تزال راسخة في الذاكرة الجامعية لهذا المجتمع.

الفصل السادس: تحليل الفرضية الأولى مراحل الإحتفال بطقوس الزواج

تحليل الفرضية الأولى مراحل الاحتفال بطقوس الزواج

تمهيـــــــد:

يمر نظام الزواج بمجموعة من المراسيم والعادات التي من شأنها أن تضفي الصبغة القانونية والشرعية عليه، حيث يتم الزواج وفق سلسلة من الخطوات والتي تختلف بإختلاف ثقافة المجتمعات الإنسانية، فالزواج في منطقة الطارف يتم حسب خطوات معينة تنطلق من الخطبة ثم عقد القران ثم الزفاف (العرس)، وسوف نعرض في هذا الفصل كل ما يتعلق بهذه الممارسات الإحتفالية الزواجية وأهم ما يميز كل مرحلة من مراحل الزفاف.

المبحث الأول: مراحل الزواج في مجتمع البحث

المطلب الأول: مرحلة ما قبل الخطبة

أولا: السن المناسب للخطبة (الزواج)

سن الزواج هو سن النضوج الطبيعي ويعرف بسن البلوغ وهو يختلف بإختلاف الشعوب، لأنه يتأثر بعوامل المناخ وطبيعة البيئة، فهو يبكر في المناطق الحارة فتبلغ البنت فيها مبلغ النساء في التاسعة أو العاشرة، ويبلغ الصبي الحلم في الثالثة عشر أو الرابعة عشر من العمر، ويتأخر ذلك في الصنفين في المناطق الباردة"[1]،

وحسب ما تم جمعة من معطيات ميدانية، أن الزواج في الماضي يتم في سن مبكرة، وأن الفتاة تعتبر مؤهلة للزواج إذ بلغت سن 12 عشر سنة والشاب 20 سنة، وأن زواج البنت في سن مبكرة وإنجابها لأطفالها في سن مبكر يجعل أمامها فرصة لتربية أبنائها، وفي هذا المقام تقر المخبرة رقم (07) بقولها "بكري الطفلة تتعطى كي تقفل إثنى عشرة سنة تتزوج وباش تجيب ولادها وهي صغيرة، ماشي كيما تو الطفلة تتخطب في الكبر وزيد تقعد أعوام باش تزوز"، أي في الماضي الفتاة تتزوج في سن إثنى عشرة سنة (12 سنة) ولا تطول فترة الخطوبة عن الزواج حتى يتسنى لهالا تربية أبنائها، ليس مثل الآن الفتاة تتزوج في سن كبيرة وتطول فترة الزواج، ويضيف المبحوث رقم (10) "الحال تبدل بكري الطفلة تتخطب صغيرة وتتزوج وتعرف تخدم كلش، وتقدر إدير دار ومسؤولية وحتى الراجل يتزوج صغير"، أي أن هناك بعض التغيرات التى طرأت على سن المحدد للزواج مقارنة بالماضى فالفتاة يتم خطبتها في سن مبكرة والفتى أيضا يتزوج في سن مبكر"، حيث

---

[1] عبد السلام الترميذي، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، (دراسة مقارنة)**، سلسة كتب عالم المعارفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، د ت، ص 113.

تقر العادات والتقاليد أن تتزوج الفتاة عندما تصل سن البلوغ، فقد كانت الفتيات يتزوجن في سن التاسعة أو العاشرة، أما بالنسة لشباب فيجب أن يكون أكبر من الفتاة سنا، ويعود كل ذلك لظروف الحياة التى كانت سائدة فيما مضى، حيث أن الفتاة لم تكن تزواول دراستها، وكانت ماكثة بالبيت لذلك تتزوج في سن مبكرة إضافة الى خوف العائلات من عنوسة البنات وخوفا من العار.

وفي دراسة أجرتها فورزية ذياب توصلت الى جملة من النقاط الهامة نذكرها:

1. الزواج المبكر يعتبر ذا مكانة قيمة عالية عند أهل الريف، وهذا يعود الى بساطة الحياة الريفية، وندرة التخصص وتقسيم العمل فيها وإنخفاض مستوى المعيشة وقناعة الناس بضروريات الحياة.

2. تفضيل الزواج من الأقارب في الريف يدل على أن هذا النمط من الزواج له قيمة كبيرة عند الريفيين"[1].

ونلاحظ أن سن الخطوبة قد طرأ عليه بعض التغيرات مقارنة بالماضي نتيجة للتحولات الإجتماعية والثقافية مثلا كتعليم وأيضا استقلالية السكن(سكن خاصة) والعمل، مما أدى الى تراجع سن الزواج، ففي الوقت الحالي يتراوح سن الزواج بين (25- 30) سنة للفتيات و(29 فما فوق) سنة بالنسة للشباب، فلا ننكر أن عامل السن له تأثير فعال في عملية الإختيار للزواج وهذا راجع إلى المرجعية الثقافية وطبيعة أفراد المجتمع المدروس، حيث إختلفت وجهات نظر عينة البحث حول مؤشر السن المناسب للخطبة، فمنهم من يرى أن السن المناسب للزواج يجب أن يتعدى الخمسة وعشرون سنة حتى تستطيع الفتاة تحمل أعباء الأمور المنزلية وتكون لديها الخبرة في تدبر الحياة الزوجية، إذ يقول المبحوث رقم (12) "الطفلة لازم تكون واعية ومسؤولة والعمر تعها يكون فوق الخمسة وعشرين سنة ويكون الراجل قريب ليها في العمر"، أي" أن الفتاة لابد أن

---

[1] فوزية ذياب، **القيم والعادات الاجتماعية بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1980، ص 246.

تكون واعية ومسؤولة وسنها فوق خمسة وعشرون سنة (25 سنة) والراجل يتقارب ليها في العمر ولا أكثر منها هكاك باه يتفاهموا خير"، أي أن الفتاة لابد أن تكون واعية ومسؤولة وعمرها يكون أكثر من خمسة وعشرون سنة (25 سنة) أما بالنسبة للرجل من الأحسن أن يكون هناك تقارب في السن بينها حتى يتمكن من التفاهم فيما بينهما، وفي هذا الخصوص صرحت المبحوثة رقم (06) قائلة: "ما أنحبش نعطى بناتي صغار نحبهم يتعلموا خدمة الدار ويعرفوا كيفاه يتحملوا المسؤولية تع الزواج"، أي لا أحبذ تزويج البنات صغيرات، من أفضل أن يتعلمن خدمه البيت ويعرفن كيف يتحملن مسؤولية الزواج"، وفي هذا الصدد **تشير الباحثة سناء الخولي** في كتاب الأسرة والحياة العائلية "أن سن الزواج هو أن يكون الشاب أكبر من الفتاة سنا، ويرجع ذلك إلى **أن** نضج الذكر البيولوجي عادة ما يكون متأخرا عن نضج الأنثى، كما أن الزوج بإعتباره رئيس الأسرة والمسئول عنها يحتاج إلى وقت أطول ليصبح مؤهلا لهذه الوظيفة، لهذا تكون إختلافات السن في الزواج أقل في الأعمار الصغيرة وتزيد كلما تقدم السن لأن الرجال يفضلون دائما الزواج ممن تصغرهم سنا"[1].

والجدير بالذكر أن صغر سن الفتاة لا يشترط فقط إذ كان الخاطب شابا أعزبا لكن ضروري حتى بالنسبة لمن يعيدون الزواج من أجل إنجاب الأولاد وهذا ما تم ملاحظته في ميدان الدراسة.

وهناك بعض أفراد البحث مقتنعين بأن هناك سن محدد للزواج إذ يقول المبحوث رقم (08) "زواج الصغر راه صعيب سرتوا في وقتنا هذا الطفلة مليح ليها تتزوج كي تكون موجدة روحها وقادرة على شقاها والزواج مسؤولية وماشي لعبة والراجل يتزوج كي يكون قادر على المسؤولية"، أي أن الزواج في سن مبكر في وقتنا الحاضر صعب فالفتاة من الأحسن أن تتزوج عندما تكون مستعدة وقادرة على تحمل مسؤولية الزواج"، وتضيف المبحوثة رقم (01) "أنا تزوجت وعمري تسعة وعشرين سنة خطبوني ياسر كي كنت صغيرة بصح دارنا ما قبلوش"، أي "تزوجت عندما كان

---

[1] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلة، مرجع سبق ذكره، ص167.

عمري تسعة وعشرون سنة (29 سنة) تقدم لخطبتي الكثير لكن عائلتي رفضوا ذلك"، وما يميز ظاهرة الزواج في النموذج العائلي هو تأخر سن الزواج لدى الجنسين والسبب يعود للتغير في النظرة إلى الزواج وإلى تأزم الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع الجزائري، فلقد تبين من خلال دراسة قام بها الديوان الوطني للإحصاء أن "السن عند الزواج تتحكم فيه عوامل شخصية وإجتماعية"[1]، وحسب ما أجمع عليه المبحوثات (03)، (13) و(14) إلى أنه من الأحسن أن يكون هنا تقارب في السن بين الشريكين في حسن قرارا الزواج وعلى حسب قولهن "الراجل والمرأة خير ليهم يكونوا قراب في العمر باه يقدروا يفهموا بعضاهم"، وهنا تختلف النظرة الى سن الزواج حسب الأعراف والتقاليد حسب أفراد عينة البحث، وتختلف النظرة في المناطق الريفية عن المناطق الحضرية وحتى في البيئة الواحدة.

وحسب تصريحات بعض النسوة من أفراد عينتنا من خلال المقابلات التى أجريناها معهن إذ تقول المبحوثة رقم (04) "من الأحسن كي يختار الراجل الطفلة يكونوا متقاربين شوي في السن"، أي من الأحسن عندما يختار الرجل الفتاة يكونا أن متقاربين قليلا في السن".

وفيما قالته المبحوثة رقم (17) في هذا الخصوص "السن يعتبر من أوليات إختيار الزوجة أو الزوج لأنه كلما كان هناك تقارب في السن بين الشريكين كان هناك إتفاق وإنسجام بينهما"، وأظهرت المعايشة لمجتمع البحث أن عامل السن من الضروريات التي تقوم عليها عملية الاختيار للزواج بحيث يهتم الأفراد بالتوافق العمري بين الجنسين وأن يكون الشاب يكبر الفتاة بسنوات قليلة، وتشير نظرية التجانس إلى أن عامل التجانس يؤثر على الشخصين المقبلين على الارتباط وضرورة أن يكون هناك تقارب بين الشريكين في عدة متغيرات أهمها عامل السن الذي يتجسد مجاله في عملية اختيار الزواج.

---

[1] غسبري يمينة، مرجع سبق ذكره، ص 82.

وتجدر بنا الإشارة أيضا إلى أن صغر سن الفتاة المرشحة للخطوبة من الأشياء المستحبة في منطقة البحث إذ نجد بعض المبحوثون يفضلون تزويج بناتهم في سن مبكر وذلك حتى يسهل عليها التكيف مع المستجدات الخاصة بالحياة الجديدة في بيت الزوجية، وفي هذا الخصوص يقول المبحوث رقم (20) "أنا عطيت بنتي عمرها سبعة عشرة سنة باش تتأقلم في دارها الجديدة" أي وافقت على خطبة بنتي وهي في عمرها (17 سنة) حتى تتأقلم في بيتها الجديد"، وتضيف المبحوثة رقم (02) "مديت بنتي وهي عمرها خمسة عشرة سنة وكي قفلت ثمانية عشرة سنة عقدت وتزوجت وذرك عندها طفل وزوز بنات" وافقت على خطبة ابنتي وهي في عمر خمسة عشرة سنة (15 سنة) وعندما أصبحت في السن الثمانية عشر سنة (18 سنة) عقد قرانها وتزوجت". ومن هنا نشير إلى أن المرأة الصغيرة بإستطاعتها التأقلم مع الحياة الزوجية الجديدة وصغر السن يساعد بدوره في عملية التكيف، وبما أن الوظيفة الأساسية للزواج هي الإنجاب وأن الشخص المقبل على الزواج (الرجل) يفضل المرأة الصغيرة ذلك حرصا على إنجاب الأطفال وأن الزوجة التي تكون في سن مقبول هي الأكثر ملائمة لهذه العملية (الإنجاب)، ومن جهة أخرى فإن الفتاة تمثل شرف العائلة لهذا يحرص الوالدان على تزويج بناتهم في سن مبكر، إذ تقول المبحوثة رقم (18) "الطفلة تتزوج صغيرة خير باش يتهنوا عليها والديها"، وتضيف المبحوثة رقم (11) أيضا "الطفلة تتخطب وهي صغيرة باش تتأقلم خير أنا خطبت لولدي طفلة في عمرها 20 سنة" أي من أحسن الفتاة أن تخطب وهي صغيرة في السن، خطبت لإبني فتاة في عمرها عشرون سنة" وهنا يتضح أنه حسب إعتقاد بعض المبحوثون أن صغر سن الفتاة يساعدها على الإندماج والإنسجام مع أسرة زوجها.

وتحلل الباحثة **فوزية ذياب** أن تمسك بعض المجتمعات بمقياس صغر سن الخطيبة يجعل (الفتاة) أساس "إنقياد لزوجها مما لو كانت كبيرة، يسهل السيطرة عليها فكلما كانت الزوجة صغيرة

تمكنت حماتها (وهي شخصية رئيسية في الأسرة) أن تضعها تحت طوعها"[1]، إذ يقول المبحوث رقم (08) بقوله "الراجل يحب يخطب طفلة صغيرة في العمر باش يقدر يتحكم فيها ويشوف ولادوا وهو صغير"، أي أن الرجل يفضل أن يخطب فتاة صغيرة السن حتى يستطيع السيطرة عليها ويرى أولاده وهو في صغير"، وفي نفس السياق يقول المبحوث رقم (05) "الراجل يحب يخطب مرأة قريبة ليهم في السن هكاك باش يتوالمو".

وهنا نفهم من خلال كلام المبحوثون أن الشاب يفضلون الفتاة الصغيرة في السن للزواج بها. ولقد لاحظنا في مجتمع البحث أن زواج الشاب لا يقصر على السن مثل الفتاة بل يرتبط أيضا بحالته المادية حيث انه من الممكن أن يتزوج الشباب وهو في العشرين من عمره لكن بشرط أنه يملك مدخولا سواء في الأعمال الحرة أو في منصب دائم ويستطيع أن يتحمل مسؤولية الزواج.

وبشكل عام يتحدد سن الزواج سواء بالنسبة للفتاة أو الشباب في كل مجتمع أو منطقة وفقا لإعتبارات وشروط بيئية وإجتماعية وثقافية مرتبطة بطبيعة المجتمع.

ثانيا: الإختيار الزواجي

نقصد به الطريقة المعتمد عليها عند رغبة الفرد في الزواج، وتنوعت أساليب الإختيار للزواج وتعددت لكنها بقيت كلها متماسكة ومترابطة كل منها بالأخرى، فعلاقة الزواج تقع بين حدين حد زواج القرابة (الداخلي) وحد الزواج الخارجي (الحر)، ومن بين أهم أساليب الإختيار الزواجي المتبعة في أغلب المجتمعات الإنسانية عامة والمجتمع الجزائري نجد الأسلوب الوالدي والأسلوب الفردي"[2].

---

[1] فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص 259.

[2] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، ص 25.

ولقد لعبت العادات والأعراف الإجتماعية دورا هاما في تحديد أشكال وأساليب الزواج، حيث عرف نظام الزواج وإختيار الشريك في العائلة الجزائرية الحديثة نظرة تختلف عن تلك التى كانت سائدة من قبل، وهذا نظرا لما أحدثته حركة التطور الاجتماعي من تأثير في ذلك بعد بروز الأسلوب الفردي في تسيير عملية الإختيار للزواج، فبعد أن كان الزواج من الوظائف الهامة المسندة للعائلة تشرف هي عليه وتتولى إتمام عقده دون حضور المعنيين بالأمر، أصبح اليوم مشروعا يتعلق بالفرد أكثر مما يتعلق بالعائلة"[1].

وتعد مرحلة إختيار الزوجة أهم مراحل تأسيس عملية الزواج، فمجرد بلوغ الشاب سن الرشد يدخل في مرحلة جديدة من مراحل حياته والإنتقال إلى مرحلة يكون فيها مستعدا لتحمل مسؤولية الزواج، وبما أن المجتمع الجزائري عموما والطارفي خصوصا مجتمع ذكوري بالدرجة الأولى والسلطة فيه أبوية، فزواج الإبن الذكر هو بمثابة مفخرة للعائلة والحفاظ على النسل لهذا يحظى بإهتمام العائلة الطارفية على وجه الخصوص، وملاحظ في المجتمع البحث أن أسلوب الإختيار للزواج يتجسد في طريقتين، بحيث تختلف دوافع الإختيار بإختلاف الإتجاهات الفردية والتركيبة الأسرية من عائلة إلى أخرى وأيضا في ظل المحافظة على نسق العادات والتقاليد المتفق عليها داخل كل عائلة، فأسلوب الإختيار هو الإنطلاقة الأولى ومبدأ أي زواج عند الشروع فيه.

وقد رصدنا أسلوبين في مجتمع الدراسة وهما الأسلوب الوالدي (الأسري) والأسلوب الحر (الفردي).

---

[1] غسبري يمينة، مرجع سبق ذكره، ص 81.

أ/ الأسلوب الأسري (التدخل الوالدي في الإختيار الزواجي):

وهو ذلك الأسلوب الذي يتكفل فيه "الأب والأم خاصة أو أحد الأقارب الذي يعترف به كرئيس للعائلة وسيدها (الجد أوالعم، أو الخال مثلا)"[1] فالأب يمثل مركزا للسلطة وقراراته لا تناقش خاصة التي تتعلق بمصير العائلة كزواج الإبن أو البنت. فزواج الأقارب مرتب بالدرجة الأولى من قبل العائلة، حيث يلجأ الوالدان إلى إختيار عروس لها نفس مميزات الجماعة خاصة، ونفس المكانة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في أغلب الأحيان، إذ المبحوثة رقم (05) "بنات العم والأخوال هم لي عندهم الأولوية باش يتزوجوا من العايلة"، أي بنات العم والأخوال يتم إختيارهن للزواج بالدرجة الأولى وهذا للمحافظة على نسب العائلة ومكانتها فإبنة العم أو الخال غالبا ما تكون هي المرشحة الأولى بشرط أن تكون معروفة بطيب والأصل والسمعة الحسنة بالإضافة إلى قيامها بمختلف الأعمال المنزلية ....الخ.

وأوضحت الدراسات التى إهتمت بنظام الزواج سواء التى قامت قام بها علماء الأنثروبولوجيا أو علماء الإجتماع، أن الزواج هو نظام إجتماعي قائم على مجموعة القواعد والأساليب التى تنظم العادات والتقاليد، لذلك تصر الأسرة والعائلة ككل أن يتزوج أبناؤهم بأفراد يماثلونهم في العقيدة الدينية وعضوية الجماعة، وأيضا في المكانة الإقتصادية والإجتماعية في بعض الأحيان، ويمثل الزواج من داحل النسق القرابي، "ومن بين صور الزواج المفضل ما نجده في أغلب بلاد العالم وخاصة مجتمعات العالم الثالث وحاصة تلك التى تتحتم فيها العادات والتقاليد (تقاليد القرابة) على حد كبير، فإن زواج المفضل يكون محددا على نحو أكثر دقة، كما يعد بصورة أكثر صرامة"[2].

---

[1] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[2] علياء شكري، الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص71.

وفي هذا الخصوص تقر المبحوثة رقم (03) بقولها "أنحبو إنزوجوا ولادنا من العائلة والفاميلا، وبكري الراجل ما يقدرش يقول لوالديه حاب نخطب ونتزوج ولا عجبتني طفلة كانوا يحشموا من الوالدين، ولي أكبر منهم على هذي نختاروا ليهم من الفاميلا"، أي أن زواج القرابة كان سائد في الماضي، فالرجل لا يستطيع فتح موضوع الخطبة والزواج في العائلة حتى وأن أعجب بفتاه لأنه يغلب عليهم طابع الحشمة سواء من والديه أو ممن هم أكبر منه سنا"، وهذا ما يدل على أن من يقومون الزوجة المناسبة وتكون من نفس دائرة القرابة"، فالزواج كان يحسم من قبل الوالدين حتى ولو كان ضد رغبتهما (الفتى والفتاة) وخاصة إن مصطلح الحشمة يدل على مدى الإحترام والتقدير التي يكنها أفراد الأسرة للوالدين ومن هم أكبر منهم سنا، وأيضا سألنا المبحوثة رقم (06) فقالت "أنا زوجت ولدي من بنت خالو شفتها مرأة تصلح وفحلة في خدمة الدار وتقدر تقيم ولدي والدار"، ويضيف المبحوث رقم (12) "أنا زوجت ولدي من بنت عمو يعني من فاميلتي هكا باش نتهنى على ولدي ونعرف واش جبت لولدي"، ويفيد كلام المبحوثين إلى أن العائلات الطارفية تعطي الأولوية في طلب يد الفتاة من المقربين كأبناء العمومة أو الخؤولة فالزواج بالأقارب يختصر الكثير من الوقت والجهد في عملية البحث لأنهما يعرفان بعضهما جيدا، وكل منهما يعرف عائلة الأخر.

وهنا تبرز سلطة الوالدين في عملية الإختيار الزواجي.

ونلاحظ في مجتمع البحث أن القرارات المتعلقة بإختيار الزوجة المناسبة للإبن غالبا ما تكون من الأقارب أو الجيران أو الأصدقاء المقربين بحيث تكون علاقاتهم القوية، إذ يقول المبحوث رقم (19) "الراجل يتزوج من فاميلتو خير من يجيب وحدة لا يعرف أصلها لا فصلها، على القليل فاميلتو يعرفها ويعرف أصلها" أي من الأحسن على الرجل أن يتزوج من أقاربه".

ويمثل معيار الأصل والسمعة الحسنة من بين أولويات اختيار شريكة الحياة، إذ تقول المبحوثة رقم (18) "أنا كي قررت نزوج ولدي قتلوا أنا لي نختارك المرا لي تصلح بيك بنات الوقت هذا وقت صعاب"، أي "عندما قررت أن أزوج إبني قلت له أنا التي أختار لك فتاة تليق بك لأن بنات هذا العصر لا يأتمن، ونلاحظ من خلال كلام الإخبارية أن الأبناء لا يعرفون مصلحتهم ويفتقرون للخبرة والتجربة لهذا وجب على الأهل والعائلة التدخل في مثل هذا القرار. وهذا ما أشار له **كلود ليفي ستروس** بقوله "أن الإبن عليه أن يتزوج من نفس الأقارب الذين تزوج منهم الأب فهناك تبادل غير مباشر يحدث من خلال التزاوج بين الأقارب المتقاطعين، والقانون يحث البنت على الزواج من أقارب الأم، فالقرابة هنا تحمل خاصية إزدواجية أين يلزم الفرد أن لا يتجاوز قوانين القرابة، فهو يتزوج وفق القوانين المتاحة له وهي قوانين يشترك فيها القانون الفطري العالمي الخاص بزنا المحارم فهو نوع من النسق القرابي"[1]، فالإختيار يكون أسريا عندما يكون الزواج مرتبا من قبل الوالدين والأقارب أين يتم الإختيار وفقا لرغبات الوالدين خاصة، ويرجع ذلك إلى كون مكانة الفرد من نفس مكانة العائلة، وفي هذا الشأن سألنا المبحوث رقم (20) فقال "ما ذابيا تكون المرأة من فميلتنا نعرفوها وتعرفنا خير من إنجيبها برانية، بصح هذا مكتوب ربي"، من هنا يتبين أن زواج الأقارب هو الأنسب وذلك محافظة العائلتين على السمعة والشرف وأيضا الميراث، بالإضافة إلى معرفتهم بعضهم البعض وهذا ما يسهل عملية الإتفاق على مستحقات الزواج كونهما فرعين لعائلة واحدة لهم عادات وطقوس متشابهة معترف بها.

[1] Claude Leivie Strauss, **Les Structures élémentaires de la parente**, puf, paris, 1949, p 497.

والجدير بالذكر أن يتولى الوالدين والأقارب عموما عملية إختيار شريكة حياة الإبن ولا تتاح الفرصة له ليقوم هو بالإختيار، لأن الرجل كان يعتبر والديه خبيران بإنتقاء الفتاة الملائمة لأنهما يتميزان بالنضج والخبرة، ويسود الأسلوب الوالدي أيضا في "المجتمعات البسيطة على السواء حيث يشترك الأبوان مع الأقارب من الأعمام والأخوال والعمات والخالات أو الأجداد والجدات...الخ في إختيار زوجة للإبن"[1]، وحسب ما ورد على لسان المبحوثة رقم (01) "كنا نتزوج من العايلة ولافامي أنا تزوجت ولد عمي على خاطر والديا كانوا يحبوا يحافظوا على إسم العايلة وزيد نعرفوا بعضانا عايلة واحدة وخطرات تكون الطفلة معطية ليه من الصغر"، أي "كنا نتزوج من العائلة تزوجت إبن عمي لأن والدي يريد الحفاظ على إسم العائلة، بالإضافة إلى معرفتهم لبعضهم البعض، وفي بعض الأحيان تكون الفتاة منذ الصغر قد حسم أمر زواجها من أحد أقاربها"، ويقال في مجتمع الدراسة بصيغة: "البنت معطية لفلان ولد فلان"، ومعناها أن الفتاة تم خطبتها مبدئيا حتى تصل السن المحدد للزواج. ومن بين الأمثال المشاعة داخل المنطقة التى تم جمعها من قبل المخبرين مايلي:

"**قمح بلادي يأكلوه ولادي**"، يرمز هذا المثل إلى أن أهل المنطقة يحبذون زواج الأقارب، وهذا حسب ما جاء في إحدى المقابلات المخبرة رقم (07) والمبحوثة رقم (11).

كذلك خوذ الطريق الصحيحة ولو دارت وأدي بنت عمك و لو بارت" المخبر رقم (05).

وأيضا "**لي من لحمك، ودمك، يمضخك وما يبلعكش**" المخبران رقم (06) و(03).

"**ملس من طينك يخرج برمة ولا كسكاس**"بمعنى أخر"**ملس من طينك يسجيلك**" المخبرة رقم (02).

"**عدي طريق ملوية ولو كانت دايرة وادي بنت دوارك ولو كانت بايرة**" المبحوثة رقم (15).

---

[1] محمد علي مكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره ، ص 69.

ومن بين الأغاني الشعبية المعبرة عن زواج الأقارب في مجتمع البحث نجد ما صرحت به المخبرتان رقم (04) و(01) بقولهما:

أدلولة واش أداني *** نأخــذ البرانـــــى

نأخذ إبن عمـــي *** كي إنشوفوا نفرح ونغنى.

في المقابل فإن زواج الفتاة أيضا كان يحسم من قبل الوالدين وليس لها الحق في مناقشتهم أو إتخاذ قرار فالأمر محسوم من قبل الوالدين، وفي هذا الشأن يشير **ليفي ستروس** إلى"أن قاعدة الزواج المقرر توجد في الأبنية الأولية للقرابة وهي ترتبط أساسا بتفضيل الزواج من أشخاص تقوم بينهما روابط الدم مثل الزواج من الأقارب وخاصة أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة"[1]، إذ قالت لنا واحد من بين المبحوثون الذين قابلناهم إذ تقول المبحوثة رقم (14) "أنا كي جاو يخطبوني قلت لماما إيه قابلة وكي جاء بابا يسقسي فيا حشمت إنقولوا إيه"، أي عندما تقدموا لخطبتي وافقت قلت لأمي نعم لكن لم أستطع الرد على أبي إستحييت منه" وهنا يدخل دور الأم وتتحدد مكانتها داخل الأسرة وهذا ما يظهر دائما في ميل الفتاة أو الفتى لأمه في الإختيار للزواج وأن اختيار الوالدين لا يزال يأخذ أهمية واضحة وجلية لدى الجنسين، ولا زال هذا النوع من الإختيار موجود حاليا في مجتمع البحث خاصة في المناطق الريفية إذ لازلت الأم هي الأساس الأول في إختيار زوجة لإبنها خاصة في فضاء الأعراس والمناسبات، كما أن زواج الأقارب هو الأسلوب المفضل، إذ يقول المبحوث رقم (20) بقوله "أنا كي أنحب أنزوج ولدي إنسقسي على فاميلتها أمها بالدرجة لولا ومن احسن تكون من لافامي" أي عندما أريد أن أزوج ابني أسأل على أصل عائلتها وأمها بالدرجة الأولى هنا يجسد

---

[1] فاتن شريف محمد، **الثقافة والفلكلور**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، 2008، ص 142.

المثل الشعبي "إقلب البرمة على فمها تخرج الطفلة لأمها"، أي أن الفتاة تكتسب نفس سلوكات الأم نتيجة ملازمتها والتعلم منها الكثير من الأمور فطبيعة الأم تنعكس بدورها على تصرفات البنت.

ويشمل الأسلوب الوالدي مختلف الإعتبارات سواء كانت إجتماعية أو إقتصادية، لكنه نادرا ما يعطي أدنى إهتمام لعاطفة الحب أو الصلات الشخصية التي قد تربط الأفراد المقبلين على الزواج. وهنا نلاحظ أن عميلة الإختيار للزواج هي مسألة جماعية وليست فردية تشترك فيها كل العائلة فتدخل الولدين في الزواج واضح، فبعض العائلات الطارفية تتبنى هذا النوع من الأسلوب في إختيار الزوجة المناسبة للإبن، ومازالت الأم هي التي توكل لها عملية البحث عن الفتاة المناسبة للعائلة، يكون هذا الأسلوب سائدا بشكل كبير خاصة في الأرياف، بالإضافة إلى أن الإختيار الأول يكون موجها إلى الأقارب بالدرجة الأولى، وهذا ما ينتج عنه زيادة روابط القرابة والتماسك بين العائلتين ويجدر بنا الإشارة إلى أن في الوقت الحالي لا يعني أن القرار النهائي يكون من سلطة الوالدين بالدرجة الأولى بل تتاح فرصة لفتح النقاش والتشاور مع الأبناء وإبداء الرأي، لكن هذا لا ينطبق على جميع الأسر وهذا راجع إلى المرجعية الثقافية التي تتبناها كل أسرة داخل البناء الاجتماعي.

ب/ الأسلوب الشخصي: (الإختيار الحر)

وفي هذا الأسلوب يختار الشخص الذي يعنيه الأمر الشريك المناسب للزواج، وغالبا ما يكون مبنيا هذا الإختيار على الحب والعلاقات العاطفية، حيث يتضمن هذا النوع من الأسلوب إختيار الفرد المقبل على الزواج شريكه حسب رغباته وميولاته، وهنا نشير إلى أن الهدف من هذا الأسلوب الذي يدخل تحت الزواج الإغترابي "هو توسيع نطاق القرابة بالزواج من جماعة أخرى

ودعم وحدات القرابية من خلال العلاقات الاجتماعية المتشابكة التي قد يترتب عليها علاقة المصاهرة"[1].

ونشير من خلال هذا الأسلوب الرغبة الذاتية والشخصية للفرد في عملية الإختيار للزوجة المناسبة له دون الخروج عن نسقية العادات والتقاليد المعمول بها داخل منطقة البحث، ولكن هذا النمط من الإختيار لا يلغي النمط الأول وهو النمط الأسري إذ نجد إلى أن هناك بعض الشباب يتحملون مسؤولية إختيار شريكة حياتهم بأنفسهم، إذ يقول المبحوث رقم (10) "تو الوقت هذا ماشي كيما بكري الشباب يحبوا يختاروا طفلة على رواحهم لي تناسبهم"، أي "يختلف الوقت الحالي عن ما مضى فالشباب يفضلون إختيار الزوجة التي تناسبهم بأنفسهم"، وتضيف المبحوثة رقم (02) بقولها "الراجل ذرك يحب يتزوج بوحدة يعرفها بصح تقعد رضاية الوالدين هي أول حاجة" أي الرجل في وقتنا الحالي يتزوج بفتاة يعرفها لكن رضا الوالدين هو الشئ الأهم"، وفي هذا يشير بعض الباحثين إلى أن"الأبناء أنهم بإختيارهم الفردي المبني بدوره على العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياتهم الزوجية"[2]، فالزواج في الوقت الحالي أصبح قائم على مبدأ التعارف بالدرجة الأولى، إذ تقول المبحوثة رقم (13) بقولها "الراجل تو يختار مرأه وحدو، كي قادر يتحمل مسؤولية الزواج كي يكون يخدم وفحل ويقدر يدير العرس ويصرف على الدار ولادو وحدو بصح يبقي للولدين دور في أي حاجة يديرها" أي أن الشباب قادر على تحمل مسؤولية الزواج ويكون عاملا حيث يستطيع تدبر مصاريف العرس والبيت وأبناءه مستقبلا، لكن رضا الوالدين لا بد منه".

---

[1] أحمد أبو زيد، **البناء الاجتماعي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص 351.

[2] مسعودة كمال، **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1986، ص 90.

وفي هذا الأمر أشار بعض الباحثون خاصة في علم الإجتماع إلى علاقة هذه المواقف بعملية التنشئة الإجتماعية التي يتلقاها الفرد ومنهم بارسونز الذي أشار إلى أن أهم "مصادر التنشئة الإجتماعية القائمة في الوسط الأسري وظيفتها تتمحور في التطور الحاصل في إلتزامات الأفراد والمتطلبات الضرورية التي تتعلق بأداء دورهم المستقبلي والتي يمكن تجزئتها إلى إلتزامات تتعلق بتطبيق القيم الرئيسية للمجتمع وإلتزامات أخرى تتعلق بأداء نمط من الدور داخل البناء الاجتماعي"[1]، وأن استقلالية الرجل عن والديه وتحمل مسؤولية الزواج حتى ولا زال يسكن مع عائلته راجع الى ظروف المعيشة خاصة غلاء المساكن مما يدفعه للبقاء الى جانب أسرته.

وقد صرح المبحوث رقم (05) بقوله "تو الوقت لي وصلنالوا الراجل هو لي يحكم و يقرر مع شكون يتزوج والولدين غير يتبعوا وبرك"، أي أن في الوقت الحالي (الإبن) هو الذي يتحكم في الأمور المتعلقة بالزواج ويقرر بنفسه ويختار شريكة حياته المناسبة له وفق معاييره، أما بالنسبة للوالدين فما عليهم إلا الخضوع للأمر والموافقة، وهذا يتضح جليا على تراجع دور الوالدين مقارنة بالماضي التي كانت فيه السلطة في يد الأب لكن مع التحولات التي طرأت على الأسرة الجزائرية، أصبح الابن هو مصدر السلطة وقراراته لا تناقش إذا إختار الزوجة المناسبة وفي بعض الأحيان يكون معارضا حتى للوالدين من أجل اختيار شريكة حياته.

وحسب ما ورد في أحد المقابلات على لسان المبحوثة رقم (07) بقولها "تو ولا الراجل يخير الطفلة لي يحبها وتحبوا حتى لو كان والديه معارضين الزواج يديها بسيف عليهم ويسكن بيها وحدو"، أي في الوقت الحالي الرجل يختار الفتاة التي يحبها وتحبه حتى ولو كان أهله (الوالدين) معارضين لذلك ويتزوج بها عنوة عليهم وفي أغلب الأحيان يوفر لها مسكنا خاصا لها، وتقول المبحوثة رقم

---

[1] T Parsons, **Social strure and persoality**, the free collier Macmillan London, 1964, 130.

(04) "الراجل يختار الزوجة لي يحبها ويعرفها"، وفي هذا الصدد تشير الباحثة **سناء الخولي** في كتابها الأسرة الحياة العائلية "بالنسبة لمشروع الزواج فقد أصبح الحب هو العنصر الرئيسي والمسيطر في الوقت الحالي فالزواج بسبب الحب يتضمن تأكيدا أوليا على العاطفة وعلى كيفية شعور الفردين كل منهما إتجاه الأخر على مدى رضا الشخصي هكذا تظهر مقاييس جديدة يقاس على أساسها مدى نجاح أو فشل عملية الزواج"[1]، وفي هذا الصدد تضيف المبحوثة رقم (15) "أنا تزوجت بعد عشرة تع ستة سنوات كانوا ماليه رفضيني لأن باباه راح خطبلوا وحدة أخرى بلا ما يشاوره وهو محبش وبعد مدة جاء خطبني صارت مشاكل بسيف لا قبلوا دارنا حتى إدخلوا مالينا لأن في المرة الأول هدرو مع خويا على خطبتي ومبعد تراجعوا، ذرك راني متزوج بيه عندي طفل صغير عمروا عامين"، أي تزوجت بعد تعارف دام ستة سنوات لأن أهله لم يتقبلوني كزوجة. أبوه إختار له زوجة دون مشاورته وهو لم يتقبل الأمر وأصبحت هناك مشاكل بيننا وبعد عناء وتدخل الأهل حتى وافقوا أهلي، لأنه في المرة الأولى قد تشاوروا مع أخي وتم تحديد الخطبة وبعد ذلك تراجعوا أما الآن فقد تزوجت به ولدي طفل يبلغ من العمر عامين، وتعليقا وتفسيرا لمعنى كلام المبحوثة أنه قبل الزواج هناك مرحلة تعارف قد تدوم لوقت طويل، وقد أشارت **سناء الخولي** أيضا أنه "عندما يتزوج شخصان بعد فترة من التعارف فإنهما يعرفان أشياء عن بعضهما بعد الزواج كان من الأفضل لو عرفاها قبله، حيث أن معرفة هذه الأشياء في ظروف جديدة مختلفة قد تحول دون حرية الإختيار هنا تظهر ضغوط كبيرة سواء نحو الموافقة أو الصراع، وهذا يعتمد على مدى إمكانية تعديل توقعات كل منهما تجاه الأخر"[2].

---

[1] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 91.

[2] المرجع نفسه، ص 177.

إن تباين الزواج بين الماضي والحاضر في مجتمع الدراسة ناتج عن تغير الأوضاع التي فرضت على الأفراد، أهمها خروج المرأة للعمل وأيضا مؤشر التعليم أصبح هناك نوع من الإختلاط بين الجنسين حيث أصبحت هناك "علاقات تنشأ وسط المجتمع ومؤسساته، هنا تظهر فيه فعالية الفرد المقبل على الزواج في سير عملية الاختيار حيث أن الفتى (الرجل) المقبل على الزواج أصبح لا يهمه أمر أهله حتى وإن لم يوافق الوالدين على زواجه، وهذا ما يدفعه إلى الخروج من بيت عائلته وتكوين أسرة مصغرة في مسكن لوحده، وفي بعض الأحيان قطع حتى صلته بالعائلة. وإن كان للفرد حرية الإختيار فهذا لا ينفي تقيده بالقواعد والقيم والأعراف التي تمليها عليه عادات المجتمع لأن "الزواج نظام يحقق أهدافا إجتماعية ثقافية وإقتصادية بجانب الأهداف الخاصة أو الشخصية"[1]، ويضيف المبحوث رقم (08) "أنا تزوجت بوحدة تخدم معايا كانت بيناتنا علاقة حتى لكتب ربي وتزوجنا" أي تزوجت بفتاة تعمل معي وكانت بيننا علاقة عاطفية"، وهذا يرجع إلى أن الإقدام بكثرة على هذا النوع من الاختيار الحر أو الشخصي قد يرجع إلى موجة تطور المجتمع بما فيها إنفتاح الأسر على مجتمعات أخرى، "فإن نظام المبادرة الشخصية للزواج يزداد انتشاره في المجتمعات الريفية في الوقت الراهن، ذلك بسب زيادة معدلات تعليم البنات وإشتغالهن، وزيادة فرص الإحتكاك بينهن وبين زملائهن الشباب في مجال التعليم والعمل، وقد أدى ذلك كله إلى إنفراد الشباب الراغبين في الزواج بقرار الاختيار"[2]، فالإختيار الفردي يقوم بالدرجة الأولى على رغبة الفرد الشخصية كأهم عامل يحدد شريك الحياة سواء للفتى أو الفتاة ويكون لتدخل الأهل والوالدين خاصة تأثيرا أقل في عملية الإختيار، وإرتكاز هذا الأسلوب على الحب الرومانتيكي والعلاقات العاطفية في أكثر الحالات.

---

[1] علاء الدين كفافي، **الإرشاد والعلاج النفسي والأسري**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص 422.

[2] علي محمد مكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 71.

ومن خلال دراستنا الميدانية تبين أن عملية الإختيار تأخذ أساليب ومعايير مختلفة يتبناها الفرد في عملية الاختيار، والملاحظ أيضا أن الإختيار للزواج طرأ عليه جملة من التغيرات مقارنة بالماضي حيث كانت هذه العملية تقع على عاتق العائلة أي الوالدين بالدرجة الأولى، لكن في العصر الراهن طرأت سلسلة من التحولات داخل العائلة وبرزت عوامل مختلفة ومنها عامل العمل والتعليم، وهذا ما ساعد على إنتشار أسلوب الإختيار الفردي (الحر).

ثالثا: قواعد ومعايير إختيار شريكة الحياة

بعد الإنتهاء من عملية الإختيار للزواح يليه عنصر أخر وهو قواعد ومعايير إختيار شريكة الحياة، حيث تركز جل الأسر على بعض الصفات التي من الواجب توفرها في الفتاة مثلا البكارة، القرابة، الجمال والأخلاق والسمعة الحسنة ...الخ،، لكن "تختلف الصفات والخواص المطلوبة لأنها تخضع بدورها لشخصية الفرد وتوقعات الذين يتخذون القرار، وهي صفات رئسية ومتغيرة"[1]، فقد يتنازل الفرد عن بعض المعايير التى يفضلون توافرها في شريك الحياة نتيجة لبعض الظروف الإجتماعية والإقتصادية.

ومن خلال دراستنا الميدانية رصدنا سيطرة وسيادة بعض المعايير التي تركز عليها أسر مجتمع البحث.

أ/ الأصـل والسمعـة الحسنـة: (الحسـب والنسـب): إن عبارة (الحسب والنسب) لها دلالات ثقافية وإجتماعية، والحسب والنسب هو من المعايير الإجتماعية الأساسية التى يتم من خلالها إختيار الزواج أو الزوجة.

[1] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 159.

لاحظنا من خلال المقابلات الميدانية التى أجريناها مع المبحوثون أن أغلبيتهم أجمعوا على أن سمعة العائلة من بين الإعتبارات الهامة المتعلقة بالزواج وما يؤكد هذه الفرضية ما جاء على لسان المبحوثتان رقم (07) و(17) بقولهما "بنت فلان بنت أصل"، وأيضا قول المخبرة رقم (03) "خذ بنت الحسب والنسب"، وتشير الباحثة **نصيرة قشيوش** إلى أن العبارتين "الحسب والنسب" ناطقتان بهياكل ثقافية معينة فمدلول كلمتي الحسب والنسب هو معيار أساسي في ضبط التراتبية الإجتماعية المحلية في الجزائر"[1]، فإن معيار الحسب يشير إلى الثروة والمكانة الإجتماعية والنسب تعني السلالة المكونة لقبيلة الفتاة وما تمتاز به من مكانة وشرف داخل نسق المجتمع. ونفهم من هنا أن هناك ربط وتكامل بين الفتاة وبأجدادها وأقاربها الذين يكونون معروفين بالأصل الكريم والصفات الطيبة المرغوب فيها، لأن المرأة كما تشير **فوزية ذياب** "ما دامت الفتاة تحمل صفات أهلها المعروفين بالعراقة والسلالة الجيدة فهي لابد أن تحمل صفاتهم الحسنة تلك"[2].

ونلاحظ في المجتمعات الإسلامية أن أصل وسمعة العائلة وكرامتها هي من أساسيات الإختيار الزواجي، فالرجل يتفاخر دائما بأصله ومن يصاهره وبمكانته بين الأسر، هذا ما أفاد به المبحوثتان رقم (01) و(16) بقولهما "لازم قبل ما نروحوا نخطبوا الطفلة لازم إنسقسوا على فميلتها هي لولا أصل وفصل الطفلة" أي قبل الموافقة على الخطبة الفتاة من الضروري أن نسأل على أصل العائلة أولا"، وتضيف المبحوثة رقم (14) بقولها "قبل ما نخطب لولدي لازم إنسقسي على الطفلة ونشوفها صالحة ولا لا وكيفاه تتعامل مع والديها والعايلة في الدار على هذا نحكم عليها تصلح ولا لا" أي قبل أن أخطب لإبني من الضروري السؤال على الفتاة وأرى إن كانت صالحة أو لا وكيف تتعامل مع والديها وعائلتها في البيت وعلى هذا أحكم عليها إن كانت صالحة أو لا".

---

[1] نصيرة قشيوش، مرجع سبق ذكره، ص 23.

[2] فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص 260.

هنا نفعم أن معيار الأخلاق وكيفية التعامل الفتاة يرشحها للخطبة لأن هذا المعيار (الأصل والسمعة الحسنة) الذي يدخل ضمن نظام الزواج وينشأ عنه ورابط مصاهرة بين الأسرتين إذ تم الإختيار.

وهنا يتجسد المثل الشعبي المتداول في منطقة الدراسة إذ تقول المبحوثة رقم (11) "خذ بنت الأصول لا الزمان يدور"، والمعنى من ذلك أن الفتاة ذات الأصل والسعة الحسنة تصبر مع زوجها وتتحمل معه مسؤولية وأعباء الزواج، لهذا يلعب معيار (الأصل والسمعة الطيبة) دورا بارزا في إختيار الأفراد المقبلين على الزواج، كما تحرص العائلات الطارفية على ضرورة توفر هذا المعيار، وتقول المبحوثة رقم (06) "إحنا ما ذابينا ولادنا يتزوجوا من عايلة محترمة بصح الوقت هذا ولادنا يحبو يخيروا وحدهم ماشي راح إنلزموا عليهم بسيف يتزوجوا من الفاميلا"، أي من الأحسن أن يتزوج أولادنا من عائلة محترمة، لكن في الوقت الحالي أولادنا يفضلون الإختيار لوحدهم، أننا لا نستطيع إلزامهم أن يتزوجوا من نسق القرابة". لهذا يحرص أفراد منطقة البحث على الزواج من الأقارب والعائلة لكن مع التغيرات والتحولات الإجتماعية أصبحت عملية الإختيار للزواج لا تقتصر على الأسرة فقط بل أصبحت خيارا شخصيا وحرا، لكن لا يمكن تعميم هذا القول على جميع أفراد مجتمع الدراسة فهناك عائلات لازالت تفضل الزواج من أقارب العائلة لحفظ النسب وتقوية العلاقات الأسرية.

ب/ الجمـــال والصفـــات الظاهريـــة للمـــرأة: يعد الجمال وحسن الوجه، من بين الصفات التي جعلها "الإسلام ركائز يبنى عليها الإختيار الزواجي فالجمال مطلوب في شريكة المستقبل"[1].

[1] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص100.

وفي ميدان دراستنا لاحظنا أن غالبية المبحوثات تفضلن هذه الصفة وهذا حسب ما رصدناه من أقوال النسوة من خلال مقابلاتنا معهن المبحوثات رقم (02) و (04) ،(18) بقولهمن "إن الله جميل يحب الجمال"، فالجمال صفة مستحبة في الفتاة المراد خطبتها، وأيضا صرحت لنا المبحوثة رقم (13) قائلة "ما ذابيا ولدي يتزوج بطفلة باهية وسمينة باش تقدر لشغل الدار"، أي من الأحسن أن يتزوج إبني من فتاة جميلة وممتلئة الجسم"، وتضيف المبحوثة رقم (18) "أكثرية الرجال يحب الطفلة الباهية والسمينة"، أي أن أغلبية الرجال يفضلون الفتاة الجميلة و ممتلئة الجسم".

ومجتمع الدراسة يركز كثيرا على جمال وبهاء الوجه والشكل، وأيضا نشير إلى أن معايير الجمال تختلف بإختلاف طبيعة الأفراد والثقافات وهذا أيضا متعارف عليه في مجتمع الدراسة. أما عن إمتلاء الجسم فهو عند العديد من أهل المنطقة رمزا للصحة فتقول المرأة تعبيرا عن ذلك "إختارت عروسة بصحتها".

ج/ البكـــــــارة: المقصود من ذلك أن تكون الفتاة المختارة للزواج لم يسبق لها الزواج، ويرتبط مفهوم المرأة البكر بالعذرية حيث تمثل الفتاة العذراء رمزا للعفة ومحافظتها على شرفها وشرف عائلتها وأهلها أيضا وتتأكد ليلة الدخلة. وقد أدلت لنا بعض النسوة أثناء المقابلات التي أجريناها معهن وهذا حسب قول المبحوثة رقم (09) بقولها "الطفلة لازم تحافظ على روحها وشرفها وشرف العايلة هذاك لي تقابل بيها وجها نهار عرسها"، أي أن الفتاة يجب أن تحافظ على عذريتها وشرفها وشرف عائلتها وكل هذا يتضح يوم زفافها، فالرجال عادة ما يفضلون الفتاة التي لم تقم أية علاقة تشوه صورتها وطهارتها حتى لا تصبح منبوذة في المجتمع".

وهذا التفضيل على الأرجح قديم جدا ويبدوا أنه نابع جزئيا من شعور يقارب غيرة إتجاه النساء اللواتي لم يسبق لهن إقامة علاقات مع رجال آخرين، فالرجل يعتبر نموذجه المفضل هو العذراء لا المتحررة"[1]. وتمثل البكارة معيارا أساسيا في مجتمع البحث إذ لا يتزوج الرجل الأعزب من أرملة أو مطلقة إطلاقا إلا في حلالات شاذة والشاذ لا يقاس عليه، وإن حصل ذلك وتزوج من الحالات التي تم الإشارة إليها سابقا ينظر إليه الناس وكأنه إرتكب جريمة لأن المجتمع ينظر إلى المرأة المطلقة أو الأرمة نظرة سلبية، ويعود هذا التفضيل للزواج بالبكر إلى عدة إعتبارات هي أن المرأة غالبا ما تفضل الزوج الأول في حياتها، وقد ينفر الزوج أيضا من المرأة التي كانت على ذمة رجل أخر. كما أن عفة المرأة وحفاظها على عذريتها تعد مؤشر أساسيا لا يمكن تجاوزه في الإختيار الزواجي لذلك كانت ومازلت النسوة يحرصن كل الحرص على الحفاظ على شرف الفتاة بكل الوسائل حيث يلجأن الى إستخدام ممارسات وطقوس سحرية، ونفهم مما سبق أن مؤشر البكارة شرط أساسي يجب توفره في الفتاة المقبلة على الزواج،وتعد العذرية مقدسة وذو قيمة غالية في كل الثقافات وعند الغالبية العظمى من المجتمعات. سنتطرق بالتفصيل لهذا المعيار في الفصول اللاحقة.

د/ المهـــارة: تعبر المهارة من بين معايير الإختيار الزواجي حيث يشترط في منطقة البحث ويشمل هذا المفهوم العديد من الجوانب وكلها تتمحور حول واجبات المنزل والواجبات المرتبط به فالمرأة" فالمرأة ينبغي أن تربي إبنتها لكي تكون نشيطة وسريعة الحركة في أداء الواجبات المنزلية وأن تمتثل لكل ما يطلب منها من شؤون البيت والعناية لكل أفراد الأسرة، وخدمتهم وإعدادها مسبقا لتربية الأولاد"[2].

---

[1] إدراود وستر مارك، مرجع سبق ذكره، ص 145.

[2] محمد عاطف غيث، **دراسات في علم الإجتماع القروي** دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 124.

بمعنى أن تكون الفتاة تتقن الأعمال المنزلية حتى تستطيع أن تسير منزلها وكانت هذه الخاصية تختبر من طرف الأم أو إحدى النساء الكبيرات اللواتي تأخذهن الأم عند زيارة الفتاة أو السؤال على ممن يعرفونها جيدا وفي هذا تقول المبحوثة رقم (14) "كي تروح الأم تشوف الطفلة لي حابه تخطبها لولدها كانت تشوف الطفلة كي تحط الحوايج وتميز مشيتها ثقلية ولا خفيفة تشوفها كيفاه تتعامل وتهدر مع الضيوف"، أي عندما تذهب الأم لترى الفتاة التي سيتم خطبتها لإبنها كانت تلاحظها عندما تضع المستلزمات وتدقق في مشيتها إذا كانت ثقيلة أو خفيفة وتلاحظ إذا كانت تعرف كيف تتعامل وتتكلم مع الضيوف"، ومن هنا ترسم صورة على سلوكاتها وشخصيتها هل هي متوازنة إلى حد مقبول أم لا.

لهذا يفضل الزواج من الأقارب لأن الفتاة تكون معروفة لدى الأهل لأن من أغراض الزواج وأهدافه الأساسية أنه من الواجب والمطلوب على العروس أن تقوم بخدمة الزوج وأهله، وتقوم بإنجاز كل الأعمال التى كانت تقوم بها والدة الزوج التى ان لها التسريح من هذه المهام"[1] لذلك يجب على الفتاة المقبلة على الزواج أن تتعلم كل أمور المتعلقة بالمنزل، لأن نجاحها في هذا الإختبار يعني بالضروة نجاج زواجها.

هـ/ الوساطـــــة: الوساطة هي عملية بحث عن فتاة مرشحة للزواج من طرف خارج العائلة أو داخلها (من طرف الأقارب) ويكون هذا الطرف وسيطا بين المعنيين بالزواج، حيث يقوم بها رجل أو إمرأة بشرط أن تتوفر فيهما مجموعة من الشروط التي تؤهلهما بأن يختاروا ما هو أحسن للمعنى بالزواج، وفي هذا يقوم أحد من أهل العريس بترشيح احدى الفتيات التي تم التعرف عليها في أماكن مختلفة مثلا في الأعراس والحمامات أو تكون من الجيران.

---

[1] فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص 256.

وبعد طرح موضوع الزواج عليها ومعرفة ما يجب معرفة كالسن، الجمال والقيام بالأعمال المنزلية وحتي في مجال العمل ومن هنا يبقي القبول أو الرفض مسألة تخص المعنى بالزواج وهذا بعد رؤية الفتاة حتي مرة واحدة على الأقل.

رابعا/ أنواع الزواج:

لم يكن الإختيار للزواج يوما ما عملية عشوائية، أو نشاطا عفويا بل أنه دائما محكوم بقيود وإشتراطات تتضمنها عملية الإختيار ذاتها نستطيع أن نسميها "محددات الإختيارأو أبعاد الإختيار وأهم هذه المحددات أو الأبعاد تلك المتصلة بمجال الأختيار وأسلوبه"[1].

ويقصد بمجال الإختيار للزواج ذلك المجال الذي تتم فيه عملية الإختيار للزواج أي الإطار الذي يحدده المجتمع للعائلة، كذلك الفرد أثناء عملية البحث عن الشريك المناسب للزواج سواء كان للرجل أو المرأة من بين المجالات المعروفة عبر التاريخ لإختيار شريك الزواج في أغلب المجتمعات نجد المجال الداخلي والمجال الخارجي"[2]. ويتنوع الزواج داخل مجتمع البحث بين الزواج الداخلي والخارجي بدرجات متفاوتة ضمن نفس المجتمع وسوف نعرض مختلف الآراء التي تصب ضمن هذا العنصر.

أولا: **الزواج الداخلي (زواج بالأقارب)**

يشير هذا النوع من الزواج إلى أن الشخص يتزوج من دائرة القرابة التي ينتسب إليهاويعرف بأنه "النظام الذي يتضمن قاعدة تتطلب أن يختار الإنسان زوجته من جماعة أو وحدة قرابية محددة"[3].

---

[1] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص 48.

[2] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، ص 27.

[3] معتوق جمال، الأنثروبوجيا الفروع والمداخل النظرية، مرجع سبق ذكره، ص 227

إن القاعدة الإجتماعية لهذا النظام تحتم أن يكون الزواج من نفس أعضاء الأسرة والقبيلة أو الطائفة وتوقع عقوبات على من يتزوج خارج الجماعة، وقد يكون الزواج الداخلي في بعض الأحيان قائما على أساس الإلتزام أو الإختيار، بمعنى أن الشخص يتزوج من داخل الجماعة التي ينتسب إليها، كما له حق الإختيار، مع العلم أنه يمنع من أن يكون الشريك المختار من دائرة واسعة، وهذا النوع من النظام سائد في العائلة التقليدية في كثير من المجتمعات لاسيما العربية"[1]، وقد أدلت المبحوثة رقم (07) بقولها "زواج الفاميلا مليح وماشي مليح، مليح على خاطر الطفلة وأهلها معروفين مكلاه نسقسوا عليها، وماشي مليح على جال المشاكل لي تصرا بين الزوجين"، أي أن زواج الأقارب محبذ لأن الفتاة المرشحة للزواج وأهلها معروفة لدى العائلة ولا داعي للسؤال عن أصلها وأن هذا النوع يكون مأمن لسلوك (الفتاة) لكن في المقابل هناك سلبيات تؤثر على العلاقات بين العائلتين كنشوب مشاكل بين الزوجين وهذا يؤثر بدوره على نسق العلاقات القرابية". أما المبحوث رقم (20) فيقول "في هذا الوقت زواج الفاميلا خير لأننا عايلة واحدة ونعرفوا بعضنا"، أي في الوقت الحالي أفضل الزواج بالأقارب أحسن لأننا عائلة واحدة ونعرف بعضنا البعض"، وأيضا تشير المبحوثة رقم (08) إلى أنه "من الأحسن الراجل يتزوج بوحدة من فاميلتوا خير على أقل تساعدوا في الشروط وزيد يعرف والديها بلا ما يسقسي عليها"، أي من الأفضل أن يتزوج الرجل من دائرة القرابة لأنه يعرف عائلتها"، وإذ المبحوث رقم (10) بقوله "الطفلة تتزوج من داخل عايلتها خير تعرفهم ويعرفوها".

[1] غسبري يمينة، مرجع سبق ذكره، ص 62.

ويتبين لنا من خلال إجابات عينة البحث أن الزواج الداخلي لا يكلف الراغب في الزواج البحث عن نسب الفتاة وأصلها ويؤدي بدوره إلى الحفاظ على تجانس الجماعة، ونجد من بين العوامل التي تكرس هذا النمط من الزواج (الداخلي) وسهولة التفاوض على شروط الزواج وتوابعه كقلة قيمة المهر وذلك لإعتبارات القرابة وروابط الدم وأيضا المكانة الإجتماعية، حيث يمثل زواج الأقارب أحد الأنماط المعبرة عن الزواج الداخلي، ويكون الزواج بالأقارب أيضا في بعض الأحيان قائما على أساس الإلتزام أو الإختيار وفي هذا الصدد تقول المبحوثة رقم (01) "من الأحسن كي يحب الراجل يخطب ويتزوج يروح يخير وحدة من فاميلتوا يعرفها وتعرفوا"، أي من الأفضل حين يقرر الرجل الزواج يختار من داخل النسق القرابي وقد يكون هذا النوع من الزواج "رغبة في التماسك العائلي والإعتداد بالعصبية القبلية"[1].

ويقول المبحوث رقم (05) "أنا بناتي زوجتهم من الفاميلا هكا يكونوا قدام عيني ونتهنى عليهم" أي زوجت بناتي من داخل النسق العائلي القرابي حتى يكن قريبات مني وأطمئن عليهن" وأيضا تضيف المبحوثة رقم (18) "أنا عندي طفلة واحدة نكسبها زوجتها لولد عمها باش نتهى عليها "لي فتاة واحدة فقط زوجتها لإبن عمها حتى أطمئن عليها. ونلاحظ أن بعض أفراد البحث يفضلون تزويج بناتهم داخل نظام الأسرة القرابية، فالزواج الداخلي أكثر ضمانا وتجنبا للطلاق في حالة عدم الإنسجام وكثرة المشاكل الزوجية . ونشير في إلى أنه في مجتمع البحث أن الفتاة إذ تقدم لخطبتها رجل لا ينتمي إلى دائرة القرابة فإن والدها يدعوا كل الأقارب خاصة الكبار لإستشارتهم في موضوع الخطبة، ويتخذ الزواج الداخلي أشكالا نذكر من أهمها:

أ.الزواج بين أبناء العمومة: هذا النوع من الزواج أكثر الأنواع شيوعا في أشكال الزواج بين الأقارب ويفضله الناس ذلك للحفاظ على النسب الأبوي وعدم الاختلاط بدم أخر، من ثمة فأنه

---

[1] فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص 151.

يكون لكلا الزوجيين نفس الجد والجدة من ناحية الأب"[1]، وقد أثبتت العديد من الدراسات تفضيل هذا النوع من الزواج بأبناء العمومة وفي هذا يؤكد **Maurean Mulloy** أن هذا الزواج "يبقي مفضلا حتى لو هجرت بعض الجماعات القرابية موطنها الأصلي، وأن الزواج من بإبنة العم يقلل من المشاكل التي تعترض الزوجين أو المشاكل الزوجية، وذلك حفاظا على العلاقات القرابة وهذا الزواج يحافظ على دعم العلاقات العائلية المتجانسة"[2].

ب.الزواج من أبناء الخال هذا أيضا من أشكال الزواج الذي يندرج ضمن الزواج الداخلي.

ثانيا: الزواج الإغترابي (الخارجي)

ويسمى الزواج الإغترابي، هذا النوع من الزواج الأكثر إنتشارا في مختلف المجتمعات خاصة في الوقت الحالي، حيث يتطلب من كل شخص أن يبحث عن شريكة حياته وتكون خارج نطاق وحدة القرابة.

وإن ما يميز هذا النظام أنه عكس "النظام السابق فيما يخص عملية الإختيار للزواج، حيث أن هذا الأخير يسمح للفرد لأن يختار ويتزوج من خارج نطاق الجماعة أو الأسرة أو القبيلة بمعنى أخر أن الشخص المقبل على الزواج له الحق في إختيار الشريك المناسب له للزواج من خارج الجماعة التي ينتسب إليها ولا تعد قريبة له، فمجال الإختيار يمكن أن يكون واسعا وغير محدود"[3].

---

[1] محمد عبده محجوب، **مقدمة في الإتجاه السوسيو أنثروبولوجي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، د ت، ص 290.

[2] محمد عبده وفاتن شريف محمد، **التراث الشعبي**، دراسة ميدانية في المجتمعات الريفية والبدوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية، مصر، د ط، 2007، ص 164.

[3] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، ص 29.

وعلى حد قول بعض النسوة من أفراد عينتنا إذ تقر المبحوثة رقم (13) بقولها "إنفضلوا الزواج الخارجي خير باش نتفادوا المشاكل تع الفاميلا"، أي نفضل الزواج الخارجي حتى نتفادى المشاكل"، وتضيف المبحوثة رقم (06) "البنات خير ليهم أنو يتزوجوا من برا العائلة على خاطر قادر يجيبوا أولادهم مرضى ومعوقين" أي من الأفضل أن تتزوج الفتاة من خارج دائرة القرابة بمعنى زواج خارجي حتى لا ينجبن أولادهن معاقين"، أما المبحوثة رقم (11) فتقول "الزواج من خارج لافمي خير حتى المشاكل ما تكونيش بين العائلات وتتخرب علاقات الفاميلا"، وتقول المبحوثة رقم (03) "الزواج الفاميلا ماشي مليح ذرك كثر المرض عندي بنت خالي تزوجت من الفاميلا جابت ولادها معوقين من الأحس الطفلة تبعد على هذا الزواج"، أي من الأحسن على الفتاة تفادي هذا النوع من الزواج".

وقد أثبت الطب الحديث صحة هذه الفرضية "ففي حالة القرابة القريبة، قل أن ينجوا الأطفال من الأمراض الموجودة بالأسرة، أو العيوب الموروثة، لكن إذا كان الفتى من أسرة، والفتاة من أسرة أخرى فإنه يكثر أن ينال الأطفال خير ما في الأسرتين، وأن يفلتا من عيوب أهل الأب وأهل الأم"[1]. وفي الإسلام لطالما حبب الرسول صلى الله عليه وسلم من الزواج خارج نسق القرابة وذلك بغرض إقامة وتكوين علاقات جديدة قائمة على المصاهرة وتوسيع نطاق علاقات القرابة، كما أن هذا النوع من الزواج يسمح بتبادل الثقافات وذلك من خلال التعرف على العادات والتقاليد وطقوس المرتبطة بالزواج. وقد أدلى لنا المبحوث رقم (10) بقوله "الزواج من خارج الفاميلا ساعات يكون يصلح خير من زواج الفاميلا ومع الوقت يبان"، أي الزواج الخارجي في بعض الأحيان يكون أفضل من الزواج بالأقارب ومع مرور الوقت يتضح ذلك".

---

[1] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص 104.

وهنا نشير إلى أن هذا النوع من الزواج ينشأ من خلال علاقات جديدة قائمة على المصاهرة وتوسيع علاقات القرابة وكذلك تبادل الثقافات المختلفة مثلا من خلال التعرف على الطقوس والعادات التي تختلف من مجتمع إلى أخر. وإن تدخلت الأسرة والأقارب في هذا الإختيار يعد تدخلا صوريا أو شكليا لا أكثر.

المطلب الثاني: مرحلة الخطبة

الزواج في منطقة الطارف يتم حسب خطوات معينة وهي: الخطبة، ثم عقد القران ثم الزفاف.

1.الخطبـــــــــة:

من أهم مراحل الزواج الأساسية وهي البداية الرسمية للزواج، وتعني إعلان رغبة الرجل في الزواج من إمرأة معينة ويتم الزواج بعد الموافقة على هذه الرغبة وفقا لمراسيم تختلف من مجتمع إلى أخر، فالخطبة هي إبداء الرجل رغبته في الزواج من إمرأة معينة بعد الإنتهاء من مراحل البحث والإختيار.

الخطبة كما يعرفها عبد **العظيم بن بدري** بقوله "هي طلب الزواج من إمرأة بالوسيلة المعروفة بين الناس فان حصلنا على الموافقة فهي مجرد الوعد بالزواج ولا يحل للخاطب بها شيء من الخطوبة"[1] وتعتبر الخطبة إتفاقا مبدئيا ووعد بالزواج.

وقد عرفها **قانون الأسرة الجزائري** بأنها "وعد بالزواج يحق لكل واحد من الطرفين العدول عنه"[2].

في الحقيقة أن فترة الخطبة هي أقرب ما تكون "نظاما إجتماعيا يقوم على المحاولة أو الخطأ؛

---

[1] عبد العظيم بن بدري، **الوجيز في الفقه والسنة**، دار الإمام مالك للكتاب، بليدة، ط3، 2003، ص 280.

[2] عبد العزيز سعد، **الزواج والطلاق في قانون الإسرة الجزائرية**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1986، (ص ص) 65، 66.

وهي الوسيلة الوحيدة التي تسمح لكل من الشاب والفتاة بأن يتجاوز دوامة التصور الخيالي متجها نحو دوامة التجربة الواقعية"[1].

وتتم الخطبة حسب ثقافة مجتمع البحث عبر مرحلتين مختلفتين، تختلف طقوسها وعاداتها وممارساتها الإحتفالية، فالمرحلة الأولى تعد كطلب سري للفتاة المرغوب بها، والخطبة الرسمية التي تمثل الطلب العلني.

المطلب الثالث: مرحلة العقد والزفاف

1/ العقـــــــد:

يعرف علماء الإجتماع والأنثروبولجيا عقد القران بأنه "مرحلة التعاقد والتزاوج، وهي تبدأ بعقد الزواج بصفة رسمية وتعتبر بدء الحياة الزوجية"[2]، وتشمل مرحلة العقد في مجتمع البحث جانبين أساسيين أولهما الجانب الديني الذي يشمل قراءة الفاتحة وتتم وفق ممارسات معينة أما الجانب الإجتماعي فيتمثل في مجموعة الإجراءات القانونية المرتبطة بعقد الزواج وتتم من قبل مكلف في البلدية والذي يقوم بدوره بتسجيل العقد، ونجد أنه من بين أهم شروط العقد رضا كلا الطرفين أي (القبول).

2/ حفـــــل الزفـــــاف:

يعتبر الإشهار أحد شروط ومراحل الزواج الأساسية التي من الواجب مراعاتها، والزواج لابد أن يمر بالكثير من الخطوات قبل الوصول إلى إحياء حفل الزفاف. ويتسم الزفاف في مجتمع البحث في غالبيته بالكثير من الممارسات الاحتفالية التي تطغى عليها التقاليد والعادات، حيث تتميز إحتفالات الزواج بتأثرها بالطقوس السائدة في المنطقة، وغالبا ما يبدأ الإحتفال بالزفاف بحفل يقام

---

[1] مصطفي غالب، **الحياة الزوجية وعلم النفس**، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، د ط، 1991، ص 27.

[2] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 92.

في بيت العروس أولا، وتمثل الطقوس والعادات والتقاليد المرتبطة بمناسبة الزواج من بين أهم روافد الموروث الشعبي.

ومن خلال العمل الميداني وجمعنا للمادة الإثنوغرافية لاحظنا أن حفل الزواج تتعدد طقوسه وفقا لمراحل الزفاف المركزية والتي تنطلق من حمام العروس الذي يمثل مؤشر للإعلان عن بداية العرس وما يصاحب من مظاهر إحتفالية متنوعة وصولا إلى الطقوس الختامية المكملة للعرس.

سوف يتم التطرق إلى الطقوس والترتيبات اللازمة التي تصاحب كل مرحلة من مراحل الزواج في الفصول اللاحقة.

فنلاحظ أن نظام الزواج يمر بمجموعة من الخطوات الهامة التي من شأنها أن تضفي الشرعية الإجتماعية والقانونية للأفراد، وذلك من خلال الإعتراف بهذه العلاقة التي تمثل جزءا من النسق الإجتماعي، إلا أن طبيعة الممارسات الطقسية الزواجية تختلف بإختلاف المراحل الإحتفالية الخاصة به.

المبحث الثاني: الطقوس والمعتقدات المصاحبة لمرحلة الخطبة.

المطلب الأول: الخطبة طقوسها وعاداتها

الزواج نظام إجتماعي تتجلى فيه مختلف خصائص وطباع المجتمع، ويخضع بدوره لطقوس وممارسات إحتفالية ترتبط بمعتقدات الجماعة وسلوكها الإجتماعي.

وتختلف مراحل الإحتفال بمراسيم الزواج منذ بداية الإعلان عنه إلى غايتة إختمام المراسيم الطقسية المرتبطة به. ونتطلق هذه الممارسات من الخطبة ثم الفاتحة ثم الزواج، ونجد أن أفراد مجتمع البحث يصرون على ممارسة هذه الطقوس وفق تسلسلها المتفق عليه داخل المجتمع.

وكما أشرنا سابقا بأن الخطبة مرحلة من أولى مراحل الزواج ونعود هنا لمواصلة الحديث عنها من خلال طقوسها وممارساتها، وفي هذا يرى الكثير من الباحثين أن الخطبة كمرحلة أولى من الزواج،"تعد تقليدا قديما تعود جذوره الى ما قبل العهد الروماني، يتم فيه الرضا والقبول"[1].

فالخطبة في نظر العائلة الجزائرية "فعلا نسويا حيث تذهب أم الشباب لعائلة الفتاة المختارة لإظهار رغبتها في رؤية العائلتين متحدتين، لتبدأ مهمة الرجال لاحقا من خلال المفاوضة حول المهر" [2].

أولا. الخطبة المبدئية (طقس الشوفة)

يبدأ طقس الزواج في مجتمع البحث بزيارة أولية لبيت العروس لجمع المعلومات الكافية عن الفتاة التى سيخطبونها وتعرف هذه الخطوة ب الخطبة المبدئية والتى تعرف على أنها "الفترة التي تسبق الزواج والتي يتعارف أثنائها الشباب تعارفا غراميا ويختارون في نهايتها شريكا بعينه للزواج، حيث أن أثناء الخطبة المبدئية يظهر كل من الطرفين أحسن ما عنده من خلال المواصفات، وأصبحت الخطبة المبدئية نظاما معترفا به والذي يتخذه فيه الشباب طريقا مبدئيا نحو الخطبة الرسمية ثم الزواج"[3]، فهي بمثابة الطلب التمهيدي أو السري للفتاة المراد خطبتها وهي تسبق الخطبة الرسمية، ويطلق عليها أفراد المجتمع البحث مصطلح (الشوفة).

وتعتبر هذه الخطوة أول خطوة للزواج ويكون ذلك وفق طقوس معينة تقوم بها الأسرة في المنطقة البحث، بعد وصول الراغب في الزواج الى قرار نهائي حول من سوف تكون شريكة حياته. والملاحظ في مجتمع الدراسة أنه عندما يقرر الشاب أن يرتبط فإنه أول خطوة يقوم بها إخبار عائلته وتكون الأم أول من يعرف بذلك، وذلك حياء من أبيه وأيضا إحتراما له وخوفا من ردت فعله

---

[1] بلقاسم شتوان، **الخطبة والزواج في الفقه المالكي**، دار الفجر للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، د ت، ص 07.

[2] Dalila Areski, **sens et non sens de la famille Algerienne**, Publisud, paris, 2004, p33.

[3] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص 32.

خاصة إذا كان الإبن الأصغر إذ لا يحب عادة زواج الإبن الأصغر أو الأوسط قبل إخوته الذين هم أكبر منه.

وفي هذا الشأن يقول المبحوث رقم (16) "إنزوجوا الكبير والصغير ساهل" أي أن الأولوية للزواج تكون من نصيب الأخ الأكبر سنا وهذا يرجع إلى مختلف المعتقدات الراسخة في ذهنية أفراد مجتمع البحث وهنا يجسد المثل الشعبي الذي جاء على لسان المخبرة رقم (01) "الصغير عرس والكبير لبس الصباط" وينطبق هذا المثل أيضا في حين تزوجت الفتاة الصغيرة قبل أخواتها الأكبر منها سنا، إذ تقول المبحوثة رقم (17) "الراجل كي ينوي على طفلة ولا تعجبوا يخبر أموا هي لولا وإذ معندوش أم يقول لأخت الكبيرة"، أي حينما يقرر الرجل الخطبة يخبر أمه إن لم تكن الأم موجودة ترجع المسؤولية إلى الأخت الكبرى"، وتضيف المبحوثة رقم (01) بقولها "أنا خويا كي حب يخطب قال لماما هي لولا وأمبعد ماما هي لي قالت لبابا"، أي عندما قرر أخي الإرتباط أخبر أمي أولا وبعد ذلك أمي أخبرتنا وأخبرت أبي"، نلاحظ أن الأم هي التي تكون على علم بشؤون زواج إبنها وأن غابت تعوضها الأخت الكبرى في تولي مسؤولية زواج أخيها، وقد أجمع المبحوثون أن أول ما يجب القيام به في حين يريد الفتى الزواج هي إخبار أهله بنواياه ثم يحدد يوم مع أهل الفتاة المراد خطبتها ليقوموا بزيارتهم ويكون إخبارهم قبل بأسبوع أو أسبوعين حتى يستطيع أهل الفتاة القيام بالتحضيرات اللازمة لهذا الحدث وعلى حد القول من العديد من النسوة من أفراد عينتنا المبحوثة رقم (11) بقولها "كي يقرر الراجل باش يخطب أول حاجة إنحددوا نهار الشوفة وإنخبروا عايلة الطفلة قبل بسمانة باه يوجدوا"، أي عندما يقرر الرجل الإرتباط أول شئ نقوم به هي تحديد يوم الشوفة (الخطبة المبدئية) ونخبر أهل الفتاة قبله بأسبوع حتى يتسنى لهم التحضير لهذه الخطوة" .

وتضيف المبحوثة رقم (17) "الشوفة تكون قبل الخطبة الرسمية نمدو الكملة" أي الخطبة المبدئية لا بد منها قبل الشروع في الخطبة الرسمية"، فالخطبة المبدئية تمثل كتقليدا راسخا في عادات مجتمع البحث، وتقول المبحوثة رقم (16) "الشوفة تخص النساء برك كي شغل راهم رايحن زيارة خفيفة برك" أي الخطبة المبدئية تقتصر على عنصر النسوة فقط وهذه الخطوة بمثابة زيارة مبدئية فقط" ويضيف المبحوث رقم (20) "الشوفة أول خطوة في الزواج ولازم تكون على خاطر هي لي تحدد القبول المبدئي أو الرفض"، وإذ تقول المبحوثة رقم (06) "الشوفة هذي لازم، مكانش واحد راح خطب بلاما راحوا ماليه يشوفوا العروسة لي ناوي يتزوج بيها وليدهم"، وتقول المبحوثة رقم (13) "نهار لي قالي ولدي حاب نخطب بنت فلان أول حاجة درناها حددنا مع أم الطفلة نهار لي راه انروحوا انشوف فيه الطفلة وننتعرفوا على بعضانا" أي أن الخطبة المبدئية تمثل مرحلة من مراحل الزواج وكطقس مبدئي يحرص أفراد مجتمع البحث على ممارسته.

وأيضا تضيف المبحوثة رقم (15) بقولها "الطفلة تتخطب بالكلمة ومعناها الشوفة، ويتعرفوا على بعضاهم مليح هذي عادة من بكري ماشي جديدة"، أي أن الخطبة المبدئية هي مرحلة أولية لعملية التعارف المبدئي خاصة إذا كان الخطيبين لا تربط بيهم علاقة من قبل.

وبعد الحصول على الموافقة من طرف أهل الخطيبة يحدد يوم الزيارة ومما ورد على لسان بعض هؤلاء النسوة من أفراد عينتنا تقول المبحوثة رقم (14) "بعد ما يخبرونا مالين الطفلة على نهار لي نزوروهم فيه نشروا خاتم صغيرة وقفة فيها الديسار والتمر وإنسهلوا" أي بعد ما يخبرنا أهل الفتاة باليوم المحددة للزيارة نشترى خاتما وسلة بها الفواكه والتمر"، وتضيف المبحوثة رقم (07) بقولها "الشوفة عادة من بكري إنروحوا إنشوفوا الطفلة المطلوبة للزواج ونتعرفوا على عايلتها، حتي انكونو نعرفوا هذيك العايلة لازم إنروحو للشوفة هذي عادة".

وقد لاحظنا أن هذه المرحلة تقتصر على النساء فقط فهن من يسمح لهن بزيارة أهل الفتاة وتشمل والدة العريس وأخواته البنات وفي بعض الأحيان الاقارب (الخالة أو العمة)، كما جرت العادة أن تتم في هذه الزيارة المبدئية التعارف بين العائلتين، والتعرف على بعض الخصوصيات المتعلقة بالرجل أو المرأة، وتسمى أيضا هذه المرحلة في مجتمع البحث ب"الكلمة" يقال "مخطوبة بالكلمة" بمعنى أن والد الفتاة أعطى كلمة على موافقة تزويج إبنته لطالبها.

وفي هذه المرحلة تتفق العائلتان على مختلف الأمور لكن يبقى الرد بالقبول مؤجلا وليس في تلك اللحظة وهذا من عادات وتقاليد مجتمع الدراسة حيث تستغرق مدة الرد ما بين أسبوعين إلى ثلاث أسابيع، وتمثل هذه الفترة بمثابة فرصة للسؤال عن كلا الطرفين المقبلين على الزواج وأيضا أهلهم، وأنه من الممكن أن يتم إلغاء هذه الخطبة (الشوفة) في حالة عدم تفاهم الطرفين فيما بيهم وبعد هذه الفترة يعلن والد الفتاة قراره سواء كان القبول أو الرفض وإذا كان بالقبول يحدد يوم للخطبة الرسمية.

- وهنا تتلخص أهمية الخطبة المبدئية في النقاط التالية
- الهدف الأول: من الخطبة المبدئية هو الإختلاط بأناس صالحين أو لائقين كشركاء للزواج.
- الهدف الثاني: من عملية الخطبة المبدئية فهو اختيار الشريك الملائم.
- الهدف الثالث: الخطبة المبدئية تهدف إلى تحقيق التوافق والتكيف المتبادل بين الشخصين الشريكين"[1].

[1] سامية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 34، 35.

ثانيا/ الخطبــة الرسميـــة:

تعتبر الخطبة هي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية وهي في الواقع" المرحلة التحضيرية أو الإنشائية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة ووضع أسس الحياة الزوجية. ويعتبرها **فان جيب Van Gennep** أنها الفترة السابقة عن الزواج التي يسميها بفترة الخطبة وهي فترة هامشية وإنتقالية وتمهيدية"[1].

وتتباين عادات وتقاليد الخطبة بين الماضي والحاضر، ففي الماضي كانت الأم تختار العروس وتحدد يوم الخطبة وتذهب الى أهلها لخطبتها ليتم بعد فترة قصيرة حفل الزفاف، لكن حاليا فقد دخلت بعض التحولات وأصبح هناك مبالغة في كيفية الإحتفال بالخطبة.

والخطبة في مجتمع البحث تعتبر الكلمة التي يقطعها الرجال والتي تعد بمثابة الوعد القاطع، وفي بعض الأحيان لا رجوع فيه، فحين تتلقي أم العريس الموافقة المبدئية، تبدأ العائلة في توكيل وسيط يكون في العادة رجل كبير في السن وله قدر في المنطقة فيوكله والد العريس للقيام بهذه الخطوة المهمة، إذ يقول المبحوث رقم (19) "كي إنعولوا على الخطبة نوكلوا واحد كبير فالسن سواء من العائلة ولا من الجيران باه يتمم الخطبة"، أي في حين إتخاذ قرار الخطبة توكل عائلة الخطيب رجلا له مكانة داخل الأسرة أو الأقارب أو حتى من الجيران ليتمم مراسيم الخطبة"، ويؤيد المبحوث رقم (10) بقوله "الخطبة كلمة رجال"، ويضيف المبحوث رقم (16) بقوله "الخطبة هي أول مرحلة في الزواج وعادة متعارف عليها عند الناس الكل، ومكانش زواج بلا خطبة"، وهنا ويشير بعض الباحثين إلى أن الخطبة مرحلة أولى من الزواج، "فهي تقليدا وممارسة قديمة ترجع جذورها التاريخية إلى ما قبل العهد الروماني، يتم فيها الرضا والقبول"[2].

---

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 67، 68.

[2] بلقاسم شتوان، مرجع سبق ذكره، ص 07.

وحسب ما رصدناه من أقوال النسوة من خلال مقابلاتنا معهن المبحوثتان رقم (09) و(13) بقولهما "الخطبة لازم ليها رجال كبار وعندهم قيمة وشأن باش يتفاهموا على قاعدة صحيحة"، أي أن الخطبة تستوجب حضور رجال كبار في السن حتى يستطيعوا التفاهم فيما بين العائلتين"، وتضيف المبحوثة رقم (11) بقولها "الخطبة بمثابة إتفاق بين العائلتين على الزواج والمصاهرة". ونشير إلى أن الهدف من الخطبة الرسمية يكمن في إعلان المجتمع عن وشك إقتران إثنين برباط زوجية. لهذا تحضى الخطبة في الكثير من المجتمعات بأهمية كبرى وخاصة في المجتمعات الشرقية التي لا تقبل أي علاقة غير رسمية بين الفتى والفتاة، والأمر الذي يجعل الخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة والمجتمع للتعارف بين الفتى والفتاة، وتنطوي الخطبة على مرحلة التحول النهائي من المكانة المتغيرة من العزوبة إلى الزواج، وكذلك التحول من التواعد مع أكثر من شخص إلى التواعد المقصور على شخص واحد (الخطيب أو الخطيبة) وما يصحب ذلك من طقوس ومراسيم معينة وهدايا، وغير ذلك مما يعمل على ترسيخ في أذهان الخطيبين وأسرتهما والناس أيضا أهمية هذه العلاقة.

وتمثل الخطبة طقسا من طقوس الزواج حيث تتخللها العديد من الممارسات الطقسية، فقبل يوم الخطبة واحد تقوم أم العروس بشراء الحناء حتى تقوم الفتاة وأخواتها بوضع الحنة على أيدهن وأرجلهن وهذا عادة قديمة متجذرة في أفراد المجتمع وهذا ما يدل على الفرح والسرور وهنا تقول المبحوثتان رقم (03) و(17) "لازم العروس تحط الحنة في يدها فال خير عليها" أي يشترط على العروس وضع الحناء في يدها لأنه فال خير، وبعد صدور قرار الموافقة على الخطبة ويحدد اليوم وغالبا ما يكون يوم الجمعة في هذا الشأن يقول المبحوث رقم (08) "يوم الجمعة يوم مفضل تكون فيها الخطبة مبروكة سعيدة" أي إن إختيار يوم الجمعة كيوم تتم فيه مراسم الخطبة بأشكالها لأنه يوم مبارك"، وتضيف المخبرة رقم (04) "من بكري إنحبوا الخطبة تكون نهار الجمعة على خاطر

هذا النهار مفضل عند ربي والنبي صلى الله عليه وسلم"، أي منذ القدم نفضل أن تكون الخطبة يوم الجمعة لأنه يوم مفضل"، ويضيف المبحوث رقم (20) بقوله "الخطبة من بكري يحددوها بالجمعة، أنا نهار خطبت لولدي نهار الجمعة بعد صلاة الجمعة نهار مبروك". وإستنادا إلى قول أفراد عينة البحث أن يوم الجمعة هو اليوم المناسب والمحبب لإقامة ممارسات الخطبة وعادتها لأنه يوم مبارك.

ومن هنا تبدأ التحضيرات الإحتفالية عند كلا العائلتان بدعوة الأقارب والأهل، وهنا يتوجب على عائلة العريس شراء ما يلزم لزيارة بيت العروس وتسمي ب "قفة الملوك" التي تتكون من:

- حقيبة متوسطة الحجم تحتوي على أدوات التجميل، فستان والحذاء خاص بالمناسبات، عطور وصابون، الحناء، ملابس داخلية، وأدوات التجميل، بالإضافة إلى قطعة قماش وفولارة وعطر تهدى لأم العروس.
- سلة مصنوعة من جريد النخيل تحتوي على التمر والفواكه.
- طبق مملوء بالمكسرات والحلوى والشامية.
- قالب حلوي من الحجم الكبير.

وتصاحب والدة العريس في هذا الحدث العائلي (الخطبة) عدد محدود من النساء ذات مركز في العائلة واللاتي يتميزن بعدة خصائص أهمها أن تكن متزوجات تعبيرا لوضعن الإجتماعي، وهن في غالب الأمر جدة العريس، والعمة الكبيرة، والخالة أيضا في بعض الأحيان زوجة الخال والعم الأكبر. ويرافق النساء رجال العائلة، ويتوجه أهل الخطيب إلى بيت الخطيبة في موكب سيارات وعند وصولهم يتم إستقبالهم بالترحيب من قبل أهل العروس، ويتوجهن إلى قاعة مخصصة للضيوف وتجلس النساء في مكان مستقل عن الرجال وهنا وتبدو "مظاهر التمايز النوعي في هذا

الإحتفال حيث تعكس لنا الممارسات الثقافية التدرج الإجتماعي داخل المجتمع والأسرة مثلا فيما يتعلق بالفروق بين الذكور والإناث، حيث يجلس الرجال في مكان والنساء في مكان أخر"[1].

ولو نظرنا إلى مظاهر الإحتفال بالخطبة في المجتمع الطافي نجده يتم في بيت العروس وتتم الخطبة في شكل حفلة كبيرة في الكثير من الأحيان وهذه الطريقة الجديدة مواكبة للعصر في وقتنا الحالي، فالطقوس والشعائر والعادات المرتبطة بالخطبة تتراوح ما بين إحتفال يتم عن طريق مأدبة إلى أن يصل في بعض الأحيان لدرجة مشاركة جميع أفراد العائلتان حيث يستمر الإحتفال لفترة من الوقت وطبعا يكون الحفل مصحوبا بالأغاني والرقص والزغاريد من طرف المدعوين.

وجرت العادة في مجتمع البحث أن يقدم أهل العروس مختلف أطباق الحلويات والعصير والفواكه لأهل العريس، في هذه الأثناء تقوم العروس بلبس أجمل الثياب وتزين نفسها،ومن ثمة تتوجه إلى قاعة النساء لتجلس معهن لتجاذب أطراف الحديث بين العائلتين والتعرف على بعضهم البعض، وفي هذه الأثناء يقوم والد العريس أو أحد أقاربه بطلب يد الفتاة من ولي أمرها سواء والدها أو أحد أقاربها وهذا ما أجمع عنه المبحوثون رقم (12)، (16) و(20) في المقولة التالية "جيناكم خاطبين راغبين في بنت الحسب والنسب"، والحسب والنسب هما معياران تقاس عليه عملية إختيار الزوجة الصالحة. وهنا يرد والد العروس بالقبول ويقول "راني قابل عطيناكم الطفلة بالبراكة"، أي "أوافق على طلبكم"، وخلال هذا اللقاء تناقش مسألة المهر وتحدد قيمته من قبل رجال العائلة كما تحدد المستلزمات التابعة له كالكسوة والحلي، ومن ثم نجد أن الخطبة رابطة إلزامية بين الأطراف المقبلين على الزواج وهي تحمل في طياتها بعض الجوانب الدينية والمتمثلة في قراءة الفاتحة بالإضافة إلى الجانب الشعائري والجانب الرمزي المرتبط به.

---

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 89.

وما هو ملاحظ من كل ما سبق أن حفل الخطبة في منطقة الطارف له العديد من الطقوس والممارسات ذات دلالات رمزية إجتماعية وثقافية، فالإحتفال بالخطبة يجمع العائلتين معا وأأقارب والجيران عند عائلة العروس ومحور هذا الإحتفال هو أن العائلتين (الخطيب والمخطوبة) يحرصن كل الحرص على نحاج هذا الحفل بالتحضير له بنفسهم وتجهيز كل المستلزمات، لذلك نجد الكثير من المبالغات في المصاريف لكلتا العائلتين للظهور بمظهر إجتماعي لائق أمام العائلة الأخرى.

المطلب الثاني: إعلان الإرتباط والإتفاق على الشروط والمهر

يعتبر المهر من الرموز الإقتصادية المرتبطة بالزواج، ويذكر **ميردوك** "أن نظام المهر يشيع عند المجتمعات الإفريقية وفي أندونيسيا وكان سائدا في معظم المجتمعات القديمة وأنه شرط من شروط الزواج الإسلامي وكان سائدا عند العبريين" [1]، ويسود عند معظم الشعوب التي تسير على نظام النسب الأبوي"[2]، ويدخل المهر ضمن النظام الديني الذي يمثل بدوره جزءا من البناء الإجتماعي، إذ يحدد الدين بدوره نظم الزواج وعلاقة الزوج بالزوجة.

ويشير بعض علماء الأنثروبولوجيا الإجتماعية أن هذا النظام ينتشر في المجتمعات الإفريقية إلا أن صور تقديم المهر تختلف حسب طبيعة المجتمعات وثقافتها، فالمهر يمثل من الأشياء التى فرضها الدين الإسلامي للمرأة حيث لابد منه قبل الزواج "فهو عبارة عن البدل المادي الذي تعود به الفتاة عند زواجها"[3]، ونشير أيضا إلى أن معظم الدراسات الأنثروبولوجية كشفت عن أهمية المهر وألقت الضوء على أهمية "الوظيفة الحيوية التي يضطلع بها إستقرار الحياة الإجتماعية وإستمرارها"[4].

---

[1] فاروق أحمد مصطفي مرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 108.

[2] حسن شحاتة سعفان، **علم الإنسان الأنثروبولوجيا**، مكتبة العرفان، بيروت، د ط، 1966، ص157.

[3] فليب لابورت، – تولرا– جان بيار فارنييه، **قاموس إنثنولوجيا أنثروبولوجيا**، تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2004، ص 79.

[4] علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، مرجع سبق ذكره، ص 72.

وإذا رجعنا إلى المجتمع الجزائري عامة وجدنا أن هذا النظام يطبق في جميع العائلات الجزائرية ذلك تطبيقا لشرع الله لقوله تعالى﴿٣﴾ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا** ﴿٤﴾ [1].

وحسب ما هو متداول في مجتمع الدراسة أنه يتم الإتفاق على قيمة مهر العروس وشرطها في اليوم الخطبة الرسمية ويسمى ب "شرط العروس"، وما هو معروف في منطقة البحث أنه يتم التشاور والتفاهم على قيمة المهر أثناء جلسة تشمل الرجال فقط مثلما أشرنا سابقا ويتم فيها الإتفاق على الشروط من قبل العائلتين، كما تتفاوت قيمة المهر حسب المستوى الإقتصادي لعائلة العريس إلا أنه من أهم الممارسات الإجتماعية التى يظهر جانب المساومة في تحديده حيث يثير الكثير من الجدل والنقاش بين العائلتين حتى يصلا إلى إتفاق يرضي الطرفين، لأنه لم تحدد قيمة المهر في الشريعة الإسلامية وإنما ترك أمرا يتفق عليه سواء الأهل أو الطرفان المشتركان في عقد الزواج.

وفي هذا صرحت المبحوثة رقم (03) بقولها "الشرط يقدروا يتفاهو عليه مع بعضاهم خاصة لي بيناتهم علاقة من قبل"، أي أن قيمة المهر يستطيع التفاهم فيما بين الخطبين خاصة إذا كان على علاقة عاطفية"، إذ يضيف المبحوث رقم (12) "ولدي تفاهم هو ومرتو على الشرط وكل حاجة تابعة ليه"، أي ولدي تشاور مع شريكة حياته حول كل ما يلزم من شروط خاصة بالعرس" ولاحظنا في معظم حالات البحث أن العروسين الذين كانت تربطهم علاقة قبل الزواج يتفقان على المهر ويحددانه وما على العائلتين سوى الإعلان عنه.

ففي دراستنا لنظام الزواج في المجتمع الطارفي وجدنا أن تقديم المهر يمثل عنصرا رئيسيا في الزواج حسب المبلغ النقدي المقدم من طرف العريس للعروس وكذلك مكوناته حسب مجتمع

---

[1] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 04.

الدراسة يتراوح مابين 30000 دج إلى 40000 دج بالإضافة إلى ما يشمله من مكونات أخرى تابعة له تتمثل في الذبيحة، الحلي والشورة (الفليزة، الكسوة).

عموما إن المهر أيا كان "مقداره أو نوعه يعتبر في المجتمعات الإنسانية التي تمارسه هو الوسيلة الموضوعية الوحيدة لقيام علاقة زوجية شرعية يعترف بها المجتمع، كما أنه يعطي الأبناء مركزهم الاجتماعي نتيجة هذه الرابطة الشرعية"[1]، ويشمل المهر أيضا (المجوهرات والحلي) والملابس إلا أن أهالي المنطقة يحرصون بكثرة على شراء الحلي للعروس ويخصصون له جزءا هاما من مقداره، ويجدر بنا أن نشير إلى أهم الوظائف التي يؤديها المهر:

- ترسيم الزواج أو إضفاء الصورة القانونية عليه، وبذلك يتميز عن غيره من الوحدات التي يعيش فيها رجال ونساء لا تربط بينهم صفة شرعية، ولا تنتج بالتالي أي علاقات متبادلة أو الإلتزامات اقتصادية بين هؤلاء الأطراف.
- يعمل المهر على تثبيت الزواج، فتبادل السلع أو المال والخدمات بين العائلتين المتصاهرتين يظهر الزواج كنظام اجتماعي أكثر من أنه مسألة إجتماعية، كما أنه يمنح أقارب العروس الإحساس بمدى ثبات وقوة الرابطة بين الزوجين.
- يخول دفع المهر للزوج التمتع وإستخدام حقوقه العائلية والأسرية والجنسية تجاه زوجته، كما أنه يمنح الزوجة أيضا نفس الحقوق.
- المهر لابد أن يكون متناسبا مع المكانة الاجتماعية للعروسين وأسرتيهما ومع ما يجلبه على العروسين من منافع إجتماعية" [2].

---

[1] يحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 292، 293

[2] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 109، 110.

ويتضح جليا أن هناك علاقة تكاملية بين المهر والزواج، فالمهر على أساسه يقام الزواج ويعكس دلالات إجتماعية تتمحور في إقامة طقوس ومراسيم الزفاف وأن قيمة المهر تتحكم فيه عوامل عدة منها الإنتماء الإجتماعي والطبقي، كما أن إرتفاعه متعلق بالوضعية الإجتماعية للخطبين.

وبعد القبول موافقة الطرفين والإتفاق على ما يلزم تتعالي الزغاريد التي وظيفتها هو إخبار كل الجيران بأن بنت فلان خطبت لفلان ومعلنة خطوبة الفتاة وتبرز هنا أهمية ودلالة الزغاريد والتى ظلت غائبة طيلة المرحلة المبدئية أو الغير رسمية، ومن عادات أهل المنطقة بعد ما تتم الموافقة وقبول الطرفين يتوجه الخطيب إلى قاعة النساء لرؤية خطيبته ووضع خاتم الخطوبة في بنصر اليد اليسرى للخطيبة وتقطيع قالب الحلوى وتذويق كلاهما الأخر وتشرب الخطيبة كأسا من الحليب أو اللبن وفي المقابل يشرب هو أيضا، إذ تقول المبحوثة رقم (01) "بعد ما يتفاهموا في بعضاهم يشرب العرسان الحليب ولا اللبن باه تصفى القلوب بيناتهم وبين عايلاتهم" أي أنه بعد الإتفاق بين الطرفين يشرب الخطيبين الحليب أو اللبن حتى تكون بينهم وبين أهلهم محبة" وتضيف المبحوثتان رقم (02) و(15) بقولهما "العادة تع يشرب الحليب ولا اللبن من بكري كاينة ويقولوا ناس بكري الحليب أبيض ويصفي القلوب بين العروسين"، أي عادة شرب الحليب أو اللبن متواجدة منذ القدم والحليب يدل على النقاء، **لكن السؤال المطروح لماذا يشربان الحليب في هذه المناسبة؟ وما هي دلالات ورموز الحليب أو اللبن؟**

وللحليب مكانة مقدسة في الكتاب والسنة إذ قال تعالى ﴿٦٥﴾ **وَإِنَّ لَكُم فِي الأَنعامِ لَعِبرَةً نُسقيكُم مِمّا في بُطونِهِ مِن بَينِ فَرثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خالِصًا سائِغًا لِلشّارِبينَ** ﴿٦٦﴾[1].

[1] القران الكريم، سورة النحل، الآية 66.

وتظهر الدلالات الرمزية لعنصر الحليب في المجتمعات الغربية نجد أنه كان" رمزا للقداسة والقوة، فهناك نصوص ورسوم توضح الملك وهو يرضع الآلهة فعلى سبيل المثال نجد أن أسطورة إيزيس التي تستقبل الطقس الرمزي تشارك الحاكم في القوى المقدسة، كما توضح أيضا رسوم أخرى للملك وهو يشرب اللبن من ضرغ البقرة السماوية بإضافة إلى أنه كان يوضع وعاء أن من اللبن في مختلف المعابد كقربانا للآلهة، كما يرمز اللبن للطهارة وذلك راجع إلى بياض لونه الناصع وعلى ذلك فإنه غالبا ما يفسر تقديم اللبن على هيئة قربان بإعتباره طقسا للتطهير"[1].

ومن ما لاحظناه أثناء معايشتنا لمجتمع بحثنا أنه من واجب على أهل الخطيبة تقديم هدايا رمزية متعارف عليها في المنطقة والمتمثلة في (قطع القماش والصابون والعطور للنساء)، (سجادات وعطور للرجال) وعند سؤالنا عن فحوى هذه العادة صرحت إحدى المخبرات المخبرة رقم (01) بقولها "هذى عادة من بكري وقعدت لولادنا لازم إندرو الكار (قيمة) مع عايلة العريس"، أي هذه من عادات الماضى وبقيت تتوارث جيل عن جيل" ومن هنا نستنتج أن عادة شرب العرسان للحليب قد تكون بقايا من العادات والتقاليد القديمة، فالحليب حسب إعتقاد أفراد مجتمع البحث رمزا للصفاء والنقاء والطهارة لذلك وجب إستعماله في مثل هذه المناسبات الإحتفالية.

وبمجرد إنصراف أهل العريس تقوم الأم وبعض الأقارب المقربين للعائلة بإعداد عشاء عائلي يتمثل عادة في (طبق الكسكس أو الشخشوشة والشربة، والسلطة، والفواكه والمشروبات).

---

[1] مانفرد لوركر، **معجم المعبودات والرمز في مصر القديمة**، تر: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، د ت، ص209.

وبعد إتمام كل الطقوس المرتبطة بالخطبة ينصرف المدعوون (أهل العريس) وبمجرد وصولهم إلى المنزل تنطلق الزغاريد ويضعون بعض أشرطة الغناء لإعلان الجيران عن إعلان خطبة إبنها، ولا يقومون بدعوة الناس إلا من حضر وحده للتهنية سواء الجيران أو الأقارب، وتحضر الأم عادة في هذا اليوم عشاء عائليا أيضا مثل الذي في بيت العروس.

- **طقس تطليع النجمة (خاص ببيت العريس):**

يعد هذا الطقس من بين عادات أهل المنطقة، فبعد الإتفاق على الخطبة يعود أهل العريس إلى البيت حيث تقوم الأم والعائلة بتحضير العشاء، وتأتي إحتفالية هذا الطقس في بيت العريس وتجرى مراسيمها وفقا لممارسات وشعائر محددة تتوارثها الأجيال جيل بعد جيل، وتبدأ مظاهر الإحتفال بهذا الطقس عادة في ساعة متأخرة من الليل حيث تجتمع النسوة في فناء الدار وتتعالى الزغاريد والأغاني وتحضر الأم أو الجدة أو أحد من عائلة العريس قصعة من الخشب وإشعال شمعة فوقها، حيث إرتبطت ذهنية أفراد مجتمع الطارف بالمعتقد الراسخ للشمعة وما تحمله من فال حسن للرجل المقبل على الزواج، ويجب أن نشير إلى أن هذا الطقس (تطليع النجمة) مزال يمارس أكثر في المناطق الريفية، ويدوم إشعال الشمعة لمدة ثلاث ليالي على التوالي وعند سؤالنا عن هذا الطقس أجمع المبحوثون على أن الشمعة تضئ حياة الرجل؛

ومن خلال مقابلات البحث الميداني التي أجريناها مع المبحوثون برزت إحتفالية الخطبة وما يصاحبها من طقوس وممارسات كحفل نسوي مقام للنساء ومن قبل النساء فقط، ومن هذا المنطلق نرى أن الخطبة هي أولى مراحل الزواج تصاحبها مجموعة من الطقوس والممارسات الاحتفالية التي من الواجب ممارستها بالإضافة إلى أنها تحمل الكثير من القيم وفيها تأكيد على ترسيخ تقاليد وعادات المجتمع المحلي.

المبحث الثالث: طقوس ما بعد الخطبة

المطلب الأول: إلتزامات الخطيب إتجاه خطيبته "تفقيدة العروس"

يظهر الجانب الإقتصادي في صورة الهدايا التي يقدمها الخطيب إلى خطيبته في المناسبات ومواسم الأعياد حيث تختلف نوعية الهدايا المقدمة حسب المناسبة وأيضا حسب المكانة التي يكتسيها العريس، ولقد ذكر **مارسيل موس** في مقاله عن الهدية أن الغرض أو "الهدف من تقديمها أو إهدائها بل وحتى في الحالات التي تقدم فيها الهدية عن طيب خاطر ودون أن يكون الشخص المهدى إليه في حاجة إليها"[1].

ويستمر التواصل بين أهل الخطيب مع أهل الخطيب لتفقد أحوال هذه الفتاة والإطمئنان عليها وعلى عائلتها وذلك لتشعر أنها أصبحت جزءا من العائلة، ويمثل طقس التفقيدة طقسا ملزما تحتمه قواعد العرف السائدة في المجتمع المحلي ومن بين العادات والتقاليد التي تعود عليها أهل منطقة الطارف، على حد قول العديد من النسوة من أفراد عينتنا المبحوثان رقم (15) و(18) بقولها "لازم الراجل يتفقد مرتو ويطل عليها وعلى ماليها في المناسبات" أي يشترط على الرجل أن يزور خطيبته في مختلف المناسبات".

وتضيف المبحوثة رقم (07) بقولها "التفكيرة لابد تكون الراجل يتفقد مرتو ويجيب ليها واش يقدر المهم يتفكرها" أي أن التفقيدة لا بد أن تكون، والرجل من الواجب عليه زيارة أهل خطيبته وإحضار هدية لها قدر المستطاع"، وتضيف المبحوثة رقم (02) "أنا في كل مناسبة نتفكر كنتي مرت ولدي سواء في العيد الصغير والعيد الكبير وندي على قد حالتي المهم نتفكرها"، وتضيف المبحوثة رقم (09) "التفكرة هذي واجبة على كل خاطب، أنا عندي بنتي مخطوبة في كل مناسبة يتفكروها مالين

---

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 114.

راجها ويقيموا بها" وأيضا ما أدلت يه المبحوثة رقم (01) بقولها "التفكيرة من حق الطفلة ومن واجب الخاطب يتفكر خطيبتو حتي لي يتزوج بيها ويديها لدارها"، ونفهم من خلال إجابات المبحوثون أنه من الواجب على الخطيب زيارة خطيبته وأهلها.

والجدير بالذكر أنه ومن خلال الملاحظة بالمعايشة أنه بعد الخطبة يستطيع الخاطب زيارة خطيبته وأهلها في كل المناسبات الإجتماعية والإحتفالات الدينية حيث تبدأ الزيارات من طرف عائلة العريس إلى بيت خطيبته وتكون هذه الزيارات بمثابة تبادلات مادية حسب ما تقتضيه المناسبة وما تمليه العادات وهذا النوع من التهادي لا تحكمه فكرة الرد بالمثل، وهنا يتضح دور الخاطب في تحمل مسؤوليته إتجاه خطيبته فهو ملزم بإتباع العرف وعادات وتقاليد المنطقة وأن الإمتناع عن القيام بهذا يؤدي إلى تزعزع مكانته التي يحتلها وسط عائلة الخطيبة.

وتتمثل هذه المناسبات في"عيد الفطر" و "عيد الأضحى" و "المولد النبوي الشريف" وتكون الهدايا مادية وما يصاحبها من مستلزمات حسب طبيعة المناسبة، فمثلا في عيد الفطر يذهب الخاطب مع والدته إلى بيت العروس وعادة ما يكون في اليوم الثاني أو الثالث من العيد وهم يحملون ما توجب عليهم من هدايا، تكون الهدية عبارة عن مبلغ من المال يتماشي مع المكانة الإجتماعية والاقتصادية للعريس وعائلته بالإضافة إلى الحلويات والتمر والفواكه والمشروبات وأيضا مستلزمات الزينة (العطر وأدوات الزينة والحناء).

أما في عيد الأضحى فللعروس نصيب من لحم أضحية العيد بما أنها أصبحت فردا من العائلة، وأيضا يقدم لها مبلغ من المال، وسلة تحتوي على العطور وأدوات الزينة والحناء بالإضافة إلى الحلويات والتمر، وإذا كان للخاطب قدرة فيستطيع إحضار أشياء أخرى مثل حلي (الذهب) المتمثل في سلسة أو خاتم أو أقراط.

وجرت العادة في منطقة البحث أن يتم دعوة أفراد عائلة العروس على وليمة سواء كانت في الغداء أو العشاء في اليوم الذي يتم فيه إحضار الهدايا وتفقد العروس، وبالنسبة للمولد النبوي الشريف يشترط في هذه المناسبة إحضار اللحم وجميع المستلزمات التابعة له المتمثل في (كسكس، طماطم، حمص، زبدة أو زيت، خضر وفواكه) بإضافة إلى قطعة القماش أو فستان ومبلغ رمزي من المال يكون أقل من المبلغ المقدم في الأعياد وأيضا الحناء والعطور، وتقول إحدى المبحوثات التى أجرينا معهن المقابلة المبحوث رقم (08) "التفكيرة واجبة على مالين الراجل وهذا قدر للطفلة ومماليها"، أي أن التفقيدة واجبة على أهل الخاطب وهذا إحترام وتقدير لها ولعائلتها". وتضيف المبحوثة رقم (11) بقولها "الراجل لازم يتفقد عروستو" أي أن الرجل من واجبه أن يتفقد خطيبته، وهذه الممارسات تخلق بين الطرفين نوعا من التجاذب والميول والمسؤولية والنضج بالنسبة للرجل والشعور بالإهتمام بالنسبة للمرأة، وفي الواقع هذه الممارسة (التفقيدة) لا تقتصر على المجتمع المدروس بل تشمل مختلف المجتمعات تشير **فوزية ذياب** إلى ذلك بقولها "إن العادات تلزم الخاطب بأن لا يدخل بيت خطيبته بيد فارغة، بل يجب عليه أن يحضر معه بعض الهدايا"[1]، وهذه الإلتزامات التي من واجب الخاطب التقيد بها لأنها تخلق بين الطرفين نوعا من التجاذب والميول، تمثل الواجبات والإلتزامات نوع من الإهتمام بالنسبة للمرأة، ووظيفتها الحقيقية تتمثل في تقوية العلاقات الاجتماعية بين العائلتين وتزيد من قيمة الخاطب وأهله وسط عائلة العروس، وتسمي هده الهدايا التذكارية في مجتمع الدراسة باللهجة العامية (التفكيرة).

[1] فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص 178.

➢ **طقس تحضير الصوف: (طقس مشترك بين العائلتين):** يطلق أفراد مجتمع البحث على هذا الطقس "البوغاز" أو "فراش العروس" يعتبر ممارسة طقس الصوف من أهم طقوس التي تمارس في منطقة البحث، وغالبا ما يكون عند إقتراب اليوم المحدد للزواج، وهنا يقوم أهل العريس بشراء قنطارين ونصف من الصوف ويتبعه عادة الحلي قد يكون سلسلة أو أساور أو أقراط..الخ، بالإضافة إلى بعض المستلزمات التي من الواجب أخذها معهم والمتمثلة في (اللحم، والكسكس، والزيت، والطماطم، والفواكه) ويسمى هذه الممارسة ب "عشاء العروس"، وعند إستفسارنا على هذه العادة تبين أن هذا الطقس يمارس منذ القديم وعادة راسخة في الأذهان الأفراد بقيت مجسدة إلى يومنا هذا، وجرت العادة أن تتفق العائلتان على اليوم الذي يتم فيه الزيارة وأخذ الصوف ومستلزماته لبيت المانحين، وما لاحضناه أن في هذا الطقس لا يتم دعوة الأقارب بل يقتصر على العائلة فقط أم العريس وأخواته وجدة العريس إن وجدت أو إحدى كبار العائلة وبعد ما يتم هذا الطقس ويحضر أهل العريس ويتم تقديم الضيافة لهم، وثم ينصرفون في جو من مليء بالزغاريد، وبعد فترة تحدد أم العروس يوما حتى يتم غسله من قبل أقاربها وجيرانها بطريقة تقليدية باليد ويتم وضعه تحت أشعة الشمس حتى يجف كليا وقد تستغرق هذه العملية أياما، وتقوم الأم في هذا اليوم بإعداد الطعام للمدعوين الذين يقومون بهذه المهمة وهنا تظهر مظاهر التضامن والاندماج داخل النسق الأسري، وبعد الإنتهاء من المرحلة الأولى وهي مرحلة الغسل والتجفيف تأتي مرحلة التجهيز حيث تقوم الأم أو أحد أقاربها بصنع هذا الصوف على شكل أفرشة ووسائد وهذا يدخل ضمن جهاز العروس.

ولاحظنا أن هذا الطقس لابد منه ولا يمكن الإستغناء عنه فجميع المبحوثات أقروا بضرورة ممارسة هذا الطقس وهذا يدل على مدى تمسك أهل المنطقة بعاداتهم وتقاليدهم في ظل مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع ككل.

المطلب الثاني: إحتفاليـــــــة العقد

أولا: قراءة الفاتحة (الطقس الديني)

يشمل الزفاف جانبان أحدهما ديني والأخر إجتماعي، فالأول يقوم به الإمام أو مقرئ في مسجد ما والجانب الاجتماعي وهو الإحتفال الذي يمارس خلال هاتين المرحلتين.

إن شرعية العلاقة التى تربط المرأة بالرجل تتجسد في نظر الدين والعادات والتقاليد في الفاتحة فهي بمثابة العقد الديني للزواج وهذا الطقس من الممكن أن يتم مع الخطبة أو مع العقد المدني.

تمثل الفاتحة عقد الزواج الشرعي بين طرفين المقبلين على الزواج وسميت بهذا الإسم لأن الإمام هو الذي يتولي هذه المهمة وغالبا ما يتم مع عقد القران، وهي تمثل طقسا من الطقوس الدينية المتعارف عليها لدى سكان المنطقة، والملاحظ في هذه المرحلة أنها تتم بحضور أهل وأقارب العريس في منزل العروس وبحضور إمام المسجد وهناك صيغة متعارف عليها تتم بين والد العريس ووالد العريس وحسب إدلاء بعض المبحوثون التي أجرينا معهم المقابلة المبحوثان رقم (12) و(20) بقولهما "فيقول والد العريس لوالد العروس زوجني إبنتك فلانة إلى إبني فلان "فيرد والد العروس"، زوجناها لك على بركة الله وسنة رسوله" وهي صيغة مأخوذة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعدها يباشر الإمام وجميع الحاضرين بقراءة الفاتحة، وعند إتمام قراءة الفاتحة وسماع النساء كلمة أمين يقمن بالزغاريد وتقديم الضيافة لجميع المدعوين تعبيرا عن الفرحة والسرور، تتمثل الضيافة أساسا في الحلويات و يتخللها الطبق الأساسي المتمثل في الرفيس واللبن، ومن هنا نجد أن الخطبة

هي رابطة "وإلتزامات بين أطرافها وهي تحمل في طياتها بعض الجوانب الدينية المتمثلة في قراءة الفاتحة بالإضافة إلى الجانب الشعائري والجانب الرمزي المرتبط به"[1].

ثانيا: العقد المدني

تبدو مظاهر التضامن والاندماج أيضا في مرحلة عقد القران التي يطلق عليها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على أنها "مرحلة التعاقد والزواج وهي تبدأ بعقد الزواج بصفة رسمية وتعتبر بدأ الحياة الزوجية، وقد كانت أقدم وثيقة عثر عليها علماء يرجع تاريخها الى سنة 950 ق.م ونصها يتفق تماما مع نص اخر يرجع تاريخه الى 550 ق. م والزواج يتأسس على قراءة الفاتحة وعقد القران وهما من أهم العوامل الدينية والإجتماعية المرتبطة بنظام الزواج والإشهار من خلالهما"[2].

ولو نظرنا إلى العادات والتقاليد المرتبطة بعقد القران في من مجتمع البحث نلاحظ أن معظم العائلات يفضلون أن يتم عقد القران قبل الزواج بفترة وجيزة تتراوح ما بين أسبوع أو شهر وذلك حتى لا يكون هناك شروط أو قيود يفرضها العريس على زوجته وهي مازالت في منزل والديها وفي هذا تقول المبحوثة رقم (17) "العقد يكون قبل العرس بالسمانة خير حتى كي يحبو يبطلوا وما تفهموش وصرات مشاكل بيناتهم، خير من تسرع وتعقد وإمبعد تولي في الطلاق"، أي عقد الزواج من الأحس أنه يكون قبل الزفاف بأسبوع تفاديا لبعض المشاكل مثلا في حالة الطلاق"؛

ويضيف المبحوث رقم (08) "الطفلة تعقد قبل عرسها بالسمانة ولا حتى سمانتين خير ليها هذي الدنيا مكاتيب قادر زواجها ما يتمش وتولي مطلقة وهذا يقيس قيمتها"، وتقول المبحوثة رقم (06) "بالنسبة للعقد يكون قبل العرس بالسمانتين ولا حتى شهر مقبول هكاك خير"، ويضيف المبحوث

---

[1] فوزية ذياب مرجع سبق ذكره، ص87.

[2] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره،(ص ص) 92-187.

رقم (05) بقوله "أنا بنتي عقدت قبل عرسها بالسمانة برك وأنا هو لي قلتها تعقدي قبل العرس بالسمانة مكانش فيها هدرة"، أي أنه من الأفضل أن يتم عقد القران قبل الزفاف بأسبوع أو حتى بأسبوعين وهذا تحسبا لعدم نجاح مرحلة الخطوبة يمكن أن أي فسخ الخطوبة"، ويضيف المبحوث رقم (10) بقوله "تو الوقت ما يرحمش الطفلة تعقد قبل شهر ولا سمانة على خاطر لا قدر الله لا متفاهموش مع بعضاهم ما تنظرش الطفلة بصح كي تعقد تولي مطلقة".

ومنه يمكننا أن نفهم من خلال كلام المبحوثون أن أفراد مجتمع البحث يفضلون العقد المدني قبل مدة قصيرة من حفل الزفاف خوفا من وصم الفتاة بالمطلقة لأن أغلبية الشباب لا يقدمون على الزواج من فتاة تخلى عنها خطيبها.

ومن ثمة نستنتج أن العقد هو الذي يعطي لنظام الزواج الهيبة "والقداسة ويعبر عن إستمرار وتأكيد المجتمع لدور الزواج في قيام النسق العائلي وفي حفظ العلاقات بين الجنسين حفاظا على إستمرار الحياة الاجتماعية نحو التناسق والتعاون"[1].

وجرت العادة في منطقة البحث أنه في حين تحديد اليوم المخصص لعقد القران بين الشريكين يتوجه العريس إلى بيت المانحين (أهل العروس) بموكب من السيارات لإصطحاب عروسته وأهلها، ويتوجهون للبلدية لإتمام العقد.

ومن بين الطقوس التي تصحب هذه الإحتفالية أنه يستوجب أن يحضر العروس والعريس وشاهدان أمام الهيئة الرسمية لتوثيق العقد المدني، أي أن هذا العقد لا يعتبر خاصا بالشخصين المقبلين على الزواج بل عقد يترتب على مجموعة من الإلتزامات والحقوق المدنية والإجتماعية.

---

[1] سناء الخولي، الأسرة الحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 198.

وفي هذا الشأن يذهب **وستر مارك Wester Mark** إلى أن الغرض من إقامة تلك الطقوس (العقد المدني) هو "الإشهار وبذلك يصبح للزواج الشكل والجزاء الديني والقانوني فيصبح جميع أعضاء المجتمع شهودا على هذا التعاقد ويعلن الزوجان أمام الجميع أن كلاهما أصبح مرتبطا بالآخر"[1]، ويشير بعض علما الإجتماع إلى أن العقد المدني هو الذي يعطي لنظام الزواج "الهيبة والقداسة ويعبر عن تأكيد المجتمع لدور الزواج في قيام النسق العائلي وفي حفظ العلاقات بين الجنسين حفاظا على إستمرار الحياة الاجتماعية نحو التناسق والتعاون"[2].

وبعد الإنتهاء من مراسيم العقد يلبس العريس لعروسته خاتما من ذهب وهي في المقابل تلبسه خاتم فضة كتعبير عن الإرتباط الرسمي، وبعدها يتم توزيع الحلويات والتمر من قبل أهل العريس للدلالة عن فرحتهم ، ومن ثمة يتجه أهل العروس إلى بيت أهل العريس لإستضافتهم على وليمة الغذاء التي حضرت من طرف أهل العريس منذ الصباح، ويتفق رجال العائلتين في هذا اليوم على تحديد موعد الزفاف.

---

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 93.

[2] سناء الخولي، الأسرة الحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 198.

خلاصـــــة:

الزواج أهم النظم الإجتماعية وأعظمها شأنا في حياة الأفراد والجماعات حيث يتم وفق طرق وعادات وطقوس وتقاليد يقرها المجتمع وكما رأينا أن الخطوبة أولى مراحل الزواج والفترة التمهيدية التى تسبق عقد القران، ففيها تتم عملية الإختيار الزواجي الذي يبنى على مقاييس ومعايير وشروط أساسية متعارف عليها داخل مجتمع البحث، كما أنه يخضع للكثير من الإعتبارات الإقتصادية والإجتماعية التي تحدد طبيعة الإحتفال.

الفصل السابع: تحليل الفرضية الثانية طقوس ومعتقدات إحتفالية الزفاف

تحليل الفرضية الثانية طقوس ومعتقدات إحتفالية الزفاف

تمهيـــــــد:

يمثل الزفاف نقطة محورية في حياة الشخصين المقبلين على الزواج، فهو يمثل مرحلة إنقالية بالنسبة لكلاهما، والزفاف يشمل طقوس وعادات متعارف عليها داخل المجتمع الواحد لتتجسد عن طريق مختلف الممارسات الإحتفالية التى تحمل في طياتها معتقدات شعبية توارثت عبر أجيال مضت وفي هذا الفصل سوف نتتطرق بالتفصيل إلى الطقوس والمعتقدات المرتبطة بإحتفالية العرس وغيرها من السلوكيات الإجتماعية التقليدية التى تمارس في نطاق مجتمع البحث.

المبحث الأول: الزفاف طقوسه ومعتقداته

المطلب الأول: الحمام العام ودوره

تمثل عادات الزواج مظهرا من مظاهر التمايز الجلي بين الثقافات الفرعية فهو يحاط بالكثير من الطقوس والعناصر الفولكلورية، ويشمل الزواج مجموعة من المراحل المتناسقة والتى تبدأ من الخطبة وعاداتها ثم إحتفالية الزفاف الذي يشمل الكثير من الممارسات الشعبية منها حمام العروس وطقس الذبيخة وطقوس الحناء...الخ، لكن تتخذ هذه المراسيم خصوصية مميزة في مجتمع البحث من خلال إختلاف الممارسات الإحتفالية في صورها وطقوسها.

ويحضى الحمام بمنزلة خاصة في الموروث الثقافي الجزائري إذ لا يعتبر مكانا للإستحمام والإغتسال فقط بل جزء من الممارسات والطقوس التي تمارس في مختلف المناسبات أو حتى في أيام الأسبوع وبقيت هذه العادة راسخة وتتناقل جيلا بعد جيل بالرغم من التحولات التي طرأت على المجتمع ككل وهذا يجعل منه (الحمام) تراثا "وتقليدا عرقين عرفهما المجتمع، فهو يمثل شبكة من الأنساق والممارسات والتمثلات التي تتغذي تاريخيا وسوسيولوجيا من فاعلتيه، وأكبر من أن يعد فضاء للإغتسال وطقسا للعبور من النجاسة إلى الطهارة ومن المدنس إلى المحرم فهو عالم آخر للذكريات والتخيلات، والفضاء الذي تتشابك فيه العلاقات الإجتماعية كما أنه كان ولا يزال مركز المدينة في المقابل ثنائية المسجد والسوق كفضائين ملازمين، ومنه فإن الحمام نواة للهوية الثقافية ومنظومة من القيم" [1].

---

[1] الهادي بووشمة، **الحمام الشعبي بتلمسان**، مجلة إنسانيات، وهران، الجزائر، عدد مزدوج 63، 64، جانفي، جوان 2014، ص 143.

المطلب الثاني: الحمام ووظائفه الإجتماعية

يمثل الحمام فضاء مهما خاصة من الناحية الاجتماعية فهو يمثل واحدا من "أهم فضاءات تشبيك العلاقات وتوطيد التضامنات الاجتماعية بين ساكنه المدينة وزوارها فكان ملتقي إجتماعيا بإمتياز والحمام النسائي هو فضاء "حميمي ترفيهي مغلق على جنس واحد، والعلاقة مع الرجال ممنوعة فقهيا وعرفيا في هذا المكان، فهو منشأة معمارية تكرس العزل بين الجنسين حسب معايير الثقافية والاجتماعية"[1].

ومن جهة أخرى فالحمام يشكل إستراتجية ذكورية في صناعة الجسد وفي إكتساب معارف جنسانية...الخ، كما أنه لا يزال أحد الفضاءات الأكثر إنجذابا وتأثيرا في التحولات البنيوية والقيمية لمجتمعنا مثلما هو بأهميته أصبح مجالا للتحول والتغير في ذاته نتيجة للظروف والتغيرات المحيطة به"[2] وتختلف طقوس الحمام بإختلاف المناسبات الخاصة بالمرأة مثلا في مناسبة الزواج تقام بمجموعة من الممارسات الخاصة في فضاء الحمام (حمام العروس) الذي سوف نتطرق له بالتفصيل لاحقا.

المطلب الثالث: الطقوس والممارسات الخاصة بحمام العروس

إرتبطت الحمامات الشعبية في منطقة البحث بطقوس وممارسات متنوعة إذ أنها لم تكن يوما مجرد إستحمام بل لعبت دورا إجتماعيا ففيه كانت تخطب أغلب الفتيات وفيه تجهز العرائس لحفل الزفاف، وغالبا العروس هي التى تدعو من يذهب معها الى الحمام من صديقاتها وأقرانها وجيرانها

---

[1] شاكر لعيبي، العمارة **الذكورية فن البناء والمعايير الاجتماعية والأخلاقية في العالم العربي**، رياض للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 186.

[2] الهادي بووشمة، مرجع سبق ذكره، ص 148.

ويمثل حمام العروس أهم الطقوس المصاحبة للزواج، فتبدأ الإستعدادات لهذا اليوم حيث تحضر العروس ملابسها والأدوات الخاصة بالحمام، والملاحظ أن في فضاء الحمام تتلاشي الفروق المادية والإجتماعية، فالعروس سواء كانت من عائلة غنية أو ميسورة الحال ذهابها إلى الحمام قبل يوم زفافها. وفي هذا الطقس (الحمام) يتوجب على العروس تجهيز كل المستلزمات الخاصة بالحمام، وجرت العادة في مجتمع الدراسة أن تكون مختلف اللوازم جديدة ولم تستعمل من قبل ونذكر أهمها التي يشترط وجودها في هذا الطقس:

- حقيقة كبيرة: تحتوى على ملابس داخلية وخارجية (فستان وعباءة، حجاب) ترتدية حين خروجها من الحمام.
- أدوات الزينة: المتمثلة في البخور والسواك والكحل، وما يميز العروس الطارفية في هذا الطقس وجود مجموعة من الأعشاب التي تساهم في جمالية المرأة بصفة عامة والعروس خاصة.
- الأدوات الخاصة بالإستحمام: الفوطة ومناشف الجسد والرأس والصابون والعطور وغسول الشعر والجسم ومرطب الشعر والكاسة، بالإضافة إلى حذاء خاص لدخول للحمام. كما يشترط أن تكون الأدوات المستعملة جديدة لم تستعمل قط .

ويخضع فضاء حمام العروس لسلوكيات وممارسات طقوسية بشكل واضح وهذا ما ورد عن لسان بعض هؤلاء النسوة من أفراد عينتنا المبحوثتان رقم (04) و(13) "حمام العروس لازم يكون على خاطر عادة تعودنا عليها من بكري"، أي "أن حمام العروس لابد أن يمارس لأنه عادة تعودنا عليها"، وتضيف المبحوثة رقم (01) بقولها "أول تحضير للعرس يبدأ بحمام العروسة"، أي أن بداية التحضير للزفاف ينطلق بطقس حمام العروس؛

وعلى حد قول المبحوثات رقم (09)، (14) و(17) فيما يخص طقس الحمام في وصفهم لليوم المخصص له بقولهم" يجتمعوا صحبات العروس ومواليها في الصباح باش يروحوا للحمام مع العروس ويكونوا ديجا موجدين حوايج الحمام من قبل" أي أنه في صباح اليوم المخصص للحمام يجتمع الفتيات في بيت العروس لتوجهن إلى الحمام، وقد جرت العادة أن يذهبن سيرا على الأقدام وذلك بمثابة الإعلان الأولى لبداية الإحتفال بمراسيم الزفاف. وتضيف المبحوثة رقم (07) بقولها "نهار لي تروح العروسة للحمام يكون نهار الحنة الصغيرة و يوم الذبيحة، وهذه العادات مزالت كاينة لذرك"، أي أن اليوم المخصص لطقوس الحمام تكون هناك طقوس وممارسات أخرى في بيت العروس كالإحتفال بالحنة الصغيرة وذبح الشاة. وفي نفس السياق تقول المبحوثة رقم (18) "حمام العروسة عادة من بكري أنروحوا للحمام مع العروسة نتحمموا ونفرحوا معاها" وتضيف المبحوثة رقم (06) "أنا نهار عرسي روحت للحمام مع الجيرانو الأحباب و تحمانا مليح ومزال ما نيستوش هذاك النهار"، وإذ تقول المبحوثة رقم (02) "الحمام عادة قديمة من بكري يتلم العايلات والجيران وأنروحوا نتحمموا، حتى كنا أنروحوا مع العرايس ونفرحوا معاهم"، وكان من حظى أن أكون ضمن المرافقات لأربعة عرائس أثناء دراستنا الميدانية بالإضافة لما كان قبلها وعن تجربتي الخاصة فبمجرد وصونا إلى الحمام تعالت الزغاريد لتدل على وصول العروس وبعدها شرعنا في تنظيف الحمام وإطلاق مختلف أنواع العطور والبخور فيه، وبعد ذلك تقوم العروس ومن معها بنزع الثياب ولبس فوطة مخصصة للحمام والحذاء ويتوجهن إلى مكان الإستحمام؛

وهنا يلزم على العروس ومرافقيها توخي الحذر من الجن فيشرعن بقراءة المعوذتن لحماية أنفسهم من الخطر، ثم ينثرن الملح في مكان الإستحمام، هذه الممارسات خلفيتها المعتقدية تعود إلى إرضاء أصحاب المكان حتى لا تصاحب العروس بمكروه أو العين[1].

وتبدأ بعد ذلك أول خطوة يقوم بها مرافقات العروس المتمثلة في نزع الشعر من جسمها بواسطة عجينة مخصصة لذلك تسمى "الحصير*"، ودلالة هذا الطقس (الحمام) تتجلى في كون نزع الشعر هو الإنتقال من مرحلة المراهقة الى مرحلة النساء المتزوجات، وبعد الإنتهاء يشرعن بتحميم العروس أولا وطلاء جسمها بالصابون وحكه بالكاسة*، فالحمام فضاء نسوى" تحتاج إليه المرأة للعناية بجسدها كما أنه مجال للطهارة والإغتسال وفضاء للإسترخاء ويعيد للجسم حيويته ونشاطه"[2]، وتقول المبحوثة رقم (03) أيضا "حمام العروسة ايه فكرتني في نهار عرسي، أنا روحت للحمام نهار لي راح يجيبوا ليا الحنة، ونهار ليلة الدخلة راني انشوف ذرك العرايس كامل يروحوا خاصة ليلة الدخلة"، ونلاحظ من خلال تصريحات المبحوثات أن طقس الحمام عادة متوارثة ومزالت تمارس إلى يومنا هذا، وعند الإنتهاء من عملية الإستحمام وممارسة مختلف الطقوس تلف العروس جسدها وشعرها بالمناشف التي أحضرتها معها ثم تشعل صديقاتها الشموع وتكون هي في وسطهن ويتجهن إلى القاعة المخصصة للإستراحة، ومن ثم تشرع العروس في لبس ثيابها الجديدة بمساعدة صديقاتها وتتزين وتضع العطور وتلبس حليها، وبعدها تلبس جميع مرافقاتها ثيابهن ويبدأ الزغاريد والرقص ومن ثمة يتوجهن إلى بيت العروس لتناول الغذاء ولتواصل التحضيرات الأخرى.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

* الحصير ماة يتم صنعها في البيت من قبل النساء بمكونات السكر والليمون والماء وتغلا على النار فتصبح عجينة لينة.

* الكاسة قطعة قماش صغيرة الحجم تستعمل أثناء الإستحمام في حك الجسم.

[2] السباعي خلود، **الجسد الأنثوي وهوية الجندر**، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 102.

المطلب الرابع: تحضيرات العروس بعد الحمام

أولا. شهادة إثبات العذرية والفحص الطبي قبل الزواج:

كل مجتمع يحمل مجموعة القيم والأعراف التي يجب التمسك بها والتي تظهر خصوصا في ممارساته وسلوكياته التي تمارس في مختلف التفاعلات الإجتماعية التي يتعرض لها الفرد، وتتفق العديد من المجتمعات، على أهمية عذرية الفتاة قبل الزواج ففقدانها لشرفها ينعكس سلبا على قيمة وشرف عائلتها، ولقد كانت إختبارات العذرية على مر العصور "كثيرة ومتنوعة ومعظمها مرسخة في الخرافة وقد بقي منها القليل في الوقت الحالي، فمثلا في بريطانيا كان الإعتقاد السائد بأن المرأة العذراء هي التي تستطيع النظر مباشرة إلى الشمس رغم حدتها، أما في هنغاريا فإن الدليل على أن الفتاة عذراء هو قدرتها على السير خلال سرب النحل دون أن تلسع ففي إعتقادهم هو أن المرأة العذراء طاهرة والنحل لا يمس المرأة الطاهرة"[1].

فعذرية الفتاة قبل الزواج لها أهمية دلالية، ففي مجتمع البحث حيث يسود الإعتقاد أن هناك طرق متنوعة يتم بها معرفة الفتاة إذا كانت عذراء أو لا، كما رويت لنا بعض القصص حول موضوع العذرية وهذا ما أقرته المبحوثات رقم (06) ،(13) و(17) إلى وجود إعتقادات خاصة بالفتاة العذراء وأن هناك بعض الدلالات المرتبطة بجسدها وذلك بقولهن "بكري الصبية لا تروح للطبيب لا والوا كاين عجايز مختصين يعرفوا الطفلة الصحيحة"، أي قديما الفتاة لا تذهب إلى الطبيبة لأن هناك نساء كبيرات السن يميزن الفتاة العذراء"، وفي نفس السياق تضيف المبحوثة رقم (01) بقولها "الطفلة لازم تروح إدير سرفيتيكا باش تتطمن وتضمن على روحها وعلى ماليها في نهار عرسها" أي الفتاة يجب عليها أن تزور الطبيبة للفحص وتحضر شهادة العذرية حتى تطمئن وتطمئن أهلها

---

[1] نافجة عبد المالك، مرجع سبق ذكره، ص 114.

يوم الزفاف"، أما المبحوثة رقم (15) فتقول "أنا قبل ما أنروح عروسة روحت لطبيبة باه إندير سرفيتيكا مع إني عارفة روحي صافية" أي قبل ما أزف عروسا توجهت إلى طبيبة للفحص الطبي لأحضر شهادة العذرية مع إني أعرف نفسي بأني عذراء" وأضافت المبحوثة رقم (04) "أنا راجلى ما قاليش دري سرفيتيكا على خاطر يعرفني وواثق فيا، بصح أنا روحت ودرتها هذا الوقت ما يرحمش" أي بالرغم من أن زوجي لم يجبرني على الخضوع للفحص الطبي لأنه يثق بي إلا أنني ذهبت وفحصت نفسي لأن الوقت الحالي لا يوجد أمان"، وتؤيد المخبرة رقم (07) بقولها "الوقت لي رانا فيه صعيب والطفلة خير ليها تروح تشوف روحها وتثبت حتى لو كان تعرف روحها ماشي فاسدة وتتهني وتهني والديها باه ما يبقوش متشغشبين نهار عرسها"، أي الوقت الحالي صعب وأن الفتاة من أحسن لها تذهب للفحص الطبي وتثبت عذريتها حتى ولو كانت واثقة من نفسها أنها عذراء ولتطمئن عائلتها وبالأخص والديها حتى لا يبقي بالهم مشغول في ليلة الدخلة"، وتضيف المبحوثة رقم (09) "الطفلة إذا عرفت روحها ماشي صبية لا تتزوج لا تفضح روحها تفضح ماليها" أي الفتاة اذاكانت غير عذراء لا يحق لها الزواج حتى لا تلحق العار بنفسها وأهلها"، وتؤيد المبحوثة رقم (14) قول المبحوثات السابقات بقولها "أنا بنتي قبل عرسها أديتها بيدي لطبية النساء وشفتها عذراء ودرتلها سيرتيفيكا مع أنوا عبالي بها صبية"، أي إبنتي قيل يوم عرسها أخذتها لطبيبة النساء لنتأكد أنها عذراء من خلال الفحص وإثبات عذريتها مع إني أعلم أنها عذراء".

ونشير إلى أن إختبار إثبات العذرية لا يكون دائما بطلب من الشاب فأغلبية الفتيات يفضلن إجراء فحص إثبات العذرية دون طلب من أحد وتعتبرها بمثابة ضمان لها تحسبا لأي تهمة قد تتعرض لها ليلة زفافها.

ومن خلال هذه النماذج للمقابلات التى إجريناها وأيضا ما أجمعت عليه المبحوثات هو ضرورة أخذ العروس لشهادة العذرية معها كدليل على عفتها وطهارتها ولكي لا تتعرض لأي تشويه أو المماس بحقها وإسكات كل من يحكي بسوء ويطعن في شرفها وشرف عائلتها، لأن عذرية الفتاة تحضى بالتقديس وأهمية كبيرة في مجتمع البحث إذ تعد شرطا هاما من شروط الزواج وتمثل شرف العائلة والأهل، كذلك، ومن الواجب أن تخضع الفتاة المقبلة على الزواج إلى الفحوصات اللازمة لتتأكد من عذريتها، فعذرية العروس مرتبطة بشرف العائلة لتمثل مقياس لتربية العروس وأخلاقها الحسنة، ورمزا لعفنها، وجرت العادة بأن تذهب العروس بعد طقس الحمام إلى طبيبة النساء لإجراء الفحص الطبي من أجل شهادة العذرية التي لها قيمة رمزية سواء للعروس أو أهلها، وبمجرد منحها الشهادة تعود الفتاة لبيتها لتخبر عائلتها وتظهر ما يثبت شرفها وعذريتها، وهذه الممارسة المتعلقة بإثبات العذرية لا تقتصر فقط على مجتمع الدراسة فقط بل المجتمع الجزائري عامة بإعتباره مجتمعا ذو ثقافة عربية إسلامية فإنه يتوفر على الكثير من القيم التي تميزه عن باقي المجتمعات من حيث درجة الإهتمام لأن العذرية تمثل أهم القيم التي يسعي للحفاظ عليها، وكتحليل لمحتوى المقابلات الميدانية لاحظنا أن الفتاة تحرص على الحفاظ على شرفها ومن أجل ذلك تقوم الأم بممارسات سحرية حتى تحافظ على عذرية إبنتها وتضمن زواجها وهذا العنصر سوف نتطرق إليه في الفصول اللاحقة الخاصة بذلك.

ثانيا. طقوس ذبح الشاة:

يعتبر طقس الذبح من أهم الطقوس التي تملك قدرا كبيرا من القداسة في مجتمع الدراسة ومن الطقوس التي لا يخرج عنها المجتمع، والتي تحمل مرجعية دينية فرضت نفسها عبر العصور لتتخذ شكلا إلزاميا وهذا الطقس يقام في بيت كلا العروسين.

وجرت العادة أنه بعد الزوال ينطلق أهل العريس إلى بيت العروس وهم يحملون شاة الذبيحة قد تكون كبشان أو بقرة وأيضا كل ما يلزم للطبخ وتجهيز العشاء في يوم العرس أي يوم الإحتفال بالحنة الكبيرة للعروس)، وحسب تصريحات بعض من أفراد عينتنا من خلال المقابلات التي أجريناها مع المبحوثتان رقم (07)، (17) بقولهما "نهار لي يجيبوا الكبش هي الليلة لي إنديرو فيها سهرة الشقمبة *، ونعرضوا الجيران والأحباب"، أي "يوم إحضار الشاة هي الليلة السهرة، يتم فيه دعوة الأقارب والجيران"، أما المبحوثة رقم (18) فتقول "نهار لي يجيبوا فيه الكبش تكون سهريه وإنطيبوا الشقمبة ولازم يجيبوا معاهم القضيان، ونعرضوا الجيران والفاميلا باش يسهروا ويحتفلوا معنا" أي يوم إحضار الكبش نحتفل ونقيم سهرة ويتم دعوة الأقارب والجيران"، وفي نفس السياق تضيف المبحوثة رقم (02) "يبدا العرس نهار لي ندوا الكبش لدار العروسة، إنعلقوا في قرنوا محرمة خضرة على البراكة"، وتؤكد المخبرة رقم (01) كلام المبحوثة السابقة فتقول "نهار لي ندوا فيه الكبش لدار العروس إنعلقوا في قرونو محرمة خضرا باش تجي العروسة مبروكة سعيدة وفال خير عليها وعلى راجلها، ولازم ندوا معاه القضيان كسكس، زبدة، حمص، خضرة والفاكهه، غير القهوة والملح لي مندوهمش مع القضيان، على خاطر القهوة لونها كحلة ومرة والملح ماشي مليح".

* الشقمبة أكلة تطبخ بلوبيا وأحشاء الخروف حيث يتم تنظيفها وتقطيعه وطبخها.

وفي نفس السياق صرحت المبحوثة رقم (11) بقولها "كي نذبحو الكبش نرشو شوي ملح في بلاصة لي نذبحو فيها باش يبعدو الجنون وما يأذوش العروسة ومالين العرس وباش يروح الهم"، وتضيف المبحوثة رقم (06) بقولها "جرى الدم راح الهم "بمعنى أن سيلان الدم يرتبط حسب معتقداتهم بزوال الهم والحزن ونفهم من خلال كلام المبحوثون أنه في نفس اليوم الذي تحضر فيه أهل العريس شاة الذبح لبيت العروس تقام حفلة صغيرة وتطبخ الولائم لإستضافة المدعوين، وتقام طقوس قبل وبعد ذبح الكبش حيث توضع فولارة أو محرمة في عنقه أو قرنه لما للون الأخضر من دلالة حيث تشير رمزية الألوان في الفن والأنثروبولوجيا إلى إستخدام اللون كرمز في مختلف المجتمعات وعلى سبيل المثال يشير اللون الأخضر في مجتمع الدراسة إلى الصفاء والسلام ويرتبط بالخصوبة والنمو لأنه يمثل رمز الطبيعة، وحسب إعتقاد أفراد مجتمع البحث أن هناك ألوان معينة تجلب البركة والحظ والفأل الحسن أيضا، وأخرى تجلب النحس والشؤم، من هنا نجد بعض الألوان الشائعة كثيرا خاصة في المناسبات فلون الأبيض دلالة على الفرح والسرور والأخضر يعني القناعة والصحة وأيضا إرتباطه بالأشجار والطبيعة، وتشير مختلف الخرافات والأساطير التي لها صلة بالألوان ودلالاتها الرمزية بأن "تعليق الأغصان الخضراء على الأبواب يجلب الحظ ويطرف الساحرات والعفاريت"[1]، ويتكون الموكب المتجه إلى بيت العروس عادة من ثلاث إلى أربعة نساء وأيضا رجال العائلة ومعهم الشاه ومستلزماتها، وبمجرد وصولهم تنطلق الزغاريد إعلانا عن وصولهم، ويطلق البارود وتزغرد النساء إعلانا عن قدومهم وإحضار الكبش، ويستقبل والد وإخوة وأعمام وأخوال العروس والمدعوين معهم أهل العريس ويقدمون لهم الضيافة الحلويات المنزلية والمشروبات.

---

[1] فليب وارنغ، **معجم المعتقدات والخرافات**، تر: رمضان مهلهل، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 106.

وبعد مدة قصيرة ينصرفون ومن ثمة تبدأ عملية النحر في فناء الدار التي يشارك فيها جميع أفراد العائلة من الرجال، في هذا الصدد يقول المبحوثان رقم (10) و(12) "لازم نذبحوا في عرس الطفلة ولا طفل سواء بقرة ولا كبش المهم إنسيلوا الدم في دار الفرح"، أي لابد من ممارسة طقس الذبيحة في الفرح سواء كانت كبش أو بقرة المهم يسيل الدم في فناء الدار"، وأيضا يضيف المبحوث رقم (20) بقوله "العرس يبدأ من نهار الذبح إنقطعوا اللحم هذي خدمتنا إحنا الرجال"، أي" العرس يبدأ يوم الذبح مهمتنا الذبح وتقطيعه"، كما يقول المخبر رقم (06) "الذبيحة لازم سواء كبش ولا بقرة وتسيل الدم واجب"، وحسب قول المبحوثون أنه من الضرورة ممارسة طقوس الذبح لأنها جزء من أجل إتمام طقوس الزفاف، ونلاحظ أن هناك أدوار يقوم بها الرجال تختلف تماما عما يفعله النسوة في يوم الذبيحة وهنا تختلف الأدوار الإجتماعية بين المرأة والرجل، وجرت العادة أن تمارس العروس بعض الطقوس قبل ذبح الشاة إحتفالا بهذا اليوم، إذ تقول المبحوثة رقم (03) بقولها "نهار لي يجيبوا مالين العريس الكبش ولا بقرة تحط العروسة على رأس الشاة الحنة باش تجي مبروكة سعيدة"، أي تضع العروس القليل من الحناء على جبين الكبش لأخذ الفال الحسن حسب معتقدات أفراد مجتمع البحث ونلاحظ أن الحناء حاضرة في جميع الطقوس لأن لها قدسية عند الأفراد ككل. وأيضا تلبس العروس الذهب (الحلي الخاصة بها) للكبش قبل نحره للدلالة على أخد الرزق والخير[1]، وبعد الإنتهاء من الذبح تبدأ النسوة في تجهيز العشاء، ويقمن بإعداد الطعام (أكلة الشقمبة) ويجتمع جميع المدعوين لتناول العشاء وإحياء السهرة بالأغاني والزغاريد وتستمر الحفلة حتى منتصف الليل، ونلاحظ أن طقس الذبيحة يمثل عنصر أساسي وممارسة يجب أن تمارس خلال الزواج، وأن نحر الشاة طقس إلزامي ومتعارف عليه في منطقة البحث أو في المجتمع الجزائري ككل.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة

المطلب الخامس: الحناء طقوسها وممارستها الإحتفالية

أولا. مفهوم الحناء وإستعمالاتها:

تمثل الحناء جزءا أساسيا من الطقوس الاحتفالية التي ترافق مراسيم الزواج في المجتمع الجزائري وما تحمله في طياتها من مضامين ودلالات إجتماعية وثقافية، حيث تحضى الحناء في المجتمع الجزائري عامة والمجتمع البحث خاصة بأهمية بالغة وقداسة خاصة في المناسبات الإجتماعية السعيدة (كالختان والأعراس، الأعياد).

الحنـــــاء:

"مادة لونية تمزج مع الماء ويرسم بها على الجسد زخارف مؤقتة تزول بعد أيام من وضعها يكثر إستعمالها خاصة في الأعراس والأفراح والأعياد"[1].

وإستخدم المصريون الحناء بشكل كبير حيث إستعملوا الحناء لأيديهم وأظافرهم وأرجلهم، وتحنيط موتاهم وإستخدموها أيضا في كثير من المجالات أهمها (مجال الزينة)، أما الإغريق فقد إستفادوا من الحناء في صباغة الجلود، أيضا ونلاحظ حضور الحناء كطقس مهم في الزواج خاصة في المجتمعات العربية ففي منطقة البحث يخصص لها يومين للإحتفال وهما(يوم الحنة الصغيرة ويوم الحناء الكبيرة)، لكن ونحن نتطرق الى مناسبة الحناء يجدر بنا أن نشير الى نوعين من الحناء.

ثانيا. الحنـــة الصغيـــــرة:

تعد طقوس الحناء جزءا أساسيا من الطقوس الإحتفالية التي ترافق نظام الزواج في المجتمع الجوائري عامة والطارفي خاصة، فالإحتفال بهذا اليوم ممارسة جرى عليها العرف والتقاليد وتعود عليها أفراد منطقة البحث.

---

[1] أكرم قانصو، **التصوير الشعبي العربي**، سلسلة كتاب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، 1990، ص 49.

وعادة ما يمارس طقس الحناء الصغيرة في نفس اليوم الذي تذهب فيه العروس للحمام، في هذا اليوم يقام إحتفال في بيت العروس ويكون ضمن إطار الأسرة ونسق القرابة (الأقارب والجيران)، حيث تحضر العمات والخالات وبناتهن والجيران أيضا، ويجتمع المدعوين عادة بعد العشاء ليبدأ الإحتفال وتطلق الزغاريد والغناء ويتم تشغيل مشغل الأقراص المضغوطة ليرقص الحاضرين؛

وقبل إنتهاء الإحتفال تقوم أم العروس أو أحد كبار العائلة الجدة أو الخالة أو العمة وتقوم بتحضيرها في إناء وخلطها بماء الزهر، ثم تخضب بها يدي العروس وأرجليها ولفها بالقماش وأيضا تقوم النساء والفتيات الحاضرات بتخضيب أيديهن وأرجلهن إن رغبن في ذلك[1].

ونلاحظ في مجتمع الدراسة أن معظم العائلات الطارفية مازالت تمارس هذه العادة وقد أدلت لنا المبحوثة رقم (17) بقولها "لازم الطفلة تحني الحنة في دارهم قبل عرسها باش تخرج خضرة"، أي من الضروري أن تحتفل الفتاة بيوم الحناء الصغيرة في بيتها قبل يوم عرسها"، وإذ تقول المبحوثة رقم (18) "الحناء موجودة في كل المناسبات والعروس ولا العريس لازم يحنو هذي عادة من بكري" أي "الجناء حاضرة في كل المناسبات والعروسين من الواجب عليهم ممارسة هذا الطقس لأنه من العادات المتوارثة ولا يمكن تجاهلها"، ويجدر بنا الإشارة الى أن هناك نوع من التغيير الذي طرأ على هذه الممارسة وهي بروز نوع جديدة من الحناء ويسمى (الحلقوس) وهي نوع من الحناء تختلف عن الحناء التقليدية إذ هناك إمرأة متخصصة في هذا العمل، وإذ تقول المبحوثة رقم (09) "الوقت تبدل ولات العروس تروح تشري الحنة واجدة ولا تنقش ليها إمرأة بالدراهم"، أي للحناء نقوشا كثيرة وأدوات تختلف في الوقت الراهن عما كانت قديما، وهنا نشير إلى أن هذا الطقس لابد منه حتى في ظل بعض التغيرات التي طرأت على نبية المجتمع، حيث أصبحت العروس تتوجه إلى مكان مخصص للتزيين مقابل مبلغ مالي.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة

ثالثا. ليلـــة الحنـــــاء (الحنـــة الكبيـرة):

يعتبـر "الزفـاف نقطـة مـرور بالغـة الأهميـة فـي حيـاة الأشـخاص مـن الجنسـين، حيـث مـن خلالـه يكـون الإعـلان الكبيـر بقيـام العلاقـة الزوجيـة ويترتـب عليـه حقـوق وإلتزامـات لكـل العروســين تجــاه الأخــر وبجانــب هــذا فهــو يحــاط بكثيــر مــن الطقــوس والعناصــر الفلوكلوريـة"[1]، فتعـددت طقـوس الـزواج فـي مختلـف الثقافـات العربيـة ومـع ذلـك مـا زالـت ليلـة الحنــاء تمــارس مــن بــين مختلــف الطقــوس، خصوصــا بالنســبة للعروســين والأهــل، حيــث إسـتحوذت الحنـاء علـى أهميـة كبيـرة خاصـة فـي مرحلـة الـزواج سـواء بالنسـبة للمـرأة أو الرجـل لأنها تعد "أحد طقوس التي يحرص على أدائها كل من أسرتي العروسين" [2].

ويمثل الإحتفال بليلة الحناء الإحتفال الأساسي بالنسبة للعروسين، حيث يقام إحتفال كبير بهذه المناسبة يتميز بوجود وليمة يشارك في إعدادها الأقارب والجيران، وما يصاحب ذلك من غناء ورقص.

ونشير إلى أن طقس الحناء فيه عنصر أسطوري خصوصاً أن أساطير كثيرة تعود إلى أسطورة إيزيس وأوزوريس (سيتم شرحها لاحقا)، و(ليلة الحناء) تمثل مرحلة إنتقالية لحياة جديدة، وكطقس وممارسة مهمة إتسمت بها مختلف مجتمعات العربية خاصة لإرتباطها بمعتقداتهم القديمة وهذا ما أكده **وستر مارك** بقوله "كان العرب يعتقدون بأن الحناء قوة

---

[1] محمد عبده محجوب، **والمرأة والقيم في المجتمعات العربية**، دار المعرفية الجامعية، د ط، الإسكندرية، مصر، د ط، 2011، ص 350.

[2] محمد الجوهري، **دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 1992، (ص ص) 285، 286.

رمزية بمقدورها أن تطهر الإنسان وتقوم بالدفاع عند ضد شر ما" [1]، إذ تقول المبحوثة رقم (18) "الليلة الحناء نهار سعد العروس وفرحتها ما تتوصفش، والحناء لازم تكون في الزواج"، وتضيف المبحوثة رقم (14) "الحناء مطلوبة، وليلة الحناء فرحة كبيرة للعروس ومواليها وتكون حفلة وسهرة كبيرة ويفرح معها كبير وصغير"، وأضافت المبحوثة رقم (04) أيضا "ليلة الحناء فرحة ماتتوصفش تزين العروس وتلبس الشورى تاعها وتتصدر والحناء لازم تكون حاضرة"، أي يوم الحناء ليلة حاسمة بالنسبة للعروس فهي بمثابة طقس إنتقال من الحياة العزوبية إلى الزواج ونقطة بداية جديدة بالنسبة لها، وأيضا ما صرحت به المبحوثة رقم (02) حيث قالت "ليلة الحنة من عاداتنا وتقاليدنا من بكري يحتفلوا بها العروسة والعريس لازم إديروا الحنة لأنها الفأل المليح"، ونلاحظ أن هذا الطقس من العادات الإجتماعية ما تزال تمارس حتى يومنا الحاضر ومن خلال كلام المبحوثون نجد أن هذا الطقس تحمل في ثناياها معتقدات تصور ما هو مرغوب فيه لهذا إهتم أفراد مجتمع البحث بالإحتفال بليلة الحنة بوصفها طقس مميز في عادات الإحتفال بالزفاف.

وهنا تظهر قوة المعتقدات التي تجعل من الطقس (الحناء) ضرورة مؤكدة وحتمية القيام بها عند جميع الأفراد مهما كانت درجة وعيهم بهذه الممارسات الإحتفالية، تبدأ مظاهر الإحتفال بالزواج في مجتمع البحث قبل ليلة أو أيام أو شهور التي تسبق الزفاف وتعرف بليلة الحنة، والتي تعد ليلة مهمة وخاصة في حياة كلا العروسين، "لأنها تحمل في مضمونها كثيرا من المدلولات الاجتماعية والنفسية على حد سواء إذا يفترض على كل مجتمع إنساني قبل الزواج القيام ببعض

---

[1] كريستينا سكار جينيسكا، **وحدة التراث الشعبي العربي مدخل تاريخي للوحدة العربية، الملامح العربية المشتركة في الزواج**، التراث الشعبي، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ، العراق، العدد 10، ص 39.

التدابير التي تحمل سمة إحتفالية تهدف للإسهام في تهيئة العروسين لليلة المفصلية ومهمة في حياتهما ألا وهي ليلة الزفاف" [1].

ونلاحظ أن هذا الطقس هو أنثوي محض لا مجال لوجود جنس الذكور فيه إذ تغيب فيه السلطة الذكورية أي مجال مغلق تسطير عليه العنصر النسوي كما أنه طقس مخصص بالدرجة الأولى للعازيات لغرض الدخول إلى عالم الزواج، ويمثل هذا اليوم من الإحتفال يوما بهيجا تحضر فيه جميع المدعوين ويبدأ الإحتفال به منذ الصباح وتتضامن جميع أفراد العائلة ويقوم كل فرد بدور معين، وجرت العادة أن يحضر في هذا اليوم شخص مكلف بالطبخ ويتقاضى مقابل ذلك مبلغا من المال، وتطبخ في هذه المناسبة العائلية مختلف المأكولات التي تعود أهل المنطقة عليها المتمثلة في (الطبق الرئيسي الكسكس، الجاري، سلاطة متنوعة، مرقة حلوة، بوراك، مشروبات وفاكهة حسب الموسم) وبعد الإنتهاء من جميع التحضيرات الاحتفالية يتم تشغيل الأغاني بالمشغل (ديسك جوكي) ليبدأ الإحتفال، ولاحظنا أن بعض العائلات تكلف نفسها بإحضار ما يعرف "الفقايرات" (وهي فرقة خاصة بالغناء تقبض مبلغ مالي مقابل إحياء حفل الزفاف) وتستمر السهرة إلى ساعات متأخرة من الليل" [2].

أ/ تصديره (لباس) العروس (الجانب الجمالي للمرأة):

من العادات المعمول بها في منطقة دراستنا هو إحضار واستدعاء العروس ما يعرف بالماشطة لتقوم بتزيينها وإلباسها مختلف الثياب التي تواكب العصر حيث يستغرق ذلك ساعات

---

[1] كامل عمران وآخرون، **الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية** ، دراسة انثروبولوجية في قرية بللوران، ليبيا، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الاداب والعلوم الإنسانية، المجلد 33، العدد01، 2011، ص 174.

[2] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

طويلة، ويتمثل أول لباس ترتديه العروس معروف في منطقة البحث المسمى القاط ليتم به تأدية طقس الحنة، ويمكن أن نقسم لباس العروس إلى أزياء تقليدية وأخرى عصرية فالنوع الأول يرتبط بالعادات والتقاليد والبيئة الجغرافية الذي تفرض نوعية اللباس مثل القاط *، أما النوع الثاني فهو اللباس العصري المستورد، سواء من المناطق المجاورة أو بلدان أخرى مثل الشدة التلمسانية، بالإضافة إلى الإكسيسوارات المختلفة والحلي، وبمجرد إنتهاء الماشطة من تزيين العروس تنتظر الوقت المناسب للخروج لتأدية طقوس الحناء.

وفي هذه الأمسية يستعد أهل العريس ويطلق عليهم بالحناية للتوجه لبيت العروس حاملين معهم المستلزمات الضرورية لطبق الحناء الذي يحتوي على: علبة حناء، شمعتان وشمعة خماسية وماء الزهر وصحن وربطات خاص بالحناء، وأيضا سلة مكونة من حلوى، كاوكاو، شامية وحلقومة، وتسمي (بالقشقشة)، وحقيبة كبيرة تابعة لها بحجم صغير تحوي على ملابس عصرية أحذية وقمصان...الخ وهي "شورة العروس" جهاز العروس أما الحقيبة الصغيرة تتضمن الحلي الذهبية أي "مهر العروس المتفق عليه". وينطلق موكب السيارات متوجها نحو بيت العروس وحين وصولهم يتم إستقبالهم حيث تقوم أخت العروس أو إحدى قريباتها برش ماء الزهر على أهل العريس، ثم يتوجهن إلى المكان المخصص للضيافة وتقدم لهن المشروبات والحلويات المنزلية، وبعد فترة وجيزة من وصولهم تذهب إحدى أخوات العريس أو أحد أقاربه وأخرى من أهل العروس حاملتين شمعتان لإحضار العروس وعند وصول المكلفتين بهذه المهمة (حمل الشموع) إلى الغرفة الخاصة للعروس يشعلن الشموع ويقفن بجانبها كمرافقات لها وتخرج العروس في أجمل الثياب بشرط يكون وجهها مغطى بقطعة من القماش الحرير المزخرف وتتجه نحو المكان المخصص للإحتفال لتجلس في كرسي يكون مزين ومخصصة لها؛

ويقفن إلى جنبها المكلفتين بالحمل الشموع ويحرصن على أن تنطفئ الشمعتين[1]، وهذا ما عبرت عنه المبحوثات وإتفقن حوله فالمبحوثة رقم (18) تقول فيما يخص هذه العادة "لي يهزو الشمعة تع العروس ما يخلوهاش تطفى فال ماشي مليح لازم تقعد تضوي حتى لي إنكملوا الحنة، أي "من الأحسن على الذين يحملون الشموع لا يتركونها تنطفئ لأنه فال سيئ ويجب أن تبقي مشتعلة حتى تكتمل طقوس الحناء"، وتتمثل الدلالات الرمزية لحمل الشموع في إبعاد العين وتحصين العروس من أي حسد أو شر قد يلحق بها، ثم توضع صينية كبيرة مصنوعة من النحاس وفوقها سلة وطبق الحناء ولوازمها التي أحضرتها عائلة العريس، ومن طقوس هذا الإحتفال أنه يتم عجن الحناء من طرف والدة العريس أو أخته الكبرى أو إحدى قريبات العريس وعادة ما تكون متزوجة لتقوم بعملية التخضيب، وإختيار المرأة المتزوجة فأل خير، أما المطلقة فيتشائم منها، فتخلط الحناء بالماء الزهر وفي بعض الأحيان الحليب، ويتوسط طبق الحناء شمعة خماسية ويتم إشعالها منذ بداية ممارسة الطقس، وحسب الإعتقادات السائدة في مدينة الطارف أن ماء الزهر مرتبط بالحظ والفال الحسن.

وبالنسبة لدلالة الحليب فحتى يكون قلب العروس نقيا وصافيا مثل الحليب، أما الشمعة الخماسية توضع لإبعاد العين الحاسدة على العروس وإستعمال الشموع هنا إشارة للضوء والنور كما أنه دلالة "ورمز للطهارة والنقاء لأنه يطرد الظلام، وعلى ذلك فإنه يتفادى القوي الشريرة" [2].

وبعدها تشرع من فوضتها والدة العريس لتضع الحناء على يدين العروس وتلفها بأشرطة خاصة لربط الحناء وتتعالى الزغاريد وتشغل الأغاني الخاصة بهذا الطقس.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

[2] مانفرد لوركر، مرجع سبق ذكره، ص 175.

إذ تقول المبحوثة رقم (02) "العروس إتحنيلها أم العريس ولا جداه المهم مرا كبيرة ومتزوجة، ذرك كثر السحور حتى المالين ميتأمنوش"، أي يجب أن تتم عملية تحننية العروس من قبل أم العريس أو إمرأة كبيرة في السن لأن في وقتنا الحالي كثر السحر"، وأدلت لنا المبحوثة رقم (14) بقولها "أصعب حاجة الحناء لازم أم العروس تتوله بحنة بنتها على جال كثر السحور والسحر لي يدار في الحنة صعيب"، أي أن من الواجب على أم العروس أو العريس أن تقوم بحماية طبق الحنة يوم تأدية طقوس الحنة لأن خلال ممارسات الحناء تكون العروس أكثر عرضة للسحر، وتضيف لنا الإخبارية رقم (04) بقولها "إحنا بكري الحناء تع العروس يحنو بها البنات العازبات لي داريين بها، تو كثر السحور حتى المالين مبقاوش يتمنوا" وتقول المبحوثة رقم (07) "الوقت تو تبدل كثر السحور في الأعراس، خاصة في نهار لي تحني العروسة ولا حتى العريس يسحروهم ويربطوهم على الضنى، وقداه من وحدة صرات ليهم هكا ربي يسترنا برك"، أي الوقت الحالي كثر فيه الممارسات السحرية في المناسبة الزفاف، خاصة ليلة حنة العروس وحتى في حنة العريس أيضا، حيث يتم ربطهم من أجل عدم الإنجاب" وعند سؤالنا لماذا زاد السحر خاصة من الأهل والأقارب فأجابت بالمثل الشعبي "الأقارب عقارب".

وأيضا أضافت المخبرة رقم (01) بقولها "كيما يقول المثل وين دمك وين همك"، ونفهم من خلال كلام المبحوثات والمخبرات أن كل سوء والمشاكل تأتي من القريب (الأهل) وأن العلاقات القرابية وطبائع الأفراد تغيرت مع مرور الوقت وفي مجتمع البحث يستشهدون بالمثل القائل" وين همك وين دمك".

وبعد الإنتهاء من حنة العروس ترفع أم العريس الغطاء على وجها حتى يتسنى للمدعوين رؤيتها ثم تنثر فوق رأسها الحلوى والمكسرات (القشقشة) لتتسارع الفتيات العازيات لجمعها حتى يلحقن ويكن لهن نفس الحظ، ثم تلبس والدة العروس الحلي الذي إشترته لكنتها (العروس) والمتمثل في (مقياس أو أساور أو بقاط) يكون مصنوعا من الذهب الخالص، وبعد ذلك تغسل أم العريس أو من تكلفها بذلك الصحن جيدا من بقايا الحنة وتسكب الماء في الشجرة لأنها رمز ودلالة للخصوبة والنماء والإستمرارية في الحياة. حتي لا تتعرض العروس إلى أي أذى أو السحر خاصة المتعلقة بالإنجاب، وحسب معتقدات أفراد مجتمع دراستنا أن الحناء تحتوي على عناصر القوة والخصوبة لهذا تحافظ الأم خاصة على صحن الحنة وكل لوازمها من شموع وماء الزهر...الخ، ولعل ما يزيد أهمية في هذه الليلة أنها تتميز بتحصينات تقوم بها أم العروس عادة حفاظا على العروس.

ب/ طقوس ومعتقدات حماية العروس من السحر ليلة الحنـــاء:

من بين الممارسات الشعبية التى تقام من أجل حماية العروس من السحر خاصة ليلة الإحتفال بالحناء حسب مجتمع الدراسة، تتمثلت في مايلى:

- بعد إنتهاء من عملية التحنية يجب إخفاء الإناء الذي مزجت فيه الحنة كي لا تقع في أيد خبيثة فتستعمله في السحر وإلحاق الضرر بالعروس.
- الحنة التى في يد العروس يجب أن لا تقع في أحد فيستعملها في السحر.
- حراسة إناء الحناء و تقوم بهذه المهمة في أغلب الأحيان أخت أو أم العروس أو أحد الموثوق بهن ولا يسمح لأحد من المدعوين سواء من أقارب العروس أو العريس بأخذ الحنة حتى لا تتعرض العروس إلى أي أذى أو السحر.

- عدم السماح تحنية النساء من حنة العروس حتى لا يلحق الأذى بالعروس.
- سكب الحناء في شجرة مثمرة وخضراء[1].

وبعد الانتهاء من حنة العروس وتأدية جميع الطقوس تقدم لها الحاضرات التهاني (الباروك) كل واحدة حسب إستطاعتها، ومن العادات والتقاليد المتبعة في هذا اليوم من الإحتفال يتم عرض كسوة العروس (الشورة) أمام المدعوين ما يعرف في منطقة الدراسة بالتشييد * ومعنى هذا المصطلح (التبراح)، أن تقوم واحدة من السيدات المعروفات بصوتها العالي بتقديم كسوة العروس والذهب الذي أحضره أهل العريس وعرضها لجميع المدعوين، وتتدرج هذه العادة ضمن مؤشر التفاخر والتباهي، ثم تتبعها النساء المدعوات بتقديم الباروك للعروس وتهنئتها.

وبعدها تعود العروس لغرفتها الخاصة لتغير ملابسها وتخرج في حلة جديدة وتكون مرافقة لها الماشطة ويشرع المكلفن بالتحضيرات للعرس العمات وخالات العروس والأقارب بالتحضير الوليمة المخصصة للمدعوين، وجرت العادة أن يكون أول من يقدم لهم الضيافة (العشاء) هم أهل العريس "الحناية" وفي هذا المقام تقول المبحوثة رقم (17) "نعشوا الحناية أولا هكاك ما يحسوش رواحهم غرباء وهذه عادة من بكري ولذرك مازلت"، أي يتم تقديم وليمة العشاء لأهل العريس أولا، حتى لا يشعرون أنهم غرباء وهذه عادة من الماضي ومازالت تمارس حتى الآن"، هنا يبرز إهتمام أهل العروس منذ لحظة وصولهم حتى تكون هناك علاقة وطيدة فيما بينهم، وبعد تقديم وليمة العشاء للمدعويين، ليستعد العريس للدخول لعروسه ليلبسها "الخاتم العرس" ويقومان بتقطيع قالب الحلوى وعادة ما تكون هناك آلات تصوير لتجسيد الذكري لكلا العائلتين، ويقمن الحاضرات بحلقة دائرية

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

* التشييد أو (التبراح) عادة قديمة الأصل تضفي نوع من المرح على العرس أي التصريح بقيمة الهدية أمام عيون الحاضرين.

يكون داخلها العروسين ويصفقن ويزغردن ويرقصن على مختلف الأغاني، وبعد الإنتهاء من جميع الطقوس المرتبطة بليلة الحناء ينصرف أهل العريس أما السهرة الإحتفالية تبقى مستمرة حتى ساعة متأخرة من الليل لتلبس العروس ملابسها (الشورة) المختلفة أزياءها (لباس تونسي، قندورة سطايفة، كراكو جزائري، ساري هندي...الخ) وبهذا تنتهي مراسيم الإحتفال بلية الحناء.

وأيضا من الممارسات الملفتة في أعراس منطقة بحثنا أنه في اللحظة التى تغيب فيها العروس عن قاعة العرس لتغيير ملابسها تتسابق قريباتها وصديقاتها العازبات من المدعوات للجلوس في مكانها ولو لدقائق لإعتقادهن برمزية هذه الحركة وقدرتها السحرية على التعجيل بزواجهن، كما يحرصن على تناول قطعة الكعة التى تقضم منها العروس والعريس وتعتبر محظوظة من تنال منها ولو القليل لأن الحظ سيبتسم لها وفق ما جرت عليه العادة.

ج/ الإستراتجيـة المظهريـــة للعـــــروس

إن إهتمام العروس بزينتها خاصة في هذا اليوم الذي يمثل بالنسبة لها مرحلة إنتقالية من حياة العزوبة والدخول في عالم النساء الناضجات وبداية حياة جديدة، وتشير الباحثة **سناء الخولي** إلى أن "الإنتقال من أدوار العزوبية إلى أدوار الزواج يتضمن نوعا من الإحتفال ويعتبر هذا الاحتفال الذي يكون جزء من النسق الإجتماعي أمرا شائعا في جميع المجتمعات وإن إختلفت صوره وأشكاله فمن خلاله يكتسب الفرد حقوقا وتفرض عليه إلتزامات جديدة نتيجة لحصوله على المكانة"[1].

[1] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 195.

وهنا يتضح أن هناك نوع من التحول من مكانة إجتماعية إلى أخرى بالنسبة لكلاهما (العروس والعريس)، وعلى حد قول **فورية ذياب** فإن يوم الزفاف "هو الحد الفاصل بين حياة اللهو واللامسؤولية وحياة المسؤولية والواجبات فتصبح حياة العريس حياة الرجولة والأبوة، والعروس حياة الأنوثة والأمومة"[1].

في هذا اليوم تبدو مظاهر الإحتفال في منزل العريس بصورة أكبر من منزل العروس حيث يبدأ الإحتفال منذ صبيحة يوم العرس وتظهر مظاهر التضامن والإندماج العائلي في حرص كل من الأهل والأقارب على تحضير ما يلزم للمدعوين وإستقال العروس وأهلها، فيحضر الأهل وليمة عشاء لكل الحاضرين، ويساعد الرجال والنساء في مختلف الأعمال التي تتماشي وطبيعة جنسهم، فالنساء منشغلات بتحضير الطعام وغسل الأواني وإعداد القهوة وتقديم الطعام للضيوف، أما الرجال يقومون بخدمة المدعوين من الرجال وتقديم الطعام لهم والإهتمام بهم، وبهذا تتحدد الأدوار الإجتماعية "لكل فرد وأن كل جزء في النسق يلعب دورا في أداء وظيفة الوحدة الكلية" [2]، ونظرا للأهمية العظمى التي توليها العروس في هذا اليوم وهو الخروج في أبهي حلة وزينة، تتجه إلى الحمام للإستحمام وهنا نشير إلى أن العروس تمارس طقس الحمام مرتين قبل ليلة الحناء وقبل ليلة الدخلة لكن تختلف الدلالات الرمزية خاصة فيما يخص ليلة الزفاف"، وقد أجمعت لنا بعض النسوة المبحوثات رقم (09) ،(11) و(13) بقولهن "العروس قبل ليلة الدخلة تروح للحمام تتحمم مليح وتنظف وتوجد روحها للعرس والدخلة"، أي أنه قبل ليلة الدخلة تذهب العروس إلى الحمام للإغتسال"، إذ تضيف المبحوثة رقم (18) بقولها "العروس تروح للحمام مع صحابتها وخواتها قبل عرسها ليلة الدخول تتحمم وتوجد روحها لليلة الدخلة".

---

[1] فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص 192.

[2] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق ذكره، ص 145.

وتقول المبحوثة رقم (03) بقولها "ليلة الدخلة تروح العروسة للحمام باش تطهر روحها" أي "ليلة الدخلة تتوجه العروس إلى الحمام من أجل الطهارة والإغتسال"، وفي هذا تشير **ف**ريال **عباس** إلى أن "الحمام بعيدا عن الأدوار التزينية والتجميلية المحيطة به فهو طقس تطهيري، يطهر جسد الفتاة من الدنس المحيط بها، وإستمراره قد يكون على إرتباط بطبيعة العلاقة بين الجنسين وعليه قد يكون تطهير المرأة من أجل حماية الرجل وأن عملية التطهير في الواقع التي تسبق ليلة الدخلة هدفها ليس فقط النظافة من أجل طهارة بتولية (عذرية) التي تذكر بالطفولة، فالعذرية ليست عذرية الجنس فقط بل الجسد كله"[1]، فالطقس الحمام الذي يرتبط بلية الدخلة هو حماية للرجل عند الإتصال الجنسي بالمرأة لذلك لابد من تطهيرها عن طريق طقوس تطهيرية.

وبعد الإنتهاء من طقوس الإستحمام تتوجه العروس إلى الحلاقة للتتزين وهنا تطلب العروس من المسؤولة عن تزينيها أن تهتم بزينتها وتخرجها في أحلى صورة، وفي هذا السياق تقول المبحوثتان رقم (01) و(17) بقولهما "نهار العرس تروح العروسة للحفافة باش تتزين بالمكياج والحلقوس والحنة"، ونفس السياق تصرح المبحوثة رقم (07) "نهار العرس لازم تخرج العروسة باهية تروح للحفافة تمشط وتمكيج باش تعجب راجلها"، أي "في اليوم العرس تتوجه العروس إلى المكان المخصص للتزيين"، وتقول المبحوثة رقم (15) "نهار الدخلة تروح العروس للحمام باش تستحم وتنظف روحها على خاطر هذي ليلتها ولازم تكون موجدة روحها وإمبعد تروح للحفافة باش تتزين". وهنا يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين الجمال والمرأة ومن جهة أخرى حتى يعجب بها زوجها وتجلب إهتمامه أيضا وتكون محط أنظار جميع الحاضرين.

---

[1] فريال عباس، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 109، 110.

ويشير **فريد الزاهي** "إلى أن المرأة تبالغ في زينتها لأن ثمة معادلة أكيدة بين الأنثى والجمال والحقيقة أن زينة المرأة تتوزع بين المتعة الذاتية التي تجدها هذه الأخيرة في تأمل جمالها وهيئتها وبين الضرورة التي تفرضها طبيعتها الأنثوية في العلاقة بأخر في نظام العلاقات الإجتماعية أو مؤسسة الزواج، حيث يمثل جسد المرأة رأسمالها الرمزي وموطن هويتها الذاتية، فالزينة إستراتجية مظهرية لها علاقة بالفتنة والغواية ولها طقوسها وشعائرها ومواردها ونواياها التي تخترق العصور التاريخية، وأن التجميل مولد للمحبة والإعجاب غير أنه من ناحية أخري له علاقة جمالية بالجسد الأنثوي" [1]، نفهم أن هناك علاقة تكاملية بين الجمال والفتنة.

"إن العناية بالجسد قبل الزواج يعني الحفاظ على جماله ورونقه، ونشاطه، فهاجس الفتاة هو قدرات الجسد على نيل إعجاب الرجل والظفر به كزوج، بمعنى إختزال جمال الجسد وصحته في الإختزال الجنسي أولا وما يمكن أن يقدمه هذا الجسد من أدوار بعد مؤسسة الزواج" [2]، ونشير أيضا إلى أن مؤشر الزينة والتجميل ليس وليد العصر الحالي فقط بل أن المرأة منذ القدم تتزين في الكثير من المناسبات والإحتفالات.

وتتضمن الإستراتيجية المظهرية لتزيين العروس يوم زفافها في مجتمع البحث عدة مواضع أساسية أولها تسريحة الشعر التي يجب أن تتماشى مع تفاصيل وجهها، تقول المبحوثة (06) "الشعر يزيد زينة في المرا خاصة لي شعرها طويل وأرطب"، أي "الشعر يضيفي جمالا على المرأة خاصة إذا كان شعرها طويل وأملس"، فزينة العروس أيضا تكمن في تسريحة الشعر.

---

[1] فريد الزاهي، **الجسد وصورة المقدس في الاسلام**، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1999، ص 96.

[2] نورة قنيفة، **الجسد الأنثوي ودلالاته الرمزية في قراءات انثروبولوجية متعددة**، مجلة التغيير الإجتماعي، جامعة محمد خضر، بسكرة، عدد 4، ص 467.

وبعد إنتهاء الحلاقة من تزيين شعر العروس ووضع تاج صغير الحجم، وتعمد إلى تزيين وجها بمواد التجميل والزينة (الماكياج) فأدوات الزينة ليست إبتكار العصر بل هي موجودة ومستخدمة منذ القدم خاصة في الحضارة الفرعونية فإنهم يعمدون إليه بشكل أساسي كمكمل لمظهرهم، وأن إعتمادهم على أحمر الشفاه بألوان مختلفة كانوا يستخرجونها من النباتات، ويكمن الدور الأساسي في إستعمال أدوات الزينة في إخفاء عيوب الوجه وإبراز مواضع الجمال فيه، وهنا تعمد الحلاقة على تكبير عيون العروس وإبراز جمال بشرتها وإضفاء الحمرة على خديها لتبدو العروس جذابة ومثيرة، كما تعمد إلى رسم الحواجب باللون الذي يميل إلى لونها الطبيعي، بالإضافة إلى وضع طلاء الأظافر باللون المناسب لبشرتها، وهنا تتضح عملية التغير في تفاصيل وجهها وجسدها بالكامل لهذا إعتبر الوجه خاصة مؤشر الجمال[1]، ويشير **فريد الزاهي** أيضا إلى أن "تمركز الزينة حول العينين يعبر عن القوة الواقعية والرمزية لهذا العضو أما الوجه فإنه يعتبر المنطقة الأكثر أهمية في الجسد وهي الأكثر والأوفر حظا في العناية، ويقول أيضا "العين باب النفس الشارع كما يقول إبن حزم فإنها تشكل العضو السيميائي الأكثر ثراء في الإشارية ... إن لغة العين تقول في التواصل الغوائي مالا تقوله اللغة خاصة في سياقات معينة موسومة بالحضر والممنوع" [2].

وهذا ما ينطق على مجتمع البحث مثلا تترد الفتاة خاصة في فترة الخطبة أو حتى بعد الزواج في أن تبوح بحبها لزوجها وإعجابه به هذا راجع إلى التنشئة الإجتماعية التي تربت عليها فإنها تعمد إلى الإستراتجيات المظهرية تبرز من خلالها ما تنوي الوصول إليه خاصة أن العين والجسد ككل وسيلة للتواصل والتفاعل الإجتماعي بين الرجل المرأة.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

[2] فريد الزواهي، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 97- 104.

المطلب السادس: التهيئة الإحتفالية للعريس

أولا: حنـــــة العريـــــــس

تعد حنة العريس من بين طقوس وعادات المجتمع الجزائري والتي تخصص لها العائلات تحضيرات خاصة ولا تزال العائلات الطارفية تتمسك بهذه الطقوس وتحافظ عليها، فعادة ما يكون الإحتفال بحنة العريس بعد حنة العروس بفترة، وفي هذا الخصوص يقول المبحوثان رقم (10) و(20) "حنة العريس بمثابة أخر نهار للعزوبية"، ويضيف المبحوث رقم (12) "يوم الحنة فرحة العريس هذا أخر نهار للعزوبية"، ويضيف المبحوث رقم (05) بقوله "ليلة حنة العريس يفرحوا معاه صحابوا وعايلتوا"، وحسب كلام المبحوثون أن ليلة الإحتفال بحنة العريس هي عبارة عن حفلة رمزية ينظمها أهل العريس لإبنهم وداعا للعزوبية ودخول الحياة الزوجية.

وتمثل إحتفالية الرجال ركنا أصيلا من طقوس الزواج جرت العادة على إقامتها كلما حلت مناسبة الزواج وفقا لمنظومة مترابطة من العادات المتوارثة التي يتم تداولها وتناقلها عبر الأجيال، ويضيف المبحوث رقم (16) بقولها "نهار حنة العريس يكون نهار الكبير تتلام العايلة والأحباء ونفرحوا بيه"، أي "يوم حنة العريس يكون يوم مميز تجتمع فيه الأهل والعائلة والأقارب للإحتفال بهذه المناسبة" وفي نفس السياق تقول المبحوثة رقم (14) "حنة العريس يوم فرحتو نحتفلوا ونذبحو وإنعشوا كامل الحاضرين".

نفهم أن طقس حنة العريس واحدة من أهم ما يميز العرس الطارفي التي تدخل ضمن التقاليد الجزائرية عامة والطارفية خاصة التي تبقى خالدة في ذهن العريس وعائلته، وكما هو متعارف عليه في منطقة دراستنا أنه في اليوم الذي تزف فيه العروس إلى بيت زوجها هو نفس اليوم الذي تقام فيه إحتفالية حنة العريس، وقد أدلى المبحوثان رقم (12) و(16) بقولهما "يوم حنة العريس نذبحوا الذبيحة وإنجيبوا العروسة ونحتفلوا بالعرس ونعرضوا أحبابنا باش يفرحوا معنا"، أي أن يوم حنة

العريس يتم ذبح الشاة والإحتفال بالعرس ويتم زف العروس لبيت زوجها، ثم دعوة الأهل للإحتفال"، نشير أنه من العادات الشعبية العريقية في مجتمع البحث ذبح الشاة يم الإحتفال بطقوس حنة العريس وغالبا ما تكون بقرة كبيرة، وتحضر وليمة فاخرة لجميع الحضور المدعوين، حيث يجتمع كل الأهل في هذه المناسبة خاصة أصدقاء العريس لحضور مأدبة العشاء والإحتفال معه بهذا اليوم.

وتحضر والدة العريس صينية تحتوي على حناء، وشموع وماء الزهر أو حليب وتخلط الحناء في صحن لتقوم الأم أو جدة بوضع الحناء للعريس في السبابة اليمنى ثم لأصحابه الحاضرين ممن أراد ذلك، ويعد ذلك دلالة لمشاركة العريس في فرحته بهذه المناسبة وتوزع الحلويات ويطلق البارود، ويباشر المدعوين بتقديم الباروك* للعريس وهذا يعرف بالعون في منطقة البحث ويرمز للتعاون والتضامن فيما بينهم، وكما هو معروف في منطقة دراستنا أنه في هذا اليوم يتم إحضار فرقة غناء خاصة معروفة ب (تروب) أو (دي جي) مشغل الأغاني، لتستمر السهرة لساعات متأخرة من الليل، وحسب المعتقدات الشائعة في مجتمع البحث يترك الشموع الموضوعة فوق طبق الحنة مشتعلة حتى تذوب لوحدها كما إنتشرت عادة إخفاء حنة العريس المتبقية وسكبها في شجرة خوفا من إستخدامها في السحر والشعوذة كربط العريس ليلة الدخلة لعدم الإنجاب.

ثانيا: الحلاقة والإستحمام الإحتفالي الخاص بالعريس

من العادات الشائعة في الكثير من المجتمعات العربية ذهاب العريس يوم الدخلة إلى الحمام رفقة مجموعة من الأصدقاء والأقارب للقيام بالطقوس التطهيرية قبل ليلة الزفاف.

---

* الباروك هو المال أو الهدايا المقدمة للعريس.

فمثلما تمارس العروس طقوس الإحتفال بعرسها، كذلك العريس يمارسها بطريقته الخاصة والمتعود عليها في منطقة البحث، ومن العادات المعمول بها أن العريس يلازمه أصدقاؤه المقربون لمساعدته في كل التحضيرات منذ بداية الإحتفال بالعرس ويطلق عليهم ب العرسين*، حيث يمارس العريس الإستحمام الإحتفالي كعنصر أساسي في طقوس عبور العريس، فأول ممارسة يقوم بها هو التوجه إلى الحلاق مع رفاقه لقص شعره وحلق ذقنه، وفي هذا يقول المبحوث رقم (20) بقوله "نهار ليلة العرس لازم يروحوا العريس باش يحفف شعرو ولحيتو وإمبعد يروح للحمام"، فالإستحمام قبل الشروع بعمل مهم" كالنكاح يهدف إلى تطهير الجسد من الأوزار"[1]، إذ يقول المبحوث رقم (05) بقوله "العريس يروح لحمام مع صحابو وهذي عادة من بكري نمارسوها"، أي يتوجب على العريس الإحتفال بطقوس الحمام وهذه عادة تمارس منذ القديم"، ثم يتجه الجميع إلى الحمام للإغتسال والطهارة" التي تأتي نتيجة التقيد بمجموعة الممارسات الطقسية"[2].

وجاء في قول **الله تعالي** ﴿١٠﴾**إِذ يُغَشّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيكُم مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذهِبَ عَنكُم رِجزَ الشَّيطانِ وَلِيَربِطَ عَلى قُلوبِكُم وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقدامَ** ﴿١١﴾ [3].

وإذ يصرح المبحوث رقم (19) في نفس سياق تصريحات المبحوثين "ليلة العرس يروح العريس مع صحابو لي قدو للحمام، ويتحممو مليح"، أي "في اليوم العرس يتوجه العريس وأصدقاؤه الذين في نفس عمره تقريبا إلى الحمام للإستحمام"، ويضيف المبحوث رقم (10) أيضا بقوله "العريس يروح للحمام مع صحابو ويحتفوا بهذا النهار"، أي يذهب العريس للحمام رفقت أصدقاؤه للإحتفال بطقوس

---

[1] محمود مفلح البكر، **العرس الشعبي**، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، لبنان، ط1، 1990 ص 42.

* العرسين هم أصداقاء العريس المقربين يلازمونه منذ بداية التحضير للعرس.

[2] روجيه كايوا، **الإنسان والمقدس**، تر: سميرة رشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص61.

[3] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 11.

الإستحمام"، ويصرح المبحوث رقم (08) أيضا "نهار العرس يروح العريس للحمام مع صحابوا خاصة العزاب والممتزوجون جدد، ويدوشو ويلبس العريس لبسة العرس الجديدة كوستيمة ويحط الريحة ويخرج" أي بعد إستكمال الممارسات الطقسية يخرج الكل في أبهي حلة يلبس العريس لباس جديد لم يسق له لبسه طقما أسودا وحذاءا جديدا تسمي "الكوستيم العرس"، ثم يضع العطر، ونشير الى إختيار اللون الأسود (الطقم، والحذاء) فقد يرجع الى أن القيم الخاصة بالرجال إرتداء الملابس الداكنة كالأسود، وترك الملابس الفاتحة للشباب لأن الألوان الداكنة توحي بالإحترام والوقار"[1]. إضافة الى أن الدلالات الرمزية للون الأسود تنطوي تحت "العظمة والأبهة والإجلال" [2].

بعد إنهاء الممارسات الطقسية والتطهرية ويخرج الجميع من الحمام وهم في أبهى الألبسة متجهين إلى بيت العريس الذي يقام فيه العرس حيث يتجهز الجميع لجلب العروس.

ويتضح جليا أن طقوس الحمام لها معاني ودلالات مختلفة خاصة للفرد المقبل على الزواج فطقس الحمام له معنى ظاهر والأخر خفي "فالظاهر يتمثل في الطهارة ويعرفه الخاص والعام، أما الثاني فهو ما نجهله ولا نكشفه إلا من خلال البحث المعمق...

وإذا رجعنا إلى الثقافات القديمة وفي العصر الكاليكوليتي، نجد أن السكان كانوا يتصورون المطر في الكثير من معتقداتهم على أنه المني الخصب لأبي السماء، فعندما يكون الماء (المني) قويا خصبا ترتوي الأرض (المرأة) فتقدم محصولا وفيرا (الإنجاب)، فالماء (المني) هو المسؤول عن الإخصاب" [3].

---

[1] ثريا نصر، **تاريخ أزياء الشعوب**، القاهرة، مصر، د ط، 1998 ص 50.

[2] غمشي بن عمر، **سميولوجيا اللون في التشكيل الإسلامي**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2001- 2002، ص 93.

[3] نعيمة رحماني ونصيرة بكوش، **دراسة سميو- أنثروبولوجية لعادات وطقوس الزواج بتلمسان**، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة، البحرين، ص 36.

وحسب الإعتقادات السائدة في منطقة البحث أن الماء يرمز إلى الطهارة فالحمام طقس عبور من الدنس إلى الطهارة بالنسبة للفرد المقبل على الزفاف وعليه لابد من ممارسته حسب عادات وتقاليد المنطقة.

من خلال تتبعنا للطقوس والمعتقدات التى ترافق مراسيم الزفاف نلاحظ أن الزفاف في مجتمع البحث ينطلق من الحمام وأهمية عناية العروس بجسدها التى تكتسي أهمية كبيرة، بحيث ترتبط الطقوس التطهيرية في الحمام بالماء الذي يمثل رمزا للخصوبة ومصدرا الحياة، والإغتسال ممارسة طقوسية يمارسها كل من العروس والعريس للتخلص من الدنس والإنتقال من فضاء المدنس الى فضاء المقدس، وتعد طقوس الذبيحة من أهم طقوس الإحتفال بالزفاف والإعلان عنه، ونلاحظ أن طقوس الإحتفال بالحناء التى لا زالت قائمة وتحرص العروس ممارسة هذا الطقس.

المبحث الثاني: طقوس العتبة الإنفصالية ودلالاتها الرمزية

المطلب الأول: طقوس زفة العروس (خروج العروس من بيتها)

سنعرض في هذا المبحث الطقوس الخاصة بالعروس في حين إستعدادها للخروج من بيت والدها وتحضيرا للدخول لبيت زوجها وما يصاحب كل هذا من ممارسات طقسية، وأيضا سنتطرق الى تصورات مجتمع بحثنا حول العذرية ودلالاتها الرمزية، بإضافة الى طقوس الإعلان والإحتفال بليلة الدخلة.

أ/ سقـــــام العرايـــــس

حسب التفسيرات المختلفة التي أعطيت لنا يمكن أن نفسر سقام العرايس كالتالي:

قبل يوم الزفاف تتوقف العروس عن الأكل وتشعر بأنها مسقمة * وعدم شعورها بالجوع، وفي الواقع يمكن تفسير هذا السلوك أو الإحساس بالخوف النابع من الأجواء والتحضيرات الإحتفالية التي تقام في المنزل ويتعلق الأمر خاصة بالنصائح المقدمة من طرف قريباتها عن ليلة الدخلة التي أقامت من أجلها كل هذه الطقوس والمراسيم[2].

ب/ وصـــــف الإحتفـــــال:

يعتبر حفل الزفاف بالنسبة لبعض الناس "مناسبة محزنة إذ يفقد الفرد حريته وينتقل إلى سنوات تحمل المسؤولية، وتنظر جماعات أخرى إلى حفل الزفاف بسعادة كبيرة، حيث يعتبرون هذا الحفل بداية فترة السعادة والإستقرار الذي أصبح في متناول هؤلاء الذين إكتسبوا مميزات الزواج"

وتحضى طقوس زفة العروس بإهتمام من قبل أفراد المجتمع البحث وتكون العروس في هذا اليوم الشخصية البارزة والمهيمنة فهي محط أنظار الجميع، وهنا تحضر الأم جميع المستلزمات التي من واجب أخذها معها والمتمثلة في حلويات ومشروبات، وبعد الإنتهاء العروس من عملية التزيين وتعود أدراجها إلى بيتها وتنطلق زغاريد للدلالة على أن العروس على وشك ترك بيت أهلها.

تقول المبحوثتان رقم (01) و(17) "كي تخرج العروسة من دار باباها إنزغردو وإنغنوا وإنوجدوا الحوايج لي راه ندوهم معانا"، وتضيف المبحوثة رقم (03) بقولها "نهار إلي تخرج العروسة من دار باباها تتقلب حوالها وأداك المكياج يولي في حالة".

---

* مسقمة عدم شعور العروس بالجوع، وعدم رغبتها في الأكل، وهذا المصطلح أيضا متداول في بلد تونس المجاورة

[2] مادة إنثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

وتشهد عملية خروج العروس عدة طقوس إنفصال كأن تبكي العروس وأفراد عائلتها المرافقين لها عندما يحين وقت مغادرتها لمنزل والدها تعبيرا عن الفراق والوداع، وفي هذا السياق أدلت المبحوثة رقم (06) "أنا كي جيت راح نخرج من دارنا عروسة الدموع هبطت بلا ما حسيت بها"، أي عندما حان مغادرة بيتي وأنا عروس إنهمرت دموعي بدون أن أشعر"، وتضيف المبحوثة رقم (18) "نهار عرسي جامي بكيت كيما هذا اليوم حسيت روحي خارجة من الدار بلا رجعة" أي يوم عرسي بكيت بكاء لم أبكه من قبل لأني شعرت أني لن أعود إلى هذا البيت مجددا"، وتقول المبحوثة رقم (09) "أنا دموعي هبطت وحدها زيد شفت ماما وخاوتي يبكوا ما قدرتش نتحكم في روحي"، أي دموعي إنهمرت وحدها بالأخص عند رؤية أمي وأخواتي يبكون لهذا لم أتمكن من كبت نفسي"، كما تقول المبحوثة رقم (15) "العروسة تبكي كي تعود خارجة من دار باباها وتحس روحها رايحة بلا رجعة لدار جديدة وناس آخرين صعيب باش تتأقلم معاهم"، أي في حين خروج العروس من بيتها تبكي على فراق عائلتها والمنزل التي تربت فيه، وتشعر أنها لن تعود إلى منزل والديها وأنه من الصعب عليها التأقلم مع عائلة زوجها"، في بحثنا عن دلالات وتفسيرات ذلك لدى المبحوثات نفهم أن العروس لا تستطيع التحكم في مشاعرها وعواطفها يوم خروجها من بيتها لأنها ستترك بيت والديها وتنتقل للعيش في بيت زوجها ويكون البكاء على العروس عند الخروج من بيت والدها وكأنها "ماتت موت رمزي في عائلتها الأبوية بما أن إنتقالها جسدي فقط" [1].

[1] فريال عباس، مرجع سبق ذكره، ص 54.

ج/ دلالات ورموز بكاء العروس يوم خروجها من بيتـها:

- تبكي العروس على فراق أسرتها من الأب الذي سهر على تربيتها والأم التي غمرتها بحنانها الصادق الدافئ وأخواتها الذين عودوا على الألفة والمحبة، وتبادل الحديث.
- كما يرمز بكاء العروس إلى الحشمة والحياء والوقار.
- ويعتبر بكاء العروس أثناء زفتها رمزا للإخصاب، فهو فأل الحظ السعيد" ويؤكد على هذا الاعتقاد **عمر بلعيد المزوغي** فيقول "إن بكاء العروس ضمان لإستمرار الرخاء والمطر والإخصاب في موطن الجماعة الحاملة لهذا المعتقد" [1].

وجرت العادة في الطارف بعد تتزين العروس أن يضعوا على وجهها قطعة قماش أو وشاحا أبيض اللون، والذي يكشفه عنها زوجها، مباشرة بعد دخولها، ويرجع أفراد منطقة البحث هذع العادة الى دلالة على الحياء والإحتشام، كما أنها إشارة لكي لا يصيبها مكروه ويلحق بها الأذى كدرء العين والسحر.

ومن العادات أيضا أن تخرج العروس رفقة أختها العزباء وأخت العريس وهما يحملان شمعتان لونها أبيض حتى تكون الحياة مضيئة ومتوهجة مثل الشموع، ولا يجوز إطفاء الشمعة بالنفخ عليها بالفم بل عن طريق ملامسة الشمع ببعضها البعض، وحسب إعتقاد أفراد المنطقة أن حظها ينطفئ وفأل سيئ على العروس إذا تم النفخ عليها، وبمجرد وضع العروس قدمها على عتبة الباب تنطلق العيارات النارية ويضع الأب أو أحد إخوة العروس يده على حافة الباب حتى تخرج العروس تحت يده وعند سؤالنا على محتوي هذه العادة يقول المخبرة رقم (05) "هذي عادة من بكري وما زالت للوقت هذا"؛

---

[1] نعيمة رحماني ونصيرة بكوش، مرجع سبق ذكره، ص 87.

أي أنها عادة قديمة وبقيت راسخة إلى حد الآن ومعناه ودلالاتها تتجسد في أن العروس خرجت من بيت والدها وسلطته وهي دلالة على الرضا والمباركة أيضا، وأنه يجب على زوجها أن يولي الإهتمام بها، ونفهم أن العروس خرجت من سلطة العائلة وخاصة الأب وأصبحت تحت مسؤولية زوجها، فمشاركة الأب أو الأخ في ممارسة هذا الطقس له دلالاته الخاصة والتي تعبر عن قيادة الوالد أو الأخ داخل النسق الأسري كما تعبر عن مستوى العلاقات الإجتماعية داخل نطاق العائلة، أما العريس فيكون في إستقال عروسه وأهلها وهو غير ظاهر للعيان لأنه في سيارة العروس وجرت العادة أن يركب والد العريس أو عمه السيارة المخصصة للعروسين، وهذا يدل على الإحترام والهيبة والتقدير.

المطلب الثاني: طقوس دخول العروس لبيت العريس

تمثل طقوس دخول العروس الى بيت زوجها من أهم الممارسات الإحتفالية والمميزة، فمجرد إقتراب موكب العروس لبيت العريس تعلو أصوت المنبهات والطبل والمزمار كما أن سماع صوت المنبهات دلالة على إقتراب وصول العروس وأهلها، وبمجرد وصول الموكب تنطلق الزغاريد ويضرب البارود، تقول المبحوثتان رقم (13) و(15) "كي يوصل الكورتاج لدار العريس، نستعدوا لإستقبالهم والترحيب بيهم ونرشوا عليهم ماء الزهر والسكر"، أي أنه من الواجب على أهل العريس إستقبال أهل العروس أحسن إستقبال ورشهم بالماء الزهر والسكر، لأن حسب معتقدات أفراد البحث أن ماء الزهر والسكر دلالة على الفأل الحسن، وعند الباب الخارجي تستقبل والدة العريس العروس وهي تحمل فولارة التى عبارة عن (قطعة من القماش مصنوعة من الحرير) وتكون خضراء اللون وهي تحركها إلى الأعلى والأسفل قائلة "جيبت مرت ولدي للبيت وتهنيت"، وتردد هذه العبارة ثلاثة مرات حسب ما أدلى به المبحوثتان رقم (06) و(14) معناه أن أم العريس ترحب بعروسة إبنها وأيضا دلالة على أنها إرتاحت وإطمئنت لأنها زوجت إبنها لأن الزواج نصف الدين؛

وفي نفس الخصوص تقول المبحوثة رقم (01) "تفرح أم العريس بضيوفها مالين العروسة وترحب بيهم كيما يلزم"، ومن الممارسات الطقسية التي تمارس أثناء دخول العروس لبيت زوجها أن تحضر والدة العريس القليل من الدهان (الزبدة) وتسلمها للعروس لكي تضعها على حائط المنزل، أيضا نثر بعض السكر أو ماء الزهر أو العطر فوق العروس وأهلها وتفسر هذه العادة كما جاء من خلال كلام المبحوثات أنها عادة راسخة منذ القديم وهي تعبير عن تمني للعروسين حياة سعيدة ومليئة بالخير والرزق والمال الوفير والهناء.

ثم تتجه العروس وأهلها مباشرة إلى قاعة مجهزة خصصت لهم بكل المستلزمات حلويات ومشروبات وتجلس العروس على أريكة لوحدها، وتجلس إلى جوارها الحاضرات معها وترفع العروس الغطاء عن وجهها وتقوم بعض قريباتها بإعادة تزيين وجهها بأدوات الزينة وبعد الإنتهاء تعيد الغطاء على وجها[1].

وقد جرت التقاليد أن تقدم أم العريس كأسا من الحليب الأبيض للعروس لتشربه لأنه يدل على النقاء والطهارة والصفاء، إذ تقول المخبرة رقم (01) "تشرب العروسة الحليب ولا لبن باش تجي حنينة وقلوبهم بيضة على بعضاهم كيف الحليب"، أي تشرب العروس الحليب أو اللبن حتى تكون حنونة على زوجها وتكون قلوبهم بيضاء مثل الحليب.

وتذكر أحد الدراسات العربية أنه شاعت عادات وطقوس "كثيرة لدى المجتمعات العربية وغير العربية منذ القديم عند دخول العروس بيت زوجها فبعض الشعوب تنثر الأرز وأخرى تنثر الدقيق والشعير وأخرى تنثر الدراهم، وأن عند بربر الجزائر كان يقدم للعروس اللبن والماء لتشرب منه كما يعطي قليل من الشعير والقمح لنثرهما يمينا وشمالا.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

أما في المغرب العربي فتقوم أم العريس بنثر الدقيق والحبوب والكسكسى والخبز فوق رأس العروس، كما تنثر بعض الفواكه المجففة كالتين والزبيب"[1].

أيضا من العادات الشائعة المعروفة التي مازال أهل منطقة الطارف يمارسونها تضع أم العريس طفلا ذكرا في حجر العروس تفاؤلا بأن يكون ولدها الأول من جنس ذكر، وفي هذا تقول المبحوثة رقم (09) "إنحطوا في حجر العروسة صبي صغير باش كي تحمل يكون هو البدري تعها"، أي "نضع في حجر العروس طفلا صغيرا حتى يكون مولودها الأول ذكرا"، وتضيف المبحوثة رقم (07) "المرأة كي تجيب ولدها الأول طفل راجلها يفرح بيه أكثر من الطفلة"، أي أن المرأة عندما تنجب إبنها الأول زوجها يفرح به أكثر من البنت". ويضيف المبحوث رقم (10) "الطفل هو سند العائلة والطفلة راه تع المسؤولية وشرف العايلة"، أي الرجل سند العائلة والمرأة هي التى تحمل المسؤولية وشرف العائلة"، وفي نفس المجال يقول المبحوث رقم (08) بقوله" البنات عمارة الدار بصح الطفلة كي يموتوا ولديها تقعد وحدها لا والي لا تالي"، وبالنسبة لمجتمع البحث وضع طفل في حجر العروس له مدلول وهو فكرة تفضيل الذكور على الإثاث لأن الفتاة تمثل شرف العائلة وهذه الممارسة تمثل كنوع من التفاؤل بإنجاب ذكر.

وبعد القيام بهذه الطقوس والممارسات الشعبية تحرص عائلة العريس على تقديم القهوة والحلويات المنزلية والمشروبات لأهل العروس وبعد مدة قصيرة يقدم العشاء وتتولى مجموعة من النساء خدمتهم وتلبية جميع متطلباتهم وذلك تعبير على التقدير والإحترام والإهتمام.

---

[1] نافجة عبد المالك، مرجع سبق ذكره، ص 136.

المطلب الثالث: التصورات والدلالات الرمزية للعذرية

أولا: حـل التصفيـح أو فــك الربــط (إحتراز سحري للأنثي قبل البلوغ)

تسعى معظم العائلات لتهيئة الفتاة وحمايتها منذ طفولتها لحين دخولها لمؤسسة الزواج، ويعتبر الثقاف (التصفيح) نوعا من أنواع الطقوس التقليدية السحرية، ويسمى أيضا بسحر الحماية حيث تختلف ممارسته من مجتمع إلى أخر ومن منطقة إلى أخرى. وهو نوع من" الإقفال الرمزي المتعلق بالجسد وواحدة من الممارسات التحصينية بإعتباره ملكية أسرية جماعية تهدف إلى صون شرف العائلة ككل، وهذا ما يدفع الأمهات إلى اللجوء إليه وتطبقه على بناتهن وجعلهن غير قابلات للإختراق، وهذا راجع إلى عدة أسباب فالفتاة بعيدة عن أنظار أهلها سواء في العمل أو الدراسة لهذا فهي معرضة إلى مخاطر الإعتداء على شرفها أو كان ذلك بمحض إرادتها.

لكن لا يزال المخيال الجمعي الجزائري عموما ومجتمع البحث على وجه الخصوص يجسد شرف المرأة في عذريتها، فالتصفيح ظاهرة تتعلق بالعنصر النسوي وتحديدا البنات، وعملية الثقاف تتم وفق قواعد وشروط محددة لا يمكن الحياد عنها وإلا سيبطل مفعوله كالسحر، شرطها الأساسي سن الفتاة الذي لا يجب أن لا يتجاوز سن البلوغ، وهذا له علاقة بالدورة الشهرية أي أن الفتاة إذا نضجت بيولوجيا لا يمكن تطبيق هذا النوع من السحر عليها، بالإضافة إلى الوظيفة الوقائية التي يلعبها سحر التصفيح فهو يساهم في إيجاد "آليات سيكولوجية تجعل الفتاة تضع رقيبا على نفسها، فنجدها حريصة على صون بكارتها والمحافظة على عذريتها" [1]، وكذلك لأن عذرية الفتاة "محاطة بمحرم سحري وتتحذه التمثلات الجماعية على أنه حقيقة" [2].

---

[1] خلود السباعي، مرجع سبق ذكره، ص 211، 112.

[2] نور الدين طوالبي، مرجع سبق ذكره، ص 47.

وما تبين لي ميدانيا في واقع مجتمع البحث أن هذه الممارسة مازلت تمارس إلى حد اليوم لكن وجدنا بعض الصعوبات في جمع المعلومات لكن بالرغم من ذلك إستطعنا جمع ما نحتاجه من أدلة ومعطيات تتعلق بهذا العنصر، حيث إختلفت وجهات نظر المبحوثات وتضابرت الأراء بين الرفض والقبول أن ما ورد من المبحوثات يبرز إتجاهين واضحين عندهن إتجاه يرفض هذا النوع من السحر حتى لو كان من أجل حماية الفتاة من أي مكروه لأنه سحر مؤذي، وإتجاه لأخر يؤيد فكرة التصفيح لأنه غرضه حماية لشرف الفتاة والعائلة ككل.

إن تطبيق هذه العملية السحرية المنافية لتعاليم الدين الإسلامي، تخلف بعض الأثار السلبية التي تهدد بدورها حياة المرأة المتزوجة، وقد أدلت المبحوثة رقم (17) بقولها "التصفيح ماشي مليح راه سحر ربط ويؤثر على الطفلة حتى بعد ما تتزوج مثلا تولي تنفر راجلها وتصرا مشاكل بيناهم" أي التصفيح سيئ لأنه سحر ربط و يؤثر على الفتاة حتى بعد زواجها"، وتؤيد المبحوثة رقم (11) كلام المبحوثة السابقة بقولها "التصفيح سحر، والسحر حرام وراه غير الناس الجاهلة هي لي تمارسوا". فالثقاف هو نوع من السحر الوقائي الذي مارس للحفاظ على عذرية الفتاة.

وتضيف المبحوثة رقم (06) "التصفيح هو شعوذة وسحر وهذا حرام" أي التصفيح نوع من سحر وشعودة وممارسته منافية لأصول الدين"، وتقول المبحوثتان رقم (02) و(09) "التصفيح كاين من بكري راه سحر وربط ويعطل الطفلة في كلشي حتى في الضنى"، أي أن سحر التصفيح موجود منذ القدم وهو سحر وربط و يؤثر على الإنجاب"، وتضيف المبحوثة رقم (14) بقولها "التصفيح سحر يخلي الصبية مربوطة حتى للتتزوج"، أي"التفاف سحر يحمي الفتاة من أي ضرر يهتك بشرفها". فصون شرف الفتاة أمر هام بالنسبة لكل عائلة.

وأيضا ما جاء على لسان المبحوثة رقم (03) "التصفيح عادة من بكري يمارسوا فيها الناس الكبار ويعرفوا كيفاه يصفحوا باش يحافظوا على الطفلة على خاطر هي صغيرة ومتعرفش، وقداه من وحدة نهار عرسها متحلتش غير على جال هي مصفحة وتصرا المشاكل وذرك الثقة والأمان مكانش"، أي ممارسة طقس التصفيح عادة موجودة منذ القيم يمارسها النساء الكبيرات على الفتاة للمحافظة على عذريتها، وكذلك يعتقد أفراد مجتمع دراستنا أن هذا النوع من السحر(التصفيح) يتسبب في عزوف الرجال عن الزواج بالفتاة المصفحة لأن جسدها معرض لإمكانية أن يسكنه جن حسب إعتقادهم.

في المقابل أدلت لنا بعض النسوة اللواتي تمت مقابلتهن خلال دراستنا الميدانية أن عملية التصفيح حماية للفتاة خاصة في وقتنا الحالي بالرغم من أنه سحر وربط، إذ تقول المبحوثة رقم (13) "أنا صفحتني الوالدة كي كنت صغير عمري عشرة سنين"، أي تم تصفيحي من قبل أمي منذ كنت صغيرة كان عمري عشرة سنوات"، وتضيف المبحوثة رقم (07) "أنا مصفحة بالمرآة بصح نهار عرسي خفت لا منتحلش"، أي تم تصفيحي بالمرآة لكن يوم زفافي إرتعبت وظننتها لم تفتح" وتقول مبحوثة رقم (15) "أنا بناتي مصفحين من كانوا صغار وكل واحدة كيفاه مصفحة".

نكشف من خلال أقوال المبحوثات أن التصفيح سحر وقائي تضطر الأمهات إلى تطبيقه لحماية بكارة الفتاة وتتضمن عملية التقاف مرحلتين أولها مرحلة التصفيح والثانية مرحلة حل التصفيح ويكون قبل زفافها بأيام أو أسابيع وحسب ما أدلت أفراد عينة البحث أن طريقة إنجاز عملية التصفيح تختلف من منطقة لأخرى وأحيانا من عجوز إلى أخرى .نستعرض الطرق التالية المعروفة في منطقة الدراسة.

ثانيا: طرق عملية التصفيح

كانت أجوبة المبحوثتان (01) و(07) والمبحوثتان رقم (06) و(12) متماثلة تقريبا حول هذا النوع من السحر (التصفيح) نتطرق ما تم ذكره على لسان أفراد عينة البحث:

- **طريقة التشلاط:** يعني إحداث جروح صغيرة بواسطة (موس جيلات) في الركبة اليمنى للفتاة ويكون عددها سبعة ثم تغمس في كل حرج حبة من التمر وتتناولها الفتاة واحدة تلوى الأخرى، وتردد المسؤولة عن هذه العملية عبارة "الطفلة حيط والراجل خيط" في كل مرة تشلط فيها أي سبع مرات. وبالنسبة لفك هذا السحر فإنها تطبق نفس العملية لكن تختلف عما فعلته سابقا وتغير إتجاه إحداث الجروح أي البدء من نهاية الجرح وقلب العبارة حيث تصبح "الطفلة خيط والراجل حيط".
- **طريقة الماء والقطن:** وهي نفس الطريقة الأولى بعد إحداث الجروح يتم مسح الدم بالقطن ووضعه في كأس من الماء وتشربه الفتاة مع ترديد نفس العبارة السابقة.
- **طريقة المرآة:** يتم وضع مرآة صغيرة الحجم ذو وجهين وتفتح ثم توضع على ركبة الفتاة ويتم جرحها سبعة مرات وتغلق وتخبئ ولا يجب فتحها أبدا وإذ فتحت يعاد شراء مرآة جديد يشرط عدم إستعملها من قبل، وعند الفتح تجرى نفس العملية، إحضار المرآة ووضعها فوق الركبة ويعاد فتح الجروح بالمقلوب .
- **طريقة القفل:** هي نفس الطريقة الثانية يتم وضعها تحت الفتاة وتقفل وتردد نفس العبارة السابقة وهي ترمز إلى إغلاق الفتاة ومنحها القوة مثل الجدار وإنتزاع القوة من الرجل.

ونفهم أن كل أنواع التصفيح تصب في هدف واحد فالعبارة التي ترددها تمثل رمز للقوة والصمود والخيط بدوره يرمز إلى الضعف، والتصفيح بدوره يحقق للأم الأمن النفسي والإجتماعي وذلك بإعتبارها المسؤولة الأولى عن مراقبة الجنسانية الأنثوية، وبالتالي فهذا الطقس يخفف عليها لتضمن

حماية الفتاة وهي ترى أن التصفيح له بعد رمزي وأن هذا الطقس يحمي عذرية الفتاة، لكن مقابل هذه الحماية هناك تأثيراته السلبية تؤثر على الفتاة المصفحة لإدراكها لهذه الوضعية والهدف منها يمكن أن يجعلها تشعر بنوع من "التحرر الجنسي، بالتالي تلجأ إلى ممارسة العلاقات الجنسية عن طواعية كذلك يمكن أن تجعل الفتاة من هذا الطقس وسيلة لمنع الحمل رغم ممارسة العلاقات الجنسية ويصبح بمثابة حماية الإجتماعية"[1]، ومن خلال تصريحات العديد من المبحوثات والمخبرات نلاحظ أن الكثير من الممارسات مليئة ومشحونة بالمعتقدات الشعبية، وهي ممارسات طقسية ذات طابع سحري بالدرجة الأولى تظهر في جانبها على شكل طابوهات، فالتصفيح جزء من ثقافة مجتمع البحث من خلال المعتقدات الشعبية المرتبطة وأهمها أن:

- التصفيح يحمي ويحفظ عذرية الفتاة.
- يضمن الفتاة حصانة إجتماعية.

المطلب الرابع: ليلة الدخلة (فض البكارة)

إحتفالية ليلة الزفاف أو الدخلة هي البداية الفعلية للحياة الزوجية وفيها يتم أول إتصال جنسي بين الزوجين فيصبح كلاهما مستقلا عن أهله، له حياة جديدة مع شريك جديد لتكوين أسرة جديدة. ويشير الباحث **فوزي عادل** أن ليلة الزفاف هي "المحدد الأساسي لمركز ووضع كل الأطراف المتفاعلة خصوصا ويبرز الجانب الأخلاقي لاسيما الشرف الذي يمثل المبدأ الأساسي ضمن التفاعلات التي تحدث في ليلة الزفاف (الدخلة)"[2]، فهي تشكل بدورها المحور الرئيسي لطقوس ومراسيم الزفاف إذا أن "الوظيفة الأساسية المرتبطة بالزواج هي حفظ النوع وإستمراره فنجد أن تلك الوظيفة تظهر من خلال طقوس واحتفالات الزواج حيث تهدف تلك الطقوس إلى جعل الزواج

---

[1] غانم إبتسام، مرجع سبق ذكره، (ص ص) 88، 89.

[2] Faouzi Adel, **famille d hier et d aujourd hui**, Revue Algerinne d anthropologie et de sciences sociales, insaniat, N 4, CRASC, 1998, P03

مثمرا وإبعاد الأخطار المرتبطة بالإتصال الجنسي وفض البكارة وبالتالي إثبات عذرية الفتاة، والإتجاه إلى العفة والطهارة ينتشر في العديد من الثقافات وهو يرتبط بالتدين إلى حد بعيد كما هو الحال في الثقافات الإسلامية ولدى المسحيين أيضا"[1].

كما أن عادة الاهتمام بليلة الدخلة وإثبات العذرية لا يقتصر على منطقة الدراسة فقط بل يهتم بها المجتمع الجزائري ككل، لكن تختلف طريقة الإحتفال بهذا الطقس وما يصاحبه من ممارسات إحتفالية، وعلى سبيل المثال في المجتمع الوهراني عند قيام العريس بفض غشاء البكارة للعروس "يجب تقديم القمجة*، وهي قميص النوم الذي يحمل دم العذرية، لتظهر أمام أعين والدي العروسين للتأكد من عفاف وحسن أخلاق الشابة وهنا تقوم والدة العريس بإظهار القميص الملطخ بالدماء إلى النساء الكبيرات"[2] وفي المجتمع التبسي تسمي ليلة الدخلة بنصرة العروس فبمجرد إنتهاء عملية فض البكارة إعلان الحاضرين بنصرة العروس تدخل إحدى المكلفات بالعرس والمسماة الوزيرة لتهنئ الزوجين وتخرج مسرعة وهي تزغرد وتحمل(القمجة) لتريها للحاضرات فيلتقطنها واحدة تلو الأخرى لمعاينتها ثم يرقصن بها"[3]، وترتبط عملية فض البكارة في مجتمع الدراسة بممارسات طقسية تجسد في طريقة الإعلان عن إنتهاء العملية، فلا يخرج العريس قبل إنجاز مهمته؛

وكلما طال الإنتظار يزداد التوتر والخوف فالهدف كما يقول **محمود مفلح البكر**"في هذه الليلة ليس المتعة وانما إدراك المهمة الخطيرة"[4].

---

[1] فاروق أحمد مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 122.

* القمجة قميص نوم ترتديه العروس ليلة الدخلة ليظهر عليه بقع الدم.

[2] منكول فاطمة، مرجع سبق ذكره, ص 73.

[3] نافجة مالك، مرجع سبق ذكره، ص 142.

[4] محمود مفلح بكر، مرجع سبق ذكره، ص 45.

فبمجرد دخول العريس عند عروسه وفض غشاء بكارة عروسه يخرج مسرعا ثم تدخل والدة العريس وتحمل معها "القمجة البيضاء" قطعة بيضاء ملطخة بدم كدليل على عفة وطهارة العروس ودلالة على عذرية الفتاة، وهذا ما أفادتنا به المبحوثتان رقم (11) و(18) بقولهما "ليلة الدخلة هي لي تبين فيها الطفلة الشرف تاعها"، أي ليلة الدخلة هي التي تظهر فيها الفتاة شرفها"، وتضيف المبحوثة رقم (07) "في هذا اليوم لازم على الطفلة ترفع من قيمة وشرف والديها"؛

وفي نفس السياق تضيف المبحوثة رقم (01) بقولها "ليلة الدخلة خلعة كبيرة للعروسة حتي لوكان تعرف روحها بلي صحيحة"، أي" ليلة الدخلة تمثل هاجسا كبيرا بالنسبة للعروس حتي وإن كانت تعرف بأنها عذراء"، وتضيف المخبرة رقم (01) "ليلة الدخلة الطفلة تبيض وجه والديها والتباعة لي معاها"، وتؤيد المبحوثة رقم (17) كلام المبحوثات السابقات بقولها "الطفلة نهار ليلة عرسها لازم ترفع قدر عايلتها ومواليها"، ونفهم من خلال كلام المبحوثات وأيضا المخبرات أهمية شرف الفتاة وضرورة الحفاظ على عذريتها وإثبات سلامة البكارة ليلة الدخلة التى تمثل طقسا إنفصاليا، وأن العروس يوم زفافها هو يوم الإعلان عن سلامة عذريتها وشرفها وهو شرطا من الشروط التي يجب أن تتوفر في العروس حتى تبرز مكانتها وسط أهلها وأهل زوجها ولهذا تكون الأم وأهل الفتاة قلقن على الفتاة بالرغم من معرفتهم أنها سليمة وطاهرة لهذا لا يهدأ بالهم حتى يرون الدليل الرمزي لسلامة البكارة والمتمثلة في(القمجة)، فلا بد للفتاة أن تحافظ على عذريتها حتى ليلة زفافها، "كطريقة لضمان إنتماء أطفالها لمن أخذ عذريتها ألا وهو الزوج الذي إختارته لها عائلتها.

فغشاء بكارة الفتاة هو ملك للعائلة موجه للتكاثر وإثراء المجتمع" [1]، إذ تقول المبحوثة رقم (09) "الطلفة لازم تحافظ على شرفها وعذريتها حتى ليلة عرسها".

---

[1] Assouline Florence, **Musulman une chance pour l islam,** Flammarion, France, 1992, p 66

وحسب إجابات التى أعطيت لنا من قبل المبحوثات أن العذرية تكمن في سلامة غشاء البكارة. وإن قيمة "العرض أساسية جدا في حفظ كيان البناء الإجتماعي للجماعة كلل، ولذلك كانت المحافظة على عرض البنت وعفافها من أوجب واجبات الأمهات والآباء، وتأتي على رأس قائمة المشاغل التي تشغل بالهم والتي تسبب لهم القلق الذي لا يبارح نفوسهم إلى أن تزف إبنتهم لعريسها" [1]، فالأم هي المسؤولة الأولى عن التربية داخل النسق الأسري، وهنا يتحدد دورها المتمثل في صيانة والحفاظ على شرف الفتاة، فالمجتمع بدوره يحمل الأم مسؤولية كبري حول تربية الأبناء، إذن اعتبرت عذرية المرأة أحد مقاييس "وإكتمال الجمال عند المرأة وتحقيقها لنموذج المرأة المشتهاة، وقد ارتبطت عفتها وطهارتها بالبكارة لذا كان الشعور بالقلق يلازم الأهل حتى تتزوج بناتهم"[2]، لهذا تحرص والدة العريس على أن تريها (القمجة) إلى جميع النسوة الحاضرات وترقص بها فرحا بولدها وبعذرية العروسة، وتنطلق الزغاريد ويتم إطلاق البارود إعلانا عن نجاح العملية (فض البكارة واثبات الرجولة) وهنا يأتي دور أهل العروس في الغناء والرقص والزغاريد وتوزع الحلويات والمشروبات.

وتتشابه طقوس وطريقة الإعلان عن عذرية الفتاة في مجتمع البحث مع مجتمع الوادي منطقة (واد سوف) "فبعد خروج العريس من عند عروسه تأخذ والدتها من عندها (القمجة) وتريها لجميع الحاضرات فيقمن بإطلاق الزغاريد والغناء" [3].

---

[1] فوزية ذياب، مرجع سبق ذكره، ص 276.

[2] نافجة مالك، مرجع سبق ذكره، ص 143.

[3] مريم لمامم محمدي، **العادات والتقاليد الأسرية بقصر" تمرنة" (ولاية الوادي) بين الإستمرارية والتغيير**، مجلة إنسانيات، مركز البحث للدراسات الأنثروبولوجية، الجزائر، العدد 59، جانفي- مارس، 2013، ص 46.

إلا أنه حاليا تخلت بعض العائلات عن عادة إظهار القميص الأبيض الملطخ بالدم لما يشكل من إحراج، وتخلي العديد من أفراد المنطقة عن ممارسة هذا الطقس بالرغم من أهميته في مجتمع البحث وأصبح الزوجان يبتعدان عن الأنظار نهائيا، وذلك بالتوجه إلى الفندق لقضاء ليلتهم الأولى دون أي ضغط عليهم، في هذا تقول المبحوثتان رقم (13) "بكري ماشي كيف ذرك العريس يحب يروح لوتال خير باش ما يبقوش يضغطوا عليه ويقلقوهم تقعد ليلة الدخلة واش يصرا فيها بيناتهم هما برك"، وهذا يبين أن الأجيال الأخيرة ترى أن الإنفراد والإبتعاد عن جميع الحاضرين أمر لابد منه، ويرون أن عادة إظهار القميص الأبيض غير مستحبة لهذا أصبح هذا الأمر يتم داخليا بين أهل العروسين فقط.

ومن العادات المعمول بها في مجتمع البحث أنه وبعد الإعلان النهائي عن نجاح ليلة الدخلة تحضر والدة العريس الحلويات والمشروبات وطبق الرفيس مع اللبن وتوزعه على أهل العروس والحاضرين، بالإضافة إلى تقديم وليمة اللحم التي تؤخذ من الذبيحة التي نحرت في العرس وتسمى" لحمة الكلاء" وهو جزء من الكبش أوالبقرة يتم تحضيره لأهل العروس.

وبعدها يتم تهنئة أم العروس من قبل المدعوين بعبارة متداولة في المنطقة "مبروك عليك تهنيت عليها"، بمعنى أنها إرتاحت من مسؤولية البنت وإنها حرصت على الحفاظ عليها وعلى شرفها إذن فالبكارة بدورها تشكل "حجر الزاوية، وإنها شرط مسبق لكل نقاش أولى هادف إلى الجمع بين شخصين، وأن إلزامية البكارة بالنسبة للأنثى في ليلة دخولها ليس مجرد فدلكة، بل هي من قبيل البديهيات التي لا تناقش"[1].

---

[1] مالك شبل، **الجنس والحريم روح السراري_السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير**، تر: عبد الله زارو، إفريقيا الشرق، د ط، 2010، ص 84.

ومن كل ما سبق نستخلص أن للعذرية قيمة إجتماعية ودينية تمثل رأس مال رمزي يتم عن طريقه إعادة إنتاج النسق الأسري وهنا يقتضي على الفتاة أن تحافظ على عذريتها، فتمثل رمز للشرف فعذرية الفتاة قبل الولوج إلى الزواج لا تقتصر عليها فقط وليس خيارا فرديا بل مسألة تخص شرف العائلة ككل والحفاظ عليها واجب.

نلاحظ أن كل الممارسات المتعلقة بالزواج ضمن نسقية المحافظة على نجاح الزواج سواء من ناحية المحافظة على عذرية الفتاة أو من خلال الممارسات السحرية وهذه الممارسة ترتبط بشكل وثيق بليلة الدخلة التى تعد من أهم مظاهر الزفاف التى يتكمسك بها أفراد مجتمع البحث.

وترتبط طقوس ومراسيم الزواج بالمعتقدات شعبية تعبر عن الحاجات الإجتماعية والثقافية وتكون أغلبها مكتسبة من العادات والتقاليد، وأن القيام بمختلف الممارسات الإحتفالية والمعتقدات الموروثة تحقق لهم نوعا من الشعور بالرضي على النفس والتفاؤل بما يضمن لهم الإستقرار النفسي في حياتهم.

المبحث الثالث: المراحل التحضيرية الخاصة بالزفاف

المطلب الأول: التحضيرات الإحتفالية عند أهل العروسين

سيتبع الزفاف مراحل تحضيرية وتكميلية أهمها الصباحية والحزام حيث تمارس ممارسات طقوسية تتجلي في صور كثيرة لتعبر عن التكافل والتضامن مثل تقديم الهدايا التى تتخذ نظام التبادل والدعوات وتتخلل إحتفالات العرس ممارسات شعبية تتمثل في الغناء والرقص وغيرها من العادات والتقاليد التى تخضع الى عقيدة الجماعة وسلوكها الإجتماعي.

أولا: في بيـت العـــــروس

الإحتفال بمراسيم الزواج كمناسبة تتطلب تحضيرات للإستعداد له وتنطلق الترتيبات اللازمة للاحتفال بالعرس، بتنظيف المنزل وتزيينه وتحضير مختلف الحلويات الخاصة بالعرس المصنوعة من الجوز واللوز التي تأخذها العروس معها إلى بيت العريس يوم الصباحية كفطور لها ولكل المدعوين، وهذا التحضير يكون عادة قبل أسبوعين أو ثلاثة أو شهر من الإعلان الرسمي للزفاف، وكل هذه الممارسات تصاحب بطقوس نسائية، وحسب تصريحات بعض أفراد عينتنا من خلال المقابلات التى أجريناها معهن المبحوثان رقم (13) و(17) بقولهما "زواج ليلة تدبيرو عام" أي أن زواج ليلة واحدة يجب أن يحضر له عاما كاملا.

وتضيف المبحوثة رقم (18) "الزواج لازم إنوجدوا بقبل سمانتين ولا ثلاثة ولا حتي شهر"، أي الزواج يجب التحضير له من قبل"، وفي نفس السياق تضيف المبحوثة رقم (02) "من نهار لي إندسيدوا نهار العرس وإحنا إنوجدوا حتي أخر دقيقة"، وأيضا تقول المبحوثة رقم (04) "العرس راه بتاويلو ماشى غير روح وإدير عرس راه فيه التعب والتحضيرات حتى وهو راسم"، أي أن مراسيم الزواج تتطلب مجموعة من الترتيبات الإحتفالية التى ترافقه منذ بداية الإعلان عنه، وهنا تشير **فريال عباس** إلى أن هذه "المرحلة التحضيرية كفرصة لتجديد علاقة الفاعلين الإجتماعيين مع مختلف أفراد العائلة ومع هذا الزمن خاصة من الحياة المختلفة عن زمن الحياة العادية زمن الإحتفال، وهذه التحضيرات فاصل جيد للتأقلم مع ريتم الحفل ووسيلة لإستقراره (أي الحفل) تدريجيا في كلا المنزلين"[1].

[1] فريال عباس، مرجع سبق ذكره، ص 105.

وفي مجتمع البحث يتركز الإهتمام في بيت العروس مند الإعلان الرسمي عن خطبتها حيث تبدأ رحلة التجول عبر مختلف المحلات لشراء جهازها وما يصاحبه من مستلزمات أساسية والأغطية والملابس التقليدية الجاهزة والأقمشة لخياطة الفساتين...الخ، بالإضافة إلى لوازم لبيتها الجديد أثاث ومفروشات لأنها متوجهة لحياة جديدة. فهذه التحضيرات تحتاج إلى أشهر قبل الزفاف حتى يتم إنجاح الحفل وإتمام التجهيزات بشكل كامل. وهذا حسب ما أقرته المبحوثات رقم (03)، (06) و(07) أنه من الواجب أن تشتري العروس كل ما تحتاج إليه ولبيتها الخاص إذا كانت منفصلة على بيت زوجها أي بيت مستقل".

وتضيف المبحوثة رقم (09) بقولها "الطفلة المخطوبة لازم تشري واش تسحق لبسة وحوايج الدار واش تقدر تدى معاها لدارها"، وفي نفس الخصوص تقول المبحوثة رقم (15) "العروسة عندنا لازم تدى كل ما تحتاجه ليها ولدارها إذا سكنت وحدها"، وأدلت المبحوثة رقم (18) بقولها "أنا من نهار تخطبت بنتي وأنا نشري في الحوايج وملحقتش راه كلشي غالي وزيد كل مرة تخرج حاجة جديدة ومودلات أخرى ما تلقي ما تشري ما تخلي".

وهنا يتضح أن عملية تجهيز الفتاة في مجتمع البحث مكلفة لكن بالرغم من أنها صعبة إلا أن الوالدين مطالبان أمام المجتمع بتحضير إبنتهم العروس وشراء كل اللوازم، فالجهاز العروس الخاص بالمستلزمات البيت يكون مكلفا جدا مقارنة بالألبسة ...الخ لأنه الأكثر بروزا.

وهنا يبرز مبدأ التباهي والتفاخر والتنافس بين العائلتين فهي فرصة للمانحين لإبراز ذوقهم الرفيع ومعرفتهم بمثل هذه الأمور.

ثانيا: في بيــت العريـــــس

تعتبر تحضيرات العرس في بيت العريس من المسائل الهامة التي من الواجب الإهتمام بها نظرا للمشاغل الكثيرة التي يجب أن تتم خلال التحضير للزواج، ويشهد منزل العريس أجواء مماثلة لبيت العروس حيث تكتسي التحضيرات الإحتفالية طابعا خاصا يتلخص في فعاليات الزواج التي تدوم عدة أيام، فمثلما يحضر أهل العروس ما يلزم للزفاف، نجد أيضا الأمور تجرى بنفس الطريقة في بيت العريس حيث يكون الإهتمام بالتنظيف والتزيين وشراء ما يلزم من أواني مخصصة للطهي وتحضر الحلويات المنزلية المختلفة التي تقدم للضيوف يوم حنة العريس، كما تشمل التحضيرات الوازم الضرورية حيث يشتري العريس كل ما يلزمه من أثاث للبيت إذا كان مستقلا عن بيت الأسرة، فالعروسان يقومان بإنشاء وحدة سكنية جديدة خاصة بهما حيث يمثل تغيير نمط السكن أحد ملامح طقوس الإنفصال داخل الطقس الزواجي، وهنا يلزم على العريس وأهله شراء الجهاز بما بتناسب والحالة الإجتماعية والإقتصادية للأسرة، أما إذا كان السكن في نفس الوحدة السكنية للنسق الأسري أي مع أهله لكن في شقة مستقلة فيقتصر التجهيز على شراء غرفة النوم، وتقوم أمه أو أخواته بالشراء وما يتبعها من مستلزمات.

وتقول المبحوثة رقم (18) وغيرهم من المبحوثات بقولها "كي يقرب العرس تتعاون كل العائلة وتشري واش يسحق العريس سواء الشمبرا ولا حوايج أخرى لداره والفاميلا تعاون العريس والعروسة كل واحذ ما يقدر يشري المهم المعاونة" وإذ تقول المبحوثة رقم (01) "الأم وبناتها هي لي توجد قش ولدها وهو غير عليه يعطيها الدراهم". أي أن الأم هي المسؤولة عن تحضيرات الزواج.

وأفادتنا المبحوثة رقم (15) "الأم هي لي تهتم بالحوايج لي تخص الدار وتاويلها وتوجد وتشري كل حاجة يسحقها ولدها"، وتضيف المبحوثة رقم (13) أيضا بقولها "أنا من نهار روحت خطبت لولدي وأنا نشري وإنخبي وإنوجد حوايج لي لازم يوجدوا".

كما تولي أسرة العريس إهتماما بتجهيز الذبائح والمواد الغذائية الضرورية بكميات كبيرة، وغيرها من مستلزمات الأكل المقدم أثناء أيام الزفاف وكل هذا يشرف عليه الوالدان وأفراد الأسرة. وما لفت إنتباهي في هذه المرحلة هو بروز قيم التعاون والإتحاد بين أفراد الأسرة الواحدة وأيضا داخل نسق القرابة حيث تشمل المساعدات الأقارب لعائلة العريس، وفي هذا يقول المبحوثان رقم (05) و(20) "إحنا في الأعراس نعاونوا بعضانا بشي لي نقدروا عليه، والهدية واجبة"، ويضيف المبحوث رقم (12) بقوله "العرس ليه الواقف والمالين يهزوا ويساعدوا بعضاهم في المناسبات"، فالأقارب أيضا يساهمون في مختلف التحضيرات الإحتفالية للعرس، يجدر بنا الإشارة إلى أن الأم هي المسؤولة الأولى عن تجهيز وتهيئة غرفة العروسين وحتى في حالة إستقلاله في بيت خاص.

وهنا يبرز دور الأم في النسق الأسري والإشراف على شؤون الأسرة وتوجيهها، وإذا كانت الأم متوفاة فالأخت الكبرى هي من تتولي مسؤولية التجهيز والتحضير للعرس.

ثالثا: فتــل الكسكـــس

هي عادات وتقاليد أخذت حاضرة عبر ماضي منطقة البحث للمحافظة على موروثها الثقافي، حيث مازالت العديد من العائلات الطارفية حريصة على التمسك بالطرق التقليدية في إعداد الطبق الرئيسي خاصة في الأعراس وهو الكسكس الذي يمثل الطبق الرئيسي في مجتمع البحث ويتواجد في كل المناسبات، وجرت العادة أن تمارس عملية فتل الكسكس قبل إنطلاق اليوم المحدد للعرس تقوم صاحبة العرس بتحضير لوازم الفتل المتمثلة في الغرابيل والقدر وقصعة من الخشب...الخ وتدعوا نساء العائلة الكنات والجيران والخالات والعمات، لتشارك في هذه العملية أيضا النساء اللواتي لهن الخبرة والكفاءة في صنعه حيث يتم ذلك بأساليب ومراحل معقدة وفي اليوم المحدد يجتمعن فيه ويعملن خلال يوم كامل على إعداد كمية معتبرة من الكسكس حسب حجم المدعوين للعرس، وتتخلل هذه العملية أجواء إحتفالية بهيجة بالإضافة إلى الزغاريد والأغاني التي تتعالي في

أرجاء المنزل دلالة على الفرح والسرور، وفي هذا اليوم تقوم صاحبة العرس بتحضير الطعام والمأكولات والحلويات، ووليمة الغداء والعشاء للنساء اللواتي يقومن بفتل الكسكس كدليل على كرم الضيافة. وهنا يظهر مبدأ التساند والتعاون داخل النسق الأسري والقرابي وعلاقات الجيرة التي تبرز في مثل هذه المناسبات الإحتفالية، وهذه الممارسة تمثل عملا جماعيا بين أفراد المجتمع ومظهر من مظاهر التضامن الإجتماعي تمارس بصفة آلية وتغرس روح التعاون بين الأفراد.

فعملية التحضير للعرس ولمراسيم الزواج ليست عملية مستقلة بل إنها تدخل في نفس المضمون الإحتفالي للعرس[1] .

رابعا:الإحتفـــال بيـوم الفـراش (هـزة الشـورة)

يكون هذا اليوم عادة قبل ذهاب العروس إلى بيت زوجها بيومين أو ثلاث أيام، فيقوم أهل العريس بإرسال سيارات مناسبة لنقل جهاز العروس، وجرت العادة في المنطقة أن ترافق هذه عملية نسوة من أهل العروس وعادة ما تكون أربعة نساء يتم إختيارهن على أساس العلاقات والتوافق مع أم العروس، ويكمن دور النسوة في مرافقة الشورة هو تمثيل عائلة العروس.

وبمجرد وصول موكب السيارات تتعالى الزغاريد ويرحب بالنسوة أشد الترحيب وتوضع لهن صينية القهوة ومختلف الحلويات التقليدية، وبعد شرب القهوة تتجهن النسوة ومعهن والدة العريس إلى غرفة العريس التى جهزها العريس وعائلته ويتم فتح الشورة وترتيبها ثم ينصرفن وتستمر أجواء الفرحة والرقص والأغاني المنبعثة من ألات التسجيل لتعم أرجاء بيت العريس.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

خامسا: تحضير الشورة كمرحلة أولية للزواج (جهاز العروس وأهم مكوناته)

أ/ اللباس والحلي:

ويمثل جهاز العروس خاصة في منطقة البحث أهم العادات الإجتماعية ومن الضروريات التى تفكر فيها الأم بصفة خاصة مباشرة بعد الخطبة مباشرة، ينقسم جهاز العروس في مجتمع البحث إلى ثلاث أقسام وهي لباس خاص بالعروس والحلى وأثاث ولوازم المنزل ويمثل اللباس احد أهم المقومات الأساسية لكل مجتمع لأنه يعكس بدوره خصائصه ومقوماته ومميزاته الأخلاقية والإجتماعية معا لأن المظهر له علاقة وثيقة بشخصية الفرد وإنتمائه داخل الجماعة.

يسمى جهاز العروس في منطقة البحث ب(الشورة) الذي يمثل جزءا من تحضيرات العرس بعد الخطبة مباشرة تبدأ والدة العروس بتجهيز إبنتهم وإقتناء المستلزمات الخاصة بجهاز العروس المتمثل في أثاث المنزل، ملابس الخاصة بالعروسة، الأفرشة والأغطية، الزينة والعطور، الحلى حسب قدرة العائلة والمستوى الإقتصادي والاجتماعي الذي يسمح لهم بشراء هذه اللوازم الخاصة. ومن بين معتقدات أهل المنطقة أنه لا يجوز للعروس أن تضع في جهازها مقتنيات ذات لون أسود خاصة الملابس والأفرشة وعندنا سؤالنا عن هذه العادة قيل لنا اللون الأسود يدل على الحزن والألم، وهذا على حد قول العديد من النسوة من أفراد عينتنا المبحوثات رقم (11)، (13) و(18) "الشورة تع العروس ما لازمش تكون فيها لبسة ولا حاجة كحلة ماشي مليح عليها"، أي شورة العروس لا يجب أن تحوي على ألبسة ذات لون أسود"، وتضيف المبحوثة رقم (02) بقولها "اللون لكحل ماشي مليح في الشورة تع العروس بالأخص في اللبسة تاعها بصح اليوم راه ولا عادي العرايس يتبعوا لامود"، ومن ذلك نفهم أن اللون الأسود غير مرغوب فيه.

لكن اليوم قد نجد ضمن شورة العروس قطعا سوداء اللون في مختلف ملابسها سواء التقليدية أو العصرية ويرجع هدا التغيير القائم في دلالة اللون إلى رؤية المجتمع عن إمكانية تواجد اللون الأسود لمواكبة العصر والتأثر بالموضة، وأيضا تقول المبحوثة رقم (15) "من بكري يقولنا والدين اللون لكحل ماش تديه العروسة في شورتها"، أي أن اللون الأسود لون غير مرغوب فيه في لباس ومقتنيات العروس وحسب اعتقادهم أنه لون مشؤوم لا يدل على الفرحة لهذا تتعمد العروس وعائلتها الإبتعاد عن إقتناء كل اللوازم خاصة الملابس ذات اللون الأسود، وتضيف المبحوثة رقم (14) بقولها "الطفلة من تتخطب تبدأ تشري في الحوايج تع شورتها" أي أن الفتاة تبدأ بالتجهيز منذ إرتباطها بشريك الحياة، وينقسم جهاز العروس (الشورة) إلى أجزاء تختلف من حيث الوظيفة :

- الأغراض الشخصية للعروس: أهمها أدوات الزينة (الماكياج) التى تحتاجها للعناية بجمالها يوميا وعند ذهابها إلى المناسبات الإحتفالية (السهرات والحفلات).
- جزء خاص بالفساتين (قنادر الدار): تشترى جاهزة أو تخاط عند الخياطة لتأكيد دورها كربة منزل.
- جزء خاص بالفساتين الثقيلة: التى يسمح فيها بالتفاخر، وتتنوع بين التقليدي والعصري والمتمثل في فستانين السهرة التي تواكب الموضة مثلا قفطان مغربي، لباس تونسي، ويرتكز الإهتمام على القاط العنابي المطرز بالخيوط الذهبية، بالإضافة إلى اللباس التقليدي الذي يميز المنطقة والذي من الواجب أن تشتريه العروس وهي العباءة التي تلبسها العروس لتغطية جسدها حين ذهابها إلى الأعراس و مختلف مناسبات.
- جزء خاص بالملابس الداخلية والتي تدخل في إطار أساسيات بناء العلاقة الزوجية [1].

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

ولا يكتمل جمال العروس إلا بوضع اكسسورات تتلاءم مع اللباس الذي ترتديه، ويرتبط جهاز العروس عادة عند أفراد المجتمع المحلي بمجموعة من الإكسسوارات وأنواع مختلفة من الحلي التي تتنوع أشكالها منه ماهو مصنوع من الفضة وأخر من الذهب، ويعتبر الحلي شيئا ضروريا وأساسيا للمرأة الطارفية من خلال ما ترتديه من حلي سواء كان على الرأس أو الرقبة والخصر وفي اليدين والأرجل ترتديه المرأة بغرض الزينة والتفاخر والتباهي أو إبراز المكانة الاجتماعية.

وهنا سوف نعرض أهم الحلي التي ترتديها المرأة أو العروس في مجتمع البحث، وإلى غاية يومنا هذا فالحلي بقيت تكتسي أهمية، ففي منطقة دراستنا (الطارف) تتزين العروس من أعلى رأسها الى أسفل قدميها بأنواع من الحلي والجواهير منها ماتخص الرأس ومنها ما تخص البدن.

أولا/ الحلـــي المرتبطـــة بالـــرأس والشـــعر والأذن:

✓ **الجبين:** سمي بهدا الإسم لأنه يوضع على الجبين عبارة عن شريط معدني مصنوع من الفضة ويوضع على جبين المرأة .

✓ **التاج:** وهو مستدير الشكل لزينة الرأس، يكون مصنوعا من الذهب أو الفضة ويوضع فوق الرأس.

✓ **خيط الروح:** عبارة عن قطع من الفضة مشكلة ومزخرفة توضع على الجبين.

✓ **الحلق:** هي أقراط ذهبية تعلق في الأذن المرأة وهي ذات أشكال مختلفة منها ما هو على شكل مثلث ودائري..الخ.

ثانيا/ الحلـــــي المرتبطـــــة بالرقبـــــة والخصـــــر واليدين والأرجـــل:

- **قلادة الليرات الذهبية:** تتكون من قطع من الذهب تلبس في الرقبة وتكون طويل تصل إلى الصدر.
- **السلاسل والعقود:** توضع في الرقبة منها ما هو قصير وأخر طويل وتحتوي على مرجان بألوان مختلفة مشكلة بأنواع متنوعة .
- **المحزمة:** قطع ذهبية مشكلة على شكل مستطيلات أو مربعات أو دوائر تأخذ شكل الليرة أو شكل سمكة (محزمة الدولارة، محزمة اللويزة).
- **الخواتم:** تأخذ أشكال مختلفة، خاتم الفراشة أو خاتم الوردة...الخ.
- **المسايس:** وهي أساور تكون مكونة عادة من أربعة أو سبعة أساور وتوجد على أشكال مختلفة.
- **البقاط:** نوع من الأساور يكون عريض الحجم وهو قطعة واحد فقط توضع في معصم اليد.
- **المقياس:** نوع من الأساور العريضة والمشهورة مشكل من قطعتين منفصلتين (مقياس البلطة مقياس اللويزة).
- **الخلاخل:** عبارة عن أساور توضع في الساق غالبا ما يكون زوج من الخلاخل يلبس كل خلخال في ساق ومنه ما هو عريض ورقيق ويأخذ شكل ثعبان في نهايته .
- **الجوهر:** عبارة عن مجموعة من الخيوط يحتوى كل خيط على أحجار بيضاء وتوضع في وسط الخيوط تميمة صغيرة ك "الخامسة" أو "العين" أو "حوتة" وهي الأشكال ما هي إلا رموز لدرء العين عن العروس.

- **كرافاش:** يطلق على هذه الحلي في منطقة الطارف ب "كرافاش بولحية"، وهي عبارة عن سلسلة غليظة الحجم وهي على شكل لحية.

وهذا بالإضافة إلى الحلي الذهبية التي تقتنيها المرأة بهدف الزينة أو الإدخار، تلبسها سواء في المناسبات أو في الحياة اليومية لأنه تحتاج إليه مستقبلا ولهذا يعتبر شراء الحلي للعروس من أهم عادات وتقاليد المنطقة. وهنا تشير المبحوثات رقم (03)، (06) و(17) إلى أهمية الحلي بقولهن "الذهب كنز المرأة لازم تشري وتخبي على هم الدنيا"، وتضيف المبحوثة رقم (07) "الذهب زينة المرأة وزيد كي تحتاجوه تلقاه في الشدة"، ونفهم من خلال تصؤيحات المبحوبات أنه من الضرورى إقتناء العروس للحلي لما له من أهمية وحتى ما يضفيه من زينة عليها ويمثل جزءا من العملية التكليمية لجمالها وأنوثتها التي لا تستطيع الإستغناء عنها.

ب/أثاث ولـوازم البيــت

تمثل مستلزمات البيت الجزء المكمل لجهاز العروس (الشورة) لهذا تسعى العروس وأسرتها إلى إقتناء ما يلزم لمنزلها الخاص، وجرت العادة في مجتمع البحث أن تشتري العروس الأثاث المنزلي ولواحقه، وهذا الجزء من الشورة هو المكلف مقارنة بالمستلزمات أخرى أصبح يرهق كاهل والدي العروس لأنه يكلف مبالغ مالية ضخمة، وما تبين لنا ميدانيا ، فإن العروس تصر على أن تجهز نفسها ومنزلها حتى إن كانت ظروفها لا تسمح، لهذا نلاحظ أن معظم الفتيات تفضلن أن يكون الزفاف بعد أن تنتهي من عملية التجهيز لهذا تمتمد طول فترة الخطوبة لهذا السبب.

فتقوم العروس بشراء الصالون المغربي المكون من قطع مغلفة من القماش يصاحبها مائدة وكراسي والمفروشات والزرابي لتزين بيتها والستائر، التي تحتل الصدارة بأنواعها المختلفة، والبطانيات الشتوية لوحات ومزهريات الأواني المنزلية وغيرها، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعدت إلى إقتناء الأجهزة والآلات الإلكترونية والكهرومنزلية المتمثلة في ألالات الطبخ والغسيل

والثلاجة وجهاز التلفاز، ونلاحظ أن التغيير القائم على نمط الحياة له تأثير على مكونات جهاز العروس، هكذا تستمر وظيفة "الشورة رغم الإختلافات التي طرأت عليها في نوعية اللوازم التي تتميز بها وتبقى المحافظة على المعنى الرمزي لها أيضا أنها إحدى مؤشرات التفاخر ومناسبة للظهور في تفاخر وعلانية ومحاولة الظهور في مصاف الكبار ومن خلالها يظهر ذوق الفتاة وأهلها ومكانتها في العائلة، فالعروس ممثلة لعائلتها وسط أهل زوجها وقد تحدد مكانتها أيضا في عائلتها الجديدة"[1].

المطلب الثاني: نظام الدعوات (العرضة)

يهتم المجتمع بالإشهار عن الزواج من خلال عملية الدعوات أو العرضة كما تسمى في منطقة البحث. ويكون الإعلان عن حفل الزفاف عادة بالدعوات الموجهة إلى الأفراد المعنيين بحضور العرس، وتمثل الدعوة من الأشياء الأساسية في الزواج ، بمجرد أن يحدد موعد الزفاف تقوم أسرة العروس والعريس بدعوة الأقارب والجيران والأصدقاء لحضور العرس، ويختلف نظام الدعوات من فرد إلى أخر، ولقد صرحت لنا المبحوثات رقم (04)، (11) و(15) من خلال المقابلات أنهن يرغبن أن تكون الدعوة للزفاف عن طريق الزيارة حتي يحسسن بقيمتهن في العائلة وذلك بقولهن "العرضة تكون بالزيارة خاصة عرضة العايلة و لافامي خير"، وتضيف المبحوثة رقم (07) بقولها "كل واحد كيفاه يحب يعرض، وإحنا إنحبوا نعرضوا من دار لدار"، وإذ يقول المبحوث رقم (05) "النساء هم لي يعرضوا في عرس الطفلة وإحنا في عادتنا إنروحوا للديار لي راح نعرضوهم خاصة الفاميلا"، أي أن هنا أسر تفضل الطريقة التقليدية في نظام الدعوات، في المقابل هناك بعض المبحوثات يفضلن الطريقة الحديثة والممثلة في طبع بطاقات الدعوة ويسلمونها للمدعوين حيث يتلقي كل مدعو أو كل عائلة دعوة مكتوبة ويؤكدونها لفظيا على دعوتهم برسالة شفهية خاصة أو

[1] فريال عباس، مرجع سابق ذكره، ص 101.

عن طريق الهاتف على الأقل بأسبوع قبل الزفاف، وعلى حد قول العديد من المبحوثات رقم (01) بقولها "الوقت تبدل ماشي كيف بكري كيما ذرك بكري يعرضوا بالزيارة برك ذرك تبدل الحال ولات بكارت العرس ولا التلفون وكل وقت وقتوا"، وتضيف المبحوثة رقم (13) بقولها "كي يكون واحد عندوا وقادر على مصاريف العرس يدير كارت العرس"، وأيضا يقول المبحوثان رقم (08) و(12) "العرضة تخص الأم هى لي تتكفل بهذي الأمور وتتصرف في كلش"، وأيضا حسب قول المبحوثة رقم (06) "إحنا مزالنا لهذا الوقت في عائلاتنا نعرضوا بالزيارة، بصح لي بعيد نعرضوه بالتلفون". وتضيف المبحوثة رقم (18) بقولها "نعرضوا العايلة والفاميلا اولا واحنا في عوايدنا انروح لدار لي راح نعرضوها قيمة وقدر"، ويمثل هذا الحدث العائلي الإجتماعي(الزواج) كفرصة لإلتقاء الأقارب والعائلة وحسب **وليام ستيفن William Stephen** أن "العلاقات القرابية تعطى نوعا من الإنتظام، وتخلق نوعا من الروابط الإجتماعية ونوعا من التضامن في المجتمع، خاصة في المجتمع التقليدي، نظرا لدورها الواسع قي حياة الأفراد والمجتمع ككل" [1].

فنلاحظ أن الدعوة (العرضة) ذات أهمية بالغة بإضافة لكونها الإعلان عن الزفاف وتمثل ممارسة إجتماعية مستمرة بمضمونها ودلالاتها الإجتماعية وبعدها الرمزي ونشير أيضا إلى أن الدعوة من إختصاص الأم أو البنت، وفي هذا الشأن تشير **فريال عباس** إلى أن الدعوة ذات أهمية بالغة بالإضافة لكونها إعلان عن العرس، وهي نظام محكم لرد ديون سالفة (لدعوة سابقة) أو لإقامة علاقة مع أفراد جدد وأمانة لا تنسي، تخضع لقانون المعاملة بالمثل لأنها نوع من التبادل"[2].

---

[1] فاتن محمد شريف، **الأسرة والقرابة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، د ط، 2006، ص 26.

[2] فريال عباس، مرجع سبق ذكره، ص 106.

وجرت العادة أن تتم دعوة الأقارب والجيران أولا كتعبر عن الإحترام والتقدير المتبادل وحرصهم على التماسك وحفظ العلاقات بينهم تقول المبحوثات رقم (03) و(09) ،(15) "لازم في العرس نعرضوا الأحباب والجيران باش يفرحوا معانا وهذا قيمة وقدر"، ويضيف المخبران (05) و(03) "العرضة راهي واجب كيما يعرضك واحد وقيمك لازم تردها"، وفي نفس السياق يقر المبحوث رقم (19) بقوله "لي يعرضنا نعرضوه هكذا الأصول، كل واحد كيفاه يحب يعرض هذا بالكارت وهذا بالتلفون" ويضيف المبحوث رقم (12) "نعرضوا الفاميلا لولا وإمبعد الجيران والأحباب" أي من الواجب أن يتم دعوة الأقارب والأهل أولا لأن دعوتهم يمكن أن تحسن مستوى العلاقات وتعيد توطيد العلاقات فيما بينهم يقضي على الحواجز والشعور بالإغتراب عن المحيط القرابي ويعزز الشعور بالإنتماء والإندماج الإجتماعي، وتقول المبحوثة رقم (04) "كل واحد والمقدور تاعوا في العرضة وأنا إنشوف بلي الكارت تع العرضة غير فساد وخسارة برك"، وتضيف الإخبارية رقم (04) "إحنا بكري إنروحوا من دار لدار نعرضوا مكانش هذي الكارت"، ومن هذا نجد هناك نوع من البباين والإختلاف بين وجهات نظر أفراد مجتمع البحث في طريقة الدعوة هناك من يفضل الطريقة التقليدية والتنقل إلى المنزل وهناك من يكلف نفسه بطباعة دعوات خاصة تحمل كل واحدة منها أسماء المدعوين.

وأيضا تتضح صلة النسق القرابي داخل مجتمع البحث يتطلب حضور جميع الأقارب في مثل هده المناسبات لأنها فرصة للمساندة والتكافل بنوعيه المادي والمعنوي، وهذا ما يؤكده المخبر رقم (05) بقوله "الفاميلا هي لولا إحنا في الأعراس ولا حتى في الموت نعاونوا بعضانا بالشيء لي نقدوا عليه"، ويضيف المبحوث رقم (06) وبقوله "كي ما نعرضش ماليا شكون نعرض". أي أن الأفراد يولون أهمية بالغة لحضور الأهل والأقارب في مختلف مناسبات الإجتماعية.

هذا ما أكدته **فوزية ذياب** على أن "حضور الأقارب بالدرجة الأولى والمعارف في إحتفالات أقاربهم خاصة في المناسبات الإحتفالية والأفراح دليل على حبهم وتعلقهم ببعضهم ويظهر ذلك من خلال مبدأ التعاون ومظاهر المجاملة عن طريق حضوره الشخصي للتهنئة ومنهم من يجامل بالنقود ومنهم من يجامل أصحاب الفرح بالقيام بالخدمات وتقديم المساعدات"[1].

ومن هذا تظهر مكانة وأهمية نظام الدعوات في المجتمع المحلي وله تأثير خاص على الأفراد المدعوين وفي الواقع نجد أن المجتمع الجزائري بكل مناطقه يعتمد على هذا النظام (العرضة) ولا تقتصر على منطقة البحث فقط وبالتالي تختلف نوعية الدعوة حسب طبيعة ونمط الثقافة السائدة في المجتمع، وأن دعوة الأقارب في مجتمع الدراسة تعد من الواجب الذي تلتزم به النسوة.

المطلب الثالث: قاعة الحفلات (الإنتقال من الفضاء الخاص إلى العام)

مما لاشك فيه هو أن التغير الاجتماعي يحدث نتيجة عوامل وأسباب مختلفة أهمها الثقافة حيث أن التبادل والإحتكاك الثقافي بين المجتمعات يؤدي إلى حدوث التغيير على مستوى الأفكار والعادات والتقاليد، ويعرف التغير الإجتماعي" على أنه التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والأدوار الإجتماعية خلال فترة محددة من الزمن، وقد يكون هدا التغيير إيجابيا وقد يكون سلبيا"[2]، ومن بين الملاحظات الهامة التي إستوقفت إنتباهنا هي التغيرات التي طرأت على مجريات ومراسيم الزواج والتي بدورها ألقت تأثيرا على ممارسات الأفراد.

---

[1] فوزية دياب، مرجع سبق ذكره، ص 281.

[2] صالح هندي وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، دار الفكر، عمان، ط1، 2000، ص 255.

ومن بين الممارسات الجديدة التي ترافق مراسيم الزفاف التغير الخاص الذي شهده الفضاء الذي تقام فيه طقوس الزواج الإحتفالية وهذا الإنتقال من الفضاء الخاص (المنزل) إلى الفضاء العام (قاعة الحفلات)، حيث أصبح سلوك إقامة العرس في قاعة الحفلات أكثر من ضروري بالنسبة للطرفين المقبلين على الزواج رغم أنه مند سنوات كانت إقامة الأعراس في الفضاء العام تقتصر على العائلات الغنية والبارزة في المجتمع، لكن في وقتنا الحالي أصبح ممارسة شبه عادية وإستقطبت مختلف طبقات المجتمع.

وبالعودة إلى مجتمع البحث لاحظنا أن هناك تغيير كبير في طرق إحياء حفلات الزفاف عند الكثير من الفئات الإجتماعية مقارنة بما كان سائدا في الأسر التقليدية، وهذا ما أسفرت عليه مختلف المقابلات الميدانية التى أجريت على عينة الدراسة أن أغلب المبحوثات تفضلن إقامة حفل الزفاف في قاعة الحفلات، في هذا تقول المبحوثتان رقم (11) و(18) "العرس لي في لاصال لا فيه تعب لا والوا غير نتصدر وبرك وزيد الدار تقعد نظيفة" إذ تضيف المبحوثة رقم (06) بقولها "العرس لي في الدار غير للتعب خاصة لي داروا ضيقة ما يلقي وين يروح ويقعد المعروضين". نلاحظ من خلال كلام المبحوثون وما لاحظناه خلال الملاحظة بالمعايشة لمجتمع بحثنا أنهم يفضلون إقامة الزفاف في قاعات الحفلات التى أزاحت من طريقها مختلف القيم التقليدية لتفسح المجال أكثر لدعوة وحضور لأكثر للأفراد وهو ما يتطلب وضع مخطط وفق سلم الألولويات تكون على رأسها تخصيص مبالغ كافية لكراء قاعة حفلات.

وإذ تقر المبحوثة رقم (15) "الأعراس لي في دار غير للتعب والخدمة بصح لاصال واسعة ماشى كيف الدار الضيق، وفي "لاصال راه كلش كاين لي يسربوا القهوة والعشاء الغسيل"، ويضيف المبحوث رقم (08) بقوله "العرس الكبير من أحسن يكون في لاصال"، وهنا فقد ساهم رواج قاعات الحفلات وعدم قدرة العائلات عن الإستغناء عنها في كل حفل زواج في تحولها الى مصدر

إستثماري مربح وبسبب مساحتها الكبيرة وخدماتها الجيدة فإن الطلب عليها زاد خاصة في الأونة الأخيرة، ويضيف المبحوث رقم (05) بقوله "كي يكون عرس كبير والعراضة ياسر من الأحس لاصال باش تهز العارضة على خاطر الدار ضيقة"، فيما قالت المبحوثة رقم (16) "الوقت تدل بكري كانت الأعراس في الديار والجيران والعايلات يعاونوا بعضاهم، بصح ذرك ولات حتى الخطبة يديروها في لاصال وبنة الأعراس راحت لمة العايلة ولاصال راهي صح مليحة وي واسعة وما نتعبوا لا والوا كلش واجد".

ويتبن من خلال كلام المبحوثات والمبحوثين أن ضيق مساحة السكن مقارنة بعدد المدعوين دفع الكثير منهم الى ممارسة هذا الفعل الإجتماعي والإنتقال إلى الفضاء العام، لهذا يكون اللجوء إلى القاعة أمرا لابد منه لأنه يلبي حاجات الفاعلين الإجتماعين، ومن بين أسباب كراء القاعات المخصصة للحفلات نجد أيضا إقتصاد الجهد والرغبة في التفاخر وترك البيوت نظيفة، وأصبحت هذه القاعات آلية من آليات التباهي والتعبير عن المكانة والهيبة الإجتماعية. و في هذا الشأن تقول المبحوثتان رقم (09) و(13) "لاصال مليح وزيد حتي المعروضين يحسوا بالراحة".

حيث أظهرت دراسة **ف**ريال **عباس** أن مسألة قاعات الحفلات "تؤخذ شكلا مغايرا ومنحى جديدا وأمر يختلف تماما، فتخلي الفاعلين عن بعض الممارسات وتخليهم عن ذلك الفضاء الخاص أمر مغاير تماما، فطقوس العبور التي تطبع وجود الإنسان تسجل في الجزء الأكثر مادية من الفضاء"[1].

ومن خلال المعايشة الميدانية في فضاء الممارسة في إحياء حفلات الزواج لاحظنا أن هناك إقبال من طرف الفاعلين الإجتماعين للعرس على قاعة الحفلات وحرصهم من أجل ضمان كراء القاعة المرغوب فيها في تاريخ محدد رغم تكاليفها الباهضة.

---

[1] فريال عباس، مرجع سبق ذكره، ص 129.

وتختلف نوعية القاعات هناك قاعات خاصة أو قاعات مجهزة في أحد الفنادق إذ تتراوح القيمة المالية من (60 ألف دج إلى 15 ألف دج) لكن تختلف من حيث التزيين والتجهيز. وهذا ما عبر عنه المبحوث رقم (19) "في الوقت لي رانا فيه كثرت الأعراس في ليصال أكثر من الديار حتي لوكان الدار واسعة"، ويضيف المبحوثان رقم (08) و(10) بقولهما "الناس لي إدير الأعراس في ليصال راه غير على جال المضاهر والفخرة وخلاص ويزيد خسارة دراهم"، وصرح المبحوث رقم (12) بقوله "مكانش كيما العرس في الدار ولمة العايلة بكري إحنا العرس سبعة ليالي وإحنا نحتفلوا، تو الناس راهي تكري الثالة غير للخسارة رانا انشوف حتى لي عندهم ديارهم واسعة يرحوا يديروا أعراسهم في الصالة".

ونشير أيضا إلى أن بعض الحالات المدروسة وجدنا أنه حتى العائلات التى تملك بيوتا وفيلات واسعة تلجأ لهذه القاعات، وما يمكن قوله في هذه الحالة هو أن هذه الممارسة تعتبر نوعا من التفاخر كمبدأ أساسي في تنظيم العرس لأن الحفل الذي يقام في المنزل يختلف عن الذي يقام في القاعة من حيث التنظيم والترتيب وهذه حقيقة يؤكدها الواقع الاجتماعي، وفي المقابل هناك بعض المبحوثات تفضلن إقامة الزفاف في المنزل وذلك لأسباب مختلفة، وتقول المبحوثة رقم (14) "الأعراس لي إنديروها في الدار عندها جو عائلي خير من في لاصال ما عندها حتى معنى غير خسارة دراهم وبرك"، وتضيف المبحوثة رقم (04) بقولها "لي عندوا الوسع في الدار وعلاه يدير في لاصال زعما فخرة وشفوني أنا"، وأيضا تقول المبحوثة رقم (03) "أنا أنحب العرس لي في الدار لمة العائلة وكل واحد يخدم حاجة ونتعاونوا مع بعض بصح في لاصال غير تقعد وخلاص"، وأدلت المبحوثة رقم (07) العرس تع الدار فيه اللمة تع العايلة والسهرة طويلة"، أما المبحوثة رقم (02) فتقول "واحد يدير عرس في الدار حتى يحتاج حاجة يلقي جيرانوا والمساعدة ماشي في لاصال كامل يقعدوا لا معاونة لا والوا".

وحسب ما أقرت به أفراد عينة البحث أن إقامة العرس في المنزل له معنى خاص يختلف عن المقام في القاعة، وأن المنزل فضاء ينتج داخله جملة العلاقات الإجتماعية بين الأفراد الفاعلين وبروز روح المبادرة الجماعية والتعاون التي تؤثر داخل نسق العلاقات الأسرية بتحديد الأدوار وتقسيم الوظائف الإجتماعية بين الأفراد القائمين على العرس، ويعتبر عنصرا أساسيا في الربط بين الفرد والأسرة والوسط الإجتماعي الذي يعتبر في نفس الوقت وسطا ثقافيا وحضاريا، والجدير بالذكر أنه من خلال الملاحظة بالمعايشة حول تنظيم حفلات الزواج المختلفة في مجتمع البحث لاحظنا أن هناك تباين في الآراء، فهناك من يفضل المنزل (كفضاء خاص) تقام فيه جميع مراسيم وطقوس الزواج بدون إستثناء، بينما تفضل بعض العائلات أن يقام الزفاف في قاعات الحفلات (الفضاء العام) هو المناسب للتحضير وإتمام مراسيم وطقوس الزفاف وهذا ما يوضح إزدواجية بين مظهر التقليد والحداثة أو العصرنة وبروز مؤشرات جديدة أنتجها المجتمع.

المبحث الرابع: الممارسات الشعبية والمراحل التكملية للعرس

المطلب الأول: هدايا الزواج

يعتبر الزواج من أهم فرص الإتصال بين الأهل والجيران والأصدقاء حيث يقدم المقربون من الرجال إلى العريس العون * فصورة ذبائح أو نقود وتقدم النساء هدايا، وتعتبر هدايا الزواج رمزا من الرموز الإقتصادية المرتبطة بالزواج ونظام إجتماعي وتقليد عام معمول به في مختلف المجتمعات وتعد الهدايا عربون محبة وتقدير لذا تكلف العائلات بتقديم مختلف الهدايا سواء نقود أو هدايا مادية.

* العون مصطلح متداول عند أهل منطقة الطارف، وهي كلمة مأخوذة من الإعانة والتعاون ومعناه ما يتم إعطاءه من نقود أو هدايا للعروسين سواء يوم العرس أو قبله.

ولقد أظهرت لنا الدراسة الميدانية أن الهدايا شرط، حيث يتحدد نطاق تبادل الهدايا ويتمحور النوع الأول داخل النسق الأسري بالنسبة للعروس أو العريس وهم إخوة وأخوات والوالدان وقد تكون نقودا أو مستلزمات البيت، والنوع الثاني يدخل ضمن نطاق القرابة كالأخوال والأعمام وبناتهم وأولادهم والجيران والأصدقاء.

وأن "العلاقة الوظيفية بين القرابة والفرد والأسرة وكذاك علاقتهم بالمجتمع تمكن من إستخلاص الأهمية البالغة للقرابة خاصة في المناسبات الزواج والتي نلمس من خلالها وجود نوع من التفاعل والمتبادل بين القرابة في الأسرة"[1]، وفي هذا الخصوص تقول المبحوثة رقم (11) "العون أي الهدية تختلف من واحد للواحد، والفاميلا ماشي كيف البرانية" وتضيف المبحوثتان رقم (03) و (13) بقولهما "كل واحد ومقدورو هذا عندوا وهذا ما عندوش"، وأيضا تضيف المبحوثة رقم (08) "تبدأ العروس تلم العون كي يقرب عرسها من عند ماليه وعائلتها"، وأظهرت لنا الدراسة الميداينة لمجتمع البحث أن للهدايا أنواع ووظائف ودلالات رمزية أهم مايميز هدايا الزواج في مجتمع البحث أنها تقوم على مبدأ التبادل أن قيمة كل هدية تسجل في ذاكرة العروسة لأن قيمتها المادية سترد لاحقا، وفي هذا الخصوص تقول المبحوثة رقم (02) "العون راهي دين لازم يترد"، أي هدية العرس دين من الواجب أن ترد"، فالنسبة لقيمة الهدية المقدمة فهي تمثل "بعدا لا بد من مراعاته عند رد الهدية، وذلك حتى ترد بقيمة إقتصادية لا تقل ثمنها عن الهدية المقدمة قبلا حتى لا تعد خسارة على من قدمها"[2]، وفي نفس السياق تضيف المبحوثة رقم (09) بقولها "العروس تلم العون نهار الحنة تاعها والعون راه دين وماشي غير في العرس حتى الطهور والنجاج".

---

[1] نتيجة جيماوي، **نظام القرابة بالمجتمع (ماهية وأهمية ووضائفه)**، مجلة التغيير الإجتماعي، جامعة بسكرة، الجزائر، عدد 4، ص 342.

[2] علياء شكري ومحمد الجوهري وآخرون، **علم الاجتماع العائلي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 272.

ويختلف وقت تقديم هدية العرس فمنهم من يقدمها قبل الزواج أي في مرحلة تحضير الشورة وهذا ينطبق على الأهل والأقارب فنظام القرابة الاجتماعي في مجتمع البحث ملزم لتبادل الهدايا.

وبمجرد إقتراب العرس يبدأ العريس والعروس بتلقي الهدايا من طرف المقربين لهما أما سائر المدعوين فإن هداياهم يحضرونها في اليوم المخصص للعرس، فالهدية يتحدد "قدرها طبقا لمركز مقدم الهدية وثروته"[1].

إن الهدايا التي تقدم للعروسين من أصدقائهم غالبا ما تكون من الأدوات المنزلية والأثاث وهي لا تتضمن منطلق الرد وقانون المعاملة بالمثل (تكون الهدية بنفس القيمة) لكن يجب أن يقدم مقابل لها مها كان نوع الهدية.

لقد تبين لنا من خلال مقابلات البحث الميداني أنه من الضرورة العمل بالنظام تبادل الهدايا خاصة في مناسبة الزواج والتى بدت بوادرها واضحة من خلال ما تم التصريح به من قبل أفراد عينة البحث، فإذا دعا أصحاب العرس أحد ومن يستجيب لدعوة الحضور دون مبرر ولم يذهب ليقدم التهاني والمباركة حينئذ تكون معاملته بالمثل، وفي هذا تقول المبحوثة رقم (18) "الهدية واجبة علينا كي انروحوا للأعراس ندوا دراهم ولا كادوا"، وأدلت المبحوثة رقم (06) "لي يقيمنا إنقيموه ولي يجينا للعرس نفرحوا بيه"، ويتفق بعض أفراد عينة البحث بأن الهدية المقدة في العرس تختلف من فردا اخر وأن هدايا العائلة الأقارب يمن أن تسلم قبل الإحتفال بالزفاف، إذ يقول المبحوثان رقم (12) و(19) "الهدية تختلف من عرس للعرس كل واحد وكيفاه كيف لافامي لازم انعاونوهم سواء دراهم ولا حوايج تع الدار"، ويضيف المبحوث رقم (20) "إحنا في الأعراس نروحوا و نمدوا العون واش قدرنا عليه المهم هدية حتى بسيطة ماشي لازم تكون غالية"، ويقول المبحوث رقم (05) "من واجب المعروضين يمدوا العون واش كتب ربي"؛

---

[1] فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره ، ص 116.

وفي نفس الخصوص يقول المبحوثان رقم (10) و(16) فيما يخص هدايا الزواج "العون لازم يكون إنباركوا للعريس وانمدولو الدراهم حسب الحالة"، ويضيف المبحوث رقم (08) "العون راه دين على لي داه لازم يترد" أي الهدية دين لابد من إرجاعه"، فالهدايا المقدمة من قبل أهل العروس تكون من نفس الطابع الإلزامي بل ردا عن الهدايا المقدمة من قبل الآخذين، وهذا حسب قول المبحوثة رقم (14) "العروس والعريس يلموا العون قبل العرس حتى بشهر، والفاميلا هي لي تمد لولا في عوايدنا مثلا خال وعم العروسة ولا العريس وكل واحد ومقدوا وهذي الهدية لازم تكون"، ويسود نظام معقد للهدايا المتبادلة ويتميز بدوره بإختلافات كبيرة في مقدار ما يقدمه المدعوون أو الفاعلون الإجتماعين للعروسين، وفي تحلينا لما حصلنا عليه من خلال الميدان وجدنا أن تبادل الهدايا سائد في مجتمع البحث وأن العرف والعادات والتقاليد هي التى تحكم وتحدد هذا النظام، فنطاق الهدايا لا يقتصر على النسق الأسري والقرابي بل يتعدى ذلك إلى الجيران والأصدقاء علاقات العمل التي تفرض بموجبها واجب تقديم الهدية.

وعند تتبعنا لمراسيم وطقوس الإحتفالات الزوجية لاحظنا أن الهدايا المقدمة من قبل أهل العريس الى العروس والتى تأخذ الطابع الإلزامي والتى تكون غالبا ذات طابع نفعي ويدخل البعض منها في تكوين جزء من جهاز العروس مثل تصديرة العروس (اللباس وأدوات الزينة...الخ) لها قيمة إقتصادية وأهمها يكون من مقتنيات الذهب التى تتزين به العروس، فالحلى في مجتمع البحث له قيمة كبيرة وهذه الهدايا لها أدوار ووظائف خارجية مثل التفاخر والتباهي.

المطلب الثاني: الممارسات الإحتفالية (فضاء الغناء والرقص)

أولا/ الغنـــــاء:

ممارسة أخرى موجودة ضمن مراسيم الإحتفال بالزفاف والتى أخدت شطلا جديدا وهي مشاركة موسقيين في هذا الحدث الإجتماعي.

ويعتبر الغناء بالنسبة للإنسان أداة للتعبير عن مختلف الإنفعالات النفسية في شتى مظاهرها، وتمثل الأغنية الشعبية نوعا من المأثورات الشعبية والتراث غير المادي تشترك مع غيرها من عناصر التراث في تكوين مقومات الثقافة الشعبية ووسيلة تعبيرية عن واقع الفرد في الوسط الإجتماعي ويمكن القول أن الأغنية الشعبية جاءت لتعبر عن دورة حياة الفرد لأنها تجسد بدورها أهم مرحلة إنتقال الفرد من حالة العزوبة إلى الزواج، وتعد نوعا من التعبير الشعبي الشفهي حيث تختلف بإختلاف نوعها وسياقها ومؤديها. وتمثل الأغنية الشعبية أهم ما يجسد التراث الشعبي الطارفي خاصة في المناسبات والإحتفالات الهامة المتعلقة بالزواج، بإعتبارها ظاهرة عامة تعكس طقوس المجتمع وعاداته وتقاليده.

لهذا يحرص مجتمع دراستنا في إحتفالية الزفاف أن تكون مصحوبة بالغناء والرقص من بدايته إلى نهايته وأخذت أشكالا عديدة من كلمات وألحان لتعبر عن كل طقس من طقوس الزواج، وفي دراستنا الميدانية ومن خلال حضرونا للأعراس تحصلنا على مجموعة من الأغاني المتنوعة وإرتأينا تسجيلها حيث تختلف محتوى الأغاني بإختلاف الطقوس والممارسات المرافقة للعرس.

وقد وجدنا أنماطا متعددة من الأغنية الشعبية التى تجسد مظاهر الإحتفال بطقوس الخطبة التى تمثل أولى المراحل الرسمية للزواج والتى تتميز بخصوصيتها أنظر الملحق رقم (01).

وأيضا نجد الأغاني المرتبطة بالحنة التى تؤدى بشكل جماعي من طرف النسوة وتصفن فيها العروس وليلة الحناء أنظر الملحق رقم (02).

وفي هذا المجال أيضا نجد أغاني خروج العروس من بيت أهلها وإستقبالها من قبل أهل العريس أنظر الملحق رقم (03)، وملحق رقم (04).

كما أن الأغنية الشعبية في مجتمع البحث تتميز بخاصية الإيقاع والتناغم الموسقي في ألفاظها مما جعلها سهلة التداول والإنتشار، ونجد من أهم وظائف الأغنية الشعبية أنها إشهار علنى عن رابطة إجتماعية هامة في دورة حياة الفرد (الزواج)، وما تحمله من دلالات رمزية وإجتماعية وثقافية تعبر عن الموروث الثقافي الشعبي لمنطقة البحث فهي تمثل ذاكرة شعبية تحمل قيما متوارثة من جيل لآخر.

أ/ أغانـــي الدي ـ جي (D J) والفــرقة الموسيقية لإحياء الحدث (العرس)

لا يوجد عرس اليوم بدون فرقة ففي كل عرس تلقاها حاضرة وهذه الممارسة أصبحت تصاحب جميع الأعراس، حيث تولى العائلات الجزائرية عامة والطارفية خاصة في الأعراس أهمية لإحياء حفلة الزفاف وسهرات الحناء على إيقاع الأغاني المختلفة، خاصة أن الحفلات أصبحت عبارة عن منوعات مختلفة تختلف بإختلاف الطقوس.

إن مشاركة فرقة موسيقية في إحياء هذه المراسيم من مظاهر الإنتماء إلى المدينة لكن مع التطورات التى حدثت أصبح سكان الريف أيضا يمارسون مختلف الممارسات التي كانت تقتصر على سكان المدينة، في هذا الخصوص يقول المبحوثان رقم (08) و(19) "الغناء تو راه موجود في كل عرس وكل قدر وقديروا هذا بالفرقة وهذا بالدي دجي"، أي الغناء حاضر في مناسبة الزفاف وكل فرد حسب إمكانياته".

ونلاحظ أن مجتمع البحث يحرص على أن تكون الإحتفالات بأعراسه مرفوقة بالغناء وأيضا الرقص وهي طقوس إجبارية وضرورية في هذه المناسبة حيث يمثلان مكونا أساسيا للتعبير عن الفرح، وبعد إنتشار فناني الراي الذين يؤدون أغاني يغلب عليها الريتم العصري على حساب الكلمات وهي محبذة في الوسط الشباني وما جعلها لا تنسجم مع ذوق العديد من العائلات المعروفة بحفاظها على عاداتها وتقاليدها فقد لاحظنا حضور الدي_جي لإحياء الأعراس[1] والإقبال الكبير عليها، وفي هذا الخصوص فقد صرحت لنا المبحوثتان رقم (13) و(17) بقولهما "العرس لازم إنجبوا ديسك_ جوكي ولا فقايرات باش يزهى العرس"، أي حضور الفرقة الموسيقية لإحياء سهرة العرس".

وتضيف المبحوثة رقم (15) "العرس لازم يكون فيها غناء وطبلة والبندير* وفي نفس السياق تضيف المبحوثة (01) "تو الحال تبدل حتى أغاني تبدلت بصح لازم العرس يكون فيه الغناء والرقص"، وتضيف المبحوثة رقم (06) "كل وقت وقتوا بكري ما كانش الديسكو وذرك في كل عرس يكون دي دجي"، ويظهر أن الجانب الإقتصادي له تأثير كبير على إنتشار ورواج مثل هذه الممارسات التي تصاحب بدورها مراسيم الزفاف، فثمن (الدي_جي) أقل بكثير من ثمن الفرقة الموسقية التي تكلف مابين 40 ألف تصل حتى إلى 100 ألف دج في المقابل يكلف (الدي_جي) 800 ألاف دج أو على الأكثر10 ألف حسب نوعية الأجهزة المستعملة، وتختلف أيضا نوعية الأغاني حيث يعرف كلاهما تنوع كبير من راي ومالوف سطايفي، عيساوة، شاوي قبائلي...الخ.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

* البندير دف دائري الشكل مصنوع من الخشب، وهو يشبه الغربال. يلصق عليه جلد ماعز أو غنم سميك، ويتوسطه خيطان مطاطان قويان يسعدان على تخضيم الصوت.

ثانيا: تجـليات الرقـــص

يعتبر الرقص ظاهرة تاريخية قديمة قدم الإنسان، حيث يلاحظ أنه في "الوقت الذي إخترع فيه الإنسان اللغة إخترع أيضا بعض الطقوس التي إحتوت في جانبها رقصات مختلفة ذات إيقاع معين، والرقص من الممارسات الهامة التي شغف الإنسان بها مند فجر التاريخ"[1].

وبإتباع الرقص بالرجوع إلى مراحل التوحش والبربرية، يكشف لنا هده الحقيقة وهي أن "الرقص يهب الفرح لأرواح الناس، أو أن الناس عندما يرقصون فإن المحاصيل الزراعية تنمو بصورة طيبة، وبعض القبائل الهندية ترقص من أجل إحضار أمطار الربيع مبكرة وشبيه ذلك رقص الحرب، والصيد الذي يحمل كلاهما قيما سحرية أينما وجدت هذه الأنماط" [2].

كما مارست المجتمعات العربية أيضا الرقص الذي كان مركبا لها ولتاريخها وهذا واضح جليا في مختلف الممارسات الإحتفالية كالزواج مثلا الذي تمارس فيه رقصات متنوعة تختلف بإختلاف مؤديها، ويعرف الرقص الشعبي على أنه "أحد أنواع الفنون الشعبية وهو المرآة الحقيقة التي تعكس بصدق وبدقة عادات الشعب وطقوسه وتاريخه. وهو دون غيره من الفنون الشعبية يمكن أن يؤثر تأثيرا مباشرا على المشاهدين له فهو يعطي صورة واضحة وجلية عن الفن الشعبي، لأن التعبير عنه بمفهوم أو مضمون معين بواسطة الحركة أو الإيماء مع مصاحبة حركات الموسيقي المختلفة، وهو مفهوم لكل إنسان مهما إختلفت جنسيته ولونه ولغته وثقافته"[3]، والرقص أحد الفنون المرتبطة بالثقافة وبيئة المجتمع المحلي من خلاله يمكن إبراز ما تحتويه الثقافة من تقاليد وعادات وقيم ويمثل سمة ثقافية وجزء لا يتجزأ من التراث الشعبي ويرتبط الرقص في مجتمع الدراسة بمختلف

---

[1] نادية الدمرداش وعلا توفيق، مرجع سبق ذكره، ص 73.

[2] فوزي عنتيل، مرجع سابق ذكره، ص.143

[3] المرجع نفسه، ص 87.

المناسبات الإجتماعية كالخطوبة والزواج والختان...الخ. وما لاحظناه خلال المعايشة الميدانية أن الرقص يقسم من ناجية الجنس المشاركين فيه إلى رقص ذكوري لا تشارك فيه الأنثى، ورقص أنثوي لا يشترك فيه الذكر، ورقص مختلط يجتمع فيه الجنسين معا (يشمل الأخ والأخت العائلة والقرابة)، ومن ناحية عددهم ينقسم إلى فردي وثنائي وثلاثي وغير محدود العدد.

فالرقص يمثل أحد الفنون المرتبطة بالبيئة وبثقافة المجتمع ومن خلاله يمكن إبراز ما تحويه تلك الثقافة من تقاليد وعادات وقيم، ولكن ما يمكن ملاحظته خلال فترة العمل الميداني وحضوري لمختلف الأعراس سواء في المدينة أو الريف أن الفتيات الشابات غالبا ما يفضلن الإحتفال بطريقتهن وذلك بالرقص على الأغاني العصرية عن طريق تشغيل الديجيDJ وخلق جو المناسب للإحتفال.

ولدينا وصف لبعض الرقصات الإحتفالية التي تؤدى أثناء العرس، حسب ما جاء على لسان المبحوثون رقم (12)، (16) و(19) أنه هناك نوعان من الرقص فردية وجماعية حيث يؤديها الرجال بشكل فردي أو بشكل جماعي فيلتفون بالعريس ويرقصون على شكل جماعة.

أما رقصات النساء أيضا تكون فردية أو جماعية، وهذا ما أفدتنا به المبحوثتان رقم (07) و(15) ترقص إمرأة واحدة أو إثنان وسط حلقة من النساء وهن يصفقن لها بحيث تتناسق الرقصات مع الأغاني والإيقاع الموسيقي مع حركات الجسم وتعتمد الرقصات على البطن والأرداف، حيث ترتكز عليها الرقصة المشهورة في مجتمع البحث ب"رقصة الكرش"، حيث تقوم الفتاة بدفع بطنها إلى الأعلى حتى يهتز بطنها فتحرك بإهتزازات متتالية، أما الرقص الجماعي وفيه يمسك النساء بأدي بعضهن البعض ويقفن في حلقة تكون العروس وسطها وهن متجهات نحو الداخل ثم يدرن حول العروس.

ويستمر الرقص حتى ساعات متأخرة من الليل، ويرتبط الرقص بالنغمات الموسقية وتعكس الرقصات عموما في مجتمع الدراسة تنوعا في كيفية الأداء مشتملا على حركات الأيدي و الأذرع والأقدام أو تحريك وسط الجسم (البطن)[1].

والملاحظات المتعلقة بالرقصات التي تؤديها كل من الرجال والنساء أن ممارسة الرقص بمختلف أنماطه لا يحدث فيها إختلاط بين الجنسين بمعن أنه لكل من الجنسين نمط من الرقص يختص به وفضاء خاص به أيضا كما أننا نجد أن الرقص يرتبط بالموسيقى والغناء وأدواته الأساسية هي:الجسد، الآلالت الموسقية والنصوص الشعرية (الغنائية).

✓رقصـــة التهـــــوال:

هى نوع من أنواع الرقص الذي يمارسوه أفراد منطقة دراستنا ويقتصر على النساء فقط، حيث تقوم إحدى النساء بإطلاق شعرها وتشرع في الرقص بتحريك رأسها يمينا وشمالا مع تسارع حركاتها وهذا الرقص كنوع من الإنسجام الذاتي يرافق هدا النوع من الرقص موسيقى خاصة ومن الأغاني التي تتماشي وفق رقصة التهوال التي تنتشرت في أعراس منطقة الدرسة، على حد قول أفراد عينة بحثنا ومن خلال المقابلات التى أجريناها مع المبحوثات رقم (03)، (13) و(18)

رقدوا الملاح، سيادي رقدوا بالدالة، نادولي الصلاح، نادوا شيخي بودربالة راني إنحير فيكم، نحير من الحد إلى الحد، نادي على بوشيبة، يا مبارك يا صوت الهادي رقدوا الملاح، سيادي رقدوا بالدالة، نادولي الصلاح، نادوا شخي بودربالة، وفي هذه الأغنية نوع من الصفات السحرية المعينة تتعلق بإستحضار الجن الذي يشار إليه بكلمة "الصلاح" ليدفع بالراقص بالتهول والخروج عن الوعي دون شعور، وتنتهي هذه الرقصة بإغماء صاحبتها والوقوع على الأرض.

---

[1] مادة إثنوغرافية جمعناها من ميدان المعايشة.

وحسب الدراسات الأجنبية "يعود الأصل الأسطوري لهذه العادة العقائد البدائية والمعتقدات والطقوس الوثنية كالهنود الحمر والمصريين القدامى لطرد الأرواح الشريرة والرقص الجنائزي، والبعض الأخر تعبيرا عن حاجات ومتطلبات حياته الإنسانية"[1].

أما في مجتمع الدراسة فيظهر أن هذا الرقص كان شائعا منذ القرون الماضية لدى الجماعات الصوفية لأن (الدربالة) المذكورة كان يلبسها بعض الصوفيين وهي لباس مرقع من عدة قطع من القماش تدل على والتقشف ولابسها يسمى (بودربالة) ومن أشهر لابسيها قديما يسمى أحمد بودربالة في البويرة فالرقص ظاهرة ثقافية يختلف بإختلاف الثقافات حيث تعبر حركات الرقص وترمز إلى ثقافة مجتمع ما.

المطلب الثالث: الطعام في العرس (الوليمة)

تمثل الوليمة عنصرا أساسيا في إقامة الحفلات في المجتمع فهي ترتبط بالعديد من المناسبات الإجتماعية مثل الزواج، فالوليمة تعبر عن الطعام الذي يصنع لمناسبة معينة ويعبرعن تجمع الناس ومشاركتهم الأطعمة مع بعضهم البعض، وتعد الوليمة (الطعام)، ظاهرة إجتماعية مارسها الإنسان على نطاق واسع فأصبحت نتيجة التكرار الدائم، ونتاجا ثقافيا ماديا توارثته الأجيال.والمجتمع الطارفي كغيره من المجتمعات له بعض الخصوصيات في غذائه تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى وتجعل له خصوصيته وإن تشابه بعضها منها (الكسكس كون هذه الوجبة من تقاليد المجتمع الجزائري).

---

[1] رندل كلارك، **الرمز والأسطورة في مصر القديمة**، تر: أحمد صليحة، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، د ط، 1999، ص 256.

يجسد الطعام دورا في توطيد الإنتماء الثقافي والإجتماعي" فالطعام في صيغ إعداده وشكل تقديمه وإستهلاكه يعبر عن الإنتماء الثقافي للأفراد، وأنه علامة هوية تكشف عن المعنى الذي ينتجه المجتمع بصدد وضعياته وتبادلاته، بل وإن الطعام يصير مؤسسا لحدود إثنية ودينية، طبقية وسياسية وجنسية أحيانا" [1].

وتقديم الطعام في مجتمع البحث من أشهر الممارسات التى إعتاد الأفراد على تحضيرها على مدار أيام العرس التي يضفي عليها طابعها الخاص، فأنواع الطعام و طرق تقديمها تختلف من عائلة الى أخرى، وتتضح أهمية الطعام والدور الذي يقوم به كممارسة إجتماعية في إقامة دعائم البناء الإجتماعي والقدرة على إستمراره داخل النسق الكلي، وأثر كل ذلك في حياة الأفراد وبناء المجتمع.

وتعد الوليمة من العناصر الهامة في إحتفالات الزواج لأن تناول الطعام يعد أمرا رمزيا فالنسبة لأنواع الطعام المقدمة في أعراس مجتمع البحث فهي موحدة نوعا ما حيث تشترك جميع الأسر في تقديم الكسكس مسقي بالمرق الأحمر ذو ذوق حار مع لحم البقر أو الخروف وشربة فريك المعروفة ب "الجاري" مع قطع صغيرة من اللحم وهما طبقان رئسيان لا يمكن الإستغاء عنهما بالإضافة إلى أطباق أخرى والمتمثلة في"مرقة حلوة"، "الدولمة" (الكفتة)، وطاجين الجبن، الحميص، سلاطة متنوعة، والفواكه حسب الموسم، المشروبات، ونشير الى أنه يختلف تقديم هذه الأطباق من يوم لأخر وفي عدد المرات سواء في بيت العروس والعريس في بيت العروس تقدم في الخطبة وليمة للضيوف وتتكون عادة من كسكس، سلاطة، جاري مشروبات، وفي العقد وليمة عشاء بإستخدام ما أحضرة العريس من مستلزمات.

---

[1] العطري عبد الرحيم، **قراية الملح (الهندسة الإجتماعية للطعام)**، المغرب شركة النشر وتوزريع المدارس، دط، د ت، (ص ص) 29، 30.

والملاحظ عدم التقيد بأي طبق معين بل تتنوع المأكولات حسب عادة كل عائلة وحسب المستوى المعيشي للأسرة، ومن خلال ملاحظتنا تبين أن عادات الضيافة في مناسبة الزواج مرهون بالظروف المادية.

أما الوليمة في بيت العريس لا تختلف كثيرا الوائئم التى تحضر في بيت العروس، حيث تنظم الأسرة عدة ولائم بين الغداء والعشاء فتنحر عدة ذبائح وتكون أول وليمة يوم الخطبة وتليها العقد وتتكون عادة من كسكسي، جاري، سلاطة، مشروبات وفواكه، وبعدها ليلة الزفاف أي يوم قدوم العروس فتكون وليمة العذاء والعشاء كبيرتين والأكلات المقدمة أكثر تنوعا وكمية.

وإذا نظرنا إلى الولائم المرافقة لطقوس عبور الفرد في المجتمعات العربية نجدها "خاضعة لبنية تفكيرهم وما يسودها من معتقدات شعبية خلال الممارسات الإحتفالية حيث أنها كانت تمارس لإرضاء قوي غيبية"[1].

ومن خلال الملاحظة والمعايشة الميدانية في منطقة ابحثنا أكدت لنا بعض الملاحظات أن الوليمة تشكل نسقا منظما لثقافة المجتمع من خلال مكوناته وبنيته التى تنتقل من خلال المعاني والدلالات المختلفة ونشير أيضا إلى القهوة التى تمثل إحدى المستلزمات الأساسية التى من الواجب تقديمها لإستضافة المهنئين والمدعوين والتى تكون متوفرة في كل الأوقات وتقدم مرفوقة بالحلويات المنزلية. فالطعام ليس مجرد منتجات غذائية تستهلك "بل يمثل نسقا للتواصل بين الأفراد الذين ينظمون طرق تعاملهم مع الطعام في نسق معين مواز للأنساق الثقافية الموجدة في المجتمع"[2].

---

[1] بركة بوشيشة، **المائدة في الشعر العربي القديم (قراءة أنثروبولوجية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 2008– 2009، ص 171.

[2] محمد التركى الربيو، **أنثروبولوجيا الطعام في المجتمعات المحلية**، مقال منشورة عبر الموقع التالي http//:www.Alqudss.co.uk

وبالعودة إلى مجتمع بحثنا نستخلص مما وجدناه في دراستنا الميدانية أن تقديم الطعام في مناسبة الزواج يعد من مظاهر الترحيب بالمدعويين ويحمل دلالات رمزية إجتماعية وثقافية تتمثل في حسن الإستقبال وكرم الضيافة، كما يعكس مظاهر التفاخر والمباهاة .

المطلب الرابع: الممارسات التحصينية لحماية العروس ودلالاتها

يتوجه أفراد مجتمع البحث إلى القيام بمختلف الممارسات التحصينية خاصة في مناسبة الزواج وما يتعلق بالعريس والعروس، وتأتي هذه الطقوس الوقائية لدفع الضرر المحتمل حدوثه من جانب كائنات غير مرئية (الجن)، وقد رصدت مثل هذه الطقوس في مجتمعات أخرى مختلفة على غرار مجتمعاتنا العربية "فقد لاحظ باخ أن هناك إعتقاد بأن هناك القوي والشرور تزداد خطورة بصفة خاصة في فترات الانتقال من حالة لأخرى عند الميلاد، والزواج، الموت، تعاقب السنين، والإنتقال من فصل إلى أخر من فصول السنة" [1].

وتتمثل المعتقدات الراسخة في تصور المعتقد الشعبي في منطقة البحث في الخوف من السحر والعين والحسد، والإعتقاد بأن هناك بعض الأفراد لديهم القدرة على إيذاء الآخرين أو إلحاق الأذى بهم ووجود الجن الذي يمكن أن يلحق الضرر بالإنسان من خلال سحر، ويعرف **إبن خلدون** السحر "بأنه علوم بكيفية إستعدادات ،تقتدر النفوس البشرية بها تأثيرات في عالم العناصر ،أما بعين معين أو بمعين من الأمور السماوية والأول هو السحر والثاني هو االطلاسم"[2].

---

[1] فاروق مطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 124.

[2] إبن خلدون، المقدمة، **دار الفكر**، بيروت، 2004، ص 494.

أ/ ظاهرة نثر الملـح ورش الخـــل:

ويشير بعض الباحثين إلى أن هناك إعتقاد "راسخ في الثقافة الجزائرية والمتمثل في الإيمان بمجموعة التأثيرات الضارة لنظرة العين ومشاعر الحسد التي ترافق بعض الأفراد" [1].

ولا تخلو طقوس الزواج من ممارسات سحرية، ومن بين المعتقدات التي يحفل بها الموروث الشعبي في المنطقة اللجوء إلى العديد من الوسائل والأساليب الوقائية لردع تلك الأشياء، منها لجوء الأمهات بممارسات شعبية لوقاية العروس والعريس من الحسد والعين والسحر خاصة.

وحسب تصريحات بعض من أفراد عينتنا من خلال المقابلات التى أجريناها معهن المبحوثات رقم (04) ،(07) و(18) بقولهن "إنحطوا مصحف في حجر العروسة نهار عرسها"، أي وضع مصحف في حجر العروس يوم ليلة الدخلة"، وتضيف المبحوثة رقم (17) بقولها "نوضعوا مصحف في حجر العروسة ونسبعوا على راسها بالملح على العين"، وأيضا نضع مصحف في حجر العروس وننثر الملح على رأس العروس سبعة مرات (07) ليلة دخلتها لحمايتها من العين.

أي تقوم أم العروس أو العريس بأخذ كمية من الملح ووضعها في يدها ثم تقوم بتدوير يديها فوق رأس العروس سبعة مرات وتقول بعض التماتم، وحسب قول المبحوثتان رقم (06) و(14) "عين الحنش فيها قش"، وتضيف المبحوثة رقم (07) "عينين الراجل فيها مناجل، عينين الطفلة فيها الدفلة"، ثم ترميه (الملح) في النار فتتشكل فقعات التي ترمز إلى طرد الشياطين والأرواح الشريرة ونستخلص من خلال كلام المبحوثات أن وضع المصحف ونثر الملح طقس وقائي غرضه حفظ العروس من الأذي والشر والعين.

---

[1] إسماعيل قيرة وعبدالحميد وآخرون، **التصورات الإجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا**، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت، ص 87.

أيضا إستعمال ماء الخل لطرد العين حيث يتم رش الخل في كل أرجاء المنزل لإبعاد العين، وبهذا الخصوص تقول المبحوثة رقم (09) "قبل العرس إنرشوا الخل والملح على كل الدار باش انبعدوا العين"، أي قيل الإحتفال بالزفاف يرش البيت بالماء الخل وننثر الملح لإبعاد العين".

وتضيف المبحوثتان رقم (02) و(13) "قبل العرس بنهارات كل يوم إنرشوا الدار بالخل ونشروا البخور من عند تع الأعشاب وننثروا الملح في كل بلاصة باش ما تحمكش العين خاصة في العروس وتمرض" أي إسخدام مختلف الأغراض الوقائية (الملح البخور وماء الخل) في إعتقادهم أن أي ضرر يصيب العروسين ناتج عن العين والحسد.

ب/ حـــرق البخـــور:

لقد كان "لحرق البخور في أول الأمر غرضا تطهيريا، لأن البخور يطهر ويزين، كما يحرر الشخص من القوى الشريرة. وإعتبر البخور نفسه مظهرا خارقا للطبيعة وإصطلح على تسمية" عرق الإله" الذي سقط على الأرض"[1]، ونشير إلى أن المجتمعات المصرية تمارس أغراضا وقائية يمكن القول أنها تتشابه مع مجتمع البحث حيث يتم نثر الملح والنقود وإطلاق االعيارات النارية أثناء الزفة كما يوضع البخور بجانب العروسين أثناء حفل الزفاف.

ومن جملة الإعتقادات السائدة في مجتمع البحث (منطقة الطارف) أنه قبل الإحتفال بالزفاف بأيام قليلة، أو في هذا اليوم نفسه إعتادت الأم أن تقوم بحرق البخور وذلك لدرك العين الشريرة ولإبعاد الشياطين والجن عن العروس و العريس ليلة الزفاف، وظاهرة حرق البخور ليلة الزفاف لا تقتصر على مجتمع الجزائري عامة ومنطقة البحث خاصة؛

[1] مانفرد لوركر، مرجع سبق ذكره، ص 117

بل رصدت أيضا في المجتمعات العربية كالعراق مثلا "حيث تحاط العروس بمثل هذه الممارسات والتبريكات والتى تبلغ ذروتها في ساعات الزفاف فيحرق البخور ويتبعة من أدعية وتعاويذ لتبعد الشر وتجلب البركة وتحميها من أعين الحاسدين"[1]، وترى ثريا تيجاني "أن ظاهرة حرق البخور عادة مترسبة في نفسيات الأفراد منذ عصور ما قبل الإسلام، لأن الوثنيين كانوا يحرقون البخور لآلهتهم ومعبوداتهم تذرعا لها في تحقيق مقاصدهم، وبعد مجئ الإسلام بقيت هذه العادة سارية المفعول" [2]، كما تلجأ الأمهات إلى أخذ بناتهن قبل الزواج إلى الرقاة ليرقوا عليهم بعض آيات ويمنحونهن الماء لشربه والإغتسال به من أجل التحصين من أعمال السحر والجن، ونجد من بين الوسائل التحصينية التي تمارس على العروس خاصة ترديد بعض التعاويذ التي ترتبط بالعين مثل "خمسة في عينين الشيطان"، "عين الحسود فيها عود "خمسة في عينيك" مع توجيه أصابع اليد الخمسة إلى الشخص المقصود وهنا يشير **إيفانز بريتشارد** إلى أن "التعويذة هي مخاطبة للعين الشريرة وتصاحبها بعض الشعائر والطقوس المرتبطة بها"[3].

ج/ ظـــاهرة الحســد والإعتقـــاد في العين الشريـــرة

تعد ظاهرة الإعتقاد في إصابة العين الشريرة من المعتقدات الشعبية الأكثر شيوعا وإنتشارا في المجتمع الجزائري، حيث يرى **نادل Nadel** أن العين الشريرة تعمل بإتجاه إستمرار التوترات والقلق في العلاقات بين الناس يشغلون مراكز إجتماعية معينة ويؤدون أدوارا معينة ضمن نسق إجتماعي معين، لكن هذه التوترات هي دون مستوى تدمير أن تفكيك النسق الإجتماعي.

---

[1] محمود مفلح البكر، مرجع سبق ذكره، ص 279.

[2] ثريا التيجاني، **دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (واد سوف أنموذجا)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، د ت، ص50.

[3] إسماعيل قيرة وعبد الحميد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص89.

وقد إعتمد **نادل** في أفكاره على الدراسة الميدانية التى قام بها في مجتمع "نيوب Nupe" إذ وجد أن صاحبة العين الشريرة هي إمرأة التى تحدث التوترات والمشاكل بين الرجال"[1].

ويعتقد أفراد منطقة بحثنا في الحسد والعين الشريرة بدرجة كبيرة، ولا يختلف أن يكون الفرد متعلم أو غير متعلم أو من طبقات إجتماعية مختلفة لكن جميعهم يعتقدون فيها (العيبن الشريرة) لأنها توثر على حياتهم بشكل سلبي خاصة في المناسبات الإحتفالية ومنها الزواج. و يؤمن اعضاء مجتمع بحثنا بتأثريها القوي والفعال من منطلقات دينية حيث ورد ذكرها في القران" ومن شر حاسدا إذا حسد"، كما يسود المثل القائل "العين فلقت الحجر" بمعنى قدرتها على إحداث الشرور، ويسود الإعتقاد أن العين والحسد وهي "تمني زوال النعمة عن الاخرين وهذه الرغبة والقدرة متاحة لأي شخص أن يستغلها ضد الاخرين"[2].

وحسب ما أفادتنا به المبحوثتان رقم (15) و(18) أن هناك وسائل وقائية مثل لبس أو وضع الحلي الذهبية أو الفضية كالخامسة والعين للحماية من العين وإبعاد الحسد، والتميمة وهي عبارة عن رمز معين لشيء أو فكرة لها هدف من إرتدائها أو الاحتفاظ بها يعتقد أنها تقي حاملها من الشر أو السحر أو الحسد "فالحلي تعددت أغراض إستخداماتها الدينية والدنيوية، بل أن الكثير خدم الإثنين معا فجانب إستخدامه للزينة كان يعتقد المصريون بوجود قوي سحرية خفية كامنة بداخله تستطيع أن تحفظها وتحميها من الأرواح الشريرة وأن تجلب لها النفع"[3].

---

[1] عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 148.

[2] محمد عبده محجوب ويحي مرسي عيد بدر، مرجع سبق ذكره، ص 183

[3] مهاب درويش، **الفنون الصغري والتمائم في مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص 02.

ولقد إتحدت اللفظتان العين والحسد من أجل قول دلالي ورمزي واحد موحد وهو تمني زوال نعمة الاخر وتدمير وسلبه ما يملك من نعم ومن الخيرات مادية ومعنوية، وكان من نتائج الإتحاد الدلالي والرمزي للفظتين في المفهوم الشعبي الجزائري خلق ترادف لغوي عضوي ثابت فالعين هي الحسد وليست إلا الحسد، وأن الحسد في المخيال الشعبي ليس له مصدر آخر ووسيلة أخرى وفعالة أحسن من العين... ولقد أصبح العين والحسد في الحقل الإجتماعي والثقافي لفظة واحدة حيث يقال لأي امرئ محسود "أصابته عين وأصبحت هذه العبارة الشعبية مدلولا ثابتا مرتبطا إرتباطا عضويا بالإعتقاد بأن للعين أثر سحريا مؤذيا"[1].

د/ ظـــاهرة الربيـــط تخص الرجل (العريـس):

نشير أيضا في مجتمع البحث إلى أن العريس إذا ما أراد أحدهم القضاء عليه وسحب رجولته وفحولته ليلة زفافه يقوم بربطه (ربط العريس)، والمقصود به عدم قدرته على ممارسة واجباته الجنسية تجاه زوجته (فقدان الرغبة الجنسية)، ويفك الربط عند ما يعرف "بالطالب"* فيكتبون له تعاويذ (الحرز) أي الأحجبة لحمايته من تلك الأخطار، وهذا الطابو يتجلى في بعض الممارسات السحرية المتعلقة بالزفاف ومن الشروط القيام بعملية الربيط معرفة إسم الزوج والزوجة ليتحقق المفعول السحري (أي ربط العضو) وهذه الممارسة موجود في الريف وفي المدينة، حيث ترى المبحوثة رقم (13) أن التميمة هي "حرز وهو كتاب صغيرة الحجم نكتبوه عند الطالب[2] وكل واحد على واش يكتبوا كاين ليى يديروه على العين والحسد وكاين على الربيط باش يرقد يعرس ليلة عرسو".

---

[1] سعيد محمد، **مقدمة في الأنثرويولوجيا مضاهر الثقافة الشعبية**، دار الخلدونية،للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 38.

* الطالب وهو من قام بتحضير الحرز والتماتم من أجل عملية الربط.

والملاحظ أن هذه الممارسات التحصينية تخلط بين الدين والسحر للتأثير على الأفراد وجعلهم يؤمنون بالطقوس التي يقومون بها لإعتبار "الدين نظام موحد من الاعتقادات والممارسات المتصلة بالأشياء المقدسة والتي تعني الممنوع والمفروض تلك الإعتقادات والممارسات التي تتوحد في أخلاق المجتمع الواحد[1]، لكن ما يجب ملاحظته هو إضفاء الصبغة الدينية على الممارسات الوقائية في مختلف الحالات التي سبق التعرض لها ذلك من خلال قراءة بعض الصور القرآنية خلال ممارستهم المتبعة لحماية من العين والسحر والحسد.

طرق العلاج:(ظـــاهرة الربيـــــط)

لعلاج الربط طرق متعددة ونقتصر على ذكر ما تم جمعه من خلال المقابلات الميدانية

الطريقـــة الأولـــــى:

يحضر إناء به ماء، وتقرأ عليه أدعية والمعوذات الأتية:

- بإسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك، ومن كل نفس عين حاسد الله يشفيك.
- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.
- بإسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء في الأرض، ولا في السماء وهو السميع العليم.
- اللهم أبطل هذا السحر بقوتك يا جبار السموات والأرض.

وتقرأ هذه الأدعية سبع مرات على الماء ويشرب منه ثلاث أيام فيبطل السحر ويفك الربط.

---

[1] أحمد محمد جاد، **المناهج الأنثرويولوجيا في دراسة الأديان** (دراسة تحليلية نقدية)، مقال منشور على موقع الالكتروني، ص 13.

الطريقـة الثانيـــــة:

يتمثل علاج ظاهرة الربيط في ثلاث بيضات مسلوقات ومقشرات يكتب على إحداها قوله تعالى ﴿٤٦﴾ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴿٤٧﴾ ويأكلها الرجل والثانية يكتب عليها قول المولى عز وجل﴿٤٧﴾ **وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ** ﴿٤٨﴾ وتأكلها المرأة التى ربط عنها، أما الثالثة فيكتب عليها قوله تعالى ﴿٤٨﴾ **وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴿٤٩﴾[1] وهذه تقسم بشعرة من رأس المرأة ويأكل كل الزوجين نصفها.

وإن إستعمال البيض وتناوله من طرف العروسان في مثل هذه الظاهرة (الربيط) ليست ممارسة ألية وإنما طقسا يحمل في طياته دلالة عميقة ألا وهو تسهيل عملية فض البكارة وفسخ عمل السحر.

ونلاحظ أن من كل ما سبق أن ظاهرة الربيط ليست مقتصرة على المجتمع الجزائري فحسب، بل موجودة أيضا في المجتمعات عربية أخرى، ففشل الزوج في أداء مهمة فض غشاء بكارة زوجته ليلة الدخلة تفسرها مجموعة من المعتقدات والأراء وأهمها أن الزوج قد تعرض لعملية الربط والذي عادة ما تكون المرأة هي الفاعلة نتيجة الحقدة والغيرة.

ونخلص من كل ما سبق أن عادات "نثر الملح" و"حرق البخور"، ولبس الحلي أو الفضة" ممارسات شعبية قديمة منتشرة وهي عبارة عن طقوس تطهرية وقائية غرضها حماية العريس والعروس من الشرور والعين والأذى ولا تزال تمارس إلى لحد الساعة.

---

[1] القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية 47، 48.

المطلب الخامس: مراحل العرس التكميلية

أولا: صبـــاح العروس (الصباحية)

الطقوس المتممة للعرس ليست أقل أهمية من المراسيم السابقة بل نشهد فيها عددا من الطقوس ذات الدلالات رمزية، يوم صباح العروس أو ما يطلق عليها "بالصباحية" في مجتمع البحث هو اليوم الذى يأتى بعد الزفاف التى يتخللها ممارسات إحتفالية برجولة الرجل وشرف الفتاة.

تعريــف الصباحيـــــة:

هو الصباح الذي يأتي بعد الزفاف (ليلة دخلة)، ويكون عادة يوم الجمعة، وجرت العادة في مجتمع البحث أنه في هذا اليوم يستعد أهل العروس للإحتفال بهذا اليوم ويتجه موكب الذي يكون مكون عادة من أم العروسة ومن رافقها ليلة الدخلة تحضر معها الفطور* المكون من الحلويات المنزلية والمشروبات والرفيس الذي يمثل كطبق رئيسي الذي صنع قبل الزفاف خلال التحضيرات ويتم وضعها في صواني كبيرة أو علب الخاص بالحلويات وفي حين وصولهم يتم لإستقبالهم بالزغاريد والغناء، وفي هذا الخصوص أجمع المبحوثان رقم (02)، (13) بقولهم "نهار الصباحية إنروحوا لدار العريس ونباركوا للعروس"، وتضيف المبحوثتان رقم (04) و(06) "الصباحية يوم مهم للعروسة وتكون فيه فرحانة" أي يوم الصباحية عادة متوارثة يجب ممارستها من أجل إتمام مجريات ومراسيم العرس، إذ تقول المبحوثة رقم (15) "الصباحية هو النهار لي بعد ليلة الدخلة وفي هذا نحتفلوا بيه وانباركو للعروسين والعروسة نعطوها الدراهم وهي تعطينا هدية مادية" أي يوم الصباحية هو الذي يأتي مباشرة بعد ليلة الدخلة نحتفل بيه، نهنئ العروسين ونقدم للعروسة مبلغ من المال وفي المقابل يقدم هي هدية مادية".

---

* الفطور وهو وجبة إفطار تقدمها أم العروس على شرف المدعويين في اليوم الموالي للعرس (الصباحية).

نلاحظ أن هناك تبادل في تقديم الهدايا بين العروسة والفاعلين الإجتماعيين الذين يحضرن للإحتفال بيوم الصباحية وهذا الطقس لابد أن يكون بصيغة التبادل الرمزي بينهم.

وقد صرح المبحوثتان رقم (01) و(18) بقولهما "يوم الصباحية تزين العروس وتصدر، ويروحوا عندها ماليها باش تتحزم ويدوا معهم فطورها رفيس وقاطو ومشروبات"، وتضيف المبحوثة رقم (14) "لازم في الصباحية يجيبو ملاليها الفطور ويفطروا كامل الناس لي تحضر للصباحية هذى عادة من بكري"، فالصباحية هى طقس إحتفالي يثبت رجولة العريس وشرف العروس ومناسبة لتقديم المباركة للعروسين فهي إحتفال بشرف العائلتين.

ونلاحظ أن هذه العادة لها مظاهر إحتفالية حتى وإن بدت بسيطة فهى ذات أبعاد ودلالات ووظائف، ففى هذا اليوم أيضا تقام التصديرة، أي أن تغير العروس لباسها بعد مدة زمنية معينة، وأيضا تقدم العروس هدايا مختلفة إلى أهل العريس، في المقابل يتم تقديم لها النقود من قبلهم كعربون فرحة ومحبة وتعبيرا على صون العروس شرفها وعرضها.

وتجدر الإشارة الى أن هذه الممارسة لا تقتصر على المجتمع الجزائري بل رصدت في المجتمع المصري أيضا وتسمى ب "الصبحية" حيث يحضر أقرباء العروس لتهنئتها ويحتم عليها أن تقدم بعض الهدايا لمن قدم لها النقود" [1]، وتختلف هذه الممارسة من منطقة إلى أخرى حيث تشير نصيرة قشيوش من خلال دراستها المعنونة ب الزفاف في تلمسان أن في صباح هذا اليوم" يهدي العريس لعروسه هدية تتمثل في حلي من الذهب كعقد" أو "زروف" أو "خاتم" أو " لويزة"، وقد تتمثل أيضا في مبلغ من المال خاصة في القرى والأرياف"[2].

---

[1] فاروق مصطفي ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 114.

[2] قشيوش نصيرة، مرجع سبق ذكره، ص 151.

والملاحظ أن هدايا الصباحية لا تقتصر على مجتمع البحث أو المجتمع الجزائري فقط بل موجودة أيضا في المجتمعات العربية أخرى"، فمثلا في قرى شمال العربية يقدم العريس لعروسه مبلغا من المال وتسمي الصبحية، ويكون التفاخر بين النساء بكثرة ذلك المبلغ لأنه يدل على مدى حب الزوج لها ومدي مكانتها عنده، ومنهم من يضيف لها فوق هذا المبلغ النقدي أشياء عينية غالبا ما تكون من الحيوانات كأن تكون بقرة، أو عدد من الأغنام، وهذه الحيوانات توشم بوشم خاص بها، ويحتمل أن تشتري بالمبلغ أيضا أغناما لتصبح صاحبة المال في البيت، وهذا المال ملك شخصي لها، لا أحد له حق التصرف به عداها وحتى بعد وفاتها يرثه أبناؤها من بعدها"[1].

والملاحظ في هذا اليوم أن أهل العروس يتكفلون بجميع الأعمال المنزلية ولا يستوجب على أهل العريس القيام أي مهمة منزلية، ويحضر الجميع من أجل المباركة للعروسين وحضور بعض الطقوس والمشاركة فيها.

ثانيا: طقـــس التحزيمـــة (التحـــزام)

يسمى هذا اليوم بالتحزام وهو نفس اليوم الذي تقام فيه الممارسات المرتبطة الصباحية، وسمي ب طقس التحزام لأن هذا اليوم يحزمون فيه العروس، حيث تلبس العروس في هذا اليوم لباسا يعرف ب"قندورة ثقيلة" جزء مكمل من الشورة وهي فستان مطرز بالخيوط ذهبية والأحجار، وبعد الإنتهاء من توزيع الحلويات والقهوة والمشروبات التى تعد رمز للسعادة والنجاح في الحياة الزوجية في إعتقاد أهل منطقة الطارف، وتخرج العروس إلى الحاضرين ويتم تهنئتها وتقدم إلى والدة العريس "قندورة" (قندورة، فستان يتم خياطته أو شراءه ضمن الشورة مرصع بخيوط ذهبية وهو من بين أهم مستلزمات الشورة الضرورية) و"محرمة، وحذاء"، دلالة على الإحترام والتقدير، وتوزع المناديل والعطور وقطع القماش للنساء والسجادات للرجال كنوع من التعبير الرمزي وأيضا للقيام بواجب

[1] مرجع نفسه، ص 152.

تقديم النقود.إذا تقول المبحوثتان رقم (14) و(17) بقولهما "من واجب العروسة ان تعطي شيء رمزي لعجوزتها(أم العريس) وعائلة زوجها كتقدير لهم"، إذ تقول المبحوثة رقم (07) "هذي العادة تع إنمدوا الهدية من بكري خاصة لأم الراجل" أي أنها العادة موجودة منذ القدم فمن واجب العروس أن تقدم هدية ورمزية لحماتها كرمز للتقدير فالهدية ضمن مجتمع البحث خاصة في هذا الطقس (التحزيمة) تعد من الوسائل التى تتقرب بها الأسرتين المتصاهرتين من بعضهما البعض من أجل الحفاظ على العلاقات الجيدة بينهما ولما لها من إثر بالغ في نفسية الفرد فالهذية لها معاني ودلالات رمزية إجتماعية تعبر عن الحب والتقدير.

وطقس التحزيمة يقوم به رجل أو طفل يتقدم إليها وسط حلقة النسوة المجتمعات لمشاهدة هذا الطقس الإحتفالي ويضع الحزام ويسلم عليها وتقدم له مبلغا من المال، وعلى حد قول العديد من النسوة المبحوثتان رقم (04) و(13) بقولهما "يوم الحزام لازم يحزم العروسة طفل صغير باش تجيب أول ولادها طفل"، وتضيف المبحوثة رقم (01) "العادة الحزام من بكري لازم العروس في صباحية تاعها تتحزم ويحزمها طفل"، ويمثل إختيار الولد للقيام بهذا الطقس كدلالة على فأل الخير لإنجاب الذكور ويكون المولود الأول ذكرا، وتتبين أهمية ممارسة طقس تحزيم العروس بعد نجاح عملية فض البكارة كدلالة على إنخراطها في الحياة الزوجية وإستعدادها لتحمل مسؤولية الزواج وسمي هذا الطقس بالتحزيمة أيضا لأن الفتاة العذراء لا تضع وسط خصرها أي حزام أو رباط فهو رمز لدخول المرأة في عائلة زوجها، وبعدها يستعد أهل العروس للمغادرة بعد مشاركتهم طقوس الصباحية وجرت العادة في مجتمع البحث أن يتم تقديم مبلغ من المال إلى أم العروس المقدر بمليون دج وعند سؤالنا عن فحوى هذه العادة إتضح لنا أنها عادة مند القدم وترمز إلى التقدير والمحبة والمساعدة، فالمبلغ المقدم من قبل والدة العريس في حقيقته يتم تشترى به هدايا مختلفة.

وتقدم إلى أقارب العروس النساء والفتيات (التباعة) الذين رافقوا العروس يوم الدخلة، ويستمر الإحتفال في بيت العروس، إذن حفل الصباح في بيت العريس ثم رجوع أهل العروس إلى بيتهم لإتمام الحفل وتتهافت النساء والجيران والأصدقاء لتهنئة والدة العروس وتقدم لهم الحلويات والمشروبات.

ثالثا: اليوم السابــع (الطقـوس الختاميـــــة)

يسمي هذا اليوم في منطقة البحث "بالسبوع" بمعنى مرور سبعة أيام على زواج البنت ومكوثها في بيت زوجها، ويحتفل بهذا اليوم عائلة الزوج وعائلة الزوجة معا، وترتبط به عادات وممارسات لابد من مراعاتها والإلتزام بها خلال هذه المدة الزمنية (سبعة أيام) كعدم قيام العروس أو العريس بأي عمل وعدم الخروج من المنزل وحدهما...وغيرها من الإعتقادات السائدة في المجتمع الطارفي ونفس الإعتقاد يجري في العراق " فلا يقوم العريس وعروسه بأي عمل غير الفعل الخصبي، خشية أن يرتكب أحدهما شرا أو يتعرض لمكروه، ولذلك لا يمكن خلال الأسبوع بقطع الطريق، أو النزول الى الواد، ولا يسير خارج بيته إلا ومعه عدد من الشبان الأشداء يحرسونه كى لا يتجرأ أحد على الإقتراب..."[1]، والملاحظ أنه في اليوم الذي تزف فيه العروس وتخرج من بيت والديها متجهة إلى بيت عريسها هو نفس اليوم الذي تعود فيه إلى منزلها لكن كالضيفة، ويصاحب العروس عند زيارة أهلها زوجها ووالدته وفي بعض الأحيان أخواته، وتأخذ معها ما يعرف بالزيارة وهي (فواكه، حلويات، تمر...الخ)، وتحضر عائلتها وليمة فخمة كدليل على الفرحة والسرور بزيارة إبنتهم لأول مرة بعد مغادرتها المنزل.

---

[1] محمد عجاف، **أعراف ومراسيم الزواج** ، مجلة التراث الشعبي، مصر، العدد الأول، ص 29.

وحين مغادرتهم تقوم أمها باعطاءهم سلة تحتوي على فواكه الحلويات المنزلية، حناء، والعطور وفستان لإبنتهم، وفي هذا اليوم لا يجوز للعروس أن تبيت في منزل والداها لأنه حسب الإعتقاد الراسخ في أذهان أفراد منطقة البحث فأل سيء وأنها يجب أن تعود إلى بيت زوجها، ويمثل يوم السبوع أخر الممارسات الإحتفالية وبه تختم طقوس الزواج.

المطلب السادس: طقوس الزواج بين المحافظة والعصرنة

تعتبر الثقافة مركبا للممارسات الطقسية الإحتفالية المرتبطة بالزواج، وتمثل العادات والتقاليد ميراثا ثقافيا له تأثيرات على الجوانب الاجتماعية والثقافية، ومما لا شك أن الثقافة لا توجد من فراغ إنما ترتبط بمجموع النظم والأنساق الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وتتعرض الثقافة في الوقت الراهن لعوامل التأثير والتغيير والتبديل والاحتكاك الثقافي ببن مختلف شعوب العالم.

ولقد عرف المجتمع الجزائري عامة عدة تحولات تميزت بظهور مظاهر جديدة لم تكن معروفة من قبل في عادات وتقاليد الزواج، حيث تغيرت المميزات التقليدية التي تتميز بها العائلة الجزائرية، وما تم ملاحظته في مجتمع البحث أن الطقوس مند بدايتها في أولى مراحلها لا يزال أفراد المجتمع المحلي يحافظون عليها فمن خلال ملاحظتنا ومشاركتنا التي سمحت لنا بدورها بالكشف عن سير العملية الزواجية وما يتبعها من ممارسات إحتفالية.

وفي هذا تقول المبحوثات رقم (04) و(13) (17) فيما يخص ما يمكن أن يكون قد تغير حاليا "ما زالنا إنمارسوا الطقوس تع الزواج من نهار الشوفة حتى للعرس"، أي ما زالنا نمارس كل الطقوس المتعلقة بالزواج من أول مرحلة الى أخرها"، ويضيف المبحوث رقم (05) بقوله "المجتمع الطارفي مازال يطبق طقوس الزواج والعادات ويمارسها" أي المجتمع الطارفي مازال يمارس الممارسات الطقسية الخاصة بالنظام الزواج فيما.

وقد أدلى المبحوث رقم (16) بقوله "هذي الطقوس تمثل عادات وتقاليد المنطقة ولازم إنطبقوها بالحرف وانحافظوا عليها"، إذ يضيف المبحوث رقم (08) "مزالنا انمارسوا طقوس الزواج مع أنها كاين أمور تبدلت بين بكري وذرك"، أي مزال المجتمع الطارفي يحافظ على طقوس الزواج، لكن تعرض بعضها لجملة من التحولات التى لامست معظم مظاهر حياتنا تقريبا، لكن على الرغم من ذلك فإن نظام الزواج وما يحمله من عادات وتقاليد لا يزال يحتوي على الكثير من المظاهر وممارسات الطقسية التقليدية التى تعود الى بنيتها التاريخية.

وفي هذا الخصوص صرح المبحوثان رقم (12) و(20) بقولهما "مزال الطارفيون يحافظوا على عادات وتقاليد الزواج حتى في مناسبات أخرى بصح مع الوقت كاين عادات تبدلت"، أي مزال أفراد المجتمع الطارفي يحافظون على تقاليد الزواج في مختلف المناسبات الإجتماعية لكن هناك بعض التغييرات التى مست هذه الممارسات.

إن العادات والتقاليد تؤدي وظيفة تمثل إجتماعية معينة ترتبط بظروف مجتمع معين هنا يشير علماء الفلكلور المعاصريين أن "العادات والتقاليد تمثل واقعا إجتماعيا معينا تمارسه الجماعة بسلوك خاص يكتسب مع الزمن قوة القانون العرفي الذي يجب أن تمتثل لسلطة الجماعة"[1]، وأيضا توافق المخبرتان رقم (01) و(04) ما تم قوله من قبل المبحوثون فيما يتعلق بالتمسك بتلك الممارسات "صح مزالنا نحافظوا على عادات أجدادنا لكن كاين حوايج بدلت بين واش كان بكري ذرك"، وتضيف المبحوثة رقم (03) أيضا "الزواج نمارسوا فيه برشا طقوس من نهار يخطب الراجل حتى لاخر نهار في العرس، بصح ذرك الوقت تبدل وكاين حوايج جديد رانا إنشوفوا فيها في الأعراس"، أي مازال أفراد مجتمع البحث يمارسون مختلف الطقوس الإحتفالية الخاصة بمراسيم الزواج لكن هناك بعض التغيرات التى طرأت على هده الممارسات مثلا ككراء قاعات الحفلات...الخ.

---

[1] إبراهيم الداقوقي، **تأثير الفلكور العربي في الفلكور التركي**، مجلة التراث الشعبي، مصر، العدد الأول، ص92.

وتقر المبحوثة رقم (09) بقولها "صح كاين حوايج تبدلت بين بكري وذرك في الأعراس وهكاك مازالنا نحافظوا على عادات وتقاليد أجدادنا هي لتميزنا على غيرنا ورانا أنشوفو واش تبدل هذي ماشطة وليصال والتصديرة"، وفي نفس السياق تضيف المبحوثة رقم (14) "مكانش عايلة ما إتبعش العادات نقدروا إنقولوا كامل راهم محافظين على تراثهم في الزواج ولا في الختان ولا حتى في النفاس كاين تقاليد منقدروش نستغنوا عليهم مهما يكون".

ويتبن لنا من خلال كلام المبحوثات والمبحوثون أن العادات والتقاليد العائلية في مجتمع البحث لا تزال حية وتمارس في الوقت الحاضر، وما يصاحبها من طقوس وإعتقادات مرتبطة بالزواج تصل إلى درجة التقديس، حيث ظل المجتمع المحلي يمارس مختلف الطقوس الزواجية بالرغم من تعرضه لتحولات إجتماعية وثقافية هذه التغيرات ظلت عاجزة عن إصابة في بعض مظاهر الثقافة المحلية، بإعتبار أن عدم ممارسة الطقوس بكل أشكالها أمر مرفوض إجتماعيا وثقافيا، وحتى إن دخلت بعص العصرنة على تلك الطقوس والممارسات المتعلقة بالزواج فإنها مستمرة لحفظ الكيان الثقافي والإجتماعي المتميز داخل بنية تلك الجماعات.

وتجدر بنا الإشارة إلى أنه بالرغم من تمسك أهل منطقة البحث بالطقوس الزواجية إلا انه لا يمكننا أن نعطي تفسيرا دقيقا لبعض التغيرات الملاحظة على مستوى الممارسات الاحتفالية الزواجية، فهناك بعض التحولات التي إمتزجت مع ما هو تقليدي لتصبح المراسيم أكثر إستعراضية حتى يشكل الإشهار المحور الأساسي لهذه الممارسات.

وبالرغم من ازدواجية عامل العصرنة والتطور وعامل المحافظة والتقليد إلا أن هناك نوع من التمسك بالطقوس الموروثة، فهي ممارسات أنتجها الوجدان الشعبي تلبية لرغبته المعاشة فالمجتمع بدوره مضطر إلى أن يكتسي نوعا من الحداثة "والحداثة تواتر زمني يتجاوز ذاته بإستمرار لا عن طريق نفي ماضيه وأزمنته السحيقة (التقليد) بل عن طريق صياغتها وإعادة عجنها ضمن تركيبة يمثلها المستقبل"[1]، ومع ذلك لا تزال تقاليد الزواج تفرض نفسها بالنسبة للعديد من الأسر التي ترى في مثل هذه المناسبات فرصة لإحياء الموروث الثقافي للمنطقة.

وما نلاحظه هو أنه رغم الإغراء الذى تمارسه رموز الحياة العصرية والنماذج الغربية كتقليد قاعة الحفلات ولباس العروس وغيرها من الممارسات فالكثير من الطقوس التقليدية لا تزال موجودة، وبالتالي دليل على أنها عامل أساسي جماعي على مقاومة التغير.

إن حفاظ الأفراد على الطقوس الإحتفالية يعبر بدوره عن إحترامهم لقيم وأعراف المجتمع والتمسك بثقافتهم الأصلية، وعموما فإن العائلة الطارفية عملت على المحافظة على عاداتها وتقاليدها بما يناسب ظروفها الإجتماعية من خلال إدخال بعض العصرنة عليها حتى تواكب الحداثة التى يعرفها المجتمع منأجل أن تحافظ على أصالتها وهويتها وتراثها إذن نلاحظ أن هذه الإزدواجية للتقاليد والعصرنة فيما يخص طقوس وممارسات الزواج في الأسرة الجزائرية (الطارفية) يرجع الى أسباب متباينة أدت الى خلق عادات وممارسات وأفكار جديدة إنعكست على الأسرة الجزائرية المعاصرة، فنلاحظ أن كل من التقليد والعصرنة أثر على بناء الأسرة.

---

[1] قشيوش نصيرة، مرجع سبق ذكره، ص 226.

خلاصـــــــــة:

الزواج مرحلة مفصلية من مراحل دورة حياة الإنسان حيث يكشف حفل الزفاف عن صور التضامن والتكافل الإجتماعيين التى يعبر عنها سلوك الأسرة المنظمة للعرس وسلوك المدعويين وأن مناسبة الزواج أيضا تكشف عن قيمة أخلاقية وهي قيمة الكرم بإعتبار أن كل المدعويين جميعا حسب ما لاحظناه محل عناية وإهتمام، كما كشفت لنا ملاحظاتنا الميدانية أن العرس يشكل فضاء زاخرا بمختلف الممارسات والطقوس الشعبية مثل الغناء والرقص التى تؤدي دورا في الترويج والتسلية والمدح، لكن تحمل في طياتها دلالات رمزية تعبرعن ثقافة المجتمع، كما يمارس في إحتفال العرس عادات وتقاليد شعبية وقائية وتحصينية تعبر عن المعتقدات الموجودة عند أفراد مجتمع البحث.

الفصل الثامن: تحليل الفرضية الثالثة الدلالات الإجتماعية والثقافية لطقوس الزواج

تحليل الفرضية الثالثة الدلالات الإجتماعية والثقافية لطقوس الزواج

تمهيـــــــد:

نعود من جديد إلى الطقوس والعادات الخطبة والزواج التى مرت بنا سابقا لعرض مختلف الدلالات الرمزية التى لم نتطرق إليها، فالطقوس والعادات المتعلقة بمراسيم للزواج تعبر عن معاني ودلالات متنوعة تختلف في أشكالها ودلالاتها بإختلاف مراحلها وممارساتها الإحتفالية، سوف نقف عند بعض الطقوس لمعرفة دلالاتها الإجتماعية والثقافية المرهونة بالإعتقاد والممارسة.

المبحث الأول: دلالات إحتفالية طقوس الخطبة والحمام

المطلب الأول: خاتم الخطبة ودلالاته الرمزية

يعتبر الخاتم الذي يقدمه أهل العريس بعد ما تقوم العروس باختياره بنفسه رمز من رموز الخطبة، حيث تحرص الفتاة على لبسبه في اليد اليسرى ويكون هذا الخاتم من الذهب، وعلى حد قول العديد من المبحوثات المبحوثة رقم (18) "لازم يتلبس خاتم الخطبة سواء في الخرجة ولا في أي مناسبة باه تعرف الناس بلى هذي الطفلة مخطوبة"، وتضيف المبحوثة رقم (11) "الخاتم يدل علةى أن هذي الطفلة مخطوبة وعلى ذمة راجل"، الخاتم يدل على أن الفتاة مخطوبة وعلى وشك الزواج، ومنه فإن عدم إرتداء الفتاة خاتم الخطبة يجعلها تشعر بأنها نصف مخطوبة فهي تدرك تماما أن أمر الزواج وشيك الحدوث ومتضمن وتابع للخطبة ولكنه لم يتم بعد" [1]، حيث يرمز خاتم الخطبة إلى المكانة الاجتماعية لصاحبها كلما كانت قيمة الخاتم غالية دل على أن الشباب ذو مكانة اجتماعية عالية، والعكس صحيح إذا كان الخاتم صغيرا وهذا يدل على أن الشاب ذو مكانة متوسطة، ونلاحظ أن خاتم الخطوبة هو الذي يحدد المكانة الإجتماعية للأفراد المقبلين على الزواج حيث تتباين قيمة الخاتم حسب المستوى الاقتصادي والإجتماعي لأسرة العريس.

لقد تناقلت ألاف الشعوب قديما أسطورة خاتم الخطبة منذ مئات السنين حتى أصبحت من العادات الأساسية عند العرب والغرب، ولقد إستخدم الأوربيون خاتم الزواج بعد عام 900 م، ثم إنتشر عند غيرهم من شعوب العالم ليرمز هذا الخاتم الصغير إلى الحب والود والإحترام المتبادل بين الطرفين.

---

[1] نبيل صحبي، **المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي** (دراسة نظرية وميدانية)، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 11.

وجرت عادة لبس خاتم الزواج في بنصر اليد اليسرى وذلك يعود للإعتقاد الذي كان عند الإغريق بإن هذا الإصبع يرتبط بأقصر عرق يمتد من الكتف إلى القلب ويسمى عرق القلب، وقد أكد المؤرخون أن أوائل الشعوب التي إعترفت بخاتم الخطوبة هم الرومان حيث كان مصنوعا في ذلك الوقت من الحديد، ويعد المصريون هم أوائل الشعوب التى إستخدمت الذهب في صياغته، لقد أجمع المؤرخون على أن قصة خاتم الزواج الأصلية ترجع إلى أصول فرعونية حيث ابتدع الفراعنة هذه العادة منذ ألاف السنين، حيث وجدت صور لخاتم الزواج في بعض الآثار المصرية لقد تبين أن المصريين قاموا بإختيار الخاتم لأن الدائرة تعني الخلود والأبدية والزواج هو إرتباط روحي إلى الأبد"[1].

ولقد إتخذ الخاتم أشكالا عديدة: "منها الساذج الذي صنع على شكل حلقة من عين، أو من الحشائش المجدولة، ومنها الأنواع المعقدة التى إتخذت أشكال رؤوس الحيوان، ومنها ما ثبت فيها أحجار كريمة كالماس والياقوت أو الزمرد وغيرها" [2].

أما رمزية الذهب دلالاته بالنسبة للمرأة فهي تلك "المادة الخالدة التي لا يتطرق إليها الفساد والتي تجسد الشمش الخالدة واهبة للحياة، وكذلك يعد رمزا للنور والذكاء والمعرفة، والذهب يرتبط بالجمال والمثالية، ويمثل الخصوبة والثراء والسيطرة"[3]، والخاتم الخطوبة له بعد ثقافي قيمي يعني الإرتباط بالإضافة إلى البعد المادي المتمثل في الهدية.

---

[1] سناء الديكات، **مجلة الموضوع**، مقال منشور على الموقع www. Mawdoo3. Com تم تصفح الموقع يوم 2019/07/23.

[2] نصيرة قشيوش، مرجع سبق ذكره، ص 51.

[3] هيام فتحي، **المجوهرات في الشعر العربي**، المجلة العربية، مصر، جمادى الأولى، 1491، ص 61.

المطلب الثاني: رموز ودلالات الإستحمام

إن ما يميز الإنسان ويعطيه خصوصية وجودية هو "القدرة التي يملكها على فهم الأشياء وإنشاء الرموز وشبكة المعاني، فالعيش بالرموز وتوظيفها فعالية إنسانية بكل امتياز بها يعيش الإنسان ويثبت وجوده ويبني عالمه المادي والمعنوي ويرسي نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الآخرين من الناس، ودلالة الأشياء والعلاقات لا تدرك إلا من خلال إستعمالاتها ومما يتضمنه من معنى في حياتهم ومما تتخذه من دلالة في متخليهم الجمعي" [1].

ولو نظرنا من ناحية طقوس الحمام نجدها أنها ممارسة تندرج ضمن مجموعة من الأنساق والممارسات والتمثلات المتعلقة بالمراسيم الاحتفالية الزواجية بإعتبار أن كل ممارسة إنسانية تحمل دلالات رمزية تعكس بدورها ثقافة مجتمع معين.

ويكتسي الماء لدى جميع شعوب أهمية كبرى خاصة إذا تعلق الأمر بطقوس "مصدر الحياة ورمز الخصب والتجدد، والطهارة ممارسة دينية طقوسية يلتزم بها الفرد أو الجماعة بالتخلص من النجاسة والدنس، وللماء مكانة مركزية في رمزية الألوهية المؤنثة فهي لا تنجب الحياة فقط بل تغذيها من حيث أن كل الكائنات تنمو وتحافظ على بقائها" [2].

يمثل الحمام بصفة عامة "مصدرا للنشاط والسرور والفرحة، والبهجة و مسرحا للأفراح العائلية" [3]. وهذا ما تم ملاحظته خلال طقس الحمام الخاص بالعروسين وما نتج عنه من ممارسات تدخل ضمن معتقدات المجتمع المحلي، "الحمام عند النساء خاصة هو أكثر من مجرد مكان للتطهر بل

---

[1] منصف المحواشي، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[2] نافجة عبد المالك، مرجع سبق ذكره ، ص 110.

[3] كريمة فضيلة، **موجز تاريخ الحمامات**، تر: يوسفي حضرية، دار النشر دحلب، الجزائر، د ط، 2007، 09.

هو خاصة المخرج وكذلك مجال للتسلية[1]، فالحمام عند العروس رمز ودلالة "للطهارة والنقاء والإنتقال إلى حياة أخرى ويدل أيضا على قدسية جسدها، والإستحمام كظاهرة سوسيولوجية وأنثروبولوجية يمكن تقسيمها عل ثلاث متواليات أساسية:

1. **ما قبل الاستحمام:** ويتعلق الأمر بتقديم الجسد والواجهة الإجتماعية والخطاب عبر الألبسة والأقمشة وطرق التزيين وكمية المجوهرات ونوعيتها التي تأتي بها النسوة إلى الحمام على خلاف عن الرجل من أجل التباهي وتوضع عند صاحبة الحمام.

2. **لحظة الاستحمام:** يدخل المستحم الفضاء الكثيف بالبخار فيختار ويحضر المكان الذي يناسبه فيختار الرجل الكياس الذي يقوم بتدليكه وهو الأمر نفسه مع المرأة.

3. **ما بعد الاستحمام:** بعد خروج المستحم سواء الرجل أو المرأة من الحمام يقومون بتجفيف أجسادهم من الماء والاسترخاء لتناول بعض الفواكه وخصوصا الحمضيات في فصل الشتاء.

من ناحية يمكن قراءة تأويلية لعلاقة المرأة بالحمام من زاوية إعتبار ولوجها الطويل له كأحد قواعد اللعب الأنثوية ضد التسلط الذكوري في شغل الفضاء العام والانفتاح على المجال الخارج عن فضاء المنزل خصوصا في المجتمعات الأبوية– الريفية، ويشكل بذلك الخروج إلى الحمام عند الكثير منهن فضاء موفرا لعنصر التحرر من السيطرة الذكورية للأب والأخ" [2].

---

[1] بوعزيزي محسن، **السميولوجيا الإجتماعية**، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010، ص 97.

[2] الهادي بو وشمة، مرجع سبق ذكره، (ص ص)161– 148.

ونشير أيضا إلى أن هناك علاقة بين المرأة والإخصاب وهذا ما تؤكده مختلف الثقافات والموروث الشعبي حيث قديما "كان الماء جزءا من الرمزية النسائية مثل مياة الأزلية التى تمثلت فيها الأبوة ثم الولادة" [1].

فطقوس الإستحمام لها دلالات رمزية ترتبط بالماء الذي يمثل عنصرا أساسيا في هذا الطقس فقدسية الماء إرتبطت برموز البركة والخصب والنمو في ذهنية مجتمع البحث.

المبحث الثاني: دلالات طقوس الذبح وممارسات الحناء

المطلب الأول: دلالة ورمز الشاة (طقس النحر)

يرمز الكبش في الكثير من الأساطير "إلى الرب أمون وهو أكبر أرباب شمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط خلال فترة العصور القديمة حيث وجد منقوشا في بعض مخلفات مواقع شمال إفريقيا والصحراء الكبرى" [2].

وتواجدت رمزية الأغنام في العصور القديمة من أديان الشرق الأدنى القديم والشرق الأوسط ومنطقة البحر الأبيض المتوسط ...وصولا إلى الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية، فالكبش كان الحيوان الذي غالبا ما ضحي به البابليون لألهتهم وهذا الفعل يندرج ضمن ما يسمي الأضحية البديلة التي انتشرت عند كافة الشعوب السامية، وقد كرم السومريون الأغنام من خلال تمثيلها كآلهة ذكور وإناث، تتصل نشاطهم بمجال من مجالات الزراعة كانت أبرز واقوي الآلهة، آلهة" دوتور" آلهة الأغنام والرعي، وبالمثل كانوا المصريون القدماء يثمنون الأغنام التي تمدهم بالحليب واللحوم والملابس وتوفر لهم السماد الطبيعي لتسميد الأرض.

---

[1] مانفرد لوركر، مرجع سبق ذكره، ص 215.

[2] محمد حمام، **المصطلحات الأمازيغية في تاريخ الممغرب وحضارته**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط المغرب، ج1، د ط، 2004، ص46.

وكان المصريون يعبدون حيوانات مختلفة، ويتم تمثيل الآلهة بها ومن بين هذه الحيوانات كانت الأغنام إذ تم العثور على العديد من القبور البشرية في مصر القديمة إحتوت على بقايا أغنام ملفوفة بقماش" [1].

وتاريخيا قدس الأماريغ الكبش وإعتبروه رمزا لهم بل آلهة عند بعضهم، ولهم طقوس ومعتقدات مختلفة حول هذا الحيوان لها جذورها في موروثهم"، ويدخل الكبش كقربان في الطقوس وفي التضحيات والإحتفالات ولا يزال القروي الأمازيغي يقدس قرون كبش الأضحية والنذور ويحتفظ بها في بيته اعتقادا منه أنها تقيه من الشر وتدفع عنه الأذى" [2]، وقد أشار الباحث "أوريك باتس" إلى أن هناك علاقة قائمة جمعت بين الديانة المصرية القديمة وديانة الليبيين (الأماريغ) وأن هناك عناصر أمازيغية محددة في اللغة المصرية فانه توجد عناصر متنوعة في الديانة المصرية ذات الأصل الأمازيغي"[3]، ولأساطير الكبش معان يجسد فيها الطقس الديني رمزية الفداء والخلاص البشري ،لاسيما أن الكبش من الرموز الإسلامية يرمز إلى الموت، ففي الحديث" يؤتي بالموت في صورة كبش أملح أي فيه بياض وسواد ويكون البياض أكثر" [4].

مما سبق عرضه تبرز أهميه الكبش (طقس الذبيحة) وتقديسه في مختلف المجتمعات وهذا يدخل ضمن عادات وتقاليد مختلف شعوب العالم وأن تبجيل الشاة وتقديسها مؤشر ودلالة ترمز

---

[1] مجلة جهينة ثقافية شهرية ، **رمزية الأغنام والحملان**، مقال منشور على الموقع Http//www.jouhina .com article/ تم تصفح يوم 8/15 /2019، الساعة 15:09.

[2] مقال منشور على الموقع الإلكتروني، موسوم ب **هكذا قدس الأمازيغ الكبش في معتقداتهم**، Http//wwMaghrebvoices.com، يوم 15 / 8 /2019، الساعة 15:30

[3] محمد حمام، مرجع سبق ذكره، ص 50.

[4] جورج كادر، **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت،2013، موقع الإلكتروني http//books.goole.com

إلى التمسك بالعادات القديمة، فطقس الذبح من الممارسات المتجددة التى تتماشي مع الواقع الإجتماعي ويمثل نموذج ثبات المجتمع والتمسك بالهوية المحلية وحتى الدينية.

المطلب الثاني: مدلولات ليلة الحناء ووظائفها

وارتبطت مادة الحناء بالتزيين أكثر من إرتباطها بأي غرض أخر، فلا تكاد تخلو المناسبات الإحتفالية منها وتمثل إحدى الظواهر التي تندرج ضمن النسق الاجتماعي والثقافي أيضا. فهي عادة ثقافية موروثة موجودة منذ القديم حيث يتم التزين بالحناء في مختلف المناسبات منها إحفالية الزواج، إحتفالية الختان،عيد الفطر، عيد الأضحى عاشوراء والمولد المنبوي الشريف.

أولا: الـدلالات الإجتماعيــة للحنـــاء

وتعتبر الحناء رمز الإحتفالات وإرتبطت بمجموعة من العادات والطقوس في مجتمع البحث، وتلازم الحناء النساء في أغلب المناسبات الإحتفالية، وإكتسب نبات الحناء دلالات ومعاني رمزية إرتبطت أساسا ببعد قدسي إجتماعي حيث تجد أن كل أفراد المجتمع المحلي تخصص لها مكانة خاصة وهامة للعبير عن الفرح والسرور.

إن المدلولات التى تتضمنها الحناء والتى تمثل بدورها طقسا مجتمعيا من طقوس إستجلاب البركة والفرح والحظ الجيد، وفي الطقوس الإحتفالية في الأعراس خاصة، تبقي الحناء مكونا من مكونات العرس لا يمكن الإستغناء عنه سواء للعروس أو العريس، حيث عرف العرب "الحناء والتخضيب بها مند القدم، إذ يستخدم في تزيين أيدي النساء وأرجلهن بطريقة ما يُسمَّى (النقش بالحناء)، التي كانت تأخذ أشكالاً مختلفة، منها المثلثات والدوائر، لكنها باتت اليوم تأخذ أشكالاً فنية مختلفة تستخدم فيها نقوش الورود أو الأزهار أو حتى الأوراق والتفرّعات، وهذه الزينة معروفة في معظم الدول العربية، فليلة الحناء من الأمور المهمة للعروس التي يجب القيام بها قبل الزفاف، وهي عادة إجتماعية للنساء والرجال، (الفتيات أو كبار السن).

وفي هذه السهرة (ليلة الحناء) التي تعتبر ضرورية لتحضيرات وطقوس الزواج تقوم النساء برسم الحنة على يد العروس إذ يعتبرن انه لجلب لها الحظ وهي رمز للخصوبة. وتكتسي الحناء دلالة إجتماعية تميز العروس عن باقي النساء الأخريات وتضفي عليها جمالا ورونقا وتكون مظهرا من مظاهر المباهاة حيث تختلف عملية تخضيب يداي العروس وأرجلها عن الأخريات ومن حيث الزينة والنقش، ونشير الى أن إستمرار الحضور القوى للحناء مرتبط بدوره بإستمرار تداول القيم الرمزية التى تمزج بين الدين والطقوس لتمنحها نوعا من القداسة في الثقافة والتراث الشعبي.

ثانيا: الــدلالات الثقافيـــــة

التخضيب بالحناء رمز من رموز الثقافة الجزائرية والعربية، حيث تربط الثقافة بالمجتمع إرتباطا وثيقا وفي نسق المعتقد، وإرتبطت الحناء بالكثير من الأفكار الراسخة في المخيال الشعبي والتي أصبحت من الموروث الثقافي وهناك الكثير من المعتقدات المرتبطة بالحناء مثل علاقتها بالسحر والخصوبة والحسد والعين، وتعود ليلة الحناء إلى الأسطورة الفرعونية في زمن "ايزيس"، و"أوزوريس" حيث عمد ألهه الشر" ست" إلى قتل أوزوريس طمعا في الملك وغيرة منه فلم تستسلم "ايزيس" وتمكنت من جمع أشلاء زوجها بعد أن مزقها "ست" إلى 42 قطعة موزعة على أقاليم مصر، وكانت كلما جمعت قطعة من جسده امتلأت يدها بالدماء حتى إصطبغت يداها تماما باللون الأحمر فإعتبر ذلك رمزا لوفاء الزوجة وحبها"[1]، لهذا حرصت الفتيات العربيات عموما حتى يومنا على تخضيب الأيادي قبل الزفاف في (ليلة الحناء) حيث تعد هذه الليلة أحد أهم طقوس الزفاف.

وفي حقيقة الأمر فإن ليلة الحناء" تحوي مضامين (وظائف كامنة) تمثلت في وظيفة إعداد العروسين وتهيئتهما نفسيا وإجتماعيا لمرحلة جديدة من حياتهما، بالإضافة إلى وظائف ظاهرة

---

[1] بسمه قائد البناء، **ليلة الحناء موروث العادات ووحي الأساطير**، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة، البحرين، العدد 26، السنة السابعة، 2014، ص 10.

كالوظيفة الإجتماعيةحيث يشكل العروسان على الدوام مركز إهتمام المجتمع، كذلك الوظيفة التزيينة التى يتمثل دورها في إظهار مفاتن العروس ومكامن جمالها بين قريناتها في ليلة زواجها"[1]، ويبقي التخضيب والتزيين بالحناء سواء بالنسبة للعروس أو العريس من التقاليد والعادات المتوارثة والراسخة في مجتمع البحث وطقس لابد من ممارسته في فضاء الإحتفال بالعرس، حيث يعتبر التخلي عن هدا الطقس الإحتفالي المرتبط بالزواج نذير شؤم وفال سيء للعروسين.

المبحث الثالث: الدلالات الرمزية للممارسات الإحتفالية

المطلب الأول: الشموع رموز ودلالات

عادة ما تدخل الشموع ضمن العناصر الأساسية في الإحتفال،حيث تنعكس رمزية الشموع بطرق عديدة في تقاليد وعادات المجتمع المحلى فهي تصاحب مراسيم الزواج منذ بداية الإحتفال به، فالشمعة ضرورية وهي عنوان للفرح والبهجة والسرور وهي دلالة عن بداية حياة جديدة للعروسين وبمثابة الفال الجيد، فمنذ أن تم إختراع الشمعة دخلت في المعتقدات الشعبية والأعراف الإجتماعية من الأفراح والأحزان وإكتسبت مكانة خاصة في الممارسات الإحتفالية التى لا تكتمل إلا في ضوء وجود الشموع.

كما إرتبطت الشموع بالطقوس الدينية والمعتقدات،" ففي بلاد العرب إنتشرت الشموع وصناعتها وتوظيفها منذ فترات بعيدة حيث ذكر الرحالة إبن بطوطة عام 27هجرية، كيف لعبت الشموع دورها في مكة المكرمة إحتفالا بقدوم شهر رمضان قال: إذا هل هلال رمضان، تضرب الطبول والدبادب

[1] كامل عمران وعز الدين ذياب، مرجع سبق ذكره، ص 176.

عند أمير مكة ويقع الإحتفال بالمسجد الحرام وتكثير الشمع والمشاعل حتى يتلألأ الحرم نورا ويسطع بهجة وإشراقا" [1].

وتختلف ألوان الشموع بإختلاف طبيعة المناسبة أو الإحتفال فإذا كان الأمر يتعلق بمناسبة الزواج فيكون الطلب على الشموع البيضاء وفي بعض الأحيان الذهبية فينبغي أن تكون حاضرة في طقوس الخطبة وليلة الحناء سواء للعريس أو العروس فينبغي أن تكون حاضرة في لوازم الحنة كشرط أساسي. حسب إعتقاد أفراد مجتمع الدراسة فالشموع البيضاء بمثابة النور الذي يضيء مستقل العروسين لتدل على النقاء والطهارة، ونفهم أن إشعال الشموع في مجتمع بحثنا هو طقس رمزي يحمل من ظاهر معنى الضوء التى يرمز للنور، وإعتقاد بأن نور الشموع يضئء حياتهما الزوجية ويطرد الأرواح الشريرة ويحمي العروسين من العين والحسد وهذا حسب معتقدات أفراد مجتمع البحث.

المطلب الثاني: الهدايا وظيفتها ودلالاتها الرمزية

تمثل الهدايا مكانة هامة خاصة في المجتمعات العربية وتعتبر كرمز للمحبة والتقدير بين الأفراد، وظاهرة تبادل الهدايا كغيرها من الظواهر الإجتماعية بحيث اكتسبت أشكالا وصورا ودلالات متعددة في ثقافات مختلفة والهدايا بدورها لها أهمية سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل.

وفي المجتمع الجزائري عامة ومجتمع البحث خاصة فإن تبادل الهدايا لا تخلو منه أية مناسبة دينية أو إجتماعية فهي عربون للمحبة ولغة لتبادل المشاعر ولها رمزية كبيرة بأخص في المناسبات خاصة إحتفالية الزواج وما يصاحبها من ممارسات وطقوس، فتساعد بدورها على تقوية الروابط الإجتماعية بين الأقارب والأصدقاء.

---

[1] الموقع الإلكتروني، https: // www.albayan.ae تم التصفح يوم 21/10/ 2019، على الساعة 23:13.

وبالرغم من إختلاف طبيعة الهدية ومن يقدمها، ويشير **كلود ليفي ستراوس**، إلى أن الهدية واحدة من ثلاث عمليات تبادل تحكم العلاقات الإنسانية مند تكون اللغة حيث نتبادل الكلمات والقرابة في تبادل الزيجات، والإقتصاد حيث نتبادل الهدايا والأشياء، فالهدية ليس مجرد شيء يمنح بل هي طقس إجتماعي بالأساس يختزل مجموعة الروابط الإنسانية التي تجمع الناس فيما بينهم"[1].

ولقت شاعت عادة تقديم الهدايا في منطقة الدراسة لأغراض شتي ومن المناسبات الإجتماعية التي يتبادلونا فيها الهدايا الزواج الفاعلون الإجتماعون (المدعوين) يقدمون الهدايا للعروسين، التي تبدأ بهدايا الخطوبة وصولا إلى هدايا الزواج وما بعده ولما لها من تأثير نفسي و إجتماعي وقيمة دلالات ومعان تختلف بإختلاف نوع وشكل وقيمة الهدية، وأيضا تبعا للأيديوجية السائدة في المجتمع والمستوي الإقتصادي للأفراد، وتمثل رمزا للمحبة والصداقة حيث أصبح تبادل الهدايا تقليدا متواصلا في المناسبات، فتبادل الهدايا يعتبر "شكلا من أشكال التبادلات الإجتماعية الضرورية لتحقيق الرابطة الإجتماعية وتتعدد هذه الروابط ما بين العلاقات القائمة على أساس الدم، والتي تكون بين الفرد وأسرته وأقاربه والعلاقات التي تنشأ بالمصاهرة والزواج وتلك التي توجد على أساس الجيرة والصداقة وزمالة العمل وتلك التي تحركها المصالح.

وتنحصر الأبعاد الروابط الاجتماعية للهدية ثلاث أبعاد وهي:

- بعد طبيعي يعبر عنه بالروابط الدموية القائمة على النسب والعصبية.
- بعد تقليدي ثقافي مكتسب، قائم على الأعراف والمثل والقيم المشتركة ويعبر عنه بالروابط التقليدية ويضم كلا من الجيرة والصداقة والزمالة التي تمتاز بنوع من الإلتزام.

---

[1] محمد الجويلي، **الهدية طقس اجتماعي يختزل الروابط الإنسانية**، مجلة العرب، عدد 10، أفريل 2016، ص 12.

- بعد عصري حديث قائم على التضامن العضوي، المتمثل في روابط يميزها الإتساع وتفرضها اللحياة العصرية المعقدة"[1].

إن تبادل الهدايا بين الأفراد هو أساس "التفاعل الإجتماعي وإستمرارها هو شكل من أشكال التضامن الاجتماعي الذي يعزز الروابط الاجتماعية بين الأفراد سواء كانت علاقات فرابية أو جيرة أو صداقة"[2]، ومن جهة أخرى أخذت الهدية شكل واجب يتجسد في صورة تضامن وتعاون إجتماعيين وتمثل نظام قيمي تحكمه العادات والتقاليد والأعراف، فالهدية سنه نبوية تجسيدا لقول الرسول صلي الله عليه وسلم "**تهادوا، تحابوا**"، والهدية تمثل بدورها جزءا من منظومة التعامل الإنساني على كل المستويات.

المطلب الثالث: وظيفة ثوب الزفاف ودلالاته الرمزية

يعود تاريخ الفستان الأبيض إلى "العصر الروماني عندما كانت النساء ترتدين اللون الأبيض للتعبير عن تقدير"لآلهة الخصوبة والزواج، واعتقاد منهن أنه لونه المفضل وكذلك الحال بالنسبة لليونانيين والمصريين القدماء، كان إختيارهم للون الأبيض في أفراحهم دليلا على البهجة والسرور"[3]، وحسب معتقدات مجتمع دراستنا أن اللون الأبيض دلالة على الصفاء والنقاء والطهارة والحظ الجيد والتفاؤل، ويرمز في علم النفس إلى الهدوء والحب والبراءة.

---

[1] عباس زهرة ومحمد حمداوي، **الهدية بين الرابطة الاجتماعية والمنفعة الاقتصادية**، مجلة العلوم الاجتماعية، الأغواط، الجزائر، (ص ص) 188، 189.

[2] عباس زهرة ومحمد حمداوي، **تبادل الهدايا وتعزير الرابطة الاجتماعية _الهدية في مناسبات الدينية**، مجلة العلوم الإجتماعية، الأغواط، الجزائر، عدد 26، سبتمبر 2017، ص 200.

[3] الموقع الالكتروني،http//majlati.ca.j تم تصفح يوم 2019/8/20 على الساعة23:51

وتشير **سناء الخولي** إلى أن حفل الزفاف يؤدي وظائف إجتماعية عديدة ترتبط غالبا بالهيبة والإعتبار، ذلك لأن ثوب الزفاف والنسيج الذي يصنع منه والحايك يشار إليها على أنها أمور تتصل بالمكانة والهيبة الاجتماعية لأسرة العروس والعريس أو معا" [1].

وثوب الزفاف الخاص بالعروس هو لباس أو رداء يختلف تصميمه لكن لونه يقتصر على الأبيض فقط، وفقا لتقاليد مجتمع الدراسة حيث يجب على العروس ارتداء ثوب الزفاف ويجب أن يكون اللون أبيضا، فاللباس بدوره يقوم بوظيفة تساندية مع تفاصيل وجه العروس وتحرص العروس على إبراز مفاتنها بحيث يكون الثوب مفتوحا خاصة الرقبة وجهة الصدر، لكن هذا يقتصر داخل الفضاء النسوي فقط لأن العادات والتقاليد تتعارض مع مثل هذه القيم. وأنه من الواجب أن تغطي العروس جسدها حين تغادر بيتها، ونتيجة لهذا العرف والتقاليد تعمد عادات المجتمع إلى إخراج العروس وهي مغطاة بقطعة من قماش الحرير يكون عادة تابعا لثوب الزفاف يسمى "البرنوس" (وهو لباس تقليدي يغطى الجسم من الكتفين حتى القدمين) ولا يسمح بظهور مفاتنها للرجال فتغطي به العروس حتى وجهها، في هذا الخصوص إذ تقول المبحوثتان رقم (14) و(18) "العروسة لازم تسطر روحها وتلبس البرنوس هذي من بكري عادة لازم مانتخلوش عليهم والسترة مليحة"، أي من الواجب على العروس أن تستر نفسها وتلبس البرنوس"، وهذا اللباس(البرنوس) معروف في منطقة البحث وحسب ما لاحظناه أنه يتم كراه مع الفستان الأبيض الخاص بالزفاف.

---

[1] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 196.

وتضيف المخبرة رقم (04) بقولها "إحنا بكري مكانش روبة العرس نلبسوا "الحريم" ما يبان والوا فينا" (الحريم قطعة طويلة عريضة مصنوعة من القماش الأبيض ترتدية العروس قديما في حين خروجها من بيت أهلها)، أي قديما لا يوجد ثوب زفاف نرتدي الحريم (الحايك) لا شئ يظهر فينا"، وهنا يظهر بعض التغيير في طريقة اللباس والتغيرات التى طرأت عليه فقد أصبح هناك تقليد جديد في لباس العروس في حين خروجها من بيت والديها لكن الشيئ المشترك في هذا اللباس (الحايك تقليد قديم، البرنوس تقليد جديد) هو أن كلاهما يدلان على السترة والحياء لكن التغيير يمكن في نوعية اللباس وزينته.

ومن جهة يحضر المدعوات من النساء اللواتي سيرافقن العروس إلى بيت زوجها ويعرف بإسم (التباعة) وهن من أقاربها وجيرانها، الأم والخالات، والعمات الجدات ونساء الأعمام والأخوال وصديقات العروسة المقربات منها وبعض الجيران، ما عدا أبوها هذا لأن الأب لا يمكنه حضور فض بكارة إبنته كما يمكن تفسير ذلك خوفا من الفضيحة إذ كانت إبنته ليست عذراء، والحاضرات بدورهن يقمن بالتسريحات وتزيين وجوههن بالأدوات الزينة لكن تختلف عن العروس ويلبس كل واحدة ما يناسب سنها، وتبين لنا كلام المبحوثات أن مجتمع الدراسة لا يزال محافظا على العادات خاصة فيما يخص اللباس، وأنه من الواجب أن يكون محتشما حتى تعطي إنطباعا جيدا خاصة عند أهل العريس. وبالرغم من إختلاف التقاليد في مختلف المجتمعات إلا أن ثوب الزفاف يبقي مميزا بحضوره فهو يظهر العروس كالملكة، ففستان فرح العروس أصبح أحد طقوس الزواج في العالم وأصبح لونه في العالم تقريبا وهو اللون الأبيض في حين أن لباس العريس ليس محددا بدقة، وثوب الزفاف نسجت حوله اليوم مدلولات جديدة للتفاخر والتباهي.

المطلب الرابع: الدلالات الإجتماعية لطقوس الصباحية (الحزام)

تمثل الطقوس المتممة لحفل الزفاف جزءا من الطقوس المحورية للإحتفال بالزواج والتى تحمل بدورها دلالات رمزية إجتماعية خاصة فيما يتعلق بطقس التحزيمة وهي عادة معروفة في منطقة البحث وهنا نشير إلى أن للحزام دلالات ووظائف متعددة في الثقافة الشعبية نذكر أهمها:

- إنخراط العروس في الحياة الزوجية وإستعدادها لمواجهة وتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها.
- للحزام وظيفة جمالية لأنه يساعد على حفظ القوام لإظهار الرشاقة.
- الحزام يساعد المرأة على الخفة أثناء القيام بالأعمال المنزلية.
- الحزام يجعنا نفرق بين المرأة المتزوجة والعزباء.

خلاصـــــــــة:

وأبرز ما يمكن إستنتاجه من خلال هذا الفصل هو أن طقوس الزواج تتخللها مدلولات ورموز تؤلف كلا متكاملا ذو معاني عميقة تعبر بدورها عن طبيعة الممارسات الإحتفالية وتختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر والدلالات الرمزية مرتبطة بالمخيال الإجتماعي وفهو الذي يؤسس المعاني والتصورات التى ترافق مراسيم الزفاف.

منــاقشة النتائج في ضوء الفرضيــات:

1. منــاقشة الفرضيــة الفرعية الأولـــى:

تبرز مراحل الإحتفال بطقوس الزواج في مجموعة الترتيبات المتناسقة التي تتماشى وفقا للعادات والتي يحترم فيها تسلسلا محددا إنطلاقا من إختيار شريك الحياة والخطبة ثم العقد ووصولا إلى مراسيم الزفاف المحورية وما يتممها من ممارسات إحتفالية، وقد أكدت معطيات الدراسة الحقلية صحة الفرضية الأولى حيث وجدنا أن نظام الزواج الذي يقره المجتمع لتنظيم وضبط الحياة الجنسية لأفراده قائم على مراحل والتى في ضوئها تتحدد الصيغة الشرعية والقانونية له، ويمكن تفسير ذلك من خلال النقاط التالية:

- الزواج نظام اجتماعي يخضع لقواعد ومعايير إجتماعية وثقافية وأيضا دينية وقانونية من بداية الاقدام على الخطبة الى غاية الممارسات المكملة لحفل الزفاف.
- إن الشخص المقبل على الزواج ملزم بالتقيد ببعض القواعد التى يجب أن يخضع لها، كما لوحظ أن مراحل الزواج لها خطواتها اللازمة والمفروضة بدورها على المقبل على الزواج.
- تنقسم الخطبة في مجتمع الدراسة الى مرحلتين أساسيتين تبرز طبيعتها من خلال الإمتثال لعادت وتقاليد المجتمع المحلي فالمرحلة الأولى والتى تكون كمرحلة تمهيدية (الشوفة) لها قواعدها الخاصة والثانية (الخطبة الرسمية) كخطوة أساسية لتمثل كإعلانا رسميا لبداية الزواج.
- يمثل مؤشر سن الشركين المقبلين على الإرتباط أهم المؤشرات التى يعتمد عليها المقبل على الزواج في إطار عملية الإختيار للزواج، والملاحظ أن هذا العامل يدخل ضمن خصوصيات الفرد في حد ذاته فهناك من يفضل الزواج المبكر، وفي المقابل هناك من يميل إلى تقارب السن بين الزوجين.

- يمثل أسلوب الإختيار للزواج (الوالدي أوالشخصي) المحور الأساسي في بداية الزواج ونلاحظ أنه تأخذ طرق وأساليب تتماشي وفق ثقافة المجتمع المحلي، ويظهر ذلك في الأسلوب الوالدي أو الأسري ويبني على أساسه الإختيار المقرر، وتظهر ملامح هدا النوع من الاختيار خاصة في المناطق الريفية، ونشير أيضا الى أن النمط الشائع للإختيار الزواجي في مجتمع البحث هو الأسلوب الشخصي أو الحر والذي يظهر رغبة المقبل على الزواج في إنتقاء وإختيار من يناسبه ومن يرغب به، وتجدر بنا الاشارة الى ان هذين الأسلوبين مازال يمارسان في مجتمع الدراسة لكن بطريقة متفاوتة نوعا ما، ونصل إلى أنه مهما إتجه الفرد إلى الإختيار الذاتي تبقي سلطة الوالدين لها مكانة لا يمكن تجاهلها، فلا يمكن لشاب إختيار فتاة بمفرده وأن يتقدم الى طلب يدها من والديها إلا بواسطة حضور والديه هو أيضا.
- إن دوافع الاختيار للزواج تختلف بإختلاف الإتجاهات الفردية، حيث تأخذ المقاييس المعتمدة في اختيار شريك الحياة نوعا من الخصوصية الفردية التى ينفرد بها الفرد لكن يبقي مؤشر البكارة المعيار الأكثر قبولا وإعترافا في مجتمع البحث لأنه يمثل شرف العائلة ككل.
- يتنوع الزواج داخل مجتمع البحث بين الزواج الداخلي والذي لا يخرج عن نطاق القرابة والزواج الخارجي بدرجات متفاوتة تدخل ضمن طبيعة ثقافة المجتمع نفسه، وأيضا ثقافة الإبن المقبل على الزواج فهذا الإخير قد يخرج عن تقاليد المجتمع وحتى عائلته في بعض الحالات.
- تعتبر الخطبة الرسمية كإعلان رسمي لبداية الاحتفال بالزواج حيث تخضع لإعتبارات يحددها المجتمع ولا يمكن الخروج عنها، ويمثل مؤشر المهر أحد الرمور المادية المرتبطة بالزواج ولا يمكن التخلي عنه لأنه واجب وحق مشروع للزوجة.

- إن مرحلة العقد تعطي الصفة القانونية لطبيعة الزواج، وتبين في مجتمع البحث أنه لايمكن أن يتم إلا في ضوء الشروع في عقد الزواج الذي يتم على مرحلتين وهما: قراءة الفاتحة (الطقس الديني) والعقد الرسمي المدني وإتباعا لما بعد هاتين المرحلتين وهو الإعلان عن حفل الزفاف.

2. مناقشــة الفرضيـة الفرعيـة الثانيــة:

تختلف الطقوس الإحتفالية المصاحبة لمراحل الزواج من مرحلة إلى أخرى بحيث أن كل طقس يخضع إلى مجموعة من الممارسات الإحتفالية التى ترتبط بالمعتقد السائد في ذهنية الفرد والتى تمارس بدورها منذ بداية الإعلان عن الزواج، حيث أكدت نتائج الدراسة الميدانية **صحة الفرضة الثانية** وأن مراحل الزواج ترتبط بالطقوس والمعتقدات التى تتبلور من خلال الممارسات الاحتفالية المجسدة في المخيال الشعبي والتى يتبناها الفرد في إطار المحافظة على الموروث الشعبي ويمكن تفسير ذلك من خلال النقاط التالية:

- ترتبط الخطبة بطقوس إحتفالية خاصعة بدورها لعادات والتقاليد، وأن مظاهر الإحتفال بها تتخذ شكلين أساسين وهما طقوس تمهيدية وطقوس محورية.
- مراسيم الإحتفال بالزفاف في منطقة الطارف تحمل في ثناياها طقوسا وعادات تعكس تمسك الأفراد بالمعتقدات الشعبية المجسدة في ثقافة المجتمع وتمثل في واقعها ممارسات شعبية تتصف بالمظهر الرسمي الذي يعبر عن الهوية الثقافية لأفراد المجتمع.
- تحضى الطقوس المركزية أو المحورية للزواج فى مجتمع البحث بإهتمام كبير سواء في كلياتها وجزئياتها الإحتفالية وما ترتبط به من ممارسات شعبية تمارس فى كل طقس كتجسيد لطبيعة ونوعية طقوس الزفاف، وبالرغم من أن الطقوس وعادات الإحتفال واحدة لكنها تختلف في النوع والكم والمدة حسب مستوي الأسر وإمكانياتهم المادية.

- يتميز كل من يوم العقد وطقس الحمام وطقوس الذبح بممارسات وإحتفالات خاصة تظهر في شكل أدءات وطقوس إحتفالية يكتسب بعدها الإحتفال الطابع الجماعي وما يصاحب هذه الطقوس من أجواء إحتفالية مميزة.
- ترتبط ليلة الحناء بطقوس تحصينية حيث تتعدى هذه الإحتفالية في رمزيتها كونهاعادة جمالية وتزينية إلى ممارسة طقوسية لها جدورها الإعتقادية الراسخة في ذاكرة الجماعة.
- إن محافظة الأسر على بعض الطقوس التقليدية (طقس خروج العروس تحت جناح الوالد أو الأخ) له دلالاته الإجتماعية تعكس المباركة والرضا عن هذا الزواج كما أنها تعبر عن وجود علاقات حسنة ضمن النسق الأسري، كما تعكس حضور السلطة الأبوية.
- الممارسات الطقوسية المرتبطة بالزواج من شأنها أن تزيد من تضامن الأفراد فيما بينهم فالتعاون يمثل ميكانيزما يثبت إستمرار الصداقة والجيرة والقرابة وتظهر أشكاله فى مختلف تحضيرات العرس من بدايتها حتى نهاية الإحتفال.
- قيمة العذرية ترتبط بثقافة الشرف الذي بدوره له علاقة بمعتقدات وتقاليد المجتمع المحلي بالأخص فيما يخص عملية الإشهار بفض غشاء البكارة لهذا لاحظنا خلال الدراسة الحقلية ضرورة الحفاظ على العذرية بطرق تنافي تعاليم الدين الاسلامي والمتمثلة في الطقوس السحرية (التصفيح) التى هدفها حماية الفتاة.
- ترتبط الممارسات الطقسية الزواجية بطقوس وقائية ومعتقدات شائعة لها علاقة بطرد الأرواح الشريرة وطرد الحسد والعين فمثلا تلك الطقوس التى تمارس لغرض التحصين من العين والسحر كرش الملح والخل على العروس والاغتسال بالماء المرقي وحرق البخور، ولبس التميمة مثلا(الخامسة).

- شيوع ظاهرة التهادى في مناسبة الزواج ومراحل الإحتفال به بين أفراد المجتمع المحلي، والملاحظ أن لكل طقس هدايا خاصة به كهدايا الخطوبة وهدايا الزيارات التفقدية وهدايا حفل الزواج والهدايا المقدمة من طرف الفاعلين الإجتماعين تختلف حسب درجة القرابة والمكانة الإجتماعية.
- هناك طقوس وتقاليد مرتبطة بالزواج فى مجتمع البحث ثابتة وأساسية، رغم التغيرات التى طرأت على الثقاقة التي تخضع بدورها لعملية التغير الإجتماعي والثقافي التى تتعرض لها الثقافة الأم. وكذلك نلاحظ أيضا أن هناك بعض العادات والممارسات إكتست نوعا من الحداثة وحلت محلها عادات جديدة استحدثت مع التطور والانفتاح على ثقافات أخرى، مثلا (قاعة الحفلات والمأكلولات، والأغاني).
- إن إستمرار الكثير من الممارسات الطقسية المشحونة بالمعتقدات الشعبية يبين قوة المعتقد الذي تظهر على مستوى البنية التصورية لمجتمع البحث.
- إستمرار المعتقدات الشعبية التى تظهر في شكل ممارسات طقوسية إحتفالية وهذا الاستمرار عبارة عن رواسب ثقافية تم تناقلها عبر الأجيال.

3. مناقشــة الفرضيــة الفرعية الثالثـــة:

تتخذ الطقوس في مراحل الإحتفال بالزواج دلالات رمزية سوسيو- ثقافية مشتركة أحيانا ومختلفة أحيانا أخرى تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الإجتماعي أو الجماعة للقيام بها، وقد أكدت المعطيات الحقلية صحة هذه الفرضية التى تتمحور حول الدلالات الرمزية التى تحملها طقوس الإحتفال بمراسيم الزواح ولعل من اهم الدلالات السسيو- ثقافية الكامنة في طقوس الزواج وتمثل مظهرا جوهريا ومكونا للعمق الانثروبولوجي لمجتمع البحث وهو تمثلها في إطار الممارسات الاحتفالية الزواجية ، ويمكن تفسير ذلك من خلال النقاط التالية:

- الطقوس والمعتقدات الشعبية لمراسيم الزواج جزء من التراث الشعبي لما تحمله في طياتها من دلالات تعبر عن مختلف مظاهر الاحتفال بالزفاف السائدة في المجتمع المحلي.
- تحمل طقوس الإحتفال بالخطبة في طياتها مدلولات إجتماعية وثقافية والتى تتجسد في خاتم الخطوبة الذى يدل بدوره على الإرتباط والإنتقال من وضعية العزوبة والدخول في نسق الزواج، والملاحظ أن في مجتمع البحث خاتم الخطوبة يرتبط بالمكانة الإجتماعية للعائلة والمرجعية الثقافية القائمة على أساس التركيبة الأسرية في مجتمع الطارفي.
- إن عملية العبور إلى مكانة جديدة تستلزم إعترافا شرعيا وقانونيا يتمثل ذلك في عقد الزواج الذي يمثل إعترافا رمزيا وإضفاء للشرعية الدينية (الطقس الديني) والقانونية (العقد المدني) التى تستوجبها ثقافة المجتمع المحلي.

- إن معتقدات ورمزية طقوس الحمام والنحر والحناء تمثل في محتواها الضمني ممارسات شعبية قائمة على ثقافة مجتمع البحث من أجل إبراز إنتمائهم ومكانتهم الإجتماعية داخل ثقافة المجتمع الواحد.
- إن هذه الممارسات الإحتفالية الزواجية نتاج للمجتمع وأفراده الذين يعملون على الحفاظ عليها وإن إستمرار هذه الطقوس دلالة على تمسك الأفراد بالعادات والقيم وما تعكسه من دلالات تحملها مظاهر الإحتفال بالزفاف.
- إن الزواج بمثابة طقس عبور وإنتقال بالنسبة للأفراد المقبلين على الزواج والذى ينتقل فيه الشخص من فضاء العزوبية الى فضاء المسؤولية وما يرافق هذا الإنتقال من وضعية إلى وضعية جديدة من طقوس وممارسات تعطي أهمية لهذا الحدث العائلي الإجتماعي.
- تمثل هدايا الزواج نوعا من العلاقات الإجتماعية لتكون بمثابة عربون محبة، والجدير بالذكر أن للهدية دلالات سوسيولوجية تكمن في ثنائية العلاقة القائمة بين الأفراد الفاعلين (العائلة،القرابة، الجيران، الأصدقاء)، ويرتبط تبادل الهدايا في مجتمع البحث بالمركز الإجتماعي للفرد.
- تكمن دلالة الطقوس المركزية والختامية في كونها طقوس تفاعلية، وشكل من أشكال نظام التفاعل الإجتماعي حيث تتم مراسيم الزواج وسط مظاهر إحتفالية لتمثل بدورها رمزا ودلالة وتعبيرا عن الثقافة فهي تخضع لممارسات تجسد طبيعة الإحتفال.

خلاصــة عامــة للفرضيــات:

من خلال كل ما سبق من جمع البيانات والمعطيات الميدانية ومعالجتها وتحقق الفرضيات بنسبة معتبرة ومن خلال مؤشرات الدراسة وبعد تحليل المادة العلمية المتحصل عليها من الميدان تبين صحة الفرضة العامة والتى محتواها "**يمثل الزواج طقس عبور ومرحلة إنتقالية يتضمن ممارسات تصاحبه مظاهر إحتفالية، وترتبط مراسيم الزواج بمعتقدات سائدة في المجتمع المحلي كما تمثل إستمرارية الطقوس التي تحمل دلالات رمزية مؤشر على التمسك بالتراث الثقافي**" فطقوس الزواج تشكل مظهرا إحتفاليا تجسد طقوس العبور من مرحلة العزوبية الى مرحلة الحياة الزوجية، حيث تتبلور في مجموعة من الممارسات المتعلقة بالمعتقدات الشعبية (دينية وسحرية). وتستند أهمية طقوس ومعتقدات الزواج إلى أنها تؤكد بالنسبة إلى ممارسيها هوية الجماعة أو المجتمع، وأصبح كل طقس من طقوس (الزواج) يحمل العديد من الدلالات والمعاني الضمنية التى ترتبط بالنظام الثقافي الذي يتأسس عليه المجتمع حيث حاولنا كشف عن محتوى الدلالات الرمزية عن رؤية وتصورات مجتمع بحثنا للزواج من خلال طقوسه وعاداته وممارساته الإحتفالية التى ترسخت في المخيال الإجتماعي.

وتكمن أهمية الممارسات الطقسية المرتبطة بالزواج في ضرورة المحافظة عليها في ظل الصراع القائم بين الممارسات الحديثة القديمة والتمسك بها.

خاتمـــــة:

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا القول أن الزواج نظام إجتماعي يتم وفق مجموعة طقوس وعادات ويقرها المجتمع وتحدد صور العلاقات بين الشخصين المقبلين على الإرتباط في إطار علاقة منظمة تحكمها منظومة من القيم والتقاليد والممارسات التى تحمل في صفتها الطابع الطقوسي

كما تعززت قوة هذه الطقوس المرتبطة بإحدى دورة الحياة (الزاواج) في ثقافة أفراد منطقة الدراسة حيث أصبحت أنماطا تمثل جزء من هويته الثقافية والإجتماعية لتعمل بدورها على ترسيخ بعض جوانب الثقافة، كما تتجلي في طقوس الزواج ممارسات شعبية إعتقادية تتصل بجوانب أسطورية كالإعتقاد في الأرواح الشريرة والسحر والعين، تظهر طقوس الزواج في شكل ممارسات إحتفالية وما يصاحبها من مراحل متكاملة لإنجاح هذا الزفاف وما يتخلله من رموز وعادات مترسخة في المجتمع فهذه الممارسات الزواجية تجمع بين الأفراد وهي في جوهرها عبارة عن عادات جماعية إتفق عليها مجتمع ما.

إن نسق طقوس الزواج حسب مجتمع البحث يمثل ظاهرة إجتماعية وهي جزء هام من التراث الشعبي التى تظهر من خلال إحتفالية الزفاف إنطلاقا من مرحلة إختيار الشريك ثم الخطبة وصولا الى المراحل المركزية الأساسية ثم الطقوس الختامية والتى يغلب عليها الطابع الإجتماعي الفولكلوري، وعليه ففي هذه الدراسة حاولنا الكشف عن المعنى الذي يكمن وراء تلك الممارسات الطقسية المتعلقة بطقس من طقوس العبور (الزواج) التى تمارسها أعضاء المجتمع وتجلية دورها داخل المحتوى الثقافي والإجتماعي .

وقد تمكنا من الإجابة عن الإشكالية من خلال التعرف على طقوس الزواج وكشفنا عن محتوى الدلالات الرمزية الإجتماعية والثقافية لمختلف الممارسات الطقسية الإحتفالية وبذلك حققنا الهدف العام من عملنا البحثي، لكن ما توصلنا له ما هو إلا نهاية لبداية جديدة قد تتيح لباحث آخر البحث من جديد في الموضوع بطرح مغاير كليا أو نسبيا، لما طرحته دراستنا، وهذا من صميم ديناميكية البحث العلمي المتسم بالاستمرارية والتجدد، والتراكم المعرفي.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

أولا: المصـــادر

القـــرآن الكريـــــم.

ثانيا: القواميـــس والمعاجـم

1.إبراهيم مذكور، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1975.

2.إبراهيم مصطفي وآخرون، **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ط 2، 1972.

3.إبن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج9، ط3، 1419 – 1999.

4. أحمد زكي بدوي وآخرون، **معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1983.

5. إدوار ويسترمارك، **موسوعة تاريخ الزواج دراسة أنثروبولوجية**، تر: مصباح الصمد وآخرون، المؤسسة الجامعة للنشر، لبنان، ط 1، 2001.

6. إيكه هولكترانس، **قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور**، تر: محمد الجوهري و حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط2، 1972.

7. بطرس معلم البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة تيوبرس، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

8. جبران مسعود، **معجم رائد**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، 1992.

9. جوردن مارشال، **موسوعة علم الإجتماع**، تر: أحمد زايد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، د ط، 2000.

10. جيل فيرويل، **معجم مصطلحات علم الإجتماع**، تر: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

11. دينكن ميتشل، **معجم علم الاجتماع** ، تر: إحسان محمد حسن، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

12. شارلوت سيمور، **موسوعة علم الإنسان المفاهيم ومصطلحات الأنثربولوجيا**، تر: محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، مصر، د ط، 1998.

13. شاكر مصطفى سليم، **قاموس الأنثروبيوجيا**، إنجليزي، عربي، ط1، 1981

14. عبد الهادي الجوهري، **قاموس علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 1998.

15. فليب لابورت، – تولرا– جان بيار فارنييه، معجم **إثنولوجيا أنثروبولوجيا**، تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2004.

16. فليب وارنغ، **معجم المعتقدات والخرافات**، تر: رمضان مهلهل، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2007.

17. الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار خليل، لبنان، ج 3، د ط، د ت.

18. مانفرد لوركر، **معجم المعبودات والرمرز في مصر القديمة**، تر: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، د ت.

19. مجدي وهيبة وآخرون، **قاموس المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1984.

20. محمد حمام، **المصطلحات الأمازيغية في تاريخ الممغرب وحضارته**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط المغرب، ج1، د ط، 2004..

21. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، د ط، 1979.

22. **المعجم الوسيط**، دار الأمواج للطابعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1987.

23. نخبة من أساتذة علم الإجتماع، **مصطلحات في العلوم الإجتماعية**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

المراجـــــع:

24. إبراهيم خليل أبرش، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية** ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

25. إبراهيم عمر يحياوي، **الإنسان والحضارة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

26. إجلال إسماعيل حلمي، **علم إجتماع الزواج والأسرة**، مكتبة الأنجو- المصرية، مصر، د ط، 2016.

27. إحسان محمد الحسن **مناهج البحث الإجتماعي**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

28. أحمد أبو زيد، **البناء الاجتماعي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

29. أحمد البيري الوحيشي، **الأسرة والزواج**، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، عمان، د ط ، 1988.

30. أحمد توفيق مدني، **كتاب الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984.

31. أحمد زكي بدوي، **العادات الاجتماعية**، دار النهضة، بيروت، د ط، 1977،

32. أحمد عبد اللطيف أبو سعد، **الإرشاد الزواجي والأسري**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2014.

33. أحمد محمد مبارك الكندري، **علم النفس الأسري**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1992.

34. إدريس خضير، **التفكير الإجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الإجتماعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1992.

35. إدريس قرورة، **التراث في المسرح الجزائري**، مكتبة رشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

36. إسماعيل قيرة وعبد الحميد وآخرون، **التصورات الإجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا**، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت.

37. إقبال محمد بشير وآخرون، **ديناميكية العلاقات الأسرية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

38. أكرم قانصو، **التصوير الشعبي العربي**، سلسلة كتاب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، 1990.

39. أمل حسن أحمد، **علم إجتماع المعرفي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2015.

40. أنتوني غدنز، **علم الإجتماع**، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، د ط، 2016.

41. بدوي عبد الرحمان، **مناهج البحث في العلوم الإجتماعية**، دار النشر للتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1993.

42. بلقاسم سلاطنية وحسان جيلاني، **منهجية العلوم الإجتماعية**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 2004.

43. بلقاسم شتوان، **الخطبة والزواج في الفقه المالكي**، دار الفجر للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، د ت.

44. بهاء الدين خليل تركية، **علم إجتماع العائلي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

45. بوعزيزي محسن، **السميولوجيا الإجتماعية**، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010.

46. بولرباح عثماني، **دراسات نقدية في الأدب الشعبي**، الرابطة الأدبية الشعبية لإتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2008.

47. تركي رابح، **أحول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1985.

48. توفيق يوسف الداوود، **مدخل إلى علم الإجتماع**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

49. ثريا التيجاني، **القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري**، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2011.

50. ثريا التيجاني، **دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (واد سوف أنموذجا)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، د ت.

51. ثريا نصر، **تاريخ أزياء الشعوب**، القاهرة، مصر، د ط، 1998.

52. جمال بن عمار الأحمر، **الأنثروبولوجيا الثقافية والإجتماعية**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

53. جمال فزة، **المنهجية الأنثروبولوجية بين إدوارد وستر مارك وإيفاند بريتشارد**، دار الأمان، الرباط، المغرب، د ط، 2013.

54. جمال معتوق، **الأنثروبوجيا الفروع والمداخل النظرية**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2016.

55. جمال معتوق، **مدخل إلى سوسيولوجيا العنف**، دار بن مرابط، الجزائر، د ط، 2011.

56. حسن أبو حمود، **مدخل إلى علم الإجتماع**، درا الملايين للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، دمشق، سوريا، د ط، 2009.

57. حسن السهيلي ومحمد توفيق، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، دار الجليل، دمشق، ط 1، د ت.

58. حسن شحاتة سعفان، **علم الإنسان الأنثروبولوجيا**، مكتبة العرفان، بيروت، د ط، 1966.

59. حسن علي خاطر، **المجتمع العربي المعاصر المقومات والأنماط الثقافية**، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001، د ط.

60. الحسين بن حسن السيد، **إختيار شريك الحياة وأثرها في تحقيق التوافق الزواجي**، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، السعودية، ط1، 2015.

61. حسين بن محمد المحلي الشافعي، **الإفصاح عن عقد النكاح على المذاهب الأربعة**، منشورات دار القلم العربي، سوريا، ط1، 1995.

62. حسين عبد الحميد رشوان، **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط، 2003.

63. حسين عبد الحميد رشوان، **الثقافة**، مؤسسة الكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، 2006

64. حسين عبد الحميد رشوان، **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 1983

65. حسين فهمي، **قصة الانثروبولوجيا**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت د ط، 1978.

66. حنان عبد الحميد العناني، **الطفل والأسرة والمجتمع**، دار الصفاء، عمان، د ط، 2000.

67. حنان عوض مختار، **الهوية الثقافية الإسلامية في ظل المتغيرات المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر الإسكندرية، د ط، 2016.

68. خالد حامد، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية**، دار الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2008.

69. خيري خليل الجميلي، **الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 1992.

70. رابح درواش، **علم اجتماع العائلة**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011.

71. رابح رواش وعبد القادر خريش، **الأنثروبولوجيا العامة**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011.

72. رشاد غنيم وآخرون، **علم الإجتماع العائلي**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008.

73. رندل كلارك، **الرمز والأسطورة في مصر القديمة**، تر: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1999.

74. روجيه كايوا، الإنسان والمقدس، تر: سميرة رشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

75. زينب إبراهيم العزبي، **علم اجتماع العائلي**، جامعة بنها، مصر، د ط، د ت.

76. سامية حسن الساعاتي، **الإختيار للزواج والتغير الإجتماعي**، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، مصر، ط1, 1988.

77. سامية مصطفي خشاب، **النظرية الإجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

78. السباعي خلود، **الجسد الأنثوي وهوية الجندر**، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

79. سعيد سبعون، **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الإجتماع**، دار القصبة للنشر، الجزائر ط1، 2012.

80. سعيدي محمد، **مقدمة في الأنثروبولوجيا مظاهر الثقافة الشعبية**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2013.

81. سميح دغيم، **أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.

82. سمير محمد حسين، **بحوث الإعلام**، دار المستقبل للنشر والتوزيع، مصر، د ط، د ت.

83. سميرة أحمد السيد، **الأسس الإجتماعية للتربية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

84. سناء الخولي، **الأسرة في عالم متغير**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1974.

85. سناء الخولي، **الأسرة والحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية ، مصر، د ط ، 2006.

86. سناء الخولي، **الزواج والعلاقات الأسرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

87. سهير أحمد سعيد معوض، **علم الإجتماع الأسري**، مركز التنمية الأسرية، جامعة الملك فيصل، الإمارات العربية، د ط، 2009.

88. شارين هس بيبر وباتريشيا ليفي، **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2011.

89. شاكر لعيبي، العمارة **الذكورية فن البناء والمعايير الاجتماعية والأخلاقية في العالم العربي**، رياض للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

90. شريف كناعنة، **دراسات في الثقافة والتراث والهوية**، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر والإعلان، فلسطين، د ط، 2011.

91. صالح حسن الداهري، **الإرشاد الزواجي والأسري**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.

92. صالح هندي وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، دار الفكر، عمان، ط1، 2000.

93. صلاح الدين شروخ، **علم إجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، د ط، 2004.

94. صلاح مصطفي الفوال، **علم إجتماع التنمية**، دار غريب للطباعة، القاهرة، د ط، 1983.

95. طواهري ميلود، **المقدس الشعبي تمثلات مرجعيات وممارسات**، دار الروافد الثقافية، ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2016.

96. عامر مصباح، **مدخل إلى علم الأنثرولوجيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2005.

97. عبد الحكيم خليل سيد أحمد، **دراسات في المعتقدات الشعبية**، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2013.

98. عبد الحميد دليمي، **دراسة في العمران السكن والإسكان**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2007.

99. عبد الرحمان العيسوي، **الوعي السيكولوجي**، دار الراتب الجامعية، بيروت، د ط، د ت.

100. عبد الرحمان محمد جيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج 1، ط7، 1994.

101. عبد السلام الترميذي، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، (دراسة مقارنة)**، سلسة كتب عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، د ت.

102. عبد العزيز خواجة، **مبادئ في التنشئة الإجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط، 2005.

103. عبد العزيز سعد، **الزواج والطلاق في قانون الإسرة الجزائرية**، دار البعث لطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1986.

104. عبد العظيم بن بدري، **الوجيز في الفقه والسنة**، دار الإمام مالك للكتاب، بليدة، ط3، 2003.

105. عبد القادر القصير، **الأسرة المتغيرة في المجتمع المدنية العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1999.

106. عبد الله البستنجي، **علم التغيير الإجتماعي**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017.

107. عبد المحسن صالح، **الإنسان الحائر بين العلم والخرافة**، سلسلة كتب الثقافة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط2. د ت.

108. عزام أبو الحمام المنظور، **الفلكلور التراث الشعبي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

109. عزيز العرباوي، **الثقافة الشعبية وآدابها، مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد 42، العدد 02، أكتوبر، 2013.

110. عزيز داود، **مبادئ البحث العلمي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2005.

111. علاء الدين كفافي، **الإرشاد والعلاج النفسي والأسري**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1999.

112. علي محمد مكاوي، **الانثروبولوجيا الطبية**، دراسة نظرية وبحوث ميدانية، القاهرة، مصر، د ط، 1991.

113. علي خلدون، **القالة بين البحر والبحيرات**، مطبعة قالمة، ج1، د ط، د ت.

114. علي زين، **العادات والتقاليد في العهود البيزنطية**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1، 1977.

115. علي غربي، **أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**، مطبعة Cirta Copy، الجزائر، قسنطينة، د ط، 2006.

116. علي محمد مكاوي، **الأنثروبولوجيا وقضايا الانسان المعاصر**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م القاهرة، مصر، ط1، 2007.

117. علياء شكري ومحمد الجوهري وآخرون، **علم الإجتماع العائلي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2009.

118. علياء شكري، **الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2016.

119. عمار بحوش، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1999.

120. عمر رضا كحالة، **الزواج**، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ج 1، د ط، د ت.

121. عي روشيه، **مقدمة في علم الإجتماع العام**، تر: مصطفي دندشدلي، مكتبة الفقيه، بيروت، ج1، د ط، 2002.

122. غريب سيد أحمد وآخرون، **علم اجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، د ط، 2001.

123. غسبري يمينة، **سيكولوجية الزواج والأسرة في المجتمع الجزائري**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط 2013،

124. غوستاف لوبون، **الآراء والمعتقدات**، تر: عادل زعيتر، جمهورية مصر العربية، د ط، د ت.

125. غوستاف لوبون، **روح الإجتماع**، تر: فتحي زغلول، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012.

126. فاتن شريف محمد، **الثقافة والفلكلور**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، 2008.

127. فاتن محمد شريف، **الأسرة والقرابة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، د ط، 2006.

128. فاتن محمد شريف، **الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة (دراسات في الأنثروبولوجيا الإجتماعية)**، دار الوفاء للنشر، مصر، ط1، 2005.

129. فاروق أحمد مصطفي وآخرون، **دراسات في التراث الشعبي**، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، ط1.

130. فاروق خورشيد، **أدب الأسطورة عند العرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1، 2004.

131. فاطمة عيد العدوان وأسماء عبد الحسين النجار، **الإرشاد الأسري**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

132. فتيحة محمد إبراهيم ومصطفي حمدي لشنواني، **مدخل الى مناهج البحث في علم الإنسان، الأنثروبولوجيا**، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، د ط، 1988.

133. فراح السواح ، **الأسطورة والمعني**، منشورات علاء الدين، دمشق، د ط، 2001.

134. فراس سواح، **دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني**، منشورات دار علاء الدين، سورية، دمشق، ط4، 2002.

135. فريد الزاهي، **الجسد وصورة المقدس في الاسلام**، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1999

136. فوزي العنتيل، **الفلكور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي**، دار المسيرة، بيروت، د ط، 2002.

137. فوزية ذياب، **القيم والعادات الاجتماعية بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د ت.

138. قيس النوري، **الأساطير وعلم الإجتماع**، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، العراق، د ط، 1981.

139. كريمة فضيلة، **موجز تاريخ الحمامات**، تر: يوسفي حضرية، دار النشر دحلب، الجزائر، د ط، د ت.

140. كمال زيتون، **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 2006.

141. لمياء محمود لطفي وآخرون، **التربية الأسرية والصحية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

142. مالك شبل، **الجنس والحريم روح السراري_السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير**، تر: عبد الله زارو، إفريقيا الشرق، د ط، 2010.

143. محمد أحمد وآخرون، **علم الإجتماع العائلي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط،2003.

144. محمد الجوهري وآخرون، **أسس الأنثروبولوجيا الإجتماعية**، مصر، القاهرة، د ط، 2005.

145. محمد الجوهري وعلياء شكري، **مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا**، مكتب القاهرة، مصر، د ط، 2007.

146. محمد الجوهري، **الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية**، دار الكتاب، القاهرة، ج1، ط1، 1978.

147. محمد الجوهري، **دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 1992.

148. محمد الجوهري، **طرق البحث العلمي**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، د ط، 1997.

149. محمد الجوهري، **علم الفولكلور، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، د ط، 1975.

150. محمد الجوهري، **مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري**، القاهرة، مصر، ط1، 2006.

151. محمد الخطيب، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، منشورات دار علاء الدين، سوريا، دمشق، ط2، 2018.

152. محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، دار الديوان للمطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1999.

153. محمد السيد عبد الرحمان، **دراسات في الصحة النفسية**، دار قبا للطباعة، مصر، ج1، د ط، د ت.

154. محمد بدوي، **المجتمع والمشكلات الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، د ت.

155. محمد حسن غامري، **مقدمة في الأنثربولوجيا العامة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991.

156. محمد صفوح الأخرس، **تركيبة العائلة العربية ووظائفها** (دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د ط، 1976.

157. محمد عاطف غيث، **دراسات في علم الإجتماع القروي** دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

158. محمد عباس إبراهيم، **الثقافة الشعبية، الثبات والتغير**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2009.

159. محمد عبد المعين، **الأساطير والخرافات عند العرب**، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1994.

160. محمد عبده محجوب وفاتن شريف محمد، **التراث الشعبي**، دراسة ميدانية في المجتمعات الريفية والبدوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية، مصر، د ط، 2007.

161. محمد عبده محجوب، **مقدمة في الإتجاه السوسيو أنثروبولوجي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، د ت.

162. محمد عبده محجوب، **والمرأة والقيم في المجتمعات العربية**، دار المعرفية الجامعية، د ط، الإسكندرية، مصر، د ط، 2011.

163. محمد محدة، **الخطبة والزواج**، مطبعة شهاب، باتنة، الجزائر، ج1 ط1، 1994.

164. محمد محمود الجوهري، **علم إجتماع التنمية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

165. محمد محمود الجوهري، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

166. محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

167. محمد يسري إبراهيم، **الأسرة في التراث الديني والإجتماعي**، دار المعارف، مصر، د ط، 1995.

168. محمود حسن، **الأُسرة ومشكلاتها**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1981.

169. محمود ذهني، **الأدب الشعبي العربي**، مطبوعات جامعة القاهرة، د ط، 1972.

170. محمود مفلح البكر، **العرس الشعبي**، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، لبنان، ط1، 1990.

171. محمود مفلح بكر، **البحث الميداني في التراث الشعبي**، وزارة الثقافة، مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي، دمشق، د ط، 2009.

172. مرسيا إلياد، **المقدس والمدنس**، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1988.

173. مسعود كمال، **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1986

174. مصطفي الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1985.

175. مصطفي تلوين، **مدخل عام في الأنثروبولوجيا**، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

176. مصطفي غالب، **الحياة الزوجية وعلم النفس**، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، د ط، 1991.

177. ممدوح رضا الجندي، **الأسرة والمجتمع مفاهيم ونظريات**، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2015.

178. مهاب درويش، **الفنون الصغرى والتمائم في مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

179. مهدي محمد القصاص، **علم الاجتماع الديني**، مكتبة المنصورة، مصر، د ط، 2008.

180. مهدي محمد القصاص، **علم الإجتماع العائلي**، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، د ط، 2008، ص 30.

181. موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2004.

182. موسى بودهان، **قانون الأسرة الجزائري**، دار الطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.

183. نادية الدمرداش وعلا توفيق، **مدخل على علم الفولكلور دراسة في الرقص الشعبي**، مكتبة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2003.

184. ناصر أحمد الخولدة وآخرون، **الأسرة وتربية الطفل**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2010.

185. ناصر ثابت، **دراسات في علم الإجتماع التربوي**، دار النشر والتوزيع، كويت، ط1، 1992.

186. نبيل صحبي، **المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي** (دراسة نظرية وميدانية)، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

187. نجلاء عاطف خليل، **في علم الاجتماع الطبي (ثقافة الصحة والمرض)**، مكتبة الأخبار المصرفية، القاهرة، د ط، 2006.

188. نخبة من المتخصصين، **علم الاجتماع الأسري**، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، د ط، 2009.

189. نور الدين أبو لحية، **عقد الزواج وشروطه**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2015.

190. نور الدين طوالبي، **الدين والطقوس والتغييرات**، تر: وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د ط، 1988.

191. نور الدين طوالبي، **في إشكالية المقدس**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1988.

192. يحي مرسى عيد بدر، **أصول علم الإنسان**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، الإسكندرية، ج 1، ط 1، 2007.

193. العطري عبد الرحيم، **قراية الملح (الهندسة الإجتماعية للطعام)**، المغرب شركة النشر وتوزريع المدارس، دط، د ت.

الأطروحـــــات:

194. بركة بوشيشة، **المائدة في الشعر العربي القديم (قراءة أنثروبولوجية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 2008– 2009.

195. بن عبد الولى نصيرة، **الطقوس البدائية وعلاقاتها بالممارسات الدينية المعاصرة**(زيارة الأضرحة في الجزائر)، أطروحة ماجستير في الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر، 2012–2013.

196. بويعلي وسيلة، **زواج الأقارب في المجتمع الحضري وإنعكاساته على الأسرة**، أطروحة ماجستير، تخصص علم إجتماع العائلي، جامعة باتنة، الجزائر، 2004– 2005.

197. ثقافة الصديق، **المقدس والقبيلة الممارسة الإحتفالية لدى مجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري**، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع، جامعة وهران، الجزائر، 2013، 2014.

198. درويش شريف ، **علاقة النمط العائلي المرغوب بالنموذج السكني المطلوب**، دراسة ميدانية حول ظاهرة البناء الذاتي في ضواحي مدينة الجزائر، دكتوراه في علم الإجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2007– 2008.

199. رابح عبد المالك، **الصداق في قانون الأسرة الجزائري**، دراسة مقارنة، أطروحة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة بن عكنون، الجزائر.

200. راضية لبرش، **نظام الزواج في المجتمع الجزائري في ظل المتغيرات الجديدة**، رسالة دكتوراه في علم إجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009– 2010.

201. سامية بن عمر، **الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2004.

202. شهيرة بوخوف، **أساطير وطقوس الاستسقاء وإستقبال الربيع في منطقة خراطة**، أطروحة الماجستير في الأدب الشعبي, جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

203. غمشي بن عمر، **سميولوجيا اللون في التشكيل الإسلامي**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2001– 2002.

204. فايزة دون لقب، **العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة**، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع، جامعة وهران، الجزائر، 2011– 2012.

205. قارة ساسية، **الأسرة والسلوك الإنحرافي للمراهق**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم إجتماع التربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011– 2012.

206. لبلق أسماء، **التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران، الجزائر، 2014- 2015.

207. لزعر علي، **العائلة والموقف من النسل**، رسالة ماجستير غير منشورة في الديمغرافيا، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر.

208. ماهر فرحان مرعب، **إختيار القرين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع، الجزائر، 2003.

209. مكاك ليلي، **دور وكالة التنمية الإجتماعية في تحسين ظروف الأسرة الجزائرية**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة باتنة، الجزائر، 2005.

المجـــلات:

210. إبراهيم الداقوقي، **تأثير الفلكور العربي في الفلكور التركي**، مجلة التراث الشعبي، مصر، العدد الأول.

211. بسمه قائد البناء، **ليلة الحناء موروث العادات ووحي الأساطير**، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة، البحرين، العدد 26، السنة السابعة، 2014.

212. حاج زيان وهيبة، **نظام إختيار الزواج محدداته مراحله تغيراته**، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، البليدة، عدد 3، مارس 2010.

213. حنان حمودا، **الماء كمنشط انث وبولوجي لإنتاج الطقوس بواحة سكورة جنوب المغرب**، مجلة إضافات، المغرب، العددان 33- 34، 2016.

214. رشيد طبال، **التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والوظائف**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة سكيكدة، الجزائر، العدد 11، جوان، 2015.

215. سعد عبود سمار، **المقدس الشعبي عند العرب قبل الإسلام** ، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد 10.

216. السعيد عوايشية، **الأسرة الجزائرية إلى أين**، مجلة العلوم الإنسانية، عدد19، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2003.

217. صالح جديد، **طقوس العبور في الحكاية الشعبية الجزائرية**، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، لبنان، العدد 35.

218. عباس زهرة ومحمد حمداوي، **الهدية بين الرابطة الاجتماعية والمنفعة الاقتصادية**، مجلة العلوم الاجتماعية، الأغواط، الجزائر.

219. عباس زهرة ومحمد حمداوي، **تبادل الهدايا وتعزير الرابطة الاجتماعية _الهدية في مناسبات الدينية**، مجلة العلوم الإجتماعية، الأغواط، الجزائر، عدد 26، سبتمبر 2017.

220. عمرون عباسية، **طقوس الدين عند العرب**، مجلة مقاليد، ورقلة، الجزائر، العدد 09، ديسمبر 2015.

221. كامل عمران وآخرون،**الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية** ، دراسة انثروبولوجية في قرية بللوران، ليبيا، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 33، العدد01، 2011.

222. كريستينا سكار جينيسكا، **وحدة التراث الشعبي العربي مدخل تاريخي للوحدة العربية، الملامح العربية المشتركة في الزواج**، التراث الشعبي، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ، العراق، العدد 10.

223. كريمة نوادرية وسعاد زردام، **التراث الشعبي المفهوم والأقسام**، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بولصوف، ميلة، الجزائر، عدد 05، جوان 2017.

224. لعمور وردة، **الأسرة الجزائرية وجدلية القيم**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، سكيكدة، الجزائر، العدد 10، 2015.

225. ماهر فرحان مرعب، **إتجاهات الطلبة الجامعيين نحو معايير الاختيار الزواجي**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الإمارات العربية، مجلد 13، العدد 01، يونيو 2016.

226. مجلة المرجان، **ولاية الطارف حاضرا ومستقبلا**، الطارف، عدد1، فيفري، 1955.

227. محمد الجويلي، **الهدية طقس اجتماعي يختزل الروابط الإنسانية**، مجلة العرب، المغرب، عدد 10، أفريل 2016.

228. محمد عجاف، **أعراف ومراسيم الزواج**، مجلة التراث الشعبي، مصر، العدد الأول.

229. مريم محمدي، **العادات والتقاليد الأسرية بقصر" تمرنة" (ولاية الوادي) بين الإستمرارية والتغيير**، مجلة إنسانيات، مركز البحث للدراسات الأنثروبولوجية، الجزائر، العدد 59، جانفي-مارس، 2013.

230. منصف المحواشي، **الطقوس وجبروت الرموز، قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول**، مجلة إنسانيات، العدد 49، 2010.

231. نتيجة جيماوي، **نظام القرابة بالمجتمع (ماهية وأهمية ووضائفه)**، مجلة التغير الإجتماعي، جامعة بسكرة، الجزائر، عدد 4 .

232. نسيبة فاطمة الزهراء، **المعتقدات الثقافية وتاثيرها على البنى الإجتماعية في منطقة متيجة**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر العدد 10، أغسطس 2015.

233. نعيمة رحماني ونصيرة بكوش، **دراسة سميو- أنثرويولوجية لعادات وطقوس الزواج بتلمسان**، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة، البحرين.

234. نورة قنيفة، **الجسد الأنثوي ودلالاته الرمزية في قراءات انثرويولوجية متعددة**، مجلة التغير الإجتماعي، جامعة محمد خضر، بسكرة، عدد 4 .

235. الهادي بو وشمة، **الحمام الشعبي بتلمسان**، مجلة إنسانيات، وهران، الجزائر، عدد مزدوج 63 -64، جانفي، جوان 2014.

236. هيام فتحي، **المجوهرات في الشعر العربي**، المجلة العربية، مصر، جمادى الأولى، 1491.

الوابغرافيـــا:

237. جورج كادر، **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت،2013، موقع الإلكتروني http//books.goole.com

238. سالم سليمان الخماس، **المعجم وعلم الدلالة**، موقع لسان العرب http//www.angelfire.com/txa/lisan

239. سناء الديكات، **مجلة الموضوع**، مقال منشور على الموقع www. Mawdoo3. Com

240. مجلة جهينة ثقافية شهرية ، **رمزية الأغنام والحملان**، مقال منشور على الموقع Http//www.jouhina .com /article

241. محمد التركى الربيو، **أنثروبولوجيا الطعام في المجتمعات المحلية**، مقال منشورة عبر الموقع التاليhttp//: www.Alqudss.co.uk

242. محمد محمد جاد، **المناهج الأنثروبولوجيا في دراسة الأديان** (دراسة تحليلية نقدية)، مقال منشور على موقع الالكتروني.

243. مقال منشور على الموقع الإلكتروني، موسوم ب هكذا قدس الأمازيغ الكبش في معتقداتهم، Http//wwMaghrebvoices.com.

244. الموقع الإلكتروني،https: // www.albayan.ae

245. الموقع الالكتروني، http//majlati.ca.j

246. مولدي بشاينية، **التراث الثقافي الغير مادي في منطقة الطارف الواقع والأفاق**، مداخلة منشورة على الموقع الإلكتروني.

247. غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية الطارف، الموقع الإلكتروني .https://www.cam36.com

المراجــع باللغـات الأجنيــة

Les livres:

1. A Lahouari, **les mutation de la societe algerienne famille et lien social dans Algerie,** contemporaine, paris la decouverte, 1999
2. Assouline Florence, **Musulman une chance pour l islam,**
3. Claude Leivie Strauss, **Les Structures élémentaires de la parente**, puf, paris,1949.
4. Claudine Chault, **la terre les freres et l argent familiale et production agricole en Algerie depuis 1962,** Alger, OPU, 1987.
5. Copans jean, **L enquête Ethnologique du terrain**, paris, 1996.
6. Dalila Areski, **sens et non sens de la famille Algerienne**, Publisud, paris, 2004.
7. Flammarion, France, 1992.
8. Jean Maisonneuve, **les rituels.**، universitaire de France, paris, 1er édition 1988.
9. Luc Benoistsignes, **symboles et mythes**, universitaires de France, paris, dixième édition,2009.
10. MAdeleine grawitz, **lexique des sciences ociales**, paris, 5eme edition,1991 .
11. Mostefa Boutefnouchet**, La famille Algerienne**, societe nationale d Edition et de Diffusison, Alger, 1980.

12,Tparsons, **Social strure and persoality**, the free collier Macmillan London, 1964.

Les articles:

1. Faouzi Adel, **famille d hier et d aujourd hui**, Revue Algerinne d anthropologie et de sciences sociales, insaniat, N 4, CRASC, 1998.

مصـــادر أخـــرى:

1. تريدي الطيب، نقد لربط تاريخنا التالد بالطارف، وثيقة صادرة عن مكتبة مديرية الثقافة، الطارف.

2. وثيقة صادر عن مديرية الثقافة لولاية الطارف، نبذة تاريخية عن تاريخ الولاية القديم، الملتقى الوطني للأسلاك الشائكة.

الملاحق

المـــلاحــق:

جدول رقم (04) جدول المعلــومات خاص بالمبحوثيــن والمبحوثات

الرقم	مجتمـــع البحث	الســـن	الإقامة	تاريـــخ إجراء المقابلــة والساعـــة
1	المبحوثة رقم (01)	43 سنة	ريف	24 ماي 2019 على الساعة 15:23.
2	المبحوثة رقم (02)	49 سنة	ريف	26 ماي 2019 على الساعة 10:41.
3	المبحوثة رقم (03)	39 سنة	مدينة	02 جوان 2019 على الساعة 12:18.
4	المبحوثة رقم(04)	48 سنة	ريف	18 جوان 2019 على الساعة 21:28.
5	المبحوث رقم (05)	47 سنة	مدينة	23 جوان 2019 على الساعة 17:02.
6	المبحوثة رقم (06)	50سنة	مدينة	27 جوان 2019 على الساعة 22:15.
7	المبحوثة رقم (07)	52 سنة	مدينة	05 جويلية 2019 على الساعة 20:36.
8	المبحوث رقم (08)	54 سنة	مدينة	10 جويلية 2019 على الساعة 10:47.
9	المبحوثة رقم (09)	55 سنة	مدينة	10 جويلية 2019 على الساعة 14:14.
10	المبحوث رقم (10)	45 سنة	ريف	16 جويلية 2019 على الساعة 16:32.
11	المبحوثة رقم (11)	57 سنة	مدينة	18 جويلية 2019 على الساعة 17:15.
12	المبحوث رقم(12)	60 سنة	ريف	19 جويلية 2019 على الساعة 11:49.
13	المبحوثة رقم (13)	49 سنة	ريف	04 أوت 2019 على الساعة 18:07.
14	المبحوثة رقم (14)	55 سنة	ريف	04 أوت 2019 على الساعة 20:54.
15	المبحوثة رقم (15)	39 سنة	مدينة	10 أوت 2019 على الساعة 21:18.
16	المبحوثة رقم (16)	44 سنة	مدينة	23 أوت 2019 على الساعة 22:56.

17	المبحوث رقم (17)	43 سنة	مدينة	26 أوت 2019 على الساعة 13:35.
18	المبحوثة رقم (18)	49 سنة	ريف	06 سبتمبر 2019 على الساعة 9:26.
19	المبحوث رقم (19)	54 سنة	ريف	06 سبتمبر 2019 على الساعة 11:18.
20	المبحوث رقم (20)	47 سنة	مدينة	18 سبتمبر 2019 على الساعة 16:45.

جدول رقم (05) جـــدول المعلومـــات خـــاص بالمخبريـن والمخبـــرات

الإخباري/ الإخبارية	**السن**	**مكان الإقامة**	**التاريخ والساعة**
الإخبارية رقم 01	77سنة	مدينة	22 جويلية 2019 على الساعة 14:58.
الإخبارية رقم 02	70سنة	مدينة	22 جويلية 2019 على الساعة 18:38
الإخباري رقم 03	79سنة	ريف	27 جويلية 2019 على الساعة 10:12.
الإخبارية رقم 04	78سنة	مدينة	08 أوت 2019 على الساعة 20:23.
الإخباري رقم 05	80 سنة	مدينة	14 أوت 2019 على الساعة 11:06.
الإخباري رقم 06	74 سنة	ريف	22 أوت 2019 على الساعة 12:56.
الإخبارية رقم 07	80 سنة	ريف	22 أوت 2019 على الساعة 13:41

ملحـــق الأغانـــــي

ملحـــــق رقـــم 01

أغانـــــي الخطبـــة

الأغنية(1)

أعين الكرمة ******** وجبيلي الأخبار

وعلى الطفلة السمراء ******** منها ضاق الحال

يا حدة خيتي ماتقليليش ******** أخيك خاف

أنا براني ******** وبارد الأكتاف

الأغنية (2)

خطيبي يما هالالا ******** وخطيبي كل الناس تقول

صاحبها يما هالالا ******** على العشرة نخرج للخطيبي

للدشرة يما هالالا

الأغنية (3)

ما نخذشي الشعبي يخوض في البرمة ******** نأخذ واحد جندي يجيني بالحرمة

ما نخذشي الشعبي شاشة يتكركر ******** نأخذ واحد جندي سلاحو يتطرشق

مرت الجندي تطل على الطاقة ******** ومرت الشعبي تلقط في الصداقة

الأغنية (4)

يا حمى الصادر غضبان ******** احليلي واش يرده

والدمعة حدرت ويديان ******** والزينة حرقت قلبه

أو قلك خرجوا لثنان ******** لثنان خارجين

ملحـق رقـــم 02

أغانـــي العـــرس (أثناء تأدية طقس الحناء)

الأغنية (5)

اربح اربح الرابح وقول الفال إنشاء الله ياك تربح يا خويا وتربي الأولاد

يا الحنة لحنينة يا الحنة الخضراء ***** إتحنيها لعروسة البنت الكبرى

يا الحنة يا الحنينة وجابوها العرب ***** إتحنيها العروسة صوابع الذهب

يا الحنة الحنينة وجابوك التجار ***** إتحني بيك العروسة صوابع المرجان

يا الحنة الحنينة وجابوك اليهود ***** تحني بيك مرت خويا الزين المكدود

يا الحنة يا الحنينة ***** في صحن الفخار

تحني بيك مريت وليدي ***** بالصلاة على النبي المختار

يا محسن أم العروس ويا سعد أيامها ***** هي قاعدة فوق الكرسي وسيدها قدامها

الأغنية (6)

أربح أربح يا الرابح

وقول الفال وان شاء الله

أربح أربح يا الرابح

أمك تربح يا الرابح

وتعمر الدار

راكي تربحي يا مرت ولدي و تربي لأولاد

الأغنية (7)

لبست قندورة قطيفة ***** وعملت الحنة في يديها

مبروك على ابن عمي ***** كجاب لعروسة وهو مهني

الأغنية (8)

صلوا عل النبي محمد سيدي الرسالة

صلوا عل النبي محمد سيدي الرسالة

محمد سيد الرسالة ***** والطفلة المذبالة

هاتوا هالي جاي

يا الصالح يا الصالح ***** ويا الصالح والعين المكدودي

يا الصالح يا الصالح ***** يا صالح عودك راهي جلجانة

محمد سيد الرسالة

والواقفة في فم الباب ***** وعلي بن محمد

وعمر مقرونك يا سي محمد ***** واضرب على رأسي

الأغنية (9)

يا لالا مدي يدك يا الحنة مدي يدك

طفلة صغيرة فرحانة مدي يدك

يا لالا مدي يدك يا الحنة مدي يدك

أغنية رقم (10)

أغنية خاص حيث الشروع بممارسة طقوس الحنة يتم تشغيلها بالمشغل الأغاني ما يعرف ب (الديسك جوكي) أو تؤديها فرقة خاصة (الفقايرات)

صلوا على محمد زيد الصلاة عليه يدوم هدا الفرح و يبارك لماليه

جات التاكسيات من البعيد تبات

جبوا الطبق الحنة السكر والشمعات

جبوا الطبق الحنة السكر والشمعات

صلوا على محمد زيد الصلاة عليه يدوم هدا الفرح و يبارك لماليه

جبوا الطبق الحنة السكر والشمعات

يا الفرح راهوا عندنا لعقوب لكل البنات

صلوا على محمد زيد الصلاة عليه اليوم يدوم هدا الفرح و يبارك لماليه

بنتي بالبنوار تشعل كيف القمرة

العروسة بالبنوار تشعل كيف القمرة

الليلة انديروا وغدوة انزورو الخير

صلوا على محمد زيد الصلاة عليه يدوم هدا الفرح و يبارك لماليه

القصبة و البارود تتواتب هذي الليلة

ارقصوا يا البنات و زيدوا في التويويلة

ملحـــق رقم 03

أغانـــي خروج العروس من منزلـــها

الأغنية (11)

اقعدوا بالسلامة بيت أمها وباباها ***** كان على البنية رانا أديناها

اقعدوا بالسلامة دار آمها و باباها ***** كان على العروسة رانا أديناها

ملحـــق رقـــــم 04

أغانـــي إستقبـــال العروس:

الأغنية (12)

يا مرحبا بعروستنا يا مرحبا ***** يا مرحبا بنسيبتنا يا مرحبا

يا مرحبا بالفرسان لي جابوها ***** يا مرحبا ببنت المضرب يا مرحبا

يا مرحبا بصنادقها يا مرحبا ***** يا مرحبا ببنت الرايس يا مرحبا

يا مرحبا ببنت الرايس يا مرحبا ***** يا مرحبا بربط الفارس يا مرحبا

الأغنية (13)

شرعي بيتك يا أم العريس ***** رانا جبناك كنينة نهار الخميس

شرعي بيتك يا آم العريس ***** رانا جبناك كنينة نهار الخميس

الأغنية (14)

أي جات مرت ولدي ***** أي جت شاقة بمراح

وحزامها طية على طية ***** رخفاتوا كيف طاح

حزام الحرير عامل ضية في ليل الظلام

الأغنية (15)

قداش تعاني يا العايشة

قداش تعاني

مرت وليدي بيضة وخشينة

و باهية كي الشمعة ***** نورتي علينا وعلى مالينا.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة لونيسي علي بليدة 2

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

دليل مقابلة بحث لأطروحة دكتوراه ضمن متطلبات نيل شهاة الدكتوراه في علم

الإجتماع تخصص أنثروبولوجيا

بعنوان:

الطقوس والمعتقدات الشعبية لمراسيم الزواج ودلالاتها الإجتماعية والثقافية "دراسة أنثروبولوجية بمنطقة الطارف"

السنة الجامعية 2018 /2019

المعلومات الواردة في هذا الدليل سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

دليـــــل المقابلـــــة

المحـــور الأول: بيانات أولية خاصة بالمبحوث

- الجنس: ذكر ☐ أنثي ☐
- السن:.....
- الإقامة: المدينة ☐ الريف ☐

المحـــور الثانـــي: الخطبة مراحلها، طقوسها وعاداتها

1_ ماهو السن المناسب للخطبة؟

2_ من الذي يقوم بإختيار الزوجة ؟

3_ ما هي المعايير المعتمدة في إختيار الزوجة ؟

4_ ماذا تفضل الزواج الداخلي أو الزواج الخارجي؟ ولماذا؟

5_ما هي المراحل التي تتم قبل الخطبة؟

6_ ما هي التحضيرات التي يتم إتباعها في الخطبة ؟ ما هي الممارسات التي تتم في هذا اليوم؟

7 _ما الدلالات الرمزية التى تحملها طقوس الخطبة؟

8_ هل يمكن للرجل رؤية خطيبته في ذلك اليوم؟ وهل هناك مراسيم معينة أثناء اللقاء؟

9_ ماهي الإلتزامات التى من واجب الخطيب التقيد بها تجاه خطيبته؟ وما دلالاتها؟

10_ ما هي الإجراءات المتبعة لعقد الزواج الشرعي (الفاتحة)؟ وما هي الممارسات المصاحبة له؟

المحور الثالث: معلومات متعلقة بطقوس العرس والمعتقدات المصاحبة له ودلالاتها الرمزية.

11_ ماهي الطقوس التى تمارسها العروس في يوم الحمام وبعده؟ وما هو المعتقد السائد في ممارساته؟ وعلى ما تدل؟

12_ ما هي الممارسات المصاحبة لطقوس الذبح؟

13_ وما هو المعتقد السائد لدى ممارسيه؟

14_ ما هي الدلالات المتعلقة بطقوس شاة الحلال؟

15_ كيف يتم الاحتفال بليلة الحنة في بيت العروس؟ وما طبيعة المعتقدات المرافقة لها؟

16_ ما هي مدولولات ليلة الحنة ووظيفتها؟

17_ من هو المسئول عن تصدير العروس وتزيينها يوم العرس؟

18_ كيف يتم الإحتفال بطقوس الحنة وتهيئة العريس يوم زفة وإستقبال العروس؟

19_ إلى ما يرمز لباس زفة العروس؟

20_ كيف تتعامل عائلة العروس مع فك عذرية الفتاة قبل ليلة العرس؟

21_ صفوا لنا ليلة الدخلة؟

المحـور الرابـــع: التحضيرات الإحتفالية للعرس ومراحله الختامية

22_ ما هي التحضيرات الإحتفالية للعرس عند أهل العروس والعريس؟

23_ مما يتكون جهاز العروس (الشورة)؟ وماهي الأشياء الضرورية؟

24_ كيف تفضل دعوة الأشخاص للعرس؟

25_ ما هو المكان المفضل لإقامة حفل الزفاف؟ ولماذ؟

26_ متى يتم تقديم الهدايا للعروسين؟ ومن يقدمها؟ ما دلالاتها الرمزية؟

27_ ما هي الأغاني التي تغني في مناسبة الزواج؟ وماهي تجليات الغناءوالرقص؟

28_ ما هي الأطمعة المقدمة في العرس؟

29_ ما هي الطقوس المتبعة للحماية العروس من العين والسحر؟ إلى ما ترمز وعلى ما تدل؟

30_ ما هي المراحل المتممة ليوم الزفاف؟ وماهي طقوسها؟ ومادلالاتها؟

31_ هل مازال المجتمع الطارفي يحافظ على جميع الطقوس الموروثة عبر التاريخ؟

ملحـق الصـــور

صورة رقم (01) توضح مستلزمات (يوم الخطوبة)



الصورة رقم(02) توضح عملية فتل الكسكس



صور رقم (03) توضح حنة العروس





الصورة رقم (04) توضح طبق الحناء



صور رقم (05) توضح لباس (تصديرة العروس)





الصورة رقم (06) توضح الإستراتجية المظهرية لزينة العروس





الصورة رقم (07) توضح إكسيسوارات العروس أثناء التصديرة (ليلة الحناء)



صورة رقم (08) توضح تغطية وجه العروس أثناء تأدية طقس الحناء.



الصورة رقم (09) توضح المكان المخصص لجلوس العروس(قاعة الحفلات)



الصورة رقم (10) توضح فرقة الغناء (الفقايرات)



الصورة رقم (11) توضح لباس زفة العروس (الثوب الأبيض)



الصورة رقم (12) تمثل الطعام في العرس



صور رقم(13) توضح شورة العروس







صور رقم (14) توضح حلي الذهبية الخاص بالعروس.




OPPO F7


SHOT ON OPPO

الملخص باللغة الأجنبية:

Abstract:

Folklore (popular patrimony) is one of the important research fields that reveal to us the various practices that express the values and traditions of society, which appear and are visible and include many cultural elements, especially those related to the life cycle (rites of passage) related to marriage rituals and beliefs that reflect the social imagination of individuals. It is the subject of our study entitled "rituals and folk beliefs of marriage ceremonies and their social and cultural implications, an anthropological study in the Al-Tarf region", which we studied within a methodological and conceptual framework that included the problematic, the main question and hypotheses, as well as the reasons for choosing the topic, its importance and objectives, as well as the theoretical approach and previous studies. The researcher relied on methodological procedures and techniques in the field study, where two approaches were followed, namely (the descriptive approach and the ethnographic approach). As for the research tools, it was based on (observation and interview), in addition to the field frame that contained a chapter that included: analyzing the field interviews, which were divided into six sections that we analyzed and interpreted, up to the results of the study in which we answered the problem of the study, its inquiries and hypotheses, as we revealed the ritual practices and popular beliefs related to the stages of marriage and their symbolic (social and cultural) implications.

***Key words**:* rituals, beliefs, marriage, customs, traditions, rites of passage, significance, culture, folklore, local community (Al Tarif).